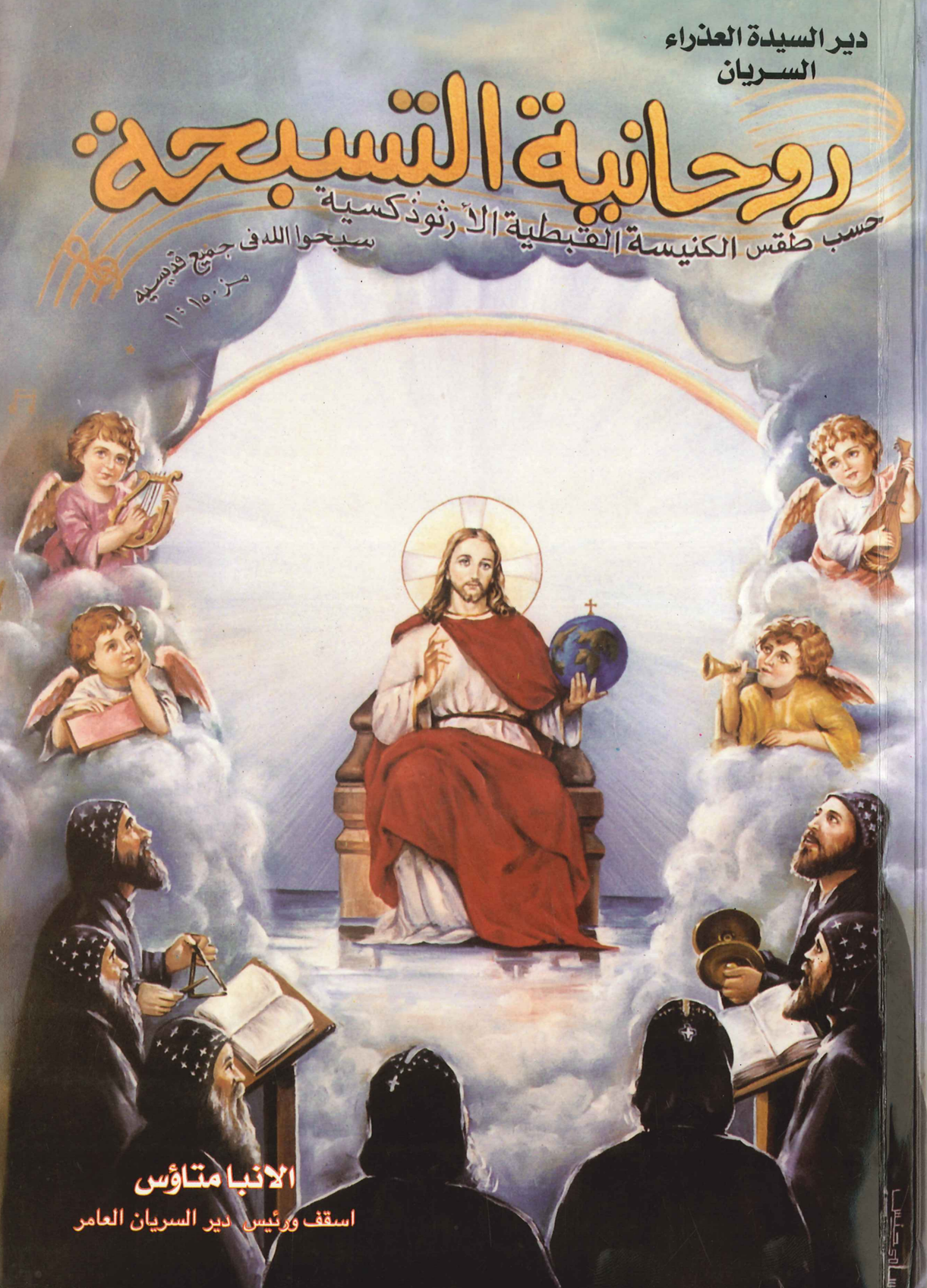
دير السيدة العذراء
السريان

روحانية التسبحة

حسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

سبحوا الله فى جميع قديسيه
مز ١٥٠ : ١



الانبا متاؤس
اسقف ورئيس دير السريان العامر

روحانية التسبحة

دير السيدة العذراء - السريان

الرهبان هم .. بشر سمائيون ... وملائكة أرضيون ..دائماً يسبحون، التسبيح هو عمل الملائكة الماثلين دائماً أمام عرش النعمة يسبحون الله بغير فتور ولا تعب لأن كل لذتهم وشبعهم وراحتهم فى تسبيح خالقهم. التسبيح فى الكنيسة هو أعلى درجات الصلاة والتحدث مع الله يُعلم التسبحة وألحانها الخاشعة الرائعة وطرائقها الهادئة الجميلة يصبح عموداً فى الكنيسة ويحسب خادماً موهوباً حاملاً لسر من أعز أسرارها وهو سر تسبيح الله.



دير السيدة العذراء
السريان

روحانية التسبحة

حسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

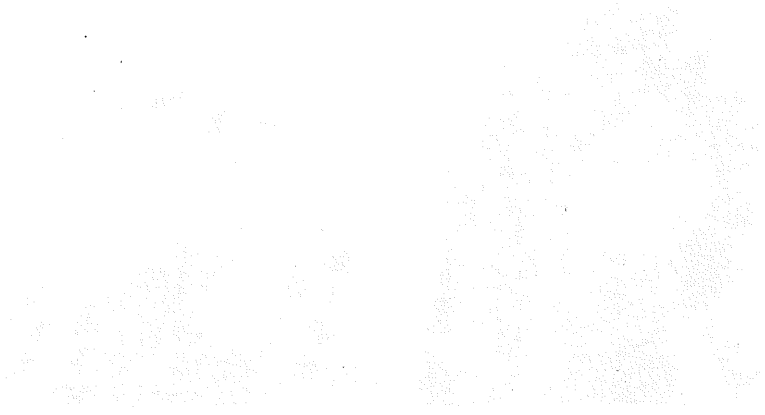
طبعة رابعة منقحة

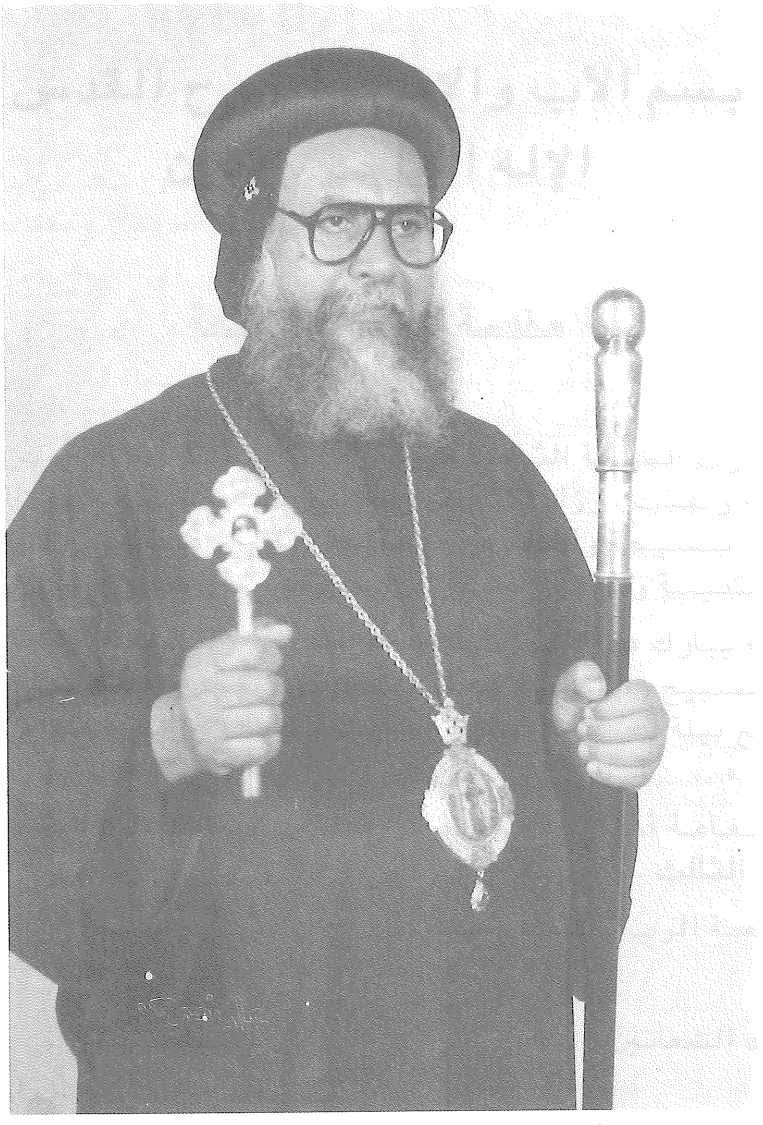
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير
السريان العامر



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية





نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد . آمين

مقدمة الطبعة الرابعة

صدرت الطبعة الثالثة من هذا الكتاب سنة ١٩٨٩ أى من حوالى ١٢ سنة ونفذت ، وزاد الأقبال والطلب عليه خصوصاً من الشباب محبى التسبحة والطقوس ، وها نحن نلبى رغبة هؤلاء الأحباء من أبناء الكنيسة ونصدر الطبعة الرابعة راجين أن تحوز القبول .

اللّه يبارك هذا العمل لمجد اسمه القدوس ولتشجيع أبناء الكنيسة على التسبيح والتمجيد للّه المستحق كل تمجيد وإكرام كما نقول فى تسابيح ليلة أبو غلمسيس « سبحوه مجدوه زيدوه علواً إلى الآباد رحمته » .

بشفاعة أمنا الطاهرة مريم وصلوات **أبينا المكرم البابا الأنبا شنودة الثالث** .

ونعمة الرب تشملنا جميعا آمين .

أحد الشعانين ٢٠٠١ **الأنبا متاؤس**

أسقف دير السريان العامر

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد . آمين

مقدمة الطبعة الثالثة

تم طبع كتاب روحانية التسبحة طبعة ثانية فى مجلد واحد ١٩٨٠ وقد نفذت هذه الطبعة .

وأمام تزايد الطلب على هذا الكتاب نقدمه الآن للقارئ العزيز فى طبعته الثالثة بعد أن أضفنا اليه بعض الاضافات القليلة .

نرجوا لهذا الكتاب فى طبعته الجديدة أن يكون سبب بركة لكل من يقرأه ، وأن يكون سبب محبة للتسبحة وجذب الكثيرين من الشباب إليها والى تعلمها وممارستها وحفظ ألحانها والمواظبة على حضورها حتى نشارك السمائيين تسابيحهم كما يشاركوننا هم تسابيحنا بحضورهم وسطنا أثناء التسبيح ثم يحملون تسابيحنا ويقدمونها للّه فيتنسم منها رائحة الرضا على الخليقة كلها فنقول فى نهاية التسبحة يا ملاك هذا اليوم الطائر إلى العلو بهذه التسبحة أُذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا .

ويكفينا شرفا وبركة أنه أثناء صلوات التسبيح يحل المسيح بمجده فى وسطنا حسب وعده المبارك الأمين « حيثما أجتمع أثنان أو ثلاثة بأسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) .

نسبحك نباركك نشكرك يارب ونتضرع اليك ياالهنا أن تقبل صلواتنا وتسابيحنا رائحة بخور زكية وترسل لنا عوضا عنها رحمتك ذات الغنى وأجعلنا يارب أن نكون أنقياء من كل نتن الخطية وأجعلنا أيضا مستحقين أن نخدم أمام صلاحك خدمة التسبيح والحمد بطهارة وبر كل أيام حياتنا .

بشفاعة أمنا الطاهرة القديسة مريم وكل مصاف الملائكة والقديسين . وبصلوات أبينا الطوباوى **البابا المكرم الأنبا شنودة الثالث آمين**

الأنبا متاؤس

الاسقف العام

١٦ أبريل ١٩٨٩

أحد التناصير بالصوم الكبير المقدس

٨ برموده ١٧٠٥

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد . آمين

مقدمة الطبعة الثانية

التسبيح هو عمل الملائكة الماثلين دائما أمام عرش النعمة يسبحون اللّه بغير فتور ولا تعب ، لأن كل لذتهم وشبعهم وراحتهم فى تسبيح خالقهم .

والتسبيح فى الكنيسة هو أعلى درجات الصلاة والتحدث مع اللّه.

التسبحة فى الكنيسة هى الأشتراك الفعلى مع القوات السمائية فى تسبيح اللّه الخالق ، ويقول القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات بهذا الصدد فى قُدَّاسه التأملى العجيب « الذى أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم ، اقبَلْ منا نحن أيضا أصواتنا مع غير المرئيين . احسبنا مع القوات السمائية . ولنقل نحن أيضا مع أولئك اذ قد طرحنا عنا كل أفكار الخواطر الشريرة ، ونصرخ بما يرسله أولئك بأصوات لا تسكت وأفواه لا تفتر ونبارك عظمتك » .

التسبحة هى التراث الآبائى الثمين المحفوظ فى كنيستنا المقدسة وهى تتكفل بإشباع كل نواحى الصلاة ومناجاة اللّه ، ففيها الشكر والتمجيد والتسبيح والطلب . . الخ .

والمؤمن الذى يتعلم التسبحة وألحانها الخاشعة الرائعة وطرائقها الهادئة الجميلة يصبح عمودا فى الكنيسة ويحسب خادما موهوبا حاملا لسر من أعز أسرارها وهو سر التسبيح للّه .

التسبحة بجانب أنها صلوات وتماجيد تُقدم للّه بروح خاشعة وحرارة غامرة وروحانية عالية إلا أن بها أيضا من العقائد الأرثوذكسية واللاهوتيات المستقيمة والتأملات الروحية العميقة والطقوس الهادفة الشيقة ما يعجز القلم عن وصفه أو تفسيره .

وقد أردت فى هذا العمل المتواضع أن ألقى بعض الضوء على طقس التسبحة وترتيباتها وما تحويه هوساتها ومجمعها وأبصالياتها وثيئوتوكياتها من معان روحية وسير أبائية ومصطلحات لاهوتية وعقائدية وروائع طقسية هى غاية فى الابداع والاستقامة الأرثوذكسية .

فأوردت بعد المقدمات العامة عن التسبحة وطرائقها وألحانها بعض التأملات الروحية فى قطعة ⲧⲉⲛ ⲟⲩⲛⲟⲩ التى تبدأ بها تسبحة نصف الليل فى الأيام السنوية العادية ، وأوردتها ربعا ربعا متأملا فى كل ربع غائصا الى أعماق المعانى محاولا أن أخرج منها بكل نفيس

وقد أتبعت نفس الأسلوب فى تفسير قطعة « ⲧⲉⲛⲛⲁⲩ » التى تليها .

أيضا سرت على نفس النمط فى تفسير الهوس الأول الذى هو تسبحة النصرة بعد عبور البحر الأحمر بمعجزة الهية خارقة عن الطبيعة بعد ذلك كتبت شرحا وافيا للهوس الثانى الذى هو عبارة عن المزمور ١٣٥ حسب النسخة القبطية ، وهذا المزمور مفعم بالشكر للرب اذ تتردد فيه كثيرا عبارة « اشكروا الرب لأنه صالح وأن الى الأبد رحمته » .

ثم يأتى الهوس الثالث الذى هو تسبحة الثلاثة فتية القديسين فى أتون النار ، وهذا الهوس غنى بتأملاته الرائعة فهو تسبحة الخليقة كلها بقيادة الكنيسة ، كما انه غنى بألحانه اذ يوجد فيه ما يربو على الخمسة ألحان حتى نهاية اللبش .

فى مجمع التسبحة الذى يذخر بأسماء عدد كبير جدا من القديسين حاولت ذكر سيرهم بطريقة مختصرة قدر الامكان حتى نتعرف على سيرهم جميعا لأن فى ذلك فائدة كبرى لنا ، فنحن نقتدى بهم فى ايمانهم وفى جهادهم وفى صبرهم واحتمالهم ، نتعلم منهم الايمان حتى الدم لأن دماء الشهداء هى بذار الكنيسة .

وان كانت دماء الشهداء هى بذار الكنيسة فإنَّ جهاد وأتعاب ونسكيات وعرق ودموع القديسين هى المياه التى سقت شجرة الكنيسة وجعلتها تثمر وتترعرع حتى وصلت الينا مشرقة كالصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية (نش ٦ : ١٠) سالمة تتحدى كل أعاصير الزمن ، محفوظة بعناية القدير وأبواب الجحيم لا تقوى عليها وكل آلة تصوب ضدها تباد .

وبعد ذلك أوردنا كلمة صغيرة عن الذكصولوجيات التى هى تماجيد القديسين التى تقال بعد المجمع ، تكلمنا فيها عن أنواع الذكصولوجيات وترتيبها وطرق التسبيح بها والمناسبات التى تقال فيها .

ثم تكلمنا عن الهوس الرابع بتوسع واستفاضة ، والهوس الرابع هو عبارة عن المزامير الثلاثة الأخيرة من سفر المزامير الموحى به من الروح القدس .

وفى الباب الأخير أوردنا :

١- فكرة عامة عن الابصاليات بكل أنواعها .

٢- ترتيب التسبحة فى كل مناسبات الكنيسة القبطية على مدار السنة التوتية (أى السنة القبطية) من أصوام وأعياد .

٣- فكرة عن الثيئوتوكيات السبع المستعملة فى التسبحة .

٤- أوضحنا العلاقة الوثيقة بين العذراء مريم والدة الاله وبين آباء وأنبياء العهد القديم حسب أسمائهم التى أوردتها القطعة الثامنة من ثيئوتوكية الأحد المبارك . وهو بحث لم يتعرض له أحد من قبل .

٥- أوضحنا المعانى الروحية واللاهوتية التى تحويها الألباش .

٦- عرضنا للدفنار أو الطرح الذى يقال بعد (اللُبش) .

٧- أخيرا أوردنا كلمة موجزة عن ختام التسبحة وبدءرفع بخور باكر

+ كان هذا الكتاب قد ظهر فى سبعة أجزاء متوالية على مدى ست سنوات ، والآن نجمعه فى كتاب واحد فى طبعة ثانية منقحة .

نسأل إلهنا الصالح المستوجب كل تسبيح وتمجيد أن يجعل هذا الكتاب سبب بركة ونمو فى حياة التسبيح لكل من يقرأه ، وسبب نهضة روحية لطقس التسبحة فى كنيستنا القبطية المرتشدة بالروح القدس .

بصلوات **حضرة صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .**

ولإلهنا كل المجد والتسبيح فى كنيسته المقدسة الى الأبد .

آمـــين

١٩٨٠ **الأنبا متاؤس**

الخورى ابسكوبوس

الباب الأول

الفصل الأول

تمهيد

التسبحة : كلمة تطلق على مجموعة التسابيح التى تسبق رفع بخور عشية ورفع بخور باكر (١) .

معانى بعض الكلمات التى تستخدم فى التسبحة (٢) :

إبصلمودية ⲯⲁⲗⲙⲱⲇⲓⲁ :

وهو الكتاب الحاوى مجموعة صلوات التسبحة :

والإبصلمودية نوعان إبصلمودية سنوية ، وإبصلمودية كيهكية .

هوس ϩⲱⲥ : كلمة قبطية معناها تسبيح .

إبصالية ⲫⲁⲗⲓⲁ : كلمة يونانية معناها ترتيل .

ثيؤطوكية ⲑⲉⲟⲧⲟⲕⲓⲁ : كلمة يونانية معناها تمجيد «لوالدة الاله » .

لُبش ⲗⲱⲃϣ :كلمة قبطية معناها تفسير .

ذكصولوجية ⲇⲟϩⲟⲗⲟⲅⲓⲁ : كلمة يونانية معناها كلام تمجيد .

دفنار ⲇⲁⲛⲧⲓⲫⲛⲁⲣ : كلمة يونانية معناها مختصر تاريخ .

آدام (آدام) ⲇⲁⲁⲙ

طريقة تمييز الألحان التى تختص بالأيام الثلاثة (الأحد الأثنين والثلاثاء) .

---

(١) كتاب قراءات وتسابيح كيهك والميلاد والغطاس للشماس يوسف حبيب .

(٢) الإبصلمودية السنوية طبعة جمعية نهضة الكنائس ١٩٤٩ بالمقدمة .

واطس (عليقة) Βατος :

طريقة تميز الألحان التى تختص بالأيام الأربعة (الأربعاء والخميس والجمعة والسبت) . والنغمان الرئيسيان فى موسيقى الكنيسة القبطية هما الآدام والواطس مأخوذان من الكلمات الأولى من قطع تذاكيتى الأثنين (آدام) والخميس (عليقة) .



التسبيح جزء من طبيعة الكنيسة

التسبيح من ضمن وظائف الكنيسة باعتبار أنها جسد المسيح الحى . فهى تمارس التسبيح كشهادة لحالة القيامة التى تعيشها فى سر المسيح .

والتسبيح فى حد ذاته نوع من التجلى تُعبِّر به الكنيسة عن الخلاص الذى نالته «بالرجاء » الحى فى تكميل كل شئ كأنه قد تم لها كوعد اللّه .

لذلك فالتسبيح معروف أنه شركة مع القوات غير المنظورة ومع الكنيسة المنتصرة فى السماء كسبق ممارسة للحياة فى ملكوت اللّه تمارسه الكنيسة بسلطان من إيمانها (١) .

ولكن قبل كل شئ يلزم أن تعرف أن التسبيح بدأ داخل الكنيسة منذ أول يوم أجتمع فيه المؤمنون معا . وسفر الأعمال يصف لنا صورة للحياة اليومية فى الكنيسة منذ أول يوم « وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة وإذ هم يكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بأبتهاج وبساطة قلب **مسبحين اللّه** » أع ٢ : ٤٦ ، ٤٧ .

+ + +

العلاقة القائمة بين التسبحة والقداس (+)

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تهتم جدا بليتورجيا الصلوات والتسابيح ، وقد خصصت لها معظم ساعات النهار والليل على مدى أيام الأسبوع ، لتغطى كافة أحتياجات الأنسان وعلاقته باللّه ، وهى تأخذ من الكنيسة معظم وقتها وجهدها وأهتمامها ، لأنها تعتبر المدخل الرسمى الوحيد لخدمة وقبول الأسرار وأستحقاق نوال النعمة المنسكبة منها . أو كما يقولون أن التسبحة هى فرش الملك الذى تستعد به الكنيسة لأستقبال الملك المسيح فى القداس . ونرى

---

(١) من نبذة إسم اللّه السرمدى للمهندس كمال أمين .

(+) كتاب التسبحة اليومية ومزامير السواعى للأب متى المسكين ص ٩ .

هذا الأستعداد واضحا فى الأعداد للقداس الالهى منذ اليوم السابق ، فى صلوات عشية وتسابيحها ، ثم صلاة نصف الليل وتسابيحها ، ثم صلوات باكر وتسابيحها . وهى بذلك تعلمنا أن نعد نفوسنا من الداخل أيضا بالاستعدادات اللازمة لقبول الملك المسيح .

فالنفس التى لا تمارس الصلوات والطلبات والتشكرات فى خضوع وطاعة لا تؤهل لقبول قوة النعمة التى فى الأسرار بل ولا تستطيع أن تقدر عملها ولا تفهمها .

وفى التقليد الآبائى يتضح ذلك على وجه العموم حيث جعلوا خدمة الصلوات والسهر والتسبيح ذات قيمه عالية جدا فى تدبير البيعة وأعتبروه أنه هو الركض فى الميدان ، أما نوال نعمة اللّه بالأسرار فهو كالجائزة أو المكافأة أو الجعالة .

ويقول المختبرون أن المؤمن الذى يحضر إلى الكنيسة أبتداء من نصف الليل ويحضر صلاة نصف الليل ثم التسبحة اليومية ثم يشترك فى خدمة القداس ويتناول ، يحس ببركة ونعمة أكثر بما لا يقاس من إنسان يحضر إلى الكنيسة أثناء القداس ويتقدم للتناول .

والكنيسة مهما عظمت من خدمة الصلوات والتسابيح فهى تعتبر أن أهميتها مستمدة ومنبعثة من الأسرار .

وهذا ينبه ذهننا إلى أن كل صلاة وكل تسبيح وكل جهاد فى التوبة عندما نقدمه للّه هو فى الواقع من فعل نعمته كثمرة للأسرار التى تقدست بها أرواحنا وانغسلت بها قلوبنا وعيوننا . وهذا كفيل أن يجرد صلواتنا وتسابيحنا ودموعنا وتوبتنا من كل بر ذاتى .



التسبحة كذبيحة الهية (١)

يلزمنا أن نعرف أن التسبيح هو خدمة ملائكية خالصة تجعلنا متساويين مع الملائكة من جهة الكرامة ، فهو عمل سمائى صرف نقرأ عنه كثيرا فى سفر الرؤيا سواء ذاك الذى يقدم من الملائكة أو الأربع مخلوقات الحية أو الأربعة والعشرين قسيسا أو المائة والأربعة والأربعين الفا أو الوف الوف وربوات ربوات المفديين بدم الخروف . المقدَّم بأصوات الحمد أو المقدم على أصوات القيثارات الذهبية .

وهنا نستطيع أن نرى التسبيح شركة مع الأرواح السمائية على كل حال . فيه ينفتح الوعى البشرى لقبول الوقوف أمام اللّه والدخول إلى حضرته حيث يبتدئ الإنسان يتقبل دون أن يعى انسكاب رحمة اللّه وعطفه ومحبته ، التى لما يحسها فعلا أثناء التسبيح لا يتمالك الإنسان إلا أن يرفع قلبه مع عقله مع كل مشاعره الصادقة كذبيحة شكر وحمد وعرفان بجميل اللّه ، وذلك لأن إحساس الإنسان بضعفه وعدم استحقاقه إذا رافقه عطاء اللّه وجوده ورحمته وحبه يجعل الإنسان يخرج نهائيا عن أنانيته ولا يملك الا أن يقدم نفسه ذبيحة حب بكل معنى الكلمة .

« فأطلُب إليكم أيها الإخوة برأفة اللّه أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند اللّه عبادتكم العقلية » (رو ١٢ : ١) .

هنا نلاحظ أن التسبيح يفتح الباب المغلق أمام النفس لتتقبل دون قصد شيئا من اللّه يلهبها ويجعلها تجود بنفسها كليا وبلا مانع .

إذن فالتسبيح مجال خصب لتقديم الذبائح الحية فى العهد الجديد لذلك الذى قدم نفسه عنا ذبيحة مقبولة على الصليب للّه الآب .

لذلك فالتسبيح فى الكنيسة حينما يمارس كخدمة الهية وصلاة يتحقق فيه عمل الروح القدس بصورة عملية فائقة ، وكل الذين يسبحون من قلوبهم فى الكنيسة يعرفون هذه الحقيقة ، لذلك فالتسبيح فى الكنيسة كخدمة أو ذبيحة إلهية باعتبار انها تقدم بالروح لذلك يلزم أن يكون لها أعتبارها الخاص والتدقيق اللائق بها بأعتبار أن الروح القدس يحل ويشترك فى هذه الذبيحة الكريمة .

---

(١) المرجع السابق ص ٢١ .

« لتستقم صلاتى كالبخور قدامك ، ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية » مز ١٤١ : ٢ .

توسط المسيح يرفع من قيمة ذبيحتنا

والانسان بطبيعته المتعطشة للّه وللكمال الإلهى لا يمكن أن يستريح فى عبادته إذا إكتفى بالصلاة والسؤال والطلبة ، لابد لكى يستريح الإنسان أن يعطى ويستحيل أن يحس الإنسان أنه أعطى شيئا حقيقيا يناسب اللّه إلا نفسه « **ذبيحة وقربانا لم ترد ولكن هيأت لى جسدا** » عب ١٠ : ٥ . ومجال ليتورجيا الصلاة والتسبيح جعله اللّه بواسطة يسوع المسيح بابا مفتوحا أمام الإنسان لكى يستكمل به حبه للّه الذى كان قد فقده سابقا .

« فلنقدم به (أى المسيح) فى كل حين للّه ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاة معترفة بأسمه » عب ١٣ : ١٥ .

+ + +

تأمين ذبيحة التسبيح ضد الأنحراف

ولكن هناك خطورة كامنة فى انحراف التسبيح عندما ينحرف وراء أسباب أخرى غير تقديم النفس كذبيحة خالصة تماما كما قدم اسحق نفسه على المذبح كمشيئة أبيه ، لأن هذا يجعل التسبيح بعيدا عن صفائه السمائى وسرعان ما يذبل التسبيح أو يتحجر وينقلب إلى روتين يومى كخدمة طقسية جافة .

لذلك يلزم أن يتذكر كل انسان وهو يصلى ويسبح أن قبول ذبيحته رهن قبوله أن يظل أمينا لمشيئة اللّه « بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر . ثم قلت ها أنذا أجئ . فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا اللّه » عب ١٠ : ٦ ، ٧ . « فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح » عب ١٠ : ١٠. أى أن المسيح تمسك بمشيئة اللّه حتى الصليب وتقديم الجسد .

ونحن مقدسون ، أن تمسكنا بهذه الصورة بعينها مقدمين أجسادنا ذبيحة حية مقدسة للّه بواسطة عبادتنا العقلية أى صلواتنا وتسابيحنا .

أذن فهناك علاقة وثيقة بين تقديم أجسادنا ذبيحة تسبيح وبين

تمسكنا المطلق بذبيحة المسيح ، هذه العلاقة هى التى تحدد العبادة وتضعها فى نطاق مشيئة اللّه .

« أن الكرامة الوحيدة التى تليق باللّه ليست فى حرق الذبائح بالنار . . أنما الكرامة له تكون بتقديم الحمد له بالتسابيح والألحان لأنه خلقنا » .

يوستينوس الشهيد .



استقرار النفس من تواتر العبادة والتسبيح (١)

اعتياد الإنسان بمسرة ورضى على كثرة الصلوات والتسابيح وتكرارها يهيئ للنفس فرصة أن تستقر فى اللّه كنصيب لها .

ليس الفهم وحده ، وليست معانى الكلمات البراقة والمقاطع اللاهوتية العميقة هى التى ترفع روح الإنسان للّه بل اعتياد الصلاة والتسبيح فى حد ذاته مهما كان بسيطا ، وتكرار ذلك بروح بسيطة غير محاطة للتأملات العليا قادر أن يسكن روح الانسان فى اللّه .

ليس المطلوب فى العبادة أن يسمو الانسان بعقله وذهنه للتأمل فى اللّه فقط بل ان يرتاح للصلاة ويرتاح للتسبيح ويرتاح للتلاوة والقراءة أكثر من كل شئ . . . لأن التأمل ينتهى بسرعة ، ورفعة العقل فى الصلاة تنحط برغم ارادة الانسان ، لكن الارتياح للصلاة والتسبيح وخدمة اللّه ترافق الانسان كل الأوقات .

وليس المطلوب أن يصلى الانسان ويسبح فقط بل أن يقتنى روح الصلاة والتسبيح .

النفس اذا بلغت الراحة والاستقرار فى الصلاة والتسبيح تستطيع ان تنطلق نحو اللّه فى الحال عند البدء باول كلمة فى الصلاة أو التسبيح ، لكن هذا لا يحصل عليه الانسان فى الابتداء وإنَّما يجنيه من كثرة الصلوات والاستدامة على التسابيح وتكرارها بفرح وتفضيلها على الأعمال الأخرى والاهتمامات الباطلة الكثيرة .

لكن لا قيمة للتكرار الذى يكون فيه عقل الانسان مشغولا بأمور دنيوية . فروح الانسان لا تستقر فى اللّه الا اذا استقر العقل بعيدا عن المغريات والآمال الأرضية .

والاهتمام بتنفيذ واجبات الصلاة والتسبيح بدون مسرة قلبية وبدون أتصال حقيقى باللّه ينشئ « البر الذاتى » وهذه هى الخطيئة الناجمة عن تكرار الطقس باطلا حيث تكون مسرة الإنسان فى الأعمال وليست فى اللّه .

فإذا اكتفينا بالطقس دون مراعاة السر الالهى الذى يحويه لا يبقى فيه معنى ولا قوة حيث أن ترديد الصلوات والتسابيح يزيدها ضعفا مهما تشبث الانسان بها .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢ .

فيجب ان الذى يصلى ويسبح أن يتذكر الموقف الذى قيلت فيه هذه التسبحة واستجابة اللّه لها . فمثلا حين يسبح بالهوس الأول يتذكر خروج بنى اسرائيل من مصر وانشقاق البحر الأحمر بقوة الهية خارقة وعبورهم سالمين بينما غرق أعداؤهم حتى أن واحدا منهم لم يبق (خر ١٤ : ٢٨) .

وإذا سبح بالهوس الثالث يتذكَّر ويتخيل منظر الثلاثة فتية فى آتون النار وهم يتمشون كما فى بستان يسبحون اللّه بهذه التسبحة يدعون جميع الخلائق لتسبح معهم كما يتذكر الرفيق الرابع الذى كان يتمشى معهم فى الأتون وهو شبيه بإبن الآلهة . وهكذا . . . .

كما يجب أن يربط الانسان بين هذه التسابيح ومواقف حياته التى تقبل أثناءها معرفة هذه التسابيح وسماعها لأول مرة فبمجرد أن يسمع الانسان أو يقرأ بعد ذلك إحدى هذه الصلوات أو التسابيح التى تقبلها أيام فرحه أو جهاده أو توبته ، يعود فى الحال إلى الموقف المرتبط بها ويدخل فى نفس الشعور بالفرح أو الجهاد أو التوبة ، وبهذا ينجح الطقس فى استرجاع مواقف الانسان العبادية المحببة إليه على الدوام .



الصلاة والتسبيح بروح الطاعة والانسحاق هى المقبولة أمام اللّه (١)

أعلن اللّه مراراً وتكراراً أنه لا يقبل صلاةً ولا صوماً ولا انسحاقاً ولا ذبيحةً إلا بمقتضى أوامره وحسب قوله ، على أن يكون بروح الطاعة والخضوع ، لأن العبرة ليست فى الصوم ولا الصلاة ولا الإنسحاق ولا الذبيحة . وإنما فى اتّباع أوامر اللّه ظاهرا وخفيا .

وهكذا يعلن اللّه عن رفضه للذبائح مهما كانت « وبنو مرتفعات توفة التى فى وادى ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار ، الذى لم آمر به ولا صعد على قلبى » أر ٧ : ٣١ .

وقد يتهيأ للفكر البشرى العاجز أن اللّه يُسترضَى بمجرد الصلاة أو الصوم الشديد أو بالانسحاق والتذلل أو بالذبائح والعطايا أو حتى بحرق الجسد . ولكن يستحيل أبدا علم الإنسان أن يقتحم اللّه . لابد أن يعلن خضوعه أولاً برجوعه عن طرقه التى تُغضِب اللّه ثم لا يتقدم للصلاة إلا بحسب شروطها وواجباتها .

❖ أهم شروط الصلاة لضمان قبولها :

١ - الإيمان الكامل باللّه فإنه يعطينا ما نطلبه .

« كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم » مر ١١ : ٢٤ .

٢ - مغفرتنا للآخرين ما لنا عليهم ، لنكون أهلاً لمغفرة خطايانا وقبول صلواتنا .

« ومتى وقفتم تصلون فأغفروا إن كان لكم على أحد شئ لكى يغفر لكم أيضا أبوكم الذى فى السموات أيضا زلاتكم » مر ١١ : ٢٥ ، ٢٦ .

أى لابد أن يطيع الانسان أوامر اللّه طاعة عملية من كل القلب ولا يقدم إلى اللّه إلا ما يؤمر به . وحينئذ تُقبَل عبادته وصلواته وتقدماته . وقال صموئيل « هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .

باستماع صوت الرب هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش . لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم . لأنك رفضت كلام الرب رفضك الرب من الملك » ١ صم ١٥ : ٢٢ ، ٢٣ .

إذَن جوهر العبادة هو فى إتّباع أوامر اللّه . . . وجوهر الطقس هو فى طاعة ترتيبه (أى ترتيب اللّه) للأمور التى تختص بعبادته .

أى أن أداء الطقوس فى حد ذاتها لا تفيد شيئاً ولا توصل إلى شيئ ! ! !

أما اذا كان الأداء بدافع الطاعة للّه ، صارت الطقوس عبادة ، وصارت العبادة واسطة للدخول الى اللّه ! . .

إذن فمهما قدم الإنسان من أنواع العبادات والصلوات والتقشفات لا تفيد شيئا إذا كانت بروح التفضل على اللّه .

أو كانت بروح القوة والاقتدار ! !

أو كانت بإحساس حُسن التدبير الذاتي وكفاءة المعرفة ! !

أو كانت بإحساس التفوق فى البذل ! !

بل يلزم أن تكون بروح الطاعة وإحساس إنسان خاضع ينفذ وصايا اللّه وأوامره باتضاع وأمانة .

والإنسان لا يجنى فى حياته من ممارسته للصلوات والأصوام وأنواع الطقوس قيمة روحية خالصة إلاّ فى إعتباره إنساناً مطيعا لأوامر اللّه ووصاياه .

وقد تبدو وصايا اللّه أحيانا أنها بسيطة بل ربما تافهة بدون معنى حسب منطق الحكماء والعقلاء (فى أعين أنفسهم) وأن الإنسان يستطيع أن يدبر نفسه بما هو أفضل منها ويثقف نفسه بممارسات أعلى وأجمل من وصايا اللّه .

ولكن الذى يقرب الإنسان إلى اللّه والذى يرفع روحه فوق مستوى الطبيعة الجسدية والعقلية والذى يطهر ضميره ويقدس نفسه، ليست الممارسات على أى وجه من الوجوه ، سواء كانت بسيطة أو حاذقة متقنة . وانما طاعته للّه وأمانة حبه له من كل القلب والفكر والقدرة هى التى تسمو بالإنسان فوق ذاته .

بهذا نرى طريق الخلاص والحياة الأبدية مفتوحا أمام كل إنسان . أمام الضعيف جداً والقوى جداً . أمام البسيط فى فهمه وذكائه وأمام العميق والذكى جداً بعقله ، أمام الصبى الصغير والشيخ المضمحل .

كل واحد على قدر طاقته يجاهد لتتميم وصايا اللّه . ولكن الإكليل لا يكون بمقدار الجهاد ، ولكن بمقدار طاعة الجهاد وبساطة الإيمان وبر اللّه وصلاحه .

وقد يُكلّل الضعيف أسرع وأكثر مما يُكلّل القوى . وقد يُكلّل البسيط فى فهمه أسرع وأكثر مما يُكلّل الحكيم الحاذق بعقله .

وليس دليل على ذلك أقوى من المثل الذى قاله السيد المسيح على الفعلة الذين أستأجرهم صاحب الكرم ثم فى النهاية أعطى أجرة الذى عمل ساعة واحدة تساوى ما أخذه الذى عمل وجاهد إحدى عشر ساعة . أما تعليل المسيح لهذا التوزيع العجيب فى المكافأة هو « لأنى أنا صالح » .

واللّه منذ البدء يسهل الخلاص للناس بسبب صلاحه ، لولا اعتداد الإنسان بذاته ، فاسمع ما يقوله اللّه على لسان موسى النبى فى سفر التثنية ، أى منذ إبتدأ الإنسان أن يتعرف على طريق الخلاص « إنَّ هذه الوصية التى أوصيك بها اليوم ليست عسيرة عليك ولا بعيدة منك . ليست هى فى السماء حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء ويأخذها لنا ويُسمعنا إياها ، لنعمل بها . ولا هى فى عين البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا ويُسمعنا إياها لنعمل بها . بل الكلمة قريبة منك جداً ، فى فمك وفى قلبك لتعمل بها » تث ٣٠ : ١١ - ١٤ .

وبولس الرسول يعلق على هذه الآية المنيرة قائلا « إنَّ اللّه نزل من السماء إلينا وصعد من أعماق الأرض إلى السماء كسابق عنا وبنا ومن أجلنا » أف ٤ : ٩ .

إذَن فاللّه لم يترك لنا أمر الخلاص شاقاً لكى نصعد بأنفسنا إلى اللّه باجتهادنا وباقتدارنا ولكن بأن نقبله لأنه آتى ويأتى إلينا كل يوم « ليأت ملكوتك » .

أى أنه مهما جاهدنا فى تتميم الفرائض والوصايا والطقوس فهذا لا ينقلنا إلى السماء ولا يحدر إلينا اللّه لأن هذا عمل المسيح .

ولكن طاعتنا للّه هى التى تجعلنا نحفظ وصاياه ونحبها ونعمل بها . « وحينئذ يزكى إيماننا ، وإيماننا بالمسيح إذا تزكى فحينئذ المسيح نفسه هو الذى يقيمنا معه ويجلسنا معه فى السماوات » أف ٢ : ٦ .

لذلك كل من يجعل جهاده الشخصى فى الصلاة والتسبيح وتدقيقه فى طقوس العبادة والنسك بواسطة شخصية التقرب إلى اللّه هو بمثابة إنسان يحاول أن يصعد إلى السماء بنفسه ليصالح اللّه ويحدر رحمته . وهو بذلك يتجاهل المسيح . أما من يجعل الصلاة وكافة طقوس العبادة برهانا وميدانا لإظهار الطاعة والخضوع للّه هو بمثابة إنسان يفتح قلبه ليأتى إليه المسيح .

ولكن إسرائيل وهو يسعى فى أثر ناموس البر لم يدرك بر الناموس . لماذا ؟ لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان (= الطاعة) بل كأن بأعمال الناموس . . لانهم إذ كانوا يجهلون بر اللّه (= الطاعة) ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم (= جهادهم) لم يخضعوا لبر اللّه (=الطاعة) » رو ٩ : ٣١ ، ١٠ : ٣ .

هنا نجد أن أساس العبادة المرفوضة هو الاعتماد على تأدية الواجبات والفرائض والطقوس والنسكيات كأنها تبرر الإنسان مع أن الذى يبرر هو اللّه نفسه لما نطيع وصاياه . أى أنه ليس فى فرائض اللّه ووصاياه لا فى العهد القديم ولا فى العهد الجديد أعمال يمكن أن تطهر أو تقدس أو ترضى اللّه فى حد ذاتها .

فهذه وأن كانت طقوساً جعلها اللّه للتكفير والمغفرة والتقديس إلاّ أن اللّه هو بنفسه يطهر ويقدس .

أى أن قوة التطهير والتقديس ليست فى الذبائح قديماً . وليست فى صلوات الخبز والخمر فى الأفخارستيا حديثا ، وإنما فى المسيح الذى كانت الذبائح ترمز له قديما وفى المسيح الذى يحول الخبز إلى الجسد المقدس والخمر إلى الدم الكريم . ثم يقدس ويطهر كل المتناولين منها بنفسه . لأن المسيح هو الذى يعطينا الجسد وهو الذى يعطينا الدم وهو الذى يطهرنا ويقدسنا .

أى أن قوة التطهير والتقديس لا تتولد من أعمال الإنسان بحد ذاتها مهما كانت عظيمة والهية أو حسب فرائض اللّه . لكن اللّه احتفظ بالتطهير والتقديس لنفسه يعطيها من طهره وقداسته

«كموهبة ونعمة عند طاعة اوامره وتكميل وصاياه وفرائضه » .

لذلك نقرأ عن عدم نفع الذبائح نهائياً فى حالة عالى الكاهن الذى استهتر أولاده بفرائض اللّه « لا يكفر عن شر بيت عالى بذبيحة أو بتقدمة إلى الأبد » ١ صم ٣ : ١٤ .

بل أن الرسول يحذرنا من ان الذبيحة الإلهية « ليست فقط لا تقدس المتناولين منها عندما يكونون غير مستحقين بل تجعلهم مرضى بل تميتهم أحياناً » ١ كو ١١ : ٢٧ - ٣٠ . أى أن هناك فوق الذبيحة عيناً فاحصة وعصا مرفوعة ويداً تبارك وتدين .

تأثير ليتورجيا الصلاة والتسبيح على الكيان الانسانى (١)

ليس من العسير أن نُدرك أن الصلاة والتسبيح هى بحد ذاتها عمل الروح القدس فينا وأنَ ممارستها هى - بنوع ما - شركة مع الروح القدس .

لذلك فالمواظبة على الصلوات والتسابيح تُدخلنا فى سيرة الروحانيين دون عناء وبدون كبرياء وهى قادرة ان تغيرنا قليلا عن شكلنا العالمى الدنيوى إلى شكل جديد حبيب إلى اللّه وإلى الناس ايضا .

والملاحظ أن التسبيح عندما يكون من القلب يوقظ فينا وعى الخلود الكامن فى أعماقنا ويزيد تعلّقنا بالحياة الأبدية . . وبعد ذلك يعتاد الإنسان على جو التسبيح وكأنه جو السماء و الوطن الأفضل الذى يتنسم فيه رائحة اللّه . . بمجرد أن يسمع خورس الكنيسة يسبح . فاللحن هو لغة الروح الذى تستمد منه وعيها السمائى .

لذلك فليتورجيا الصلاة والتسبيح الجماعى داخل الكنيسة لها قدرة على إيقاظ روح الإنسان للتعرف على وطنه السمائى وتنمية وعيه بالخلود وأزدياد إحساسه بالإلهيات . وتغيير فكره وتجديده .

وخدمة التسبيح تمهد تمهيداً باطنياً دون وعى لقبول الشركة الجماعية مع اللّه فى سر الأفخارستيا .

والأشتراك فى التسبيح الجماعى داخل الكنيسة يذيب الفوارق

---

(١) المرجع السابق ص ٤٩ .

بين الفرد والجماعة كما يذوب صوته فى وسط أصواتهم ، وكأنما التسبيح يؤلف بين المؤمنين ويعدهم ليكونوا . صوتاً واحداً بقلبٍ واحدٍ وروحٍ واحدٍ .

الصلاة والتسبيح وروح الشركة (١)

الصلوات والتسابيح الجماعية داخل الكنيسة هى بحد ذاتها شركة حية ناطقة ينشطها الروح القدس ويحييها ليجعل الأعضاء بواسطتها جسماً روحياً مؤتلفاً . والكنيسة تُدرك هذه الحقيقة منذ البداية فالمعروف من تاريخ الآباء المتوحدين فى القرن الثالث والرابع أن قانون العبادة المشتركة كان يُلزمهم بالاجتماع يومى السبت والأحد ، للتسابيح والصلوات طوال الليلَ والذى ينتهى بالقداس صباحاً .

هنا ادراك الكنيسة ووعيها أنَّ التئام الجماعة للصلاة والتسبيح بهذه الصورة ، كفيل بأن يصهر الجماعة ويوحد روحها ويربط أطرافها ويثبت المبتدئين ويشجعهم . .

والملاحظ فى التدبير الروحى أن العزلة إذا أستطالت خطرة على النفس ، أما الحضور والتسبيح فى وسط الجماعة فهو كفيل بأن يستقطب من النفس أولا بأول كل ميل نحو الأنانية أو العزلة المريضة .

والكنيسة لا تكتفى بشركة المؤمنين معاً فى خوارس التسبيح والصلاة بل تتشبث بضرورة حضور أرواح القديسين المنتقلين والملائكة القديسين ،

لذلك خصصت لهم قطعا فى الصلاة وأرباعاً فى التسابيح . مع تمجيدات وتوسلات فى كل مناسبة تقيمها للصلاة والتسبيح .

وما صور القديسين التى تزين حجاب الهيكل حامل الايقونات إلا أمكنة رمزية خصصتها الكنيسة لحضور أصحابها وجعلتها فى مقابل صفوف المسيحيين حتى يمتلئوا يقيناً بوجودهم وشركتهم .

أمام الملائكة أرتل لك مز ١٣٨ : ١

سبحوه فى جميع قديسيه مز ١٥٠ : ١

---

(١) المرجع السابق ص ٥٢ .

قامت الملكة عن يمين الملك (المسيح) مز ٤٥ : ٩

فى وسط الجماعة العظيمة (الكنيسة) أسبحك مز ٢٢ : ٢٢

التسبيح كشركة مع خورس السماء (١)

فالذى يتقدم للتسبيح فى الكنيسة والذى يشترك حتى بالسماع هو محسوب ضمن خورس كبير للقديسين من الأحياء والمنتقلين .

لذلك نسمع فى تسبحة الهوس الرابع « سبحوا اللّه فى جميع قديسيه ، فكل خدمة يقدمها الإنسان فى داخل الكنيسة هى « فى القديسين » أى من داخل ذلك الخورس الهائل غير المنظور فى السماء وعلى الأرض . وهذا فى الحقيقة فوق أنه حق ونعمة فهو أيضا ضرورة لأنَّ مِنَ من الناس يمكن أن يظل دائما قادراً بمفرده أن يسبح اللّه .

اليس الذى نسبح به هو تراث القديسين التليد وكلماتهم وإيمانهم وتقاليدهم وطريقة تسبيحهم وألحانهم التى نطقوها بالروح . إذن «سبحوا اللّه فى جميع قديسيه » حقيقة جميلة لأنه وراء كل صوت يسبح فى الكنيسة يمتد صوت الخورس السمائى الهائل من ربوات القديسين والقديسات يقوده محفل الملائكة كما تسنده على الأرض توافقات من خوارس منظورة من أقصى العالم إلى أقصاه .

+ + +

---

(١) المرجع السابق ص ٥٤ .

الذى أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم

(القداس الغريغورى)

طغمة السيرافيم هى أعلى الطغمات الملائكية السمائية ، ومعناها « المشتعلون » لأنهم مشتعلون بمحبة اللّه وحارون فى عبادته وتسبيحه وخدمته .

ذكر إشعياء النبى هذه الطغمة فى رؤياه (١ ش ٦ : ٢) وسمعهم يترنمون بترنيمتهم الخالدة « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض » (١ ش ٦ : ٣) .

وفى القداس التأملى الرائع للقديس غريغوريوس الثيئولوغوس يقول « الذى أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم ، أقبل منا نحن أيضا أصواتنا مع غير المرئيين . أحسبنا مع القوات السمائية »

فنحن الذين على الأرض نسبح اللّه كثيرا فى صلواتنا بنفس تسابيح الطغمات السمائية ونشترك معهم فى شرف التسبيح للّه بنفس تسابيحهم ، فنحن نكرر كثيرا فى صلواتنا تسبحة الثلاثة تقديسات « قدوس قدوس قدوس . . . » وهى أصلاً تسبحة السيرافيم التى سمعهم إشعياء النبى يترنمون بها وهم واقفون حول العرش الإلهى المخوف المملوء مجداً والتى أهتزت لها أساسات العتب وأمتلأت السماء من مجد اللّه العظيم .

وقد رأى يوحنا الرائى فى رؤياه الطغمات السمائية وهى تسبح أمام عرش اللّه تسابيح كثيرة سجل لنا بعضاً منها مثل :

١ - لا تزال نهاراً وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيئ الذى كان والكائن والذى يأتى (رؤ ٤ : ٨) .

٢ - أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك خلقت كل الأشياء وهى بإرادتك كائنة وخُلقَت (رؤ ٤ : ١١) .

٣ - مستحق هو الحَمَل المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة (رؤ ٥ : ١٢) .

٤ - للجالس على العرش وللحَمَل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين آمين (رؤ ٥ : ١٣) .

ومن هاتين التسبحتين الأخيرتين أخذت الكنيسة تسبحة البصخة المقدسة « لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين . عمانوئيل إلهنا لك القوة . . . » التى تكرر طيلة أسبوع الآلام المقدس

٥ - الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل (رؤ ٧ : ١٠) .

٦ - آمين البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين آمين (رؤ ٧ : ١٢) .

٧ - قد صارت ممالك العالم لربنا ولمسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين (رؤ ١١ : ١٥) .

٨ - خروا وسجدوا للّه قائلين : نشكرك أيها الإله القادر على كل شيئ والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت (رؤ١١ : ١٦) .

٩ - الآن قد صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طُرِحَ المشتكى على أخوتنا (رؤ ١٢ : ١٠) .

١٠ - خافوا اللّه وإعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه (رؤ ١٤ : ٧)

١١ - عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيئ عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين من لا يخافك يارب ويمجد أسمك لأنك وحدك قدوس . لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أُظهِرَت (رؤ ١٥ : ٣) .

١٢ - عادل أنت أيها الكائن والذى كان والذى يكون لأنك حكمت هكذا (رؤ ١٦ : ٥) .

١٣ - هلليلويا . الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة (رؤ ١٩ : ١) .

١٤ - آمين هلليلويا . (رؤ ١٩ : ٤) .

١٥ - سبحوا لإلهنا ياجميع عبيده الصغار والكبار . هلليلويا فانَّهُ قد ملك الرب الإله القادر على كل شيئ لنفرح ونتهلل ونعطه المجد (رؤ ١٩ : ٦) .

وواضح أن الكنيسة تستخدم الكثير من هذه التسابيح فى صلواتها المختلفة مثل صلوات الأجبية والتسبحة والقداس وغيرها من الصلوات الطقسية المختلفة .

وقد تشبه رجال اللّه القديسون على مدى تاريخ البشرية بالطغمات السمائية فى تسابيحهم وذكرهم الدائم للّه ، فها هو داود النبى مرنم إسرائيل الحلو وصاحب المزامير الروحانية يقول « سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك » (مز ١١٩ : ١٦٤) وقال « أُسبّح اللّه بتسبيح وأعظمه بحمد » (مز ٦٩ : ٣٠) ، وفى عهده كان يوجد أربعة آلاف مسبحون للرب بالآلات التى عُملَت للتسبيح فى بيت الرب [خيمة الأجتماع] (١ أى ٢٣ : ٥) وقسَم الكهنة إلى ٢٤ فرقة لتنظيم خدمة التسبيح والتبخير وتقديم الذبائح الصباحية والمسائية فى بيت الرب باستمرار .

وكنيسة العهد الجديد منذ عهد الرسل تهتم بالتسبيح وتقدمه كذبيحة مقبولة يتنسم الرب منها رائحة الرضا والسرور ، فقد كان المؤمنون يواظبون بنفس واحدة على الصلاة « مسبحين اللّه ولهم نعمة لدى جميع الشعب » (أع ٢ : ٤٧) .

ومعلمنا بولس الرسول يوصينا قائلا « فلنقدم به (بالمسيح) فى كل حين للّه (الآب) ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥) والذى يمارس التسبحة يشارك السيرافيم تسابيحهم .



التسبحة مصطبغة بالصبغة اللاهوتية (١)

لو دققنا لوجدنا أن كافة أنواع التسابيح والألحان فى الكنيسة منحصرة فى جُمَل إيمانية وعبارات عقائدية لاهوتية . وكمثال نورد بعضاً من هذه الجمل اللاهوتية العقائدية .

(من ثيئوتوكية الأحد) « **هو واحد من أثنين . لاهوت قدوس بغير فساد مساو للآب . وناسوت طاهر بغير مباضعة مساو لنا كالتدبير** » .

(من ثيئوتوكية الخميس) « **لم يزل إلهاً أتى وصار ابن بشر ، لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلصنا** » .

(من ثيئوتوكية الجمعة)« **هو أخذ الذى لنا (الجسد) وأعطانا الذى له (البنوية للّه) نسبحه ونمجده ونزيده عُلُواً** » .

تحمل فى جملتها صورة كاملة لفكر الإنسان وإيمانه عن طبيعة اللّه كنوع من الشهادة العلنية ينطقها الإنسان بالترنيم واللحن مفصلا بالروح .

كشريك حقيقى فى هذا الإيمان . كمتعطش وجائع لهذا الحق الإلهى

والذى يجعل التسبيح والألحان المسيحية فائقة فى أثرها ونغمها فى النفس ، هى كونها تدور حول ظهور واستعلان رحمة اللّه ومحبته القوية ، مجسمة وملموسة فى شخص يسوع المسيح ابنه ، الذى ذُبح على الصليب من أجل الخطاة والمنبوذين . فالتسبيح فى الكنيسة يعتبر أيضا استجابة انفعالية بالروح لعمل اللّه ومحبته (**ماذا أرد للرب عوض كل ما أعطانيه . كأس الخلاص آخُذ وبأسم الرب أدعو**) فهو حب مقابل حب . وهتاف من عمق الروح كرد فعل لصنيع اللّه الذى تم مع الإنسان .

ولكن الذى يجعل التسبيح فى الكنيسة حاراً بالحقيقة وملتهباً بالروح ، هو حضور المسيح غير المنظور فى وسط المسبحين والذى يعهد بالفعل بعد ذلك لحضوره المنظور وسط الكنيسة مُعلَناً فى سر الخبز والخمر على المذبح .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٧ .

فالصلوات والتسبحة التى تسبق القداس تعتبر ذبيحة قائمة بذاتها ، تعتمد على تقديم القلب ومشاعره بعبارات الحب والاعتراف للّه . إلا أنها بالإضافة إلى ذلك لازمة جدا للأفخارستيا باعتبارها مرحلة مهمة لإشعال الروح فى الداخل كمصباح متقد يستقبل العريس ظاهراً الذى سيدخل النفس دخولاً محققاً بسر القربان .

+ فى التسبحة يأتى المسيح ويحضر وسط الكنيسة فينير ويُلهب القلوب .

+ وبالقربان يدخل كل قلب يكون قد اشتعل واستنار .

+ فى التسبحة تُعلَن محبة الإنسان علناً كاعتراف .

+ وفى القربان تُعلَن محبة اللّه جهاراً . . كفداء ولكن يظل اللّه متفوقا بحبه .



القيمة المذخرة فى التسبيح ذى الصبغة اللاهوتية (١)

التسبحة غنية وفائضة بأعاجيب الميلاد البتولى والصليب والقيامة وأسرار حياة المسيح ومعجزاته ، وانكشاف أسرار التدبير الإلهى والثالوث القدوس ومجيئ الروح القدس . هذه المعانى العالية لما دخلت اللحن رفعت درجته الروحية رفعا شديدا . رفعته فوق ذاته أى فوق التعبير اللفظى بل وفوق المعقول . . .

فقد صار اللحن فى الكنيسة بمثابة جناح تطير عليه الروح لتعبر فوق كل الخليقة فتطل على أسرار الخلود . أسرار المسيح كلها يمسكها اللحن ويتشبث بها التسبيح تشبثاً جباراً يفوق كل قوة بشرية . ومن تلاوتها تتشبع روح الإنسان بتوسط الروح القدس فالذى يمتلئ وجدانه باللحن يمتلئ بالسر الذى يقوله .

وهكذا يبلغ عقلنا إلى الصلاة عديمة الفساد . . التى يبلغها الإنسان لا اعتمادا على تصور الأشياء ولا بالكلام ولا بالنطق وإنما باحتفاظ غرض العقل متقداً بحرارة مع تفريغ القلب من كافة المشاعر الأرضية فى نشاط الروح دون الاعتماد على الحواس أو شئ منظور ساكباً نفسه بتنهدات وأنين لا ينطق به .

وبهذا تأخذ الصلاة والتسبيح داخل الكنيسة على مدى السنة قوتها وأعتبارها لا كتذكار تاريخى مرتب لحوادث الإنجيل كما جاءت وإنما كانفتاح حقيقى على الثالوث القدوس وكل التدبير الإلهى بأسرار الميلاد والعماد والصلب والقيامة ويوم الخمسين ، كل ذلك يتوسط اللحن والتسبيح وبقية الليتورجيا التى تحمل روح الإنسان وتمتد به إلى عمق هذه الأسرار .

وهكذا يتلاقى فى الكنيسة الترتيب التاريخى مع الترتيب الإلهى ويتقابل الترابى مع السماوى والإنسان الميت ينظر ويستنشق الحياة .

فالمناسبات الكنسية التى تعيد فيها لأعمال المسيح إذا إكتفت بوضعها التاريخى كذكرى فلا توصل إلى شئ . وحتى قيمتها التعليمية تكون ميتة وتكون التسابيح والألحان حينئذ نوعاً من التسلية للتفريج عن المؤمنين .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٠ .

ولكن حقيقة الكنيسة ليست كذلك فهى سماء هيكل اللّه وجسد المسيح وبيت الصلاة .

فالتسبيح والألحان يحتويان على شئ أعظم من التسبيح والتلحين . يحتويان على أسرار المسيح وقوة حياته وأعماله التى هى مشيئة اللّه الأزلية .

+ التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس (أثناسيوس الرسولى)

+ ماذا يكون للإنسان على الأرض أفضل وأسعد من أن يقتدى بالملائكة وهى تسبح فى خوارسها فيبتدئ النهار بالصلاة ويقدم الكرامة والمجد للخالق بالألحان والترانيم (باسيليوس الكبير)

فالعبادة داخل الكنيسة بالتسبيح واللحن وبقية الليتورجيا تقاس قداستها ليس بمقدار أهتمامها بالمناسبات والتدقيق فى تتميمها وحسب وإنما بمقدار تقديسها لهذه المناسات . لأن الشعور بقداسة المناسبة ورهبتها الإلهية هو فقط الذى يعتبر برهانا واستجابة حقيقية لحضور اللّه فيها .

+ فالكنيسة فى حقيقتها لا تُعيِّد للمناسبة ، وإنما تُعيِّدلحضور اللّه فى هذه المناسبة .



آداب حضور التسبحة (١)

كل من يشترك فى العبادة داخل الكنيسة بالتسبيح والصلاة ينبغى أن يعتبر نفسه مكانا لحلول اللّه وإعلان مشيئته بالروح القدس الذى يحل على الإنسان الواقف مصليا مسبحا وحتى كل انسان مستعد لحضوره « **سأسكن فيهم وأسير بينهم** » ٢ كو ٦ : ١٦ .

« رجل الصلاة عليه أن يترقب باستمرار حضور اللّه من كافة أبواب ونوافذ حواس النفس » (القديس مقاريوس عظة ٣٣) .

فمادام الأمر كذلك ونؤمن أن المسيح يحل بيننا حسب وعده والروح القدس يحل علينا ويقدسنا فمفروض على المصلى أو المسبح أن يحفظ الاتضاع وبالأكثر أن تكون عبادته وتسبيحه ولحنه وكل خدمته بروح التوبة والمسكنة . . لأن اللّه « يعطى النعمة والتسبحة للذين يسلكون بالدعة ولا يعدمهم كل الخيرات » (مز ٨٤) ويدعو الكل. الفقير والبائس **ليسبحا إسمك** (مز ٧٤) .

+ **يا خائفى الرب سبحوه . مجدوه يا معشر ذرية يعقوب . وأخشوه يازرع إسرائيل** جميعا لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه أستمع (مز ٢٢ : ٢٣ ، ٢٤) .

+ الرب قريب من منسحقى القلب يخلص متواضعى الأرواح (مز ٢٤ : ١٨) .

فلا كلام زائد أثناء التسبيح ولا حركات لا داعى لها . لأن الذين يسبحون فى الكنيسة هم فى الواقع يعملون عمل الملائكة الذى هو من صميم اختصاصهم فالخورس حينما ينطق بالتسبيح للمسيح فى الكنيسة فى وحدة الروح والمحبة هذا يكون أعظم شهادة للتحول الذى تم فى طبيعة الإنسان .

لقد عرف هذا داود النبى أعظم مَنْ سبَّح اللّه لذلك يقول عن أختبار « **أمام الملائكة أرتل لك** » مز ١٣٧ .

فانظروا عظمة التسبيح وبأية رهبة ينبغى أن نخدم اللحن أمام اللّه .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٥ .

وينذرنا المرتل أو ينصحنا قائلا :

« **أعبدوا الرب بخشية سبحوه برعدة** . إلزَموا الأدب لئلا يغضب الرب عليكم فتضلوا عن سبله العادلة » (مز ٢) . وللكرامة العظيمة التى للتسبيح تحذر الدسقولية الأسقف نفسه من محاولة التشاغل عنها أو إهمالها .

« واذا جلست يا اسقف ودخل واحد فى شكل حسن . . . فاستمر أنت يا أسقف تتكلم بكلام اللّه أو تسمع المرتل أو القارئ ولا تدع عنك ذلك لأجل مراءاة ذلك الإنسان لكى تدعوه إلى أول المجلس . بل كن ثابتا فى هدوء ، ولا تقطع كلامك ولا تدع عنك سماع كلام الفصل او الإبصلمودية » (الدسقولية الباب العاشر) .

الطرق المختلفه للتسبيح

توجد عدة طرق لتأدية التسبحة وهى :

١ – طريقة المرابعة antiphony « **أى المجاوبة الصوتية** » **وهى** طريقة الخورس . خورس بحرى وخورس قبلى وكل واحد يرد على الآخر . وهى طقس قديم جدا فى الهيكل كان معمولا به منذ أيام عزرا ونحميا « وتطهر الكهنة واللاويون وطهروا الشعب والأبواب والسور وأصعدتُ رؤساء يهوذا على السور وأقمت فرقتين عظيمتين من الحمادين ووكَبَت الواحدة يمينا على السور نحو باب الدمن . . . والفرقة الثانية من الحمادين وكبت مقابلهم وأنا وراءها ونصف الشعب على السور من عند برج التنانير إلى السور العريض شمالاً . . . فوقف الفرقتان من الحمادين فى بيت اللّه (نحميا ١٢ : ٣٠ – ٤٠) وهنا نجد أنْ نظام الفرقتين أى (الخورس) واضح جدا .

وهى نفس الطريقة التى رآها إشعياء النبى وسمعها من الخورس السمائى عندما يصرخ السيرافيم الواحد قبالة الآخر قائلين « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض (أش ٦) وهى مذكورة أيضا فى سفر الرؤيا » (رؤ ٧ : ١٠ – ١٢)

وفى القداس التأملى الرائع للقديس غريغوريوس يقول « أنت هو القيام حولك الشاروبيم والسيرافيم ، ستة أجنحة للواحد وستة أجنحة للآخر . فبجناحين يغطون وجوههم وباثنين يغطون أرجلهم ويطيرون باثنين ، **ويصرخون واحد قبالة واحد منهم** . يرسلون

تسبحة الغلبة والخلاص الذى لنا صوت ممتلئ مجدا . يسبحون وينشدون ويصرخون ويصوتون قائلين « قدوس قدوس قدوس » .

ويقول التاريخ أن هذه الطريقة كان يستخدمها النساك اليهود حول الإسكندرية فى تسبيحهم الليلى ، فلما تنصروا أدخلوها معهم وهكذا انتقلت هذه الطريقة كطقس خدمة إلهية من هؤلاء النساك إلى الكنيسة .

ويشترط فى هذه الطريقة أن الذى يقف فى الخورس البحرى هو الأكبر فى الرتبة أو فى الرهبنة أو فى الأقدمية . وهو الذى يبدأ التسبيح أو اللحن .

ويوجد فى بعض الإبصلموديات مكتوباً أمام كل ربع ترتيبه فى التسبيح (بحرى أو قبلى) وبعضها الآخر توجد علامة على هيئة نجمة أمام كل ربع قبلى وبالتالى فالربع الذى ليس أمامه نجمة يكون هو البحرى .

والذى يؤدى التسبيح بهذه الطريقة إما فرد واحد أمام فرد واحد . إمّاخورس من عدة أشخاص أمام خورس آخر مماثل له فى العدد والطبقة الصوتية والتسليم .

وهذه الطريقة هى السائدة تقريباً فى التسبحة .

٢ – الطريقة الثانية : التسبيح المنفرد . الطريقة القيادية Tractus

حيث يرتل المزمور شخص واحد – وكان فيما مضى يتعين أن يكون كاهنا – والباقى يسمع دون أن يرد لا أثناء التسبيح ولا فى نهايته بل المرتل نفسه يتولى البداية والنهاية ولا يتدخل الباقون فى التسبيح . بل يكتفون بالاستماع وتفهم ما يسمعون .

٣ – الطريقة الثالثة : طريقه المردات . وفيها يقود التسبيح مرنم واحد يبدأ الربع ويكمله الشعب .

(أ) الجزء المعين للشعب غالبا ما يكون ثابتا فى كلماته . وذلك مثلُ الهوس الثانى ومردة . ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ ⲭⲉ ⲡⲉϥⲛⲁⲓ ϣⲟⲡ ϣⲁⲉⲛⲉϩ

أو أبصاليات « ياربى يسوع » ليومى السبت والأحد .

السبت : **Ⲡⲁⲟⲥ Ⲓⲏⲥ Ⲡⲭⲥ Ⲡⲁⲥⲱⲣ ⲛⲓ ⲁⲥⲁⲑⲟⲥ**

الأحد : **Ⲡⲁⲟⲥ Ⲓⲏⲥ ⲁⲣⲓⲃⲟⲏⲑⲓⲛ ⲉⲣⲟⲓ**

(ب) وإما أن يكون مرد الشعب متغيرا قليلا مثل الهوس الثالث الذى له مردان .

الأول ⲕⲉⲣⲥⲟⲩⲟ ⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲕⲉⲣⲥⲟⲩⲟ ⲃⲓⲥⲓ ⲛⲁ ⲛⲓⲉⲛⲉⲥ.

الثانى ⲉⲱⲥ ⲉⲣⲟⲩ ⲁⲣⲓⲥⲟⲩⲟ ⲃⲁⲥⲩ ⲛⲁ ⲛⲓⲉⲛⲉⲥ.

(ج) أو يكون المرد كلمة واحدة مثل ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ التى فى الهوس الكبير .

٤ – الطريقة الرابعة :

الطريقة الجماعية فى التسبيح حيث يأتلف صوت الشعب كله فى التسبيح ويتدخل القائد لضبط النغم بالناقوس مثل ⲫ† ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ التى تختم بها التسبحة (يا اللّه ارحمنا) .

وهذه الطرق الأربعة ليس للإنسان حرية فى اختيار أحدها للتسبيح بل أن التركيب الشعرى والموسيقى للهوس هو الذى يحتم استخدام الطريقة المناسبة .

+ + +

الألحان القبطية (١)

يندهش الأنسان اذ يعلم أن الألحان القبطية نشأت مع الكنيسة نفسها وتاريخ اللحن الكنسى يبدأ مع مار مرقس فى الاسكندرية . وهى الحان أصيلة وقد ضبطت أنغامها وأوزانها مرة واحدة تقريبا فى عصر من أزهى العصور الروحية للكنيسة وهو عصرها الرسولى الأول ، عصر أنسكاب المواهب بلا حدود .

ومما يلفت النظر أن التأليف المبكر للألحان القبطية كان يعتمد فوق كل شئ على الالهام الذى كان من طابع العصر الرسولى .

وقد تسجل اللحن فى الطقس الكنسى بكل هزاته وأوزانه وطبقاته ، لذلك يعتبر من المواهب الحية التى قبلتها الكنيسة بالإلهام فى العصر الأول . ثم سلم إلينا حياً كما هو من جيل إلى جيل فى أمانة التقليد .

فالذى يتعلم اللحن يصبح عمودا فى الكنيسة ويحسب خادما موهوباً للأقداس وحاملا لسر من أعز أسرارها وهو سر التسبيح للّه

وهكذا نرى أن اللحن عامل كنسى « هام لتوحيد الكنيسة كلها وجعلها جسماً واحداً متجاوب الحركة والانفعال . والغرض من الألحان إثارة حمية المؤمنين وتنشيط روح العبادة عندهم ولانعاشهم وأضرام نار الشَوق والهيام فى العبادة لفاديهم . وكما أن الروح الردئ كان يفارق شاول بتأثير أبن يسى ، فهكذا فى الغالب يطير عنا روح الحزن والكآبة إن كنا نمارس ترانيم الحمد والتسبيح (٢) .

وللترتيل الكنسى قوة عجيبة فى تغيير الأميال الرديئة الى صالحة فإنه يجود على سامعيه أو مرتليه بعبارات الانسحاق والخشوع ويثبت فى النفس روح الفضيلة ومحبة الصلاح واجتناب الخطية وكرهها ، ويلين القلب القاسى ويرفع النفس إلى اللّه فتشترك مع الجمهور العلوى فى التسبيح المثلث ، فيخرج المصلى من الكنيسة وقد امتلأ قلبه من تعزية الروح ورُفِعَ عن عاتقه ذلك الحِمل

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٢) اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامة ج ١ ص ١٨٥

الثقيل الذى كان عليه عند دخوله إليها . يخرج وقد تجدد قلبه وانتعشت روحه ، فيحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامه طارحاً كل اهتمام دنيوى وفكر عالمى (١) .



---

(١) اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامة ج ١ ص ١٨٧ .

الحان التسبحة

تذخر التسبحة بألحان كثيرة غاية فى الروحانية والروعة ، وهى كما أعلم :

١ – لحن نى أثنوس تيرو ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲧⲏⲣⲟⲩ

يقال فى العشية بعد الانتهاء من صلاة المزامير وقبل البدء فى تسبحة عشية ، وبعد انتهائه يبدأ الهوس الرابع .

٢ – لحن الألِّلى الكبير ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ

ويقال قبل الهوس الكبير فى سهرات شهر كيهك وأعياد الميلاد والغطاس والقيامة .

٣ – لحن هوس ابشويس ϩⲱⲥ ⲡⲱⲥ

وهو عبارة عن الربع الأول من الهوس الكبير فى سهرات شهر كيهك والصوم الكبير .

٤ – لحن تين ثينو ⲧⲉⲛ ⲑⲏⲛⲟⲩ

وهو عبارة عن الربع الأول من قطعة « تين ثينو » فى تسبحة نصف الليل .

٥ – لحن خين أو شوت ϧⲉⲛ ⲟⲩϣⲱⲧ

وهو عبارة عن الربعين الأولين من لُبش الهوس الأول ثم يقال بقية اللُبش دمجا . وبعض المرتلين المقتدرين يقولون كل اللبش باللحن .

٦ – لحن مارين أو أونه إيفول ⲙⲁⲣⲉⲛ ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ

وهو عبارة عن الربعين الأولين من لُبش الهوس الثانى ثم يقال بقية اللُبش دمجا . وبعض المرتلين المقتدرين يقولون كل اللُبش باللحن .

٧ – لحن إزمو إبشويس ⲥⲙⲟⲩ ⲉⲡⲱⲥ

وهو عبارة عن الربع قبل الأخير وجزء من الربع الأخير من الهوس الثالث .

٨ – لحن هوس إيروف أريهوشاسف

ϩⲱⲥ ⲉⲣⲟϥ ⲁⲣⲓϩⲟⲩⲟ ϧⲁϩⲁϥ ϣⲁ ⲛⲓⲉⲛⲉϩ

عبارة عن الجزء الأخير من الربع الأخير من الهوس الثالث ويقسمه بعض المرتلين إلى لحنين :

لحن ⲥⲱⲥ ⲉⲣⲟⲩ ولحن ⲁⲣⲓⲥⲟⲩⲟ ⲃⲁⲥⲩ ⲫⲁ ⲛⲓⲉⲛⲉⲥ

٩ – لحن تينين ⲧⲉⲛⲉⲛ

وهى قطعة رومى (يونانى) خاصة بالثلاثة فتية القديسين تقال فى شهر كيهك وسهرة سبت النور (أبو غالمسيس) ، وقد جرت العادة الآن على تلاوة الربعين الأولين والخاتمة باللحن .

ويوجد بخدمة الشماس طبعة القمص عطا اللّه المحرقى ص ٦٢٠ نص مصحح لهذه القطعة ، وحفظ المرتلين الحالى مرتب على هذا النص .

١٠ – لحن تين أويه انسوك ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ

وهو لحن لُبش الهوس الثالث ، وهو يختلف باختلاف المناسبات (سنوى . كيهكى . صيامى . شعانينى . فرايحى) .

١١ – لحن الليلويا بى أو أوفا بيننوتى بيه

ⲁⲗⲡⲓⲱⲟⲩ ⲫⲁ ⲡⲉⲛⲛⲟⲩⲧ ⲡⲉ

وهو لحن رائع قوامه الربع الأخير من الهوس الرابع ، (ويقال فى العشيات فقط) .

١٢ – لحن مقدمة الثيؤطوكيات الآدام . ليبون ⲗⲟⲓⲡⲟⲛ

وهو يكتب دائما فى نهاية الإبصاليات الآدام بكل أنواعها كمدخل للثيؤتوكية فى أيام الأحد والأثنين والثلاثاء ، وهو يشبه لحن « خين أو شوت » مع بعض الأختلاف البسيط ، وهو يتكون من أربعة أرباع

١٣ – لحن شيرى نى ماريا ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ ⲙⲁⲣⲓⲁ

عبارة عن الربعين الأولين من القطعة السابعة « أ » من ثيؤتوكية الأحد وتقال الأرباع الأربعة الباقية بطريقة مطولة نوعاً .

١٤ – لحن سيموتى ⲥⲉⲙⲟⲩⲧ

عبارة عن الأربعة أرباع الأولى من القطعة السابعة (ب) من ثيؤتوكية الأحد . وتقال بقية القطعة دمجاً .

١٥ – لحن تيؤى إنهيكانوس ⲑⲉⲟⲓ ⲛⲥⲓⲕⲁⲛⲟⲥ

عبارة عن الربع الأول من القطعة العاشرة من ثيؤتوكية الأحد ، ويليه الربع الثانى بلحن أقصر ، وتكمل بقية القطعة دمجاً بالطريقة المعتادة .

١٦ – لحن أفئين بى أرشى إيريفس ⲁⲩⲉⲛ ⲡⲓⲁⲣⲭⲏⲉⲣⲉⲩⲥ

عبارة عن الربعين ١٣ ، ١٤ من القطعة الخامسة عشر من ثيؤتوكية الأحد .

١٧ – لحن أفشوليم ⲁⲫⲱⲗⲉⲙ

عبارة عن الربعين ١٥ : ١٦ من القطعة الخامسة عشر من ثيؤتوكية الأحد ، (وهو مثل لحن خين أوشوت تماماً) .

١٨ – لحن إيفول هيتين ⲉⲃⲟⲗ ⲅⲓⲧⲉⲛ

عبارة عن الربعين ١٧ ، ١٨ من القطعة الخامسة عشر من ثيؤتوكية الأحد .

١٩ – لحن أرتين ثونتى ⲁⲣⲉⲧⲉⲛⲑⲱⲛⲧ

عبارة عن الربع الأول من القطعة الثامنة من ثيؤتوكية السبت ، (ويقال فى عشيات آحاد شهر كيهك والصوم الكبير) .

٢٠ – لحن تى جاليليئا ⲧⲅⲁⲗⲓⲗⲉⲁ

قوامه الربع الأول من القطعة السابعة من ثيؤتوكية الأربعاء .وهو مركب على لحن أرتين ثونتى ، (ويقال فى شهر كيهك ، ويقال فى عيد دخول السيد المسيح إلى الهيكل ٨ أمشير) .

٢١ – لحن شيرى ثى إثميه إنهموت ⲭⲉⲣⲉ ⲑⲛⲉⲑⲙⲉⲥ ⲛⲥⲙⲟⲩ

وهو لحن لُبش (شيرات) يوم السبت .

يقال فى العادة الربعان الأول والثانى من الشيرات الأولى باللحن والباقى دمجاً . وبعض المرتلين المقتدرين يقولون الشيرات الأولى كلها باللحن .

وهو يختلف باختلاف المناسبة الكنسية (سنوى . كيهكى . صيامى . شعانينى . فرايحى) .

٢٢ – لحن مقدمة الطرح ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ ⲙ̀ⲫⲓⲱⲧ ⲛ̀ⲁⲅⲁⲑⲟⲥ

ويقال عادة كمقدمة للطرح فى عشيات شهر كيهك والصوم الكبير .

٢٣ – لحن مقدمة الدفنار : وهو يختلف باختلاف الأيام واطس وآدام .

٢٤ – لحن إف ايراناف ⲉⲩⲉⲣⲁⲛⲁⲩ

ونصه العربى كالآتى : يليق لالهنا المجد والتسبيح . سبحوا الرب إلهنا لأنه جيد التسبيح .

ويقال كمرد بين أرباع الجزء الأخير من الهوس الرابع (مز ١٥٠) ويستخدم فى شهر كيهك فقط .



التسبحة اليومية وما تشير اليه من أعماق روحية (١)

تبدأ الكنيسة خدمة عبادتها اليومية فى هذه الساعة من الليل لكى تبرز المناسبة الإيمانية العظمى التى تحياها وهى الإيمان بمجئ الرب الثانى . إذ أن الكنيسة استلمت من الرب إنه سوف يأتى فى منتصف الليل كالمثل الذى أعطاه « ولما أنتصف الليل صار صراخ : هو ذا العريس قد أقبل » لذلك تريد الكنيسة أن تكون ساهرة ومستعدة فى هذه الساعة على الدوام مثل الخمس عذارى الحكيمات حتى تعاين مجئ الرب وتحياه كل يوم .

ترتيب خدمة صلاة نصف الليل :

+ ولهذا نجد أن **الخدمة الأولى** من تسبحة نصف الليل تدور حول إنجيل العشر عذارى حيث يتكلل الانتظار بالرجاء .

+ ثم يعقبها **الخدمة الثانية** التى تدور حول « إنجيل الخاطئة الباكية » التى غفر لها الرب خطاياها الكثيرة لأنها بنشاط عظيم لم تكف عن تقبيل قدمى الرب معلنة عن محبتها الكثيرة . وهنا تحيا الكنيسة حالة المقابلة الواقعية مع الرب التى فيها تكشف كل نفس عن خطيتها على نفس الصورة ، مظهرة حبها الكثير بنشاط التسبيح والحمد كحالة تقبيل سرى لقدمى الرب وتنهدات قلبها بدل الدموع والسجود المتواتر عوض مسح رجليه برجاء الغفران « لكى أسمع أنا أيضا ذلك الصوت المتلئ فرحاً أن أيمانك خلصك » .

+ ثم تعقبها **الخدمة الثالثة** التى تدور حول « إنجيل القطيع الصغير » الذى صار له وعد الرب أن يعطيه الملكوت فلا يخاف وهنا تحيا الكنيسة مطمئنة حسب وعد اللّه أنه وهبها فعلاً الملكوت . وهى بهذه الثقة تعيش يومها فى مسرة الآب .

+ ثم تختم **الخدمة الثالثة بإنجيل** « أطلق عبدك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك » وهنا تعبر الكنيسة عن حالة تجلى تعيشها وكأنها أختطفت إلى الملكوت وصارت فى الحضرة الالهية . ثم تبدأ تسبحة نصف الليل بالترتيب الآتى :

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٧ .

١ – قطعة ⲧⲉⲛ ⲟⲩⲛⲟⲩ

٢ – مديح القيامة ⲧⲉⲛⲛⲁⲩ (يقال فى القيامة والخماسين كل يوم ، ثم فى الآحاد حتى شهر هاتور) .

٣ – الهوس الأول ، ثم لُبش الهوس الأول .

٤ – فى أيام الأسبوع العادية (غير الأحد) تقال هنا القطعة السابعة والثامنة والتاسعة من تذاكية الأحد بعد (الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام) أما فى يوم الأحد فيقال الهوس الثانى مباشرةً وذلك لأن هذه القطع التى للعذراء ستقال فى موضعها الطبيعى فى تذاكية الأحد .

٥ – الهوس الثانى ثم لُبش الهوس الثانى .

٦ – الهوس الثالث .

٧ – إبصالية واطس للثلاثة فتية ⲁⲣⲓⲯⲁⲗⲓⲛ ثم لبش الهوس الثالث ⲡⲉⲛⲟⲩⲉⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ

٨ – المجمع – العذراء والملائكة والرسل والشهداء والقديسين .

٩ – الذكصولوجيات – تقال بعد المجمع وبنفس طريقته .

١٠ –الهوس الرابع .

١١ – إبصالية اليوم أو العيد .

١٢ – تذاكية اليوم .

١٣ – اللُبش (أو الشيرات فى يوم السبت) .

١٤ – ختام التذاكيات (الآدام أو الواطس حسب اليوم) .

١٥ – الدفنار .

١٦ – قانون الإيمان .

١٧ – يا اللّه أرحمنا .

١٨ –يقرأ الكاهن تحليل نصف الليل وبذلك تنتهى تسبحة نصف الليل .

وسنعرض لبعض نقاط التسبحة بشئ من الشرح والتأمل لنتعرف على روعة روحانية التسبحة فى الكنيسة القبطية .

الفصل الثانى

أولا : قطعة ⲦⲈⲚ ⲞⲨⲚⲞⲨ

بعد أن تنتهى صلاة نصف الليل بخدماتها الثلاث يبدأ خورس الكنيسة اللحن الرائع ⲦⲈⲚ ⲞⲨⲚⲞⲨ (أى قوموا يابنى النور لنسبح رب القوات) .

وهو لحن طويل من أروع ألحان الكنيسة وكأن الرب قد ظهر والكنيسة تصرخ « هوذا الرب قد قال » قوموا يابنى النور فيستعد بنو النور ذوو المصابيح الموقدة بهتاف التسابيح .

+ وبنو النورهم نور اللّه لأن « **اللّه نور وليس فيه ظلمة البته** » ١ يو ١ : ٥ ويقول عنه المرنم « اللابس النور كثوب » مز ١٠٤ : ٢ . ويقول ربنا وإلهنا يسوع المسيح عن نفسه « أنا هو **نور العالم** من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة » يو ٨ : ١٢ . وهذا النور الإلهى الذى هو المسيح يخاطب التلاميذ ويقول « **يا أولادى** » يو ١٣ : ٣٣ . ويوضح القديس بولس الرسول الأمر فيقول « لأن كل الذين ينقادون بروح اللّه فأولئك هم أبناء اللّه ، إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف بل **أخذتم روح التبنى الذى به صرخ أيها الآب أبانا** . الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد اللّه ، فان كنا أولاداً فإننا ورثة أيضا ، ورثة اللّه ووارثون مع المسيح » رو ٨ : ١٤ - ١٧ .

ليتنا نعرف قيمة أنفسنا وشرف بنوتنا للّه فنسبحه بدالة البنوة ومحبة الأولاد ولا نختلط بالأشرار ونشاركهم فى حياة اللهو والمزاح لأنه « ليس خلطة للبر والإثم ولا شركة للنور مع الظلمة ولا اتفاق للمسيح مع بليعال » ٢ كو ٦ : ١٤ ، ١٥ .

وما هو واجب بنى النور إذن ؟ أن يقوموا من نوم الكسل ليسبحوا أباهم رب القوات . لينهضوا للتسبيح والترتيل ، ليشتركوا مع الخورس السمائى فى تسبيح الخالق على إنعاماته وبركاته لأن « الترنم لإلهنا صالح لأنه ملذ . التسبيح جيد » مز ١٤٧ : ١ . والمزامير مشحونة بهذا الأمر أو النصيحة « سبحوا . . باركوا » . وتوجد مزامير كاملة تسمى مزامير التسبيح مثل مزمور ٦٥ ومطلعه « لك ينبغى التسبيح يا اللّه فى صهيون ، ولك

يوفى النذر (الصلاة) » وكذلك مزامير ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ . عدا غيرها كثير من المزامير يتخللها طلب المرنم أن يشركنا معه فى تسبيح اللّه تسابيح متواترة ومستمرة ، لأن كل بركاته ونعمته أيضا متواترة ومستمرة .

❖ **رب القوات** : إنَّه القوى وحده ورب القوات سواء السمائية منها أو الأرضية لأنه ضابط الكل ، وكلمة رب القوات لها معان كثيرة مختلفة لأنه يفهم بالقوات أولاً : الملائكة كما هو موضح فى قول النبى « باركوا الرب ياجميع قواته وخدامه العاملين مرضاته » مز١٠٣ : ٢١ .

ثانياً : يُفهم بالقوات مواهب النعمة كما يتضح ذلك من قول الرسول « قوتى (نعمتى) فى الضعف تكمل » ٢ كو ١٢ : ٩ . وبحسب هذا يكون المفهوم بقوله رب القوات أى رب كل النعم لأن كل نعمة صادرة منه تعالى كما يشهد القديس يوحنا الإنجيلى قائلا « ونحن جميعا من أمتلائه أخذنا نعمةً عوضاً عن نعمة » (يو ١ : ١٦) ويقول القديس يعقوب الرسول « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » يع ١ : ١٧ .

ثالثاً : يفهم بالقوات جميع ولاة الأرض ورؤسائها ومقدميها حسب قول الحكيم « الأموال والقوة يرفعان القلب » (ابن سيراخ ٤ : ١٦) . ورب القوات فى اللغة العبرانية تترجم رب الصباؤوت اى رب جميع العساكر والجنود . وسيدنا يسوع المسيح هو رب القوات لان كل قوة وسلطان ورياسة فى العالم تخضع له كما جاء فى المزمور « قال لى أنت أبنى أنا اليوم ولدتك إسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تكسرهم » مز ٢ : ٧ ، ٨ . وكما جاء فى تسبحة داود « لك يارب الملك وقد أرتفعت رأساً على الجميع والغنى والكرامة من لدنك وأنت تتسلط على الجميع وبيدك القوة والجبروت وبيدكَ تعظيم وتشديد الجميع » أخبار الأيام الأولى ٢٩ : ١١ ، ١٢ . وهوَ رب القوات لأنه الحاكم المطلق على كل أجناد الملائكة الذين لا يحصى عددهم الشديدى القوة ، وأيضا هو ملك على كل الخليقة لأنها جميعاً تتعبد له وتعمل فى خدمته حتى النار والبرد والثلج والجليد والرياح وغيرها من العناصر والمخلوقات .

❖ (لكى ينعم لنا بخلاص نفوسنا) هذه هى الفكرة البسيطة والهامة فى العبادة والتسبيح أنه حينما نسبح الرب من قلب طاهروحرارة وحب يتحنن علينا قلب اللّه فينعم لنا بغفران خطايانا ، ثم أن التسبيح نفسه والوجود فى حضرة اللّه يعطى الانسان نوعا من الإنسحاق والتوبة فيصرخ معترفا ومقرا مع أشعياء النبى «ويل لى انى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين » أش ٦ : ٥ . وبهذا الاعتراف المنسحق والتوبة يستحق أن يطير واحد من السيرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ويمس بها فمه ، ويسمع الصوت المشجع « إنَّ هذه مست شفتيك فانتزع إثمك وكفر عن خطيتك » أش ٦ : ٦ ، ٧ . هذا عن الخطايا السالفة . أما عن الحاضر والمستقبل فدوام التسبيح والوجود المستمر فى حضرة اللّه يحفظ الإنسان من الخطية ويجمع الإنسان داخل نفسه ويتأمل فى اللّه ويقول مع الشيخ الروحانى « هلم ندخل بك إلى هيكل أنفسنا » وبلا شك أن الإنسان فى الهيكل تكون فرص الخطية أمامه قليلة أو نادرة إذا قيست بتلك التى تنتظره خارج الهيكل والتى يموج بها العالم الذى وضعَ فى الشرير .

ومن فوائد الصلاة والتسبيح أيضا أنها تعطى الإنسان ضميراً حساسا جداً ضد أى خطية فبمجرد وقوعه فيها يسرع بالاعتراف بها والتوبة عنها وهكذا يعيش حياة التوبة المستمرة والنقاوة . . . مثل هذا الإنسان المجاهد لا يبخل عليه اللّه بأن ينعم له بخلاص نفسه ويكتب أسمه فى سفر الحياة .

❖ (عندما نقف أمامك جسديا أنزع عن عقولنا نوم الغفلة) يتضرع بنو النور إلى اللّه أن يعطيهم عقلا مستنيراً متجمعاً عند الوقوف للتسبيح وأن ينزع منهم نوم الغفلة الذى هو التوانى والكسل والتراخى فى الصلوات . إن الشيطان فى صلاة نصف الليل والتسبحة يجلب على (المسبحين) نُعاساً وكسلا وارتخاءً فى الاعضاء وكأن كل التعب قد حل بالجسد و أن مرضا شديداً قد حل به وذلك ليجذبه إلى النوم وعدم حضور صلاة نصف الليل والتسبحة بالكنيسة . لذلك يصرخ بنو النور إلى إلههم أن ينزع عن عقولهم هذا النوم وينقذهم من فخ الشيطان حتى يسبحونه بيقظة وانتباه وعقل مجموع وقلب ملتهب وحب متأجج حتى يفوزوا بخلاص نفوسهم . قال أحد الآباء إذا ضرب ناقوس نصف

الليل وأحسست بثقل النوم فقل هذه الصلاة القصيرة « قدوس قدوس ، قبل ما الشيطان يدوس » طالباً المعونة من القدوس ضد الشيطان المنجوس الذى يريد أن يجلب على عقولنا نوم الغفلة والتراخى والكسل عوض الصلاة والتسبيح .

❖ « أعطنا يارب يقظة لكى نفهم أن نقف أمامك وقت الصلاة » يكاد يكون تكراراً للطلبة السابقة . فى الطلبة السابقة يطلب بنو النور أن ينزع عن عقولهم نوم الغفلة والاسترخاء ، وهنا يطلبون يقظةً واستنارةً عقلية وقلبية وسهر روحى فى التسبيح حتى يقفوا أمام اللّه فى الصلاة وقفة معتدلة شاعرين أنهم واقفون ليس أمام ملك أو رئيس أرضى لكنهم أمام رب القوات فكم وكم يحتاجون إلى وقفة خاشعة منتصبة مستقيمة لئلا يغضبوه بدلاً من أن يرضوه ولئلا يأتى الشيطان ويخطف من أفواههم الكلمات أثناء وقوفهم بكسل وتراخ وتكون النتيجة لعنة لا بركة لأن النبى يحذر ويقول « ملعون من يعمل عمل الرب برخاء » أر ٤٨ : ١٠ .

والوقوف للصلاة والتسبيح لا يحتاج إلى يقظة الجسد فقط أى النشاط الجسدى وعدم النوم بل يحتاج بالأكثر إلى اليقظة الروحية أى الصلاة بعقل مجموع ومتفهم لمعانى الصلاة والتسبيح متأملاً فيما يصليه ، ولا يسمح لعقله أن يطيش خارجاً حيث الاهتمامات الكثيرة ، أو أن ينشغل عن الصلاة بأمور أخرى تافهه . يطلب المصلى يقظةً وفهماً لمعانى الصلاة والرسول نفسه يُصلِّى للّه من أجل اولاده أن يعطيهم هذه اليقظة وهذا الفهم لكى يرضوا الرب « لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمة وفهم روحى لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى مثمرين فى كل عمل صالح ونامين فى معرفة اللّه » كو ١ : ٩ ، ١٠ .

والرب نفسه يحثنا على الفهم الذى لا نقدم بدونه صلاة ولا قراءة فيقول « ليفهم القارئ » متى ٢٤ : ١٥ . ويوبخ الرب من لا يريدون أن يفهموا كلامه الذى هو روح وحياة فيقول بصيغة العتاب والتوبيخ « لماذا لا تفهمون كلامى » يو ٨ :٤٣ . ويجيب المسيح نفسه على هذا السؤال ويوضح العلة التى من أجلها لم يفهموا كلامه وهى « لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولى » يو ٨ : ٤٣ . أى أن الذى لا تتوفر لديه النية الحسنة والترحيب الواسع والقلب الواعى المفتوح لكلمات الصلاة والقراءة لا يمكنه أن يفهم ويستفيد ولو قرأ من بكرة إلى عشية .

+ « **ونرسل لك إلى فوق التمجيد اللائق** » أعلى درجات الصلاة هى صلاة التمجيد والتسبيح للّه . هى أشتراك فعلى مع الطغمات السمائية فى تمجيد الخالق بخلاف صلواتنا الانتفاعية كطلب الخيرات الزمنية لنا وللآخرين .

أولئك السمائيون ليس لهم طلبات خاصة مثلنا ، ولذلك فكل صلواتهم تمجيد وتسبيح « قدوس قدوس قدوس ، المجد للّه فى الأعالى » . وإذ نوجد فى الحضرة الإلهية هكذا نحن ملزمين أن نمجده كعبيد لخالقهم وإلههم وجب أن نقدم تمجيداً لائقاً بعزته الإلهية وليس بتهاون أو تراخ أو انحلال حتى ننال رضاه وقبوله لصلواتنا . وحينئذ « نفوز بغفران خطايانا الكثيرة » ، لأن الرجز فى غضبه والحياة فى رضاه . مز ٢٩ : ٥ . فإذا رضى الرب عنا وقبل تسبيحنا ينعم لنا بغفران خطايانا الكثيرة ولا يعود يذكرها وينعم لنا بالحياة الأبدية لكى نمجده هناك بلا فتور ولا شبع .

+ « **المجد لك يا محب البشر** » « هكذا احب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٦ . ومن جراء هذه المحبة الدافقة فى قلب المسيح « أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائراً فى شبه الناس ، وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » فى ٢ : ٧ . ولما كان فى هذه الصورة المتواضعة ويتكلم بعض الأحيان عن أمجاده ولاهوته كان يعثر به اليهود حتى أن مرة أرادوا أن يرجموه بالحجارة قائلين له « فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها » يو ١٠ : ٣٣ . معتبرين ذلك تجديفاً منه .

ومن مظاهر محبته الإلهية المتواضعة الحانية نحو بنى البشر عطفه على المنبوذين منهم . كان كثيراً ما يجتمع بالخطاة والعشارين ويأكل معهم حتى ألصقت به هذه التهمة « محب للعشارين والخطاة » لو ٧ : ٣٤ . وإذ يعتبرها اليهود تهمة للسيد نعتبرها نحن حنوا ورحمة عظيمة من السيد المسيح الذى جاء يطلب ويخلص ما قد هلك .

وتجلت أسمى مظاهر الحب الإلهى على الصليب حيث « أسلم ذاته فداءً عنا إلى الموت الذى تملك علينا ، هذا الذى كنا ممسكين به مبيعين من قبل خطايانا » (القداس الالهى) . وجاء هذا العمل الرائع والفداء العظيم تصديقاً لقوله « ليس لأحد حب أعظم من

هذا أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه » يو ١٥ : ١٣ . من أجل هذا الحب الفادى الباذل نحن نمجده قائلين « المجد لك يامحب البشر » . لقد رفضك اليهود يارب ، احتقروك ولم يمجدونك لأنك احتقرت أمجادهم وقلت « مجداً من الناس لست أقبل » يو ٥ : ٤١ . أى يارب لم ترد أن يكرموك ويمجدوك كملك أرضى وهكذا رفضت الملك والعظمة الأرضية « ولما رأى يسوع أنهم مهتمون بأن يخطفوه ويجعلوه ملكاً أنصرف إلى الجبل وحده » يو ٦ : ١٥ . لأن لك من يمجدك ، الآب الذى فى السماء « والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥ . وقد سمعت من الآب علانية « مجدت وأمجد أيضا » يو ١٢ : ٢٨ .

وبتمجيدنا لك يارب لا نأتى بشئ جديد ، فأنت ممجد عند ابيك من قبل كون العالم . وحتى فى وسط أخلائك لذاتك على الأرض ظهرت ممجداً فى أحيان كثيرة فى الميلاد « وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين اللّه وقائلين المجد للّه فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » لو ٢ : ١٣ . فى الهروب إلى مصر وسقوط أصنامها ، فى العماد ، فى التجلى ، فى عمل المعجزات ، فى إقامة الموتى ، فى القيامة وكسر شوكة الموت .

ونحن إذ نمجدك تتقدس أفواهنا بنطق أسمك الإلهى العظيم .

ويتكرر هذا « المرد » إلى قرب نهاية القطعة . وفى كل مرة نَرُدّ فيها « المجد لك يامحب البشر » يجب أن نتذكر ناحية من نواحى مجده ، شفاء مريض ، أقامة ميت ، أسكات البحر ، أخراج الشياطين . وبذلك نصلى بالروح ونصلى بالذهن أيضا ، نرتل بالروح ونرتل بالذهن أيضا (١ كو ١٤ : ١٥) .

❖ « ها باركوا الرب يا عبيد الرب القائمين فى بيت الرب » .

هو عبارة عن المزمور ١٣٤ (حسب النسخة البيروتية) عبيد الرب الحقيقيون هم الذين يتعبدون له بالإيمان المستقيم والعمل الصالح والقلب النقى . يقفون فى ديار الرب بالورع الكثير والتقوى مترجين غفران خطاياهم ثم « يرفعون أياديهم فى الليالى إلى القدس ويباركون الرب » . والليالى هنا قد تكون بالمعنى الحرفى لأن تسبحة نصف الليل دائما تكون فى الليل كما هو موضح من أسمها ، وقد تكون الليالى أى التجارب والضيقات التى تحل بعبيد الرب ،

فيها يرفعون أياديهم للّه ويباركونه قائلين : لتكن مباركاً يارب فى الفرح والحزن ، فى الصحة والمرض ، فى الغنَى والفقر ، فى الراحة والتعب ، مرددين مع أيوب البار « الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً » أى ١ : ٢١ .

❖ « يباركك الرب من صهيون الذى صنع السماء والأرض » صهيون تعنى (مشرقة) وترمز للسماء حيث صعد الرب وجلس عن يمين العظمة وهو الإله الذى خلق السماء والأرض ومستعد أن يعطى بركاته لمن يتبعه بكل قلبه ويتعبد له بالروح والحق .

❖ « فلتدن وسيلتى قدامك يارب كقولك فهمنى ، لتدخل طلبتى إلى حضرتك يارب ككلمتك أحينى » . القطعة الأخيرة من المزمور الكبير (١١٩) .

لا فائدة من الصلاة والطلبة إنْ لم تدخل إلى حضرة اللّه ، ولا توجد أى قدرة للصلاة أن تمثل فى حضرة اللّه إلا إذا أستوفت الشروط اللازمة لذلك ، مثل الإيمان الكامل بأن اللّه موجود وهو يستطيع أن يعطينا أكثر مما نطلب أو نفتكر ، ثم أن نصلى ونحن صافحين تماماً عن كل من يُسئ إلينا ليغفر لنا سيئاتنا ويقبل صلواتنا ، أن تكون صلواتنا بيقظة وفهم وجمع العقل لكى تكون صلواتنا مرضية عنده .

+ « تفيض شفتاى السبح إذا ما علمتنى حقوقك ، لسانى يجيب بأقوالك لأن جميع وصاياك هى حق » .

عندما يعلمنا اللّه حقوقه وأوامره ونسير بمقتضاها ونحس باللذة التى فيها والمواعيد المذخرة لمن يحفظونها ويعملون بها لانكُفّ عن تسبيحه وشكره لأنه تحنن علينا وأنار أعين قلوبنا لنتعرف على دستور السماء ووصايا الملكوت . ولأن جميع وصاياه حق وهى روح وحياة وفيها قوة اللّه قائلها لذلك لا يكف اللسان عن ترديدها ليتقدس ويكف عن الكلام الشرير ، لأنه حيث يبارك اللّه لا يجب أن يلعن الناس المخلوقين على صورة اللّه » يع ٣ : ٩ .

❖ « لتكن يدك لتخلصنى لأننى اشتهيت وصاياك » الذى يشتاق إلى وصايا اللّه وبهذه فيها نهاره وليله بقلب يقظ نقى ، لابد أن اللّه يخلصه من جميع شدائده ، فنحن لا نحفظ الكلمة بقدر ما

هى تحفظنا من الخطايا والجهل المميت « ناموس الرب كامل يرد النفس ، شهادات الرب صادقة تُصيِّر الجاهل حكيماً ، وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب ، أمر الرب طاهر ينير العينين ، خوف الرب نقى ثابت إلى الابد . . . . . عبدك يحذر بها وفى حفظها ثواب عظيم » مز١٩ : ٧ - ١١ .

❖ « أشتقت إلى خلاصك يارب وناموسك هو تلاوتى . تحيا نفسى وتسبحك وأحكامك تعيننى » إشتاق أرميا النبى إلى خلاص الرب فهتف قائلا « إشفنى يارب فأُشفَى ، خلصنى فأخلُص لأنك أنت تسبحتى » أرميا ١٧ : ١٤ . وكشئ لازم وطبيعى أن الذى يشتاق للخلاص ورحمة الرب يدرس فى وصاياه ويهذ فيها ويتفهمها ، يصلى بها ويحولها إلى عمل . لأن الوصية هى المصباح والسراج الموصل إلى الخلاص . والذى يهذ فى ناموس الرب ويتخذه طعاما وشرابا روحيا لا تموت نفسه بل تحيا . تحيا هنا مستيقظة نشطة فيما للّه وتحيا فى الأبدية حياة سعيدة ، تحيا ها وتسبح اللّه وتشكره دوماً على بركاته وإنعاماته ، وتحيا هناك مع الخورس السمائي لتسبحة بلا فتور .

❖ « ضللتُ مثل الخروف الضال ، فأطلب عبدك فانى لوصاياك لم أنسَ » . ضللتُ مثل إنسان ساقط وأنت يارب تردنى مثل إلَه رحوم . ليس عبد بلا خطية ولا إله بلا غفران . إننى مازلت متعلقاً بوصيتك المقدسة ولم أنسها رغم أننى عاجز عن إتمامها ولى رجاء ثابت الأمل أن تردنى إلى حظيرة قديسيك أتذكر الآن القول المأثور « يوجدأعظم خطر على أعظم قديس لا يداوم قراءة الكتاب المقدس . ويوجد أعظم رجاء لأعظم خاطئ (مثلى) إنْ هو داوم قراءة الكتاب المقدس » . أنت أيها الراعى الصالح من عادتك أن تفتش على خروفك الضال ومتى وجدته تضعه على منكبيك وتأتى به إلى بيتك وتدعو الملائكة قائلا « إفرحوا معى لأنى قد وجدت خروفى الضال » لو ١٥ : ٥ ، ٦ .

❖ « المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين » تُسمَّى « الذوكصا » أو « تمجيد الثالوث » ودائماً يصحب نطقها السجود الكامل أو على الأقل الانحناء أمام العزة الإلهية أثناء التمجيد . وهذا التمجيد يتكرر فى الصلوات الكنسية بكثرة . فهو يوجد هنا ويتكرر فى مديح

ⲧⲉⲛⲛⲁⲩ (مديح لأجل القيامة المقدسة)، ويتكرر فى لحن ⲗⲟⲓⲡⲟⲛ وهو ختام الإبصاليات الآدام ويكرر فى مقدمة كل صلاة من صلوات الأجبية كالآتى :

يبتدئ المصلى قائلا :

بسم الآب والأبن والروح القدس إله واحد آمين . مع رشم الصليب.

يارب أرحم يارب أرحم يارب بارك آمين ، المجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين .

إجعلنا مستحقين أن نقول بشكر أبانا الذى . . . ويكمل كالعادة ثم تقال كمرد لقطع السواعى ، ويتكرر فى الهوس الرابع .

يتكرر في تسبحة الثلاثة تقديسات .

يتكرر كمرد للشعب بعد رشومات الحمل فى القداس .

يتكرر كتكملة للمزمور ١١٧ فى لحن ⲡⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲧⲏⲣⲟⲩ فى صلاة عشية .

يتكرر فى ختام الصلوات الإجتماعية

« آمين الليلويا ذكصابترى » . . .

وهكذا نعطى المجد اللائق للثالوث فى بداية ونهاية صلواتنا لأنه فى كل وقت وكل ساعة فى السماء والأرض مسجود له وممجد » .

✤ « المجد لك يا محب البشر الصالح . المجد لأمك العذراء وجميع قديسيك » بعد أن نعطى المجد للّه مع سجود العبادة والخضوع ، نعطى المجد للعذراء ، السماء الثانية ، الأم الباقية عذراء مع جميع القديسين المنتصرين مع خضوع التكريم والمحبة وطلب الشفاعة من أجلنا .

✤ « المجد لك أيها الوحيد الجنس . أيها الثالوث المقدس أرحمنا » وردت هذه الصلاة « أيها الثالوث المقدس أرحمنا » ، فى بدء صلاة رفع بخور باكر عند رفع ستر الهيكل ، ووردت كمرد فى إحدى إبصاليات كيهك الآدام . وفى تسبحة الثلاثة تقديسات وهى طلب رحمة الثالوث القدوس . لكى يرحمنا ويغفر لنا خطايانا .

❖ « ليقم اللّه وليتبدد جميع أعدائه وليهرب من قدام وجهه كل مبغضى أسمه القدوس » إنها لهفة المستغيث يطلب من الرب أن لا يتوانى عن نصرته ضد أعدائه الشياطين . إنَّهُ العدو المشترك عدو اللّه وعدو الإنسان ، لذلك نحن إعترافاً بضعفنا عن قتال أحد أصاغرهم ننهض عليهم من هو أقوى منهم ليبددهم عنا ويسحق رؤوسهم تحت أقدامنا سريعا .

❖ « أما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف ربوات ربوات يصنعون إرادتك » : هنا نطلب من اللّه البركة لشعب كنيسته لتكون فى نمو وازدياد لاتساع ملكوته ونشر إنجيله (والربوة عشرة آلاف) . أى يطلب بركة لكنيسة اللّه ليكون شعبها آلافاً مؤلفة ، والكل لا يصنعون الشر أو الخطية بل يصنعون إرادة اللّه وينفذون وصاياه ويتعبدون له بالروح والحق حتى لا يهلك منهم أحد مع كثرتهم وازديادهم .

هذه الطلبة والطلبة السابقة لها ، موجودتان فى أوشية الاجتماعات التى تقال ضمن الأواشى بعد إنجيل عشية ، وباكر والقداس .

❖ « يارب إفتّح شفتى وليتطق فمى بتسبحتك »

وإذ المُسبِّح مازال فى بداية التسبحة وأمامه مشوار طويل وكنوز دفينة يريد أن يشبع منها يطلب من اللّه العون لكى يبدأ الدخول إلى التسبحة بقلب يقظ وعقل حريص ولا يأتى شيطان النوم أو الكسل ويخطف من بين شَفتيه كلام التسبيح الحلو ، ويجعله ينهى التسبحة وقلبه مازال بارداً كأنه لم يبدأ.

أعطنى يارب تسبيحاً لائقاً بك عند إفتتاح فمى . حتى لا يكون تسبيحى وصلاتى مكرهة عندك .

هذه القطعة الرائعة هى أروع بداية لأروع تسبحة مكنوزة فى كنيستنا القبطية . فيها غذاء روحى وإرتواء وتعزية . فيها شبع وسرور .

الفصل الثالث

مديح القيامة ⲧⲉⲛⲛⲁⲩ

يقال هذا المديح بعد ⲧⲉⲛⲟⲩⲛⲟⲩ فى كل أيام الخماسين المقدسة . بعد ذلك يقال فى الآحاد فقط إلى آخر هاتور (لأنه ابتداء من شهر كيهك تبدأ تذكارات الميلاد) وهى مقسمة إلى قطع تقال بطريقة مشابهة إلى حد ما لطريقة قطع الساعة الثالثة من يوم عيد العنصرة

« ننظر إلى قيامة المسيح . ونسجد للقدوس يسوع المسيح ربنا الذى بلا خطية وحده » .

يقال هذا المديح لقيامة مخلصنا الصالح التى هى بحق حجر الزاوية فى إيماننا المسيحى كله وتستحق أن نتذكرها دائماً ونمجد إلهنا الذى بالموت داس الموت وفى ثالث يوم قام من الأموات منتصراً على الموت والهاوية والشيطان وأقامنا معه لنحيا فى جدة الحياة . لذلك كما يقول المديح ننظر لقيامة المسيح كإيمان ، وعقيدة ثابتة تستحق التطلع إليها والتأمل فيها بلا ملل ساجدين للمسيح رئيس الحياة مع التلاميذ فى جبل الزيتون عند صعوده بعد القيامة ، وممسكين بقدميه الطاهرتين مع المريمات . لأنه مستحق كل سجود وعبادة لأنه بلا خطية وحده « قدوس بلا شر ولا دنس قد أنفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » عب ٧ : ٢٦ .

« نسجد لصليبك أيها المسيح ، نسبح ونمجد قيامتك »

إنَّ الصليب والقيامة توأمان لا ينفصلان . كان لابد للمسيح المخلص أن يمر على الصليب والجلجثة والقبر قبل القيامة والجلوس عن يمين العظمة فى الأعالى . وهكذا رسم لنا مثالاً لكى نتبع أثر خطواته لا قيامة بلا صليب كما أنَّه لا أنتصار بلا حرب . لابد لكل تلميذ مُخلص للمسيح أن يمر بالصليب وآلامه والقبر وظلاله قبل أن يصل للقيامَة ونورها وبهجتها .

أما عن السجود لصليب المسيح أو تقبيله فهو ليس سجوداً أو تقبيلاً للخشب أو المعدن مجرداً وإنما هو سجود وتقبيل للمسيح الذى صلب عليه وخلصنا من خطايانا

« عاملاً الصُّلح بدم صليبه » كو ١ : ٢٠ . وهو يحمل صفة شخصية ملازمة للمسيح « إنِّى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب » مت ٢٨ :٥ وكانت رسالة بولس أن يكرز ويبشر « **بالمسيح المصلوب** » ١ كو ١ : ٢٣ . وطالما إفتخر الرسول بالصليب « ودعاه قوة اللّه » غل ٦ : ١٤ ، ١ كو ١ : ١٨ . وقد بكَّت الرسول الغلاطيين الذين لم يذعنوا للحق بينما كان رسم أمام عيونهم يسوع المسيح « (الحق نفسه) مصلوباً » غل ٣ : ١ .

ويقول للكورنثسيين « لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلاّ يسوع المسيح وإيَّاه مصلوبا » ١ كو ٢ : ٢ . ونحن نكرمه بتقبيله أو السجود امامه أو حمله على صدورنا أو رشمه على كافة أعمالنا لأنه يحمل ويمثل شخصية المسيح المخلص تماماً كعلم الدولة الذى يحمل شخصية الملك والجيش والشعب معا . فإذا رُفع فى أية بقعة من الأرض فإنه يمثلهم جميعاً تمثيلاً حياً واقعياً . بحيث أن أى امتهان أو احتقار يوجه إليه يكون موجها للدولة التى يمثلها . كذلك حينما يراد أكرام دولة أو تحيتها فإنه يُرفع علمها وتنحنى أمامه الرؤوس وتُقدَّم الورود وتُعزف الموسيقى له السلام .

فإذا كان لعلم الدولة مثل هذه الهيبة والكرامة والبأس التى لا تتوفر فى شخص بمفرده من رعايا الدولة فالصليب الذى هو عَلَم المسيحيين كافةً . الذى جمعهم من شتات الأرض إلى واحد هو عمل كرامة المصلوب عليه وقوته وسلطانه وجبروته . فإن كان يجب إكرام علم الدولة ، بإحناء الرؤوس لأنه رمز الدولة . فيجب السجود أمام الصليب وأن يُقدَّم له كل ما يليق تقديمه للمصلوب عليه .

واذا كانت تحيتنا للعلم هى موجهة لشخص الدولة وليس للقماش كذلك فإكرامنا للصليب والسجود أمامه ليس هو للخشب أو الذهب وإنما للإله المصلوب (١) .

+ « لأنك أنت هو إلهنا ولسنا نعرف أحداً آخر سواك وبأسمك دعينا . المجد للآب والأبن والروح القدس » .

نعترف بالمسيح القائم من الأموات أنه هو إلهنا ولا نعرف ولا نتعبَّد لآلهة غيره « اختاروا لأنفسكم اليوم مَنْ تعبدون ان كان

---

(١) كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية طبعة ٦٨ ص ٦٦١ .

الآلهة الذين عبدهم آبائكم الذين فى عبر النهر وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون فى أرضهم . **وأما أنا وبيتى فنعبد الرب** » . فأجاب الشعب وقالوا « حاشا لنا أن نترك الرب لنعبد آلهة أخرى » يش ٢٤ : ١٥ ، ١٦ . « ودعى التلاميذ مسيحيين (نسبة للمسيح) فى أنطاكية أولا » أع ١١ : ٢٦ .

+ « تعالوا كلكم أيها المؤمنون لنسجد لقيامة المسيح لأن ها من قبل صليبه دخل الفرح إلى العالم كله » .

فى الحقيقة لم يدخل الفرح بالخلاص إلى العالم بواسطة الصليب مجرداً لأن الصليب فى حد ذاته لعنة « ملعون كل من عُلق على خشبة » غل ٣ : ١٣ . ولكن الصليب الذى تبعته القيامة هو الصليب الذى أدخل الفرح ليس للعالم فقط بل وللهاوية أيضا لأنه نزل إلى الجحيم من قِبَل الصليب ورد آدم وبنيه إلى الفردوس (القداس الباسيلى) .

+ « فلنبارك الرب كل حين ونمجد قيامته لأنه صبر وسحق الموت بموته الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين » .

هكذا نقول فى قسمة القيامة (بموته أبطل عز الموت وفى ثالث يوم قام من الأموات . . . بالموت داس الموت والذين فى القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية) .

سحق الشيطان رئيس الظلمة والموّت الروحى وأشهره جهاراً ظافراً به على الصليب . « وقد أباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس » عب ٢ : ١٤ .

والذى جعل المسيح يصل إلى هذه النتيجة المشرفة والانتصار الظافر هو طاعته لأبيه وصبره دون تذمر على كل ما لاقاه من آلام على يدى جبلته وصنعة يديه « الذى إذ شُتِمَ لم يكن يُشتم عوَضاً وإذ تألم لم يكن يهدد ، بل كان يسلِّم لمن يقضى بعدل » ١ بط ٢ : ٢٣ .

+ « كل الأفراح تليق بك يا والدة الإله لأنه من قِبَلك رجع آدم إلى الفردوس ونالت الزينة حواء بدل حزنها وأخذت الحرية دفعة أخرى من أجلك (من قِبَلِك) والخلاص الدهرى » .

لما كان للعذراء والدة الإله فضل الحبل بالابن الكلمة الذى وُلِدَ منها من أجل خلاصنا . صُلِبَ وخلصنا من العبودية المرة . ونزلت روحه إلى الجحيم وكسر أبوابه النحاس وحطم متاريس الحديد ورد آدم وجمع الصديقين الذين ماتوا على الرجاء إلى الفردوس الذى كانوا قد فقدوه « فإنَّ المسيح أيضا تألم مرةً واحدةً من أجل الخطايا : البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى اللّه مماتاً فى الجسد ولكن مُحيىً فى الروح . الذى فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » ١ بط ٣ : ١٨ ، ١٩ . وطبعاً من ضمنهم حواء أمنا الأولى شملها الفرح بعد الحزن الطويل وذلك من قِبَل ابنتها (حواء الثانية) .

+ « ونحن أيضا فلنمجدك ككنز القيامة . السلام للكنز المختوم الذى تملأنا بالحياة من قبله . السلام للتى ولدت لنا المسيح إلهنا . وأعطانا الحياة من قِبَل قيامته . مبارك أنت يارب فعلّمنى عدلك » .

العذراء كأمنا الحنونة تفرح بأولادها الذين يعطونها السلامات والتطويبات حسب نبوتها الصادقة « هوذا منذ الآن جميع الجيال تطوبنى » لو ١ : ٤٨ . ونحن نعطيها السلام مع غبريال ونمجدها كالكنز الثمين الذى حفظ لنا اللؤلؤة الكثيرة الثمن الذى هو ربنا يسوع المسيح . هذا الكنز الفريد من نوعه الذى دخل وخرج منه الرب وهو مختوم بسر عجيب « مبارك أنت يارب فعلمنى عدلك . مبارك أنت أيها المسيح القائم من الأموات الذى فيك تتبارك جميع أمم الأرض » تك ٢٢ : ١٨ . « أنت المسيح أبن المبارك » مر ١٤ : ٦١ . أنت يارب مصدر كل بركة روحية . أصبح صليبك يارب هو مصدر كل بركة فى الكنيسة : برشم الصليب يتم التكريس والتقديس . الكهنة يرشمون به الشعب فيتباركون . به نرشم المعمودية فتنال بركة الميلاد الجديد . وبه يرشم الكاهن كل عضو من أعضاء المتعمد بزيت الميرون المقدس فتتبارك الأعضاء وتتقدس . به تتم الرشومات المقدسة مما لسر الافخارستيا وفى سر الكهنوت وبالجملة فى كل اسرار الكنيسة فننال البركات والمواهب . به نرشم طعامنا فيتبارك . به نرشم ذواتنا فنتحصن . لأن المسيح صاحب الصليب مصدر كل بركة. نصرخ فى التسبحة ونقول « يباركنا اللّه ولنبارك أسمه القدوس » . لقد باركنا قديماً فى شخص إبراهيم قائلا له

« أباركك وتكون بركة » تك ١٢ : ٢ . وهو يعطينا بركات كل يوم روحية وجسدية لذلك نحن نباركَهُ ونمجده ونسبحه ونرفع اسمه . وحينما نفعل ذلك تتبارك أفواهنا بذكر اسمه وتتقدس ألسنتنا وقلوبنا وأفكارنا إذ ننادى ونسبح اسمه الحلو المحبوب « باركى يا نفس الرب ولا تنسى جميع حسناته » مز ١٠٣ : ٢ . « نفسى تبارك الرب وأُسبحِّ الرب فى حياتى وأرتل لالهى مادمت حياً » مز ١٤٦ : ١ . ولسنا نحن فقط نسبحك ونباركك بل كل خليقتك يارب تقدم لك البركة والتسبيح « كل الخليقة تتعبد لك » مز ١١٩ ، ٩١ . « السموات تحدث بمجد اللّه والفَلَك يخبر بعمل يديه » مز ١٩ : ١ . علمنى عدلك علمنى وصاياك وأوامرك كى أخبئها فى قلبى ولا أخطئ اليك . كى أهذ فيها نهاراً وليلاً ، فاشعر بالدفء الروحى يشمل كل كيانى « عند هذيذى اشتعلت النار » مز ٣٩ : ٣ . علمنى عدلك يارب ليكون لى مصباح ونور يهدى أقدامى إلى طريق السلام . . فإلى طريق أورشليم بلد السلام .

+ « العساكر الملائكية بُهتُوا عندما رأوك حُسبْتَ مع الأموات . وحَطَّمتَ قوة الموت أيها المخلص . وأقمت آدم معك وعتقته من الجحيم . مبارك . . الخ » .

كانت كل قوات السماء على استعداد لتنفيذ أى اشارة منك ساعة محاكمتك وصلبك ، متأهبة لتبيد هؤلاء الظالمين الذين قبضوا عليك وحاكموك ظلماً وصلبوك كمجرم وأنت القدوس الصالح وكان يمكنك أن تطلب من أبيك فيقدم لك أكثر من أثنى عشر جيشاً من الملائكة . مت ٢٦ : ٥٣ . ولكن هذه القوات الخادمة لمجدك بُهتَتْ حينما رأتك « كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم تفتح فاك » أش ٥٣ : ٧ . وزادت حيرتها حينما رأتك تصرخ بصوت عظيم وتسلم روحك الطاهرة فى يدى الآب « يا أبتاه فى يديك استودع روحى » لو ٢٣ : ٤٦ وحُسبْت مع الأموات ولكن كان لموتك معنى كبير وسياسة أزلية وفائدة عظمى إذ خلصتَ آدم وعتقته من الجحيم .

+ « لماذا الطيب والنحيب والبكاء تمزجنها بعضها مع بعض يا تلميذات الرب » .

هذا هو صدى صوت الرب لبنات أورشليم الباكيات عليه وهو حامل صليبه . قال لهن « يا بنات أورشليم لا تبكين علَىَّ بل أبكين

على أنفسكن وعلى أولادكن » لو ٢٣ : ٢٨ . وإذ لم تجد المريمات حاملات الطيب جسد يسوع مكانه أخذن يبكين بحزن وحرقة ونحيب لأن هذه وسيلة النساء الضعيفات المغلوبات على أمرهن . ولكن فى الحقيقة لا مكان للبكاء بعد قيامة المخلص . « يا أمرأة لماذا تبكين » يو ٢٠ : ١٣ . بل فرح وسرور وبشارة مفرحة « اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » يو ٢٠ : ١٧ . كما سيكون فى القيامة الأخيرة . يمسح اللّه هناك كل دمعة من عيوننا حيث يهرب من هناك الحزن والكآبة والتنهد . ونعيش فى فرح لا يُنطَق به ومجيد .

+ « قال الملاك اللامع عند القبر للنسوة حاملات الطيب أنظرن أنتن وأعلمن أنه قد نهض المخلص وقام من الأموات : مبارك . . . الخ »

« ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن اناس . فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع . وفيما هن محتارات فى ذلك إذا رجلان (ملاكان) وقفا بهن بثياب براقة وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالا لهن « لماذا تطلبن الحى بين الأموات . ليس هو ههنا لكنه قام » لو ٢٤ : ١ - ٦ .

+ « باكر جداً أسرعَت إلى قبرك النسوة حاملات الطيب ينحن لكن وقف بهنّ ملاك قائلا لهن أن زمان البكاء قد كف . لا تبكين . بل بشرن بالقيامة للرسل » .

وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر . وإذا زلزلة عظيمة حدثت : لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن باب القبر وجلس عليه . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . فمن خوفه أرتعد الحراس وصاروا كأموات فأجاب الملاك وقال للمرأتين « لا تخافا أنتما . فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه . وأذهبا سريعا قولا لتلاميذه أنه قد قام من الأموات ها هو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قد قلت لكما » مت ٢٨ : ١ - ٧ .

+ « النسوة حاملات الطيب آتين إلى قبرك مع البخور أيها المخلص وسمعن الملاك قائلاً لهن . لماذا تطلبن الحيّ مع الأموات . وهو كإله قام من القبر . المجد للآب . . . الخ » .

وبعدما مضى السبت أشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه . وباكراً جداً فى أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس وكن يقلن فيما بينهن : من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . فتطلعن ورأين أن الحجر قد دُحرِجَ لأنه كان عظيماً جداً . ولما دخلن القبر وجدن شاباً (ملاكاً جالساً عن اليمين لابساً حُلّة بيضاء فاندهشن . فقال : « لا تندهشن أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب . قد قام ليس هو ههنا » مر ١٦ : ١ - ٦ .

+ « نسجد للآب والأبن والروح القدس فى وحدانية الجوهر . ونصرخ مع الشاروبيم قائلين : قدوس قدوس أنت يارب ، الآن . . الخ » .

يكرر هذا الربع ثلاث مرات مع إحناء الرأس ورشم علامة الصليب . شأن كل صلاة نصليها فى ذكر السجود أو التمجيد للّه . هنا يتفق خشوع صحة العبادة مع صحة الإيمان والعقيدة الأرثوذكسية فنحن نسجد للثالوث القدوس ذى الجوهر الواحد . الثالوث المساوى فى كافة الكمالات والصفات الإلهية . هنا تنفذ الكنيسة نصيحة المسيح الذهبية « اللّه روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » يو ٤ : ٢٤ . فخشوع العبادة وانجماع العقل وكافة الحواس أثناء الصلاة هو السجود بالروح . والعقيدة المستقيمة والإيمان الأرثوذكسى الصحيح هو السجود بالحق وطوبى لإنسانٍ يجمع كليهما . الحق الحق أقوله له إنّ صلاته ترتفع بلا مانع ولا عائقٍ وتخترق السحب ولا تهدأ حتى تقف فى حجال الختن السمائى وتأخذ منه طلبتها . . ونصرخ مع الشاروبيم الممتلئين أعيناً ونشترك معهم فى تسبيح اللّه كما رآهم يوحنا فى رؤياه لايزالون نهاراً وليلاً قائلين « قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شئ الذى كان والكائن والذى يأتى » رؤ ٤ : ٨ .

+ « ولدتِ أيتها العذراء معطى الحياة وخلصتِ آدم من الخطية ومنحتِ حواء الفرح عوض حزنها وأنعمتِ لنا بالحياة والخلاص من الفساد والتغير » .

تطويب للعذراء التى ولدت لنا معطى الحياة الذى خلص آدم وحواء من ظلام الجحيم وفتح لنا الفردوس المغلق وأدخل إليه جميع الذين ماتوا على رجاء . وأما نحن الأحياء فرسم لنا طريق الحياة وملكوت اللّه حتى أن كل من يسير فيه بأمانة منفذاً الوصايا بخوف ورعدة يدخل إلى الملكوت وينجو من الهلاك الأبدى .

+ « صرتِ لنا شفيعة أمام اللّه مخلصنا الذى تجسد منك » .

معروف كعقيدة فى الكنيسة أن شفاعة العذراء مريم من أقوى الشفاعات لدى الرب . وهذه عقيدة قديمة لأننا نلاحظ فى الأيقونات أن العذراء حين تُرسَم مع الرسل تتوسطهم دليل كرامتها ويكون رفع يديها فى الوضع الكبير (مستوى الجبهة) علامة شفاعتها القوية . بينما الرسل يرفعون أيديهم فى الوضع العادى أى فى مستوى الكتفين . وحينما تريد الكنيسة أن تتشفع بالملائكة والقديسين تضع العذراء قبل جميعهم فى أول القائمة وتناديها (إشفعى فينا) ⲁⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲉⲩⲓⲛ ⲉⲃⲣⲏⲓ ⲉⲭⲱⲛ وهو نفس التشفع المطلوب من الشاروبيم والسارافيم وبقية الطغمات السمائية . بينما تقول لبقية القديسين (باستثناء يوحنا المعمدان ويوحنا البتول الانجيلى) (١) .

أطلب من الرب عنا ⲧⲱⲃⲥ ⲙⲡⲛ̄ⲥ ⲉⲃⲣⲏⲓ ⲉⲭⲱⲛ

وحتى فى البركة التى تقال فى نهاية الصلوات الكنسية تقدم شفاعاتها فى أول القائمة ، وعند الختام تقول « وبركة والدة الإله القديسة الطاهرة مريم أولاً وآخراً . الرب ينفعنا بمقبول شفاعتها التى تصنعها عنا فى كل حين وينعم لنا بالخلاص آمين » .

---

(١) شفاعة العذراء والملائكة والقديسين شفاعة توسلية أمام الرب .

+ « آمين الليلويا يارب إرحم (كيريى ليسون) يارب إرحم يارب إرحم » .

(آمين الليلويا) هى أقصر تسبحة فى الكتاب المقدس تقريباً وقد سجلها يوحنا اللاهوتى فى رؤياه « وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا للّه الجالس على العرش قائلين آمين هللويا » رؤ ١٩ : ٤ . آمين لفظ عبرى معناه يكون أو يستجيب . أما كلمة هللويا فتتكون من كلمتين عبريتين الأولى « هللوا » ومعناها أحمدوا والثانية « يايهو » وهو الاسم العلم لذات الواجب الوجود ومعناها يكون . وقد ترجمت فى الكتاب المقدس بمعنى (كيريوس) فى اليونانى ومعناها (رب) فإذاً يكون معنى « هللويا » باللغة العربية (أحمدوا الرب) (١) .

أما كلمة (كيريى ليسون) أو يارب أرحم فهى كثيرة الاستعمال فى الكنيسة جداً وهى صلاة قصيرة لطلب المراحم الالهية فى كل وقت وكل ساعة : لأننا من ناحيتنا نقع فى خطايا كثيرة فى كل وقت وكل ساعة ، بعلم وبغير علم ، بمعرفة وبغير معرفة ، خفية وظاهرة . فيجب من الناحية الأخرى أن يقابلها طلب الرحمة من اللّه باستمرار وبقلب تائب لئلا نهلك بخطايانا .

والعبارة كلها « آمين الليلويا . كيريى ليسون . كيريى ليسون . كيريى ليسون » . تستعمل كمقدمة لأربعة هوسات التسبحة اليومية . يقولها المُسبِّح قبل بداية الهوس .



---

(١) كتاب اللآلئ النفيسة فى طقوس الكنيسة ، الجزء الأول – الطبعة الثالثة .

الباب الثانى

الفصل الأول

الهوس الأول (تسبحة النصرة)

« تسبحة موسى النبى بلحن آدم »

النص :

+ حينئذ سبح موسى وبنو إسرائيل بهذه التسبحة للرب وقال ليقولوا . فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد .

+ الفرس وراكب الفرس طرحهما فى البحر معين وساتر علىَّ وصار لى خلاصا .

+ هذا هو إلهى فأمجده إله أبى فأرفعه .

+ الرب مكسر الحروب . الرب اسمه . مركبات فرعون وكل قوته طرحها فى البحر .

+ ركابا منتخبين ذوى ثلاثة جنائب غرقهم فى البحر الأحمر .

+ غطاهم الماء انغمسوا إلى العمق مثل الحجر .

+ يمينك يارب تمجدت بالقوة . يدك اليمنى ياإلهى أهلكت أعداءك .

+ بكثرة مجدك سحقت مقاومينا أرسلت غضبك فأكلهم مثل الهشيم .

+ وبروح غضبك وقف الماء . وأرتفعت المياه مثل السور . وجمدت الأمواج فى وسط البحر .

+ قال العدو أنى أسرع فادرك . وأقسم الغنائم وأشبع نفسى . وأقتل بسيفى ويدى تتسلط .

+ أرسلت روحك فغطاهم البحر وغطسوا إلى أسفل كالرصاص فى مياه كثيرة .

+ من يشبهك فى الآلهة يارب . من يشبهك . ممجداً فى قديسيك . متعجبا منك بالمجد . صانعاً عجائب .

+ مددت يمينك فابتلعتهم الأرض . هديت شعبك بالحقيقة هذا الذى اخترته وقويته بتعزيتك . إلى موضع راحة قدسك .

+ سمعت الأمم . غضبت . والمخاض أخذ سكان فلسطين .

+ حينئذ أسرع ولاة أدوم . ورؤساء المؤابيين أخذتهم الرعدة .

+ ذاب كل سكان كنعان . وجاءت عليهم الرعدة والخوف .

+ بكثرة ساعدك فليصيروا كالحجر . حتى يجوز شعبك يارب . حتى يجوز شعبك هذا الذى اقتنيته .

+ أدخلهم وأغرسهم على جبل ميراثك . وفى مسكنك المستعد . هذا الذى صنعته يارب .

+ موضعك المقدس يارب الذى أعددته يداك . يارب تملك إلى الأبد ومنذ الأبد والآن .

+ لأنه قد دخل إلى البحر خيل فرعون ومراكبه وفرسانه .

+ الرب جاب عليهم ماء البحر وبنو إسرائيل كانوا يمشون فى اليبس فى وسط البحر .

+ فأخذت مريم النبية أخت هرون الدف بيديها وخرج فى أثرها جميع النسوة بالدفوف والتسابيح

+ وابتدأت مريم قدامهن قائلة فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد .

+ الفرس وراكب الفرس طرحهما فى البحر . فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد .

لبش الهوس الأول (مديح آدام)

+ بالقطع أنقطع ماء البحر . والعمق العميق صار مسلكا .

+ أرض غير ظاهرة الشمس أشرقت عليها . وطريق غير مسلوكة مشوا عليها .

+ ماء منحل وقف بفعل عجيب معجز .

+ فرعون ومراكبه غرقوا وبنو إسرائيل عبروا البحر .

+ وكان يسبح قدامهم موسى النبى حتى أدخلهم إلى برية سيناء .

+ وكانوا يسبحون اللّه بهذه التسبحة الجديدة قائلين . فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد .

+ بصلوات موسى رئيس الأنبياء يارب أنعم لنا بغفران خطايانا

+ بشفاعات والدة الإله القديسة مريم يارب أنعم لنا بغفران خطايانا .

+ نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا .



تسبحة النصرة

ثم يبدأ المسبحون بتسبحة الهوس الأول . وهى تسبحة موسى النبى التى ترنم بها مع بنى إسرائيل بعد عبور البحر الأحمر وغرق فرعون وجنوده - كما هى تماما بدون تعديل - والتى قالتها النساء مع مريم بالدفوف والرقص . وبهذه التسبحة تعلن الكنيسة أنها أُعطيَت سر التسبحة الخالدة المذكورة فى سفر الرؤيا « ترنيمة موسَى عبد اللّه وترنيمة الخروف » رؤ ١٥ : ٣ . ترتلها بإحساس التجلى كمن هو واقف أمام العرش على البحر الزجاجى ومعها قيثارات اللّه .

واضح أنه بهذه التسبحة تعلن الكنيسة أنها تحيا منذ الآن فى إيمان خلاصها الكامل من فرعون العقلى وبحر العالم ، كمن عبر الموت فعلاً وهى تسبح وتحمد وتشكر على نصيبها فى المجد .

ونظراً لمَا لهذه التسبحة من معان رائعة لذلك وضعتها الكنيسة فى أول تسَابيحها (الهوس الأول) إنَّ فرعون وجنوده الذين استعبدوا بنى إسرائيل كانوا مثالاً لإبليس وجنوده الذين يستعبدون بنى آدم . وكما خلّصَ موسى بنى إسرائيل هكذا خلصنا السيد المسيح من عبودية الشيطان . وإغراق فرعون وجنوده فى البحر كإغراق إبليس وجنوده فى الجحيم بصليب المسيح .

❖ « حينئذ سبح موسى وبنو إسرائيل بهذه التسبحة للرب وقال ليقولوا فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد » .

قال الرب « ادعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى » مز ٥٠ : ١٥ وكان يوم الضيق العظيم بالنسبة لبنى إسرائيل حينما خرجوا من أرض مصر ووصلوا إلى شاطئ البحر الأحمر . وفجأة رأوا فرعون وقواته وفرسانه آتياً وراءهم « فلما أقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا المصريون راحلون وراءهم . ففزعوا جدا وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية . ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر . . فقال موسى للشعب : لا تخافوا . قفوا وأنظروا خلاص الرب الذى يصنعَهُ لكم اليوم . فإنه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم أيضا إلى الأبد . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » خر ١٤ : ١٠ - ١٤

وصرخ موسى إلى الرب . يارب البحر أمامنا والمصريون خلفنا . إن شعبك المختار فى خطرٍ عظيم . ماذا نفعل للخروج والنجاة من هذا الخطر المحقق . وجاء الجواب الإلهى سريعاً « قل لبنى إسرائيل أن يرحلوا وأرفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه . فيدخل بنو إسرائيل فى وسط البحر على اليابسة » خر ١٤ : ١٥ ، ١٦ . فعلا « مد موسى يده على البحر فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وأنشق الماء . فدخل بنو إسرائيل فى وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم » خر ١٤ : ٢١ ، ٢٢ . « الأمر الذى لما شرع فيه المصريون غرقوا » عب ١١ : ٢٩ . « لم يبقَ منهم ولا واحد » خر ١٤ : ٢٨ .

فخلص الرب فى ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين . ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر . ورأى إسرائيل الفعل العظيم الذى صنعه الرب بالمصريين . فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى . وبدأوا يمجدون الرب ويسبحونه من أجل خلاصهم ونجاتهم .

إنَّ مجد السيد المسيح كان فى خلاصه العجيب على خشبة الصليب . فبموته على الصليب تمجدت رحمته وخلص آدم وذريته . هذا المجد كان مخفياً عن إبليس فحضر إليه على الصليب ليستلم روحه كما أستلم أرواح الذين قبله وأودعهم فى الجحيم . ولكن رب المجد تمجد بقوة لاهوته وألقاه فى الجحيم كما ألقى فرعون وجنوده فى البحر الأحمر . وبذلك صار لنا الخلاص من العدو إبليس كما صار الخلاص لبنى إسرائيل من فرعون .

❖ « الخيل وركاب الخيل طرحهما فى البحر . معين وساتر عليَّ وصار لى خلاصاً » .

إنَّ اللّه بقوته طرح فرعون وجميع مركباته وفرسانه فى البحر . فغرقوا وخلص بنى إسرائيل من سطوتهم وهكذا المسيح خلصنا من فرعون العقلى إذ أهلكه وألقاه فى الجحيم . فقد قال للتلاميذ عندما رجعوا اليه فرحين بنجاح أرساليتهم الأولى : قال لهم « رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء » لو ١٠ : ١٨ . وبعد أن سمع الرب يسوع الاعلان الرائع والاستجابة السريعة لصلاته من لدن الآب

« مجدت وأمجد أيضا » يو ١٢ : ٢٨ . قال « الآن دينونة هذا العالم . الآن يُطرَح رئيس هذا العالم خارجا . وأنا إن أرتفعت عن الأرض أجذب الىَّ الجميع » يو ١٢ : ٣١ ، ٣٢ . وإذ صار لنا بالمسيح « الخلاص من أعدائنا ومن أيدى جميع مبغضينا » لو ١ : ٧١ . لذلك نسبحه فى تسبحة البصخة المقدسة « . . . ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح . قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً مقدساً » .

❖ **« هذا هو إلهى فأمجده . إله آبائى فأرفعه » .**

وإذ صنع اللّه هذا الخلاص العظيم لهم استحق أن يمجدوه ويرفعوا أسمه حسب وصيته المقدسة . « أدعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى » مز ٥٠ : ١٥ . أما فى العهد الجديد فنقول أنَّ ذلك المصلوب بمجد عظيم على الصليب وإنْ ظهر فى ضعف « مُحْتَقَر ومخذول من الناس ، رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا . محتقر فلم نعتد به » أش ٥٣ : ٣ . وإذ كانوا يضحكون عليه أنَّه أضعف من أن يخلص نفسه قائلين « خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها » مت ٢٧ : ٤٢ . وآخرون يتحدونه قائلين « خلص نفسك وانزل عن الصليب » مر ١٥ : ٣٠ . إلا أننا نحن نؤمن أنه هو الإله العظيم مخلص العالم فنصرخ محتجين على تجديفاتهم « هذا هو إلهى فأمجده . إله آبائى فأرفعه . وكلما ننظر إلى الصليب علامة الخلاص نمجد إلهنا » .

❖ **« الرب مكسر الحروب . الرب أسمه . مركبات فرعون وكل قواته طرحهم فى البحر » .**

لماذا نمجد الرب ؟ لأنه هو مكسر الحروب . هو الذى أنهى الحرب بين إسرائيل والمصريين بهذا الانتصار الساحق لإسرائيل . هو الذى أنهى الحرب بين إسرائيل والسبعة أمم التى فى أرض كنعان ودمرهم جميعا أمام شعبه المختار . هو الذى كان ينهى الحرب أيام القضاة لصالح إسرائيل ليس بسيوف ورماح وإنما بأبواق ومصابيح موقدة وجرار فارغة » قض ٧ : ١٦ . « بمنساس البقر » قض ٣ : ٣١ . « بوتد الخيمة » قض ٤ : ٢٢ . « بلحى حمار طرى » قض ١٥ : ١٥ . هو الذى أنهى الحرب أيام حزقيا الملك « وأرسل ملاكه فقتل ١٨٥ ألفاً من جيش سنحاريب » ٢ مل ١٩ : ٣٥ ولما بكروا صباحاً إذ هم جميعاً جثث ميتة . إذاً ، هذا الإله الجبار هو الرب . وكلمة رب معناها « سيد » أو متسلط

وذلك كما تقول فى صلاة الشكر . الضابط الكل παντοκρατορ أى الحاكم على الجميع .

❖ « ركاباً منتخبين ذوى ثلاثة جنائب غرقهم فى البحر الأحمر »

إنَّهم الفرسان الأقوياء خاصة فرعون الذين ذاع صيت أنتصاراتهم فى المسكونة كلها . هؤلاء الجبابرة المدربون على الحرب المزودون بالمعدات الحربية غرقوا فى البحر الأحمر ولم يستطيعوا النجاة من يد إله إسرائيل الذى هو « فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل أسم يسمى » أف ١ : ٢١ .

❖ « غطاهم الماء . وانغمسوا إلى العمق مثل الحجر » .

« فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر . لم يبق منهم ولا واحد » خر ١٤ : ٢٨ . وهكذا إذ جثثهم ثقيلة ومدججين بأسلحة حربية كثيرة وثقيلة انغمسوا إلى قاع البحر مثل الأحجار فكانت أسلحتهم وسيلة لإماتتهم ورد الرب شرهم على أنفسهم .

هكذا المسيح القى أعداءنا الشياطين الجبابرة فى قاع الجحيم بصلبه وإهراق دمه بعدل ورحمة .

❖ « يمينك يارب تمجدت بالقوة . يدك اليمنى ياإلهى أهلكَتْ أعداءك » .

اليمين دائما ترمز للقوة فاللّه بقوته وجبروته أهلك فرعون عدوه الذى جدف عليه قائلا « من هو الرب حتى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل . لا أعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه » خر ٥ : ٢ . ويعنى أيضا بكلمته (يمينك) الابن الوحيد هو قوة الآب وذراعه الرفيع وهو الذى بقوة أهلك أعداء أبيه بصليبه أى إبليس وجنوده الذين تسلطوا على خليقة اللّه . فأرسل اللّه أبنه مولودا من امرأة وخلص خليقته من يد العدو وردهم إلى كنعان السماوية .

❖ بكثرة مجدك سحقت مقاومينا . أرسلت غضبك فأكلهم مثل الهشيم » .

إن الهشيم هو أضعف أنواع الوقود مقاومةً للنار وهو يشتعل بسرعة عجيبة وفى لحظات يصير رماداً . هكذا إذ أرسل اللّه غضبه على المصريين أهلكهم فى لحظات . نعم « إلهنا نار آكلة » عب ١٢ : ٢٩ . « لأن الرجز فى غضبه والحياة فى رضاه » مز ٣٠ : ٥ .

❖ « وبروح غضبك وقف الماء . وأرتفعت المياه مثل السور . وجمدت الأمواج فى وسط البحر »

أنت بقوتك خلقت المياه وأعطيتها طبعها السائل لتخدم مشيئتك وتصنع إرادتك . وهى بطبعها خادم مطيع لك . حينما مَشَيْتَ عليها غيَّرتَ طبعها وسرتَ كما على اليابس . وحينما أمرتَ بطرس بالمشىْ عليها وكان إيمانه راسخاً مشى عليها ولم يغرق . حين أنتهرتَ البحر أطاعك وصار هدوء عظيم . فلا عجب إذا انشق البحر هنا وتجمَّدت الأمواج كأحجار هائلة فى سور شامخ صنَعتْه اليد القادرة « هذا عند الناس غير مستطاع . ولكن عند اللّه كل شيئ مستطاع » مت ١٩ : ٢٦

❖ « قال العدو : إنى أسرع فادرك وأقسم الغنائم وأشبع نفسى وأقتل بسيفى ويدى تتسلط . أرسلت روحك فغطاهم البحر وغطسوا إلى أسفل كالرصاص فى مياه كثيرة » .

لما رأى فرعون البحر مشقوقاً وبنى إسرائيل عابرين على اليابس تشجع ولم يخف ودخل وراءهم قائلاً أدركهم وأبيدهم واستولى على ما معهم وآخذه غنيمةً لنفسى ويشهد الكتاب أن بنى إسرائيل « أطلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً . وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين » خر ١٢ : ٣٥ ، ٣٦ . إذاً كانت معهم أموالاً كثيرة شجعت المصريين على الدخول خلفهم إلى البحر . العجيب فى الموضوع أن أنفلاق البحر وظهور اليابسة الذى كان سبب نجاة للإسرائيليين هو هو بعينه صار سبب هلاك لفرعون وجنوده . عجيب

أنت يارب فى أحكامك . نفس الشيئ أصبح « لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة » ٢ كو ٢ : ١٦ . لك المجد يارب . أنت أنت « مع الرحيم تكون رحيماً . مع الرجل الكامل تكون كاملاً . ومع الطاهر تكون طاهراً ومع الأعوج تكون ملتوياً لأنك أنت تُخلِّص الشعب البائس والأعيُن المرتفعة تضعها » مز ١٨ : ٢٥ - ٢٧ . لقد كمل عليه القول « الرب يحفظ الغرباء . يعضد اليتيم والأرملة . أما طريق الأشرار فيعوجه » مز ١٤٦ : ٩ وهكذا رجع البحر إلى حاله والمصريون فى وسطه فغرقوا جميعهم . « لم يبق منهم ولا واحد » خر ١٤ : ٢٨ .

وهكذا حدث أن ابليس عندما رأى رب المجد متجسداً ثم مصلوباً كأنه ضعيف وهو يقول على الصليب إلهى إلهى لماذا تركتنى ظن أنه إنسان فقال أجرى وأدركه وأقتله وأكسب لنفسى الغنيمة العظيمة . وهى نفسه ثم نفوس جميع البشر يتملك عليها ويحدرها معه إلى النار الأبدية المعدة له ولجنوده . ولوقته تقدم إليه بجسارة ولكن المسيح عندما مات لم يفارق لاهوته نفسه أو جسده لحظةً واحدةً ولا طرفة عين فأحاط إبليس من الجهات الست وأغرقه الرب بلاهوته وأمسكه وقيده . وهو « يصرخ ولا مخلص إلى الرب فلا يستجيب له » مز ١٨ : ٤١ وهكذا فكَّنا من أسره وسلطانه وأصبحنا أسرى محبة المسيح الباذلة المضحية « يقودنا فى موكبَ نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان » ٢ كو ١٢ : ١٤ . فما أحسن قول موسى : أرسلت روحك فغطاهم البحر لأن كل من فرعون والشيطان غرقوا فى بحر لا قرار له وماتوا موتاً أبدياً .

❖ « من يشبهك فى الآلهة يارب . من يشبهك ممجداً فى قديسيك متعجباً منك بالمجد صانعاً عجائب » .

من يشبهك فى آلهة الأمم يارب . إنها آلهة كاذبة قد صنعها الأمم لأنفسهم بإغراء الشيطان ليحيدوا عن طريقك لكنك يارب كإله قوى غيور على مجدك « تهلك كل من يزنى عنك » مز ٧٣ : ٢٧ . « يخزى كل عابدى تمثال منحوت المفتخرين بالأصنام » مز ٩٧ : ٧ . « أصنام الأمم فضة وذهب عمل ايدى الناس . لها أفواه ولاتتكلم ، لها أعين ولا تبصر ، لها آذان ولا تسمع كذلك ليس فى أفواهها نفس - مثلها يكون

صانعوها وكل من يتكل عليها » مز ١٣٥ : ١٥ - ١٨ . والبعض عبدوا الشمس والقمر والنجوم والأنهار والبهائم كآلهة مع أن كل هذه مخلوقاتك وصنعة يديك . إذن يارب ليس من يشبهك فى معبودات الأمم . لأنك ممجد فى جميع قديسيك . صنعت بهم العجائب والآيات والقوات وكانوا شهوداً لك حتى فى أحلك أزمنة الجهل الروحى وانعدام معرفة اللّه « صانعاً عجائب » إنَّ عبور بنى إسرائيل البحر الأحمر ثم نهر الأردن يعتبر من العجائب الكبار التى حققتها يارب لعبيدك المتقين أسمك . وفى كل زمان جعلت « الآيات تتبع المؤمنين » .مر ١٦ : ١٧ . « والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » مر ١٦ : ٢٠ .

❖ « مددت (بسطت) يمينك فأبتلعتهم الأرض هديت شعبك بالحقيقة . هذا الذى إخترتَه وقَوَّيته بتعزيتك . إلى موضع راحة قدسك » .

وإذ سمحتَ يارب غرق فرعون وكل جنوده . أما شعبك الذى إخترته ورضيت به قائلاً « لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت أبنى » هو ١١ : ١ . « لأن الرب قد اختار يعقوب لذاته وإسرائيل لخاصته » مز ١٣٥ : ٤ . وقد قوَّيته بتعزيتك مدة أربعين سنة فى البرية تعوله « أخرجهم بفضة وذهب ولم يكن فى أسباطهم عاثر (ضعيف) » مز ١٠٥ : ٣٧ . « ثيابُك لم تبلَ عليك ورجلُك لم تتورم هذه الأربعين سنة » تث ٨ : ٤ . وهكذا يارب هديت شعبك إلى أرض كنعان موضع راحة قدسك التى حلفت لآبائهم أن تعطيها لهم ولنسلهم . وأيضا تقول أن المسيح عندما بسط يديه على الصليب ألقىَ إبليس وجنوده فى أسفل الجحيم بالعدل وأصعد من هناك آدم وذريته إلى الفردوس موضع راحة قدسه . أما الأحياء فأعطاهم روحه القدوس بالمعمودية والميرون كختم ثابت لا يُمحَى يعزيهم ويقويهم فى حربهم الروحية مع إبليس حتى يغلبوه . وقد هدانا إلى ملكوته على يد تلاميذه بعد صعوده إلى السماء وحلول الروح القدس . بشروا بين الأمم وكتبوا البشائر والرسائل ليعرفوننا المسيح والطريق إلى الملكوت . كذلك أيضا يارب أعطيتنا وسائط الخلاص فى أسرار الكنيسة المقدسة لنأخذ منها قوة وغسل لخطايانا لنكون أطهاراً

وهياكل مقدسة يسكن فينا روحك القدوس بغنى . وهكذا ينير أمامك الطريق وينصرنا فى الحروب حتى نصل إلى ملكوتك موضع راحة قدسك . كنعان السماوية .

❖ «سمعت الأمم وغضبت والمخاض أخذ سكان فلسطين»

عندما سمعت الشعوب الساكنة فى فلسطين أخبار مجئ بنى إسرائيل غضبوا وخافوا « وعندما سمع جميع ملوك الأموريين الذين فى عبر الأردن غرباً وجميع ملوك الكنعانيين الذى على البحر أن الرب قد يبس مياه الأردن من أمام بنى إسرائيل حتى عبرنا ذابت قلوبهم ولم تبق فيهم روح بعد من جراء بنى إسرائيل » يش ٥ : ١ . وهكذا بدأوا يتحالفون ويضمون صفوفهم لمواجهة خطر إسرائيل ولمنعه من الدخول إلى ارض الموعد . هكذا إبليس لما رأى ارتفاع بنى آدم الترابيين إلى الفردوس غضب واضطرب وأخذ يحاول منعهم بإثارة الشهوات ودفعهم إلى الخطية والكسل حتى لا يصلوا المرتبة التى سقط هو منها ويسكنون فى المكان الذى خسره هو بكبريائه .

❖ « حينئذ أسرع ولاة آدوم ورؤساء الموآبيين أخذتهم الرعدة » .

هكذا حينما أرسل موسى رسلاً إلى ملك آدوم برسالة سلامية رقيقة « هكذا يقول أخوك إسرائيل . . . وها نحن فى قادش مدينة فى طرف تخومك . دعنا نمر فى أرضك . لا نمر فى حقل ولا فى كرم ولا لشرب ماء بئر . فى طريق الملك نمشى لا نميل يمينا ولا يسارا حتى نتجاوز تخومك . فقال لك أدوم لا تمر بى لئلا أخرج للقائك بالسيف » عد ٢٠ : ١٤ – ١٨ . وهكذا رغم توسلات موسى المتكررة ركب ملك أدوم رأسه « وخرج أدوم للقائه بشعب غفير وبيد شديدة » عد ٢٠ : ٢٠ .

وإيضا « قام بالاق من صفور ملك موآب وحارب إسرائيل وأرسل ودعا بلعام بن بعور لكى يلعنكم » يش ٢٤ : ٩ .

وهكذا ارتعد ابليس وجنوده لما سمعوا ببشارة التلاميذ التى أهلكتهم وفكت بنى آدم من عبوديتهم بالمعمودية المقدسة . وأخرجتهم

من برابى الأصنام التى كانت أماكن لعبادتهم وطردتهم منها وحَوَّلتها إلى هياكل لعبادة الإله الحقيقى .

❖ « ذاب كل سكان كنعان . جاءت عليهم الرعدة والخوف »

« قال يشوع لبنى إسرائيل ، تقدموا إلى هنا وأسمعوا كلام الرب إلهكم . ثم قال يشوع : بهذا تعلمون إنَّ اللّه الحى فى وسطكم وطرداً يطرد من أمامكم الكنعانيين والحيثِّيين والحويين والفرزيين والجرجاشيين والأموريين واليبوسيِّين » يش ٣ : ٩ ، ١٠ .

« ولما سمع جميع الملوك الذين فى عبر الأردن فى الجبل وفى السهل وفى كل ساحل البحر الكبير إلى جهة لبنان . الحيثيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحويون واليبوسيون أجتمعوا معا لمحاربة يشوع وإسرائيل بصوتٍ واحد » يش ٩ : ١ .

وبالطبع أنتصر عليهم إسرائيل جميعا لأن الرب معه وملك جميع مدنهم وأراضيهم « فلم يطردوا الكعانيين الساكنين فى جازَر . فسكن الكعانيون فى وسط أفرايم إلى هذا اليوم وكانوا عبيداً تحت الجزية » يش ١٦ : ١٠ . وهكذا أحاقت فيهم لعنة نوح لكنعان أبيهم حيث قال « ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته » تك ٩ : ٢٥ .

وهكذا ذاب الشياطين الذين كانوا سكان كنعان السمائية قبل سقوطهم ولعنتهم مثل كنعان . ذابوا وخافوا عندما رأوا بشارة العهد الجديد بتعضيد الروح القدس تغزو معاقلهم وتكشف خداعاتهم للناس وتحول الوثنيين إلى مسيحيين والبرابى إلى كنائس .

❖ «بكثرة ساعدك فليصيروا كالحجر . حتى يجوز شعبك يارب حتى يجوز شعبك الذى اقتنيته » .

أى بكثرة قوتك يارب اجعل هذه الأمم التى أمامنا كالحجارة الملقاه على الأرض بلا حراك ولا مقاومة حتى تنفذ وعدك ويصل شعبك إلى أرض الميعاد وفعلا قد وعدهم الرب بأن هذه الشعوب تكون كالطعام لأن قوته تسندهم .

ويظهر مدى اهتمام موسى بوصول الشعب إلى أرض الميعاد فيكرر قوله « حتى يجوزشعبك » مرتين . وهكذا يجب على الراعى الحريص أن يهتم بخلاص كل نفس من رعيته ويراعيها حتى تصل إلى الملكوت .

ونستطيع أن نقول أنه بقوة مساعدك أى بقوة روحك القدوس الساكن فى شعبك بالمعمودية أوقع الرعدة والمخافة على جند الشيطان وجعلهم حجارة كلا شئ حتى يصل شعبك الذى اقتنيته بدمك الكريم إلى الفردوس .

❖ « ادخلهم واغرسهم على جبل ميراثك . وفى مسكنك المستعد هذا الذى صنعته يارب » .

يكرر موسى طلبته بحرارة طالبا دخول إسرائيل إلى أرض الميعاد ليغرسوا فى جبل صهيون كغروس نامية تعطى ثمرها فى حينه من عبادة وتسبيح مما يرضى قلب الرب . . . وهكذا فى العهد الجديد نتطلع إلى تلك المدينة التى لها الأساسات التى « صانعها وبارئها اللّه » عب ١١ : ١٠ .

❖ « موضعك المقدس يارب الذى اعددته يداك . يارب تملك إلى الأبد ومنذ الأبد والآن » .

أنت يارب الذى أعددت لنا هذا الموضع من القديم حين قلت لإبراهيم أبينا « قال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه . أرفع عينيك وأنظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها » تك ١٣ : ١٤ – ١٥ . وقال له فى مكان آخر « وأعُطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان مُلكاً أبدياً وأكون الههم . أى يملك عليهم إلى الأبد . ويكونون هم له شعباً خاصاً مختاراً . . . وهكذا نحن نطلب أن يملك المسيح على قلوبنا بالروح القدس ونقول له (ليأت ملكوتك) « طوبى للأمة التى الرب إلهها الشعب الذى أختاره ميراثا لنفسه » مز ٣٣ : ١٢ .

❖ « لأنه قد دخل إلى البحر خيل فرعون ومراكبه وفرسانه . الرب جلب عليهم ماء البحر . وبنوا إسرائيل كانوا يمشون فى اليبس فى وسط البحر » .

اللّه يستطيع أن يتمجد باليمين واليسار . خلَّصَ إسرائيل فتاه فتمجد وأغرق فرعون وجنوده فتمجد أيضا (فى كل شيئ كريم ومبارك) .

ويعنى أيضا أن المؤمنين فى وسط العالم بقوة الروح القدس يمشون فى اليابس أى فى الأمان وحفظ اللّه وحراسة ملائكته . أما أعداؤهم الأرواح الشريرة فيغرقون فى الجحيم المعد لهم من قبل تأسيس العالم .

النسوة بالدفوف والتسابيح

ليس الرجال فقط يسبحون الرب بل ويشترك النساء أيضا فى الفرح بالنصر العظيم « ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحدٌ فى المسيح يسوع . فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة » غل ٣ : ٢٨ ، ٢٩ . ومريم النبية فى قيادتها للإسرائيليات تمثل السيدة الطاهرة مريم والدة الإله أولى المؤمنات والمسبحات المسيحيات فهى التى « آمنت أن يتم ما قيل لها من قِبَل الرب » لو ١ : ٤٥ . وهى التى نطقت بتسبحتها الخالدة « تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى باللّه مخلصى » لو ١ : ٤٦ - ٤٧ . وهى أول من حل عليها الروح القدس عند بشارة الملاك لها .

❖ « وابتدأت مريم قدامهن قائلة : فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد . الفرس وراكب الفرس طرحهما فى البحر . فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد » .

تكرار نافع مفيد لمرد التسبحة أو (قرارها) كما نطق به موسى وبنو إسرائيل .

الفصل الثانى

لبش (مديح) الهوس الأول

وهو على نفس معنى الهوس الأول اى حادثة خلاص بنى إسرائيل من يد فرعون ملك مصر وعبورهم البحر الأحمر بقيادة موسى النبى

ثم يطلب المرتل صلوات موسى رئيس الأنبياء وشفاعة والدة الإله البتول مريم لغفران خطاياه .

ثم يسجد شكراً للثالوث القدوس الذى دبر لنا الخلاص من فرعون العقلى وبحر الخطيئة والعالم ، وهو يخلصنا كل حين من خطايانا الكثيرة ويحفظنا لملكوته ، ويشرق بنوره الإلهى على نفوسنا التى حُكِمَ عليها سابقاً أن تعيش فى ظلمة الخطيئة والموت ، وأعطانا الإمكانيات أن نسير فى طريق كانت غير مسلوكة وهى طريق الآلام والصليب والموت « طريقاً كَرَّسَهُ لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده (عب ١٠ : ٢٠) » .



الفصل الثالث

مديح السيدة العذراء (السلام الملائكى)

فى أيام الأسبوع العادية (غيريوم الأحد) تقال هنا (أى بعد الهوس الأول ولبشه) القطع السابعة والثامنة والتاسعة من ثيئوتوكية الأحد بعد تلاوة فصل الإنجيل « الآن ياسيد تطلق عبدك بسلام » . . ويعتبر اختيار هذه القطع من ثيئوتوكية الأحد للتسبيح بها بعد الهوس الأول والإنجيل « الآن ياسيد تطلق عبدك بسلام . . » هو اختيار موفق وحكيم وملائم لأنه إذ يتكلم الهوس الأول كله عن الغلبة والنصرة ، ويتكلم الإنجيل عن رغبة التحرر والأنطلاق بعد الغلبة والنصرة ، تتكلم هذه القطع عن المسيح المخلص فى علاقته ببشريتنا أى عن نصيب البشر فى خلاص المسيح الذى أعطاه لنا بتجسده من العذراء الطاهرة مريم وذلك فى ربط بديع بين البشرية ومخلصها (١) .

ثم يأتى الهوس الثانى كتقدمة شكر على النصرة وعلى الخلاص وعلى الأنطلاق إلى السماء الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر ، لذلك تتكرر فيه بكثرة عبارة « أشكروا (أو أعترفوا) للرب »

وسنورد فى الفصل الرابع من الباب السابع عند حديثنا عن الثيئوتوكيات بعض التأملات الروحية عن علاقة السيدة العذراء مريم بالخلاص الذى صنعه الرب المتجسد منها ، كذلك عن علاقتها بالآباء والأنبياء الذين ورد ذكرهم فى القطعة الثامنة من ثيئوتوكية الأحد المملوءة بالمعانى الروحية والألحان الشجية والنغمات الملائكية .

بركة وشفاعة القديسة الطاهرة مريم فلتكن معنا آمين .

---

(١) مجلة مرقس عدد سبتمبر سنة ١٩٧٢ ص ٣٧ بتصرف .

الباب الثالث

الفصل الأول

الهوس الثانى

وهو عبارة عن المزمور (١٣٥) الذى قراره « أشكروا الرب لأنه صالح وأنَّ إلى الابدرحمته » وهو يشبه فى معناه تسبحة موسى (الهوس الاول) وهو عبارة عن تسبحة شكر تقدمها الكنيسة للّه من أجل خيره وصلاحه ورحمته الكائنة إلى الأبد . وهى تقدمها بفم شعبه إسرائيل - حسب المزمور - ذاكرة بالشكر كيف أخرجهم من أرض مصر بيد عزيزة وذراع عالية وأعالهم فى البرية وحارب عنهم وحفظهم ثم أدخلهم ميراثه حسب وعده . وكأنما الكنيسة ترى نفسها بالإيمان قد جازت هذا كله من جهة العالم ، والرب حارب عنها ثم استراحت ودخلت ميراثها . وهى تقدم التسبحة والشكر على خيره وصلاحه ورحمته الكائنة إلى الأبد ولكن فى راحتها تذكر ضيقتها العظيمة التى أتت منها . وكيف أعالها الرب فى الطريق الضيق وأخيرا دخلت الأقداس حيث دخل يسوع كسابق من أجلنا (١)

\+ + +

ملاحظة :

تكرار قوله فى هذا المزمور عبارة « لأن إلى الأبد رحمته » ٢٨ مرة - والروح القدس لا يكرر الكلام باطلاً - فيه معنى جميل وهو أن رحمة اللّه قد غمرت كل الأجيال من داود النبى الذى أنشد المزمور الى مجئ المسيح كما يقول متى الإنجيلى « أن الأجيال من داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً . ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً » (مت ١ : ١٧) وهنا نرى التوافق بين العدد ٢٨ الذى كرره داود النبى فى مزموره وبين عدد الأجيال التى جاءت بعده حتى المسيح . كما أن تكرار تسبحة الفرح « الليلويا » أى هللوا للّه فى كل ربع ، فيها معنى الفرح وتقديم الشكر للّه على مراحمه التى لا تعد .

---

(١) كتاب التسبحة اليومية ومزامير السواعى للأب متى المسكين ص ١٦٩ .

✥ أشكروا الرب لأنه صالح وخير الليلويا لأنه إلى الأبد رحمته .
✥ أشكروا إله الآلهة الليلويا لأنه إلى الأبد رحمته .
✥ أشكروا رب الأرباب الليلويا لأنه إلى الأبد رحمته .

إنَّ قوله أشكروا الرب معناه أعترفوا له على إحسانه واحمدوه على جزيل نعمائه ، وتترجم الكلمة القبطية (ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ) بثلاث ترجمات عربية . اشكروا - احمدوا - اعترفوا وكلها تعنى معنى الشكر والحمد والعرفان بالجميل للّه الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير (يع ١ : ٥) ولماذا نشكر اللّه ؟ ! لأنه رحوم صالح وأنَّ إلى الأبد رحمته « محبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة » (أر ٣١ : ٣) وعنصر الشكر هو أول عناصر الصلاة سواء كانت فردية أو جماعية فرتبت الكنيسة « صلاة الشكر » تقولها فى مقدمة كل صلاة وفى جميع الحالات معلنة للّه شكرها وحمدها على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال مؤمنة أن كل ما يصيبها هو مرسل من يدى اللّه الرحوم ويتخلل صلوات الأجبية الكثير من عبارات الشكر سواء فى المزامير أو القطع أو التحاليل حسب وصية الرسول « واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر » (كو ٤ : ٢) واللّه لا يحتاج لشكرنا ولكن نحن الذين نستفيد حينما نشكره لأننا نُحنِّن قلبه علينا ليعطينا أكثر فأكثر « لأنه ليست عطية بلا زيادة إلا التى بلا شكر » وداود النبى إذ عرف قيمة تقديم الشكر للّه وفائدته ملأ مزاميره بعبارات الشكر والحمد والتبريك للّه كما خصص مزامير بأكملها كذبيحة شكر غير دموية للّه الذى أحبه واختاره مسبحاً له ومن هذه المزامير حسب النسخة القبطية (مزمور ٧٤ ، ٩١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٣٧) .

ولأهمية صلاة الشكر وتقديم الحمد للّه نرى المسيح نفسه صلى بها « ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال : أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى . . . » (يو ١١ : ٤١ - ٤٢) وحقيقة الأمر أنه إن كرسنا كل حياتنا لتقديم الشكر للّه لا نوفيه حقه « لأن رحمته قد قويت علينا » (مز ١١٦ : ٢) ويعطينا بركات روحية وجسدية « وهو يفعل خيراً يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً » (أع ١٤ : ١٧) وبالإجمال « يمنحنا كل شيئ يغنى للتمتع » (١ تى ٦ : ١٧) .

أعطنا يارب قلباً متضعاً يشعر ويخجل من كثرة إحساناتك لنصرخ « أشكرك يارب من كل قلبى » (مز ١٣٨ : ١) .

ويقال آلهة عن الصديقين والأبرار لأنهم آلهة بالوضع والتمتع «فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون » (خر ٧: ١) وأيضا اللّه يلقب القضاه والحكام آلهة « اللّه قائم فى مجمع اللّه . فى وسط الآلهة يقضى » (مز٨٢ : ١) ويدعو أيضا الأبرار والصديقين آلهة « أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم » (مز ٨٢ : ٦) أما الأرباب فهم القوات السمائية الملائكية .

أما الرب الحقيقى المثلث الأقانيم « الرب إله الآلهة . رب الأرباب » فهو الثالوث القدوس الآب والأبن والروح القدس . خالق الجميع والمتسلط على الجميع . وضابط الكل . . ورحمته دائمة إلى الأبد « لا يحاكم إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر » (مز ١٠٣ : ٩) .

✥ الصانع العجائب العظام وحده . الليلويا . . .

اللّه بقوته صنع عجائب فى مخلوقاته مما يعجز العقل الإنسانى عن تفسيرها ومعرفة أسرارها وهذا برهان واضح على قوته وحكمته « لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته (رو ١ : ٢٠) وأعظم أعجوبة عملها الرب هى كونه تجسد من عذراء وصار إنساناً مثلنا فيما عدا الخطيئة وحدها أحتمل كل أصناف الآلام من خلقته ليصنع لنا فداءً أبدياً . وفى أثناء خدمته على الأرض صنع الكثير من العجائب والمعجزات أذهلت عقول الناظرين . فعندما شفى المفلوج وأمره أن يحمل سريره ويذهب إلى بيته « فأخذت الجميع حيرة ومجدوا اللّه وأمتلاوا خوفاً قائلين إننا قد رأينا اليوم عجائب » (لو ٥ : ٢٦) فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التى صنع . . . غضبوا » (مت ٢١ : ١٥) ولا عجب فى ذلك فهو « يُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيسَ السلام » (أش ٩ : ٦) .

✥ الذى خلق السموات بفهم . . . الليلويا . . . الخ

قال اللّه ليكن جَلَدٌ فى وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فعمل اللّه الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجَلَد والمياه التى فوق الجَلَد . . وكان كذلك ودعا اللّه الجَلَدَ سماءً (تك ١ : ٦ – ٨) وهكذا أقامها وثبتها فى العلو عظيمة بلا أعمدة ولا مساند ليخبرنا بقدرته .

وصنعها جميلة ليعلمنا بحكمته كما يقول المرنم « الباسط السموات كشقة » (مز ١٠٤ : ٢) .

✥ الذى ثبت الأرض على المياه . . . الليلويا . . . الخ

وقال اللّه لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك ودعا اللّه اليابسة أرضا (تك ١ : ٩ ، ١٠) وقد أثبت العلم أنَّ الأرض كروية وتحيط بها المياه من جميع الجهات ولذلك سميت محيطات ولكن بقوة عجيبه لا تغطى الأرض « كسوتها الغمر كثوب . . . وضعت لها تخماً لا تتعداه لا ترجع لتغطى الأرض » (مز ١٠٤ : ٦ ، ٩) وهى تشبه صفار البيض فى وسط بياضها دون أن يختلطا .

✥ الذى خلق نورين عظيمين وحده . . . الليلويا

الشمس لسلطان النهار . . . والقمر لسلطان الليل . . . الليلويا

« فعمل اللّه النورين العظيمين النور الأكبر (الشمس) لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم . وجعلها اللّه فى جَلَد السماء لتنير على الأرض لتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة » (تك ١ : ١٦ – ١٨) إنَّ مجرد النظر لهذه المخلوقات الجبارة يعطينا فكرة واضحة عن عظمة اللّه . الشمس التى أثبت العلم أنها أكبر من الأرض بما لا يقاس وعلى بعد مسافة شاسعة جداً ترسل أشعتها الوهاجة فتنير العالم وتمنح العالم تطهيراً وشفاءً وتعطى للزروع نماءً وثمراً وهى فى هذا رمز إلى شمس البر « ولكم أيها المتقون أسمى تشرق شمس البر فى أجنحتها » (مل ٤ : ٢) وإذا غربت الشمس يظهر القمر بنوره الفضى الجميل وحوله كواكب لا عدد لها تنير الكون وتبدد حجب الظلام . ومجرد نظرة تأملية للسماء المقمرة ليلاً تثير فى النفس خشوعاً وبهجةً وتجعل الإنسان يهتف لا شعورياً « السموات تحدث بمجد اللّه والفَلَك يخبر بعمل يديه يوم إلى يوم يذيع كلاما وليل إلى ليل يبدى علما » (مز ١٩ : ١ ، ٢) .

✥ الذى ضرب المصريين مع أبكارهم . الليلويا . .

إنه يشير إلى الضربة العاشرة والأخيرة قبل خروج بنى إسرائيل من مصر « موت الأبكار » « فحدث فى نصف الليل أنَّ

الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر ، من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذى فى السجن وكل بكر بهيمه . فقام فرعون ليلاً هو وكل عبيده وجميع المصريين وكان صراخ عظيم فى مصر لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت » (خر ١٢ : ٢٩ - ٣٠) إنَّه برهان على قوة اللّه الذى عبر بيوت إسرائيل المرشوشة بالدم ولم يضر أبكارهم وأما المصريون على طول البلاد وعرضها كانت عندهم مناحات وجنازات بسبب موت الأبكار . والمصريون جند فرعون كما أن جند الشيطان ضربهم اللّه الآب بيد المسيح ابنه الذى هو يده العزيزة وذراعه الرفيعة ، بالضربات العادلة بتأنسه وآلامه حتى أخرج الموتى من بنى آدم من وسطهم من الجحيم والأحياء عتقهم منهم بالمعمودية المقدسة .

❖ وأخرج اسرائيل من وسطهم بيد عزيزة وذراع عالية . . . الليلويا . . . إلخ

نرى فرعون الذى تقسى قلبه ولم يطلق الشعب « دعا موسى وهرون ليلاً وقال : قوموا أُخرجوا من بين شعبى أنتما وبنو إسرائيل جميعاً واذهبوا . أعبدوا الرب كما تكلمتم خذوا غنمكم أيضا وبقركم كما تكلمتم واذهبوا . وباركونى أيضاً وألحَّ المصريون (بعد الرفض البات) على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الأرض لأنهم قالوا جميعنا أموات » (خر ١٢ : ٣١ - ٣٢) حقاً يارب لقد نفذت وعدك لشعبك « أنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وأحكام عظيمة » (خر ٦ : ٦) .

أما الآن وقد رجعوا إلى برية سيناء أرض المتاهة والغضب الإلهى عليهم فسيخرجون منها مقهورين إذ لم يعد الرب معهم ولا راضياً عنهم لأفعالهم الأثيمة ولم يعودوا أن يكونوا شعبه المختار لأنه رفضهم عندما رفضوا المسيح ولم يؤمنوا به .

❖ الذى شق البحر الأحمر الى أقسام . . . وأجاز اسرائيل فى وسطه . . الليلويا . . إلخ

يميل بعض المفسرين إلى أن البحر انشق فيه أثنا عشر طريقا ومر كل سبط فى طريق خاص به وذلك استنادا إلى قول المزمور « الذى شق البحر الى أقسام » بصيغة الجمع . وقد أعطى اللّه

لشعبه شجاعة بها عبروا دون أن يشكوا أو يخافوا من الماء المتجمد كسور عال حولهم . ويشير البحر الأحمر إلى المعمودية حيث يصعد منها المعمد معتوقاً من خطاياه وله ختم ونعمة بهما يغلب أعداءه كما عُتِقَ بنو إسرائيل بعبورهم البحر الأحمر ، ويشير أيضا إلى الجحيم حيث نزل المسيح من قبلُ الصليب وأصعد منه الصديقين والأبرار وجميع الذين ماتوا عَلى الرجاء . وترك هناك الأشرار غرقى فى نيران أبدية كما غرق فرعون وجنوده .

❖ وطرح فرعون وكل قوته فى البحر الأحمر . . الليلويا . . إلخ

« أنت شققت البحر بقوتك كسرت رؤوس التنانين على المياه أنت رضضت رؤوس لوياثان جعلته طعاماً للشعب لأهل البرية . أنت فجرت عيناً وسَيْلاً . أنت يبست أنهاراً دائمة الجريان » (مز ٤٧ : ١٣ - ١٥) إنَّ فرعون التنين الشرير ولوياثان المتغطرس قد رضضت رأسه يارب بقوتك وجعلت جثته وجثث جنوده طعاماً لطيور السماء وسمك البحر .

❖ الذى أخرج شعبه فى البرية . . الليلويا . . إلخ

اللّه حفظ شعبه واعتنى بهم فى البرية أربعين سنة . أطعمهم المن والسلوى . ثيابهم لم تتمزق . أحذيتهم لم تبلَ . أرجلهم لم تتورم . حافظ عليهم من وحوش البرية وحيواناتها المفترسة . « كان يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلاً فى عمود نار ليضئ لهم لكى يمشوا . نهاراً وليلاً ولم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب » (مز ١٣ : ٢١ ، ٢٢) رغم انَّهم كثيراً ما تذمروا عليه وأتعبوه بآثامهم « حيث جربنى آباؤكم . اختبرونى . أبصروا أيضا فعلى أربعين سنة . مقتُ ذلك الجيل » (مز ٩٥ : ٩ ، ١٠) .

❖ الذى أخرج ماء من صخرة صماء . . . الليلويا . . . إلخ

فعندما عطش الشعب وتذمر على موسى صرخ موسى إلى الرب فأمره « أن يضرب الصخرة التى فى حوريب فيخرج منها ماء ويشرب الشعب ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل » (خر ١٧ : ٦) هذه هى المرة الأولى فى بدء رحلتهم فى البرية وقد حدث مرة أخرى إخراج الماء من الصخرة قرب أنتهاء رحلتهم الطويلة . هناك فى برية قادش على مشارف أرض كنعان « لم يكن ماء للجماعة فاجتمعوا على موسى وهرون وخاصم الشعب موسى . وكلموه كلاما قاسياً » (عدد ٢٠ : ٢ - ٥) فتضايق موسى جداً وسقط مع هارون على وجهيهما فى باب خيمة الاجتماع أمام مجد الرب . فقال له الرب كلم الصخرة فتخرج لهم ماء . هناك أخطأ موسى خطيته المشهورة التى ذُكرت عنه والتى حرمته بالتالى من دخول أرض الميعاد . هناك تذمر ذلك الذى قال عنه الوحى « وكان الرجل موسى أحلم من جميع الناس الذين على وجه الأرض » وصدق عليه قول المرنم « وأسخطوه على ماء مريبة حتى تأذى موسى بسببهم لأنهم أمرّوا روحه حتى فرط بشفتيه » (مز ١٠٦ : ٣٢ ، ٣٣) ورغم أنه خالف الرب وضرب الصخرة مرتين بالعصا بدلا من أن يكلمها فقط كقول الرب ، لكن الرب فى تحننه لم يمنع الماء بل « خرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها » (عدد ٢٠ : ١١) ومن أحتياجهم وعطشهم للماء أقبلوا عليه كما يقبلون على عسل حلو حتى أن المرنم يشبهه بالعسل قائلا « ومن الصخرة كنت أشبعك عسلا » (مز ٨١ : ١٦) . والماء الذى خرج من الصخرة كان إشارة إلى الدم والماء الخارج من جنب المسيح الصخرة الحقيقية حيث نحيا به عندما نشرب منه لأنه ضرورى لحياتنا الروحية كما كان الماء ضرورياً لحياة بنى إسرائيل الجسدية فى البرية . ويقول القديس بولس الرسول « وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً . لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح » (١ كو ١٠ : ٤) .

❖ الذى ضرب ملوكاً عظماء وقتل ملوكاً عجيبين . . . الليلويا . . .

إنَّ بنى اسرائيل فى سبيل امتلاكهم أرض الموعد قتلوا ملوكاً كثيرين عظماء وجبابرة ففى حياة موسى وبقيادته قتلوا فى شرق الأردن ملك أدوم (عدد ٢٠ : ١٤) والكنعانى ملك عراد (عدد ٢١ : ١) وسيحون ملك الأموريين (عدد ٢١ : ٢) وعوج ملك باشان (عدد ٢١ : ٣٣) وبالاق بن صفور ملك مؤاب (عدد ٢٢ : ٢) ثم أوى وراقم وصور وحور ورابع . خمسة ملوك مديان (عدد ٣١ : ٨)

ولما عبروا الأردن بقيادة يشوع بن نون وبعد أن استولى على أريحا وقتل ملكها (يش ١٠ : ٢٨) واستولى على عاى وقتل ملكها (يش ٨ : ٢٨ ، ٢٩) « سمع جميع الملوك الذين فى عبر الأردن فى الجبل وفى السهل وفى كل ساحل البحر الكبير الى جهة لبنان . الحِيثِّيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحوِّيون واليبوسِّيون . اجتمعوا معا لمحاربة يشوع وإسرائيل بصوتٍ واحد » (يش ٩ : ١ ، ٢) ثم تآمر خمسة ملوك آخرون وتحالفوا ضد إسرائيل وهم « أدونى صادق ملك أورشليم » (يش ١٠ : ١) وهوهام ملك حبرون وفرآم يرموت ويافيع ملك لخيش ودبير ملك عجلون (يش ١٠ : ٣) فقبض عليهم الإسرائيليون وأماتوهم شر ميته ومثلوا بأجسادهم (يش ١٠ : ٢٤ – ٢٧) هذا بخلاف ملك مقيدة (يش ١٠ : ٢٨) وملك لبنة (يش ١٠ : ٣٠) وملك لخيش وهورام ملك جازر (يش ١٠ : ٣٣) ملك عجلون وملك حبرون وملك دبير . . (يش ١٠ : ٣٤ – ٣٩) .

فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها . . وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة (يش ١٠ : ١٠ – ٤٣) .

ثم قامت معركة عظيمة بين الإسرائيليين وبين بابين ملك حاصور ويوباب ملك مادون وملك شمرون وملك أكشان وملوك آخرين متحالفين معهم (فدفعهم الرب بيد إسرائيل فضربوهم وطردوهم . . . حتى لم يبق منهم شارد) . (يش ١١ : ١ – ٩) .

« وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو اسرائيل فى عبر الأردن . . جميع الملوك واحد وثلاثون » (يش ١٢ : ٧ – ٢٤) هذا بخلاف الذين قتلهم موسى فوق شرق الأردن وأشهرهم :

❖ سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان . . . الليلويا . . . إلخ

كان سيحون ملك الأموريين أو ملك حشبون (تث ٢ : ٢٦) وعوج ملك باشان الذى كان ضخم الجسم حتى ان كان سريره من حديد طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل (تث ٣ : ١١) كان يملكان فى شرق الأردن ولما منعا موسى والشعب من العبور السلمى بأرضهما حاربهما إسرائيل وقتلهما واستولى على أرضهما وأعطاها للرأوبينيين والجاديين ونصف سبط منسى (تث ٣ : ١٢ - ١٣) سيحون وعوج كانا يسكنان بين برية سيناء وأرض كنعان وكانا يمنعان بنى إسرائيل من العبور من البرية الى أرض الموعد وبمعونة اللّه أهلكوهما وملكوا أرضهما وعبروا إلى أرض الموعد . وهما يمثلان شياطين الهواء الذين بين السماء والأرض ويمنعون المؤمنين من العبور إلى السماء فهم يحسِّنون لهم أعمال الخطية ويجعلونهم يغفلون عن تسبيح اللّه وتقديسه حتى إذا ماتوا يمسكون أرواحهم ولا يدعونها تصعد إلى أرض الموعد السماوية بل يطرحونها فى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده ولكن المسيح الذى قبض عليهم على الصليب وكسر شوكتهم وهيأ لنا وسائط النعمة والخلاص بها ننتصر عليهم ونغلبهم ونصعد إلى السماء لنمتلك أرضهم التى طُرِدوا منها نتيجة كبريائهم وعصيانهم على اللّه .

سيحون تأويله محنة ، وعوج تأويله تعدى . الأموريين تأويله المحرمون . وباشان تأوليه الخزى . فهذه أسماء القوات الشريرة وأعمالها التى قهرها ربنا يسوع المسيح بصليبه المحيى .

❖ أعطى أرضهم ميراثاً . ميراثاً لعبده إسرائيل . . الليلويا . . إلخ

سبق وقلنا أن موسى بعد أن أستولى على أرض الأموريين وباشان قسمها لجزء من بنى اسرائيل وهم سبط رأوبين وسبط جاد ونصف سبط منسى لسبب أنهم كانوا يملكون مواشى كثيرة وكانت هذه الأرض ثمينة المراعى . وهكذا ربنا يسوع المسيح الذى « رأى الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » (لو ١٠ : ١٨) مطرودا من مُلكِه وميراثه مضى ليعد لنا مكاناً (يو ١٤ : ٢) ويقسم

الأرض لنا نحن المؤمنين الحقيقيين ولجميع عبيده الذين يعبدونه باستقامه قلب وإيمان وأعمال صالحة مرضية ليكون لنا ميراث أبدى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظاً فى السماوات لأجلنا (١ بط ١ : ٤) .

❖ فى تواضعنا ذكرنا الرب وخلصنا من أيدى أعدائنا . . الليلويا . . إلخ

قريب هو الرب من المنكسرى القلوب (المتواضعين) ويخلص المنسحقى الروح (مز ٣٤ : ١٨) هذا مبدأ معروف وثابت فى الحياة الروحية أن الذى يتواضع يتخلص من جميع أعدائه وينجو من جميع ما ينصبون له من فخاخ ويستميل قلب الرب إليه ليخلصه . كان القديس أنطونيوس يتواضع حتى أمام الشياطين ويقول : « أنا ضعيف عن مقاومة أحد أصغاركم أبعدوا عنى أنا المسكين التراب والرماد » وبمعونة اللّه ولكثرة اتضاعه كانت الشياطين تحترق وقال عن تجربة « أن الطاعة والمسكنة (الاتضاع) يخضعان لنا الوحوش » فكم بالحرى الناس المخلوقين على صورة اللّه . يلزم للأنسان لكى يكون متضعا صبر طويل واحتمال لكل ما يأتى عليه . شكر فى كل الأحوال . لا يغضب ولا يعمل لإغاظة أحد . إذا أخطأ يسرع بالمطانية والأعتذار ، يغفر للمسيئين ، فلا يثأر لنفسه ولا حتى يدينهم فى فكره . يكون مطيعاً . يكون بسيطاً يكون خدوماً . بهذه الصفات ومثيلاتها يتولد فينا الاتضاع الحقيقى وانكسار النفس الذى به نرث الأرض ونربح قلوب جميع الناس أما الشياطين أعداء الخير فنفلت منهم ونتخلّص من فخاخهم المنصوبة لنا المرئية وغير المرئية وبنعمة المسيح تخلص نفوسنا .

❖ الذى يعطى طعاما لكل جسد حى . . الليلويا . . إلخ

إنَّ اللّه يعتنى بكل كائن حى وهو مُتَكفِّل أن يعطيه طعاماً فى حينه (مز ١٤٥ : ١٥) وهو يفتح يديه ويشبع كل حىٍّ رضى (مز ١٤٥ : ١٦) وحتى الوحوش الكاسرة والأشبال تزمجر لتخطف وتلتمس من اللّه طعام (مز ١٠٤ : ٢١) وحتى كائنات البحر يهتم بها « كلها إيّاكَ تترجى لترز قُّها قوتها فى حينه تعطيها فتلتقط

تفتح يداك فتشبع خيرا » (مز ١٠٤ : ٢٧ ، ٢٨) « المعطى البهائم طعامها لفراخ الغربان التى تصرخ » (مز ١٤٧ : ٩) وهو يوصينا قائلا : « لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس . . لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها . لكن أطلبوا أولا ملكوت اللّه وبره وهذه كلها تُزاد لكم » (مت ٦ : ٣١ ، ٣٣) .

❖ اعترفوا لإله السماء . . اعترفوا لرب الأرباب

لأنه طيب وصالح . . الليلويا . . لأن رحمته إلى الأبد

بدأ المزمور بالشكر والحمد للّه وبدأ يسرد نماذج من مراحم اللّه ومعوناته لأولاده الذين يدعونه بالحق (مز ١٤٥ : ١٨) وعظَم اهتمامه بهم فكما صرخ شاكراً فى مزمور آخر قائلا « ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعتَ » (مز ١٠٤ : ٢٤) يكرر هنا ويؤكد علينا أن نداوم بلا فتور شكرنا للّه إله السماء العظيم المخوف . رب الأرباب الطيب الصالح على كثرة أحساناته وبركاته لنا نحن غير المستحقين

اللّه فى البداية طيب وصالح ، وحتى النهاية أيضاً طيب وصالح ، فيكون هذا هو هذيذ الحياة كلها وتأمل الحياة كلها ، بل وسر الحياة كلها أنْ نظل طول الحياة نكتشف أنَّ اللّه طيب وصالح (١) . ونسبحه تسبحة الفرح « هللويا » ونشكره باستمرار على بركاته الكثيرة ومراحمه التى لا تعد .



(١) مجلة مرقس عدد أكتوبر٧٢ ص ٣٤ .

الفصل الثانى

لُبش الهوس الثانى

يبدأ بلحن جميل قوامه الربعان الأول والثانى وبقية اللُبش بالطريقة المعروفة . وهذا اللُبش على نفس معنى الهوس الثانى نعبر فيه عن ابتهاجنا وشكرنا للرب الذى أنعم علينا بالخلاص « فلنشكر المسيح إلهنا مع المرتل داود النبى » الذى شكر اللّه وحثنا نحن أيضا أن نشكره بتكراره عبارة « اشكروا أو اعترفوا » فى الهوس الثانى (مز ١٣٦) ثم أكد علينا فى نهاية المزمور بوجوب تقديم الشكر للّه .

ومن أهم أرباع هذا اللبش ، الربع الذى يقول « صنع الإنسان كشبهه وصورته (١) لكى يباركه (٢) ثم الربع الذى يليه «فلنسبحه ونرفع أسمه ونشكره لأن رحمته كائنة إلى الأبد » .

ثم يطلب المصلى صلوات داود النبى صاحب المزمور ثم شفاعة والدة الإله القديسة مريم وصفوف الملائكة من أجل غفران خطايانا .

أخيراً يبارك الرب يسوع المسيح مع أبيه الصالح والروح القدس ، أى يعترف بعظم مجده وأعماله الفائقة خصوصاً مجيئه لخلاص جنسنا « شكراً للّه على عطيته التى لا يُعبَّر عنها » (٢ كو ٩ : ١٥) .



---

(١) وقال اللّه نعمل الأنسان على صورتنا كشبهنا (تك ١ : ٢٦) .

(٢) هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبيح (أش ٤٣ : ٢١) « لمجدى خلقته وجَبَلْته وصنعته » (أش ٤٣ : ٧) .

الباب الرابع

الفصل الأول

الهوس الثالث

الهوس الثالث هو تسبحة الخليقة كلها تقودها الكنيسة . وهو فى الأصل تسبحة الثلاثة فتية التى رتلوها وهم فى أتون النار ، فحينما ترتلها الكنيسة تجمع فى منظر واحد وجودها فى الحاضر الزمنى المؤلم ووجودها فى الأبدية السعيدة . فهى بالرغم من وجودها فى وسط أتون نار العالم المهلكة إلاّ أنها محفوظة بواسطة ابن اللّه (دا ٣ : ٢٥) ، وليس لقوة النار سلطان عليها ، ولا لأبواب الجحيم قدرة أن تدخل فيها . فبالرغم من نار التجارب المسلطة عليها تسعة وأربعين ذراعاً (تتمة دانيال ٣ : ٢٣) ، إلا أن لهيبها جازته كالندى اللطيف ، وهكذا تعيش الكنيسة وفق رموز هذه التسبحة معلنة سر إمكانية تجليها فوق الألم وسر الملكوت الذى تعيشه على الأرض (١) .

وإذ تؤمن الكنيسة أن العالم قد أُخضع تحت رجليها بقوة الصليب كما أُخضعَت النار تحت أرجل الثلاث فتية بسر قوة الرابع الكائن معهم ، تبَدأ تسبح وتهتف بالخليقة كلها أن تسبح معها (٢) ، لأن الكنيسة فى حرقة قلبها بمحبة عريسها وفى تذوقها لجماله وكثرة رحمته تريد أن تشرك معها الخليقة كلها فى هذا الشعور الرائع ولا تطيق أن ترى شيئاً صامتاً عن التسبيح أو ساكتاً عن التمجيد .

وتحضرنى فى ذلك قصة مؤثرة ، إذ وأنا بعد صغير مات لعمتى ابنها الوحيد ، فذهبت الجموع إلى المستشفى لأحضار جثمانه ، وأمام المستشفى حمى وطيس البكاء والصراخ من الرجال والنساء أما أنا فلقساوة قلبى لم أكن أبكى بل كنت جالساً صامتاً ، وإذا بعمتى المنفطر قلبها من الحزن لفقد وحيدها تصرخ فى وجهى قائلة : أنت ساكتَ (يافلان) وابن عمتك (فلان) مات . فأثرت فىَّ تلك الكلمات الحزينة أكثر من منظر الجنازة كلها ، فانفجرت فى البكاء بحرقة ومرارة شديدتين .

---

(١) كتاب التسبحة اليومية ومزامير السواعى للأب متى المسكين ص ١٦٩ .

(٢) مجلة مرقس عدد نوفمبر ٧٢ ص ٤٤ .

التشبيه الذى أريد أن أسوقه هو بين عمتى التى إذ كان قلبها ينفطر حزنا على فقد ابنها لم تطق أن ترانى صامتاً والكل يبكون ، ولو استطاعت لجعلت حتى الغربان والمارة يبكون معها ويشاطرونها حزنها الشديد ، وبين الكنيسة الملتهب قلبها بمحبة اللهّ الذى يحفظها سالمة فى وسط أتون العالم فتحث وتهيب وتشدد على كل الخليقة أن تسبح وتشكر وتبارك اللّه وتقاسمها أفراحها الروحية ، وكأنما قد أُعطِى للكنيسة مجد آدم الأول وسلطانه على الخليقة فى شخص يسوع المسيح الذى دُفع له كل سلطان مما فى السموات وما على الأرض ، فيظهر هنا الإنسان لأول مرة بعد السقوط عائداً إلى طقسه الأصلى كقائد للخليقة كلها وكممثل لها فى دعوته الجماعية لا بالتسبيح . فهو يدعو الخليقة لكى تبارك اللّه أى تعترف بعظم مجده وأعماله الفائقة فى الخليقة المنظورة وغير المنظورة . ومعروف أن الإنسان هو تاج خليقة اللّه زينه بالعقل والحكمة والنطق وجعله مدبراً للخليقة «وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها . . وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها لآدم ليرى ماذا يدعوها ، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها . فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية » (تك ٢ : ١٥ ، ٢٠) .

إذ تستعيد الكنيسة سلطانها على كل المخلوقات بواسطة السلطان المُعطَى لها من اللّه وبواسطة الحياة الإلهية الفردوسية التى تحياها تهتف بالمخلوقات جميعها واحداً فواحداً ليشترك الكل معها فى تمجيد اللّه « سبحوه زيدوه علواً إلى الآباد » . كاستعلان سابق للخليقة الجديدة بسمائها الجديدة وأرضها الجديدة .

إذا كان الهوسان الأول والثانى يعبران عن قصة انتصار شعب اللّه على أعدائه المنظورين بواسطة ذراع اللّه القوية ويده الممدودة ، فان الهوس الثالث يبين لنا أنتصار الإنسان على نفسه فى قبوله الألم والتجارب بفرح ، كأنها هبة ثمينة من يد الإله المحب « وهب لكم لاجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله » (فى ١ : ٢٩) ونرى الرسل أنَّهم بعدما جلدوهم فى مجمع اليهود وأطلقوهم « وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حُسِبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » (أع ٥ : ٤٠ ، ٤١) .

وحينما كان الانتصار على الأعداء الخارجين فقط فإن الرب استعلن فى النار والسحاب فقط « وكان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلاً فى عمود نار ليضيئ لهم لكى يمشوا نهاراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب » (خر ١٣ : ٢١ ، ٢٢) أما هنا فى حالة الانتصار الداخلى على النفس كان ممكناً جداً أن يُستعلَن ابن اللّه شخصياً « أجاب الملك وقال ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون فى وسط النار وما بهم ضرر **والرابع شبيه بأبن الآلهة** » (دا ٣ : ٢٥) .

+ ارتفعت النار فى الآتون إلى تسعة وأربعين ذراعاً (تتمة دانيال ٣ : ٢٣) رمزا الى ٤٩٠٠ سنة من بدء مخالفة آدم والوعد بمجئ المسيح ، القائل بأن نسل المرأة (أى المسيح) يسحق رأس الحية ، إلى بدء مُلك نبوخذ نصر مَلِك بابل (الذراع بمعدل ١٠٠ سنة) .

+ ونار الآتون ترمز إلى نار الجحيم التى كانت فى هذه المدة مرتفعة غير أنها لم تكن تحرق الصديقين فى الجحيم ، كما لم تحرق نار الأتون الفتية الثلاثة ، بل كانت تحرق الأشرار أتباع الشيطان . كما أحرقت نار الأتون الرجال الذين رفعوا « شدرخ وميشخ وعبدنغو » (دا ٣ : ٢٢)

+ خاطب الفتية المسيح ٦ دفعات قائلين « مبارك أنت . . » رمز الى ٦٠٠ سنة بين مُلك نبوخذ نصر وميلاد المسيح فتصبح المدة بين آدم وميلاد المسيح ٥٥٠٠ سنة (٤٩٠٠ + ٦٠٠) . وهذا معروف جيدا ومؤكد .

+ خاطب الفتية الخليقة وأهابوا بها أن تبارك الرب ٣٤ مرة وهى ترمز إلى ال ٣٣ سنة وكسر التى عاشها السيد المسيح على الأرض .

+ فى الستة أرباع الأولى يسبح الفتية القديسون اللّه على مجد صفاته الذاتية وفى الأرباع التالية حتى آخر الهوس يسبحونه على مجده المُستعلَن فى الخليقة وبالخليقة أيضاً .

❖ مبارك أنت أيها الرب إله آبائنا . .

ومتزايد بركة ومتزايد علواً إلى الآباد . .

وبارك داود الرب أمام كل الجماعة وقال داود « مبارك أنت أيها الرب أيضا من الأزل والى الأبد . لك يارب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد لأن لك كل ما فى السماء والأرض لك يارب الملك وقد ارتفعت رأساً على الجميع . . » (١ أى ٢٩ : ١٠ - ١٥) .

والمزامير مشحونة بهذا اللفظ « مبارك » أو « مُسبح » « مبارك اللّه الذى لم يبعد صلاته ولا رحمته عنى » (مز ٦٦ : ٢٠) « مبارك الرب يوما فيوما ، يرفعنا إله خلاصنا » (مز ٦٨ : ١٩) .

« مخوف أنت يا اللّه من مقادسك ، إله إسرائيل هو المعطى قوة وشدة للشعب ، مبارك اللّه » (مز ٦٨ : ٣٥) وكثيراً ما تستخدم الكنيسة هذا اللفظ للتسبيح فيوجد لحن جميل يقال فى توزيع الأيام السنوية وفى استقبال الأساقفة وفى التماجيد وهو ⲕⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ (مبارك أنت بالحقيقة مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا) وفى التسبحة يتكرر هذا الربع فى نهاية لُبش الهوس الثانى وفى مواضع أخرى أيضاً . والفتية يسبحون اللّه الذى ارتضى أن يكون إله آبائهم ابراهيم واسحق ويعقوب (خر ٣ : ٦) إنَّكَ يارب متزايد بركة ومتزايد علوا و ارتفعت رأسا علي الجميع « تعليات اللّه فى حناجرهم » (مز ١٤٩ : ٦) وليس لزمن محدود فأنت هو هو أمس واليوم وإلى الأبد إله الآلهة ورب الأرباب .

❖ مبارك هو اسم مجدك

القدوس ومتزايد . .

« . . . ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده . آمين ثم آمين » (مز ٧٢ : ١٩) يباركنا اللّه ولنبارك اسمه القدوس فى كل حين تسبحته دائما فى أفواهنا (ختام التذاكيات الواطس) ، « من باكر إلى المساء كل يوم أبارك أسمك القدوس » . . « كل نَفَس أُعطيهُ أسبح أسمك القدوس » (أبصالية السبت) ، « مبارك أنت أيها الرب إله آبائنا ومتزايد بركة . أسمك القدوس مملوء مجداً إلى الأبد » (قطعة تفضل يارب) .

❖ مبارك أنت في هيكل مجدك المقدس ومتزايد . .

« إن بيت اللّه هو أنسب مكان لتسبيحه حيث تكون عيناه مفتوحتين وأذناه مصغيتين إلى الصلاة التى تُرفع فى بيت سكناه الذى اختاره وقدسه ليكون اسمه فيه إلى الأبد » (أى ٧ : ١٥ ، ١٦) داود النبى الذى أحب بيت اللّه ووقره قال فى المزمور « ببيتك ينبغى التقديس يا رب طول الأيام » (مز ٩٣ : ٥)

وكنيسة العهد الجديد التى أسسها السيد المسيح بدمه الكريم واستراح أن يسكن فيها تشدد على أولادها أن يحترموا بيت اللّه فيدخلون بخشوع ووقار ليس تمثيلاً وإنما عن إيمان ثابت أن اللّه ساكن وحال فى هذا المكان هاتفين فى قلوبهم مع يعقوب إسرائيل عندما رأى ملائكة اللّه صاعدين ونازلين والرب واقف قال « ما أرهب هذا المكان - ما هذا إلاَّ بيت اللّه وهذا باب السماء » (تك ٢٨ : ١٧) ولذلك يدخل المسيحى إلى الكنيسة كمن لا يستحق أن تطأ قدماه أرضها المقدسة ويعتبر ذلك رحمة من اللّه ان سمح له بالمجئ إلى بيته ليتراءى أمامه . ثم يخر ساجداً امام الهيكل المقدس وهو يرتل « أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك ، وأسجد أمام هيكلك المقدس بخوفك » (مز ٥ : ٧) كما يقول الكاهن من المزمور أثناء البخورات « أمام الملائكة أرتل لك وأسجد نحو هيكل قدسك » (مز ١٣٨ : ١ ، ٢) لأن الهيكل فى الكنيسة يمثل قدس الأقداس فى الهيكل اليهودى حيث كان الرب يحل بمجده وبالتالى يمثل السماء . حيث مسكن اللّه كما تعلمنا أن « الكنيسة هى سماء على الأرض والذين يدخلونها ينبغى أن يقفوا حسناً كسكان السماء وبوقار الملائكة . عيونهم تكون شاخصة دائماً نحو المذبح . وأرجلهم واقفة باستقامة بغير مَلَل . أيديهم ممتدة إلى جانبهم بغير حركة . أفواههم لا تُفتَح إلا للتسبيح » (الأسقف أغناطيوس) ومن الطبيعى ان أهم غرض لحضورنا الكنيسة هو أن نبارك الرب ونسبحه ونمجد اسمه ، حسب قول النبى « اخبر باسمك إخوتى فى وسط الجماعة (الكنيسة) أسبحك » (مز ٢٢ : ٢٢) .

❖ مبارك أنت أيها الناظر إلى الأعماق الجالس على الشاروبيم . ومتزايد . . .

« وفوق المقبب الذى علي رؤوسها (أى على رؤوس الشاروبيم أو الأربعة خلائق غير المتجسدين) شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق » (حز ١ : ٢٦) وهذه عقيدة ثابتة فى الكنيسة أن مركبة اللّه يحملها الشاروبيم الممتلئون أعيناً ولذلك يقول الكاهن فى التحليل « أنت أيها الجالس على الشاروبيم والسارافيم والناظر إلى المتواضعين » ويقول أيضا فى صلاة الصلح الثانية للقداس الغريغورى (أيها المسيح الهنا . . الجالس فوق العرش الملتهب الشاروبيمى والمخدوم من القوات النارية) .

أما أن اللّه ينظر إلى الأعماق فهو كناية عن عينيه الفاحصتين للقلوب والكلى وهو يسبر عمق كل أحد ويعرف أفكاره ونياته لأن « ليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شئ عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه امرنا » (عب ٤ : ١٣) ويقول المرنم « أنت العالى ترى ما فى الأعماق وتعلم بعد السموات » (مز ١٣٨ : ٦) ويقول أيضا « من السموات نظر الرب رأى جميع بنى البشر من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض المصور قلوبهم جميعا المنتبه إلى كل أعمالهم » (مز ٣٣ : ١٣ - ٥) .

« لأنه أشرف من علو قدسه الرب من السماء إلى الأرض نظر ليسمع أنين الآسير ليطلق بنى الموت » (مز ١٠٢ : ١٩ ، ٢٠) نقول فى إبصالية الأثنين « يقوم حولك الشاروبيم والسارافيم ولا يستطيعون أن ينظروك ونحن ننظرك كل يوم على المذبح ونأخذ من جسدك ودمك الكريم » ويقول الكاهن فى قسمة السمائيين : « هوذا كائن معنا على المذبح اليوم عمانوئيل إلهنا حَمَل اللّه الذى يحمل خطيئة العالم كله ، الجالس على كرسى مجده الذى تقف أمامه جميع الطغمات السمائية ، الذى تسبحه الملائكة بأصوات البركة ويخر ويسجد له رؤساء الملائكة » .

❖ مبارك أنت على عرش ملكك . . ومتزايد . .

« وحينما تعطى الحيوانات مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش الحى إلى إبد الآبدين يخر الأربعة والعشرون شيخاً قدام الجالس على العرش ويسجدون للحى إلى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين « أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهى بإرادتك كائنة وخُلِقَت » (رؤ ٤ : ٩ - ١١) نعم يارب لأن « كرسيك يا اللّه إلى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب مُلكك » (مز ٤٥ : ٦) لأنك يارب « جلست على الكرسى قاضياً وعادلاً » ، « أما الرب فإلى الدهر يجلس ثبت للقضاء كرسيه » (مز ٩ : ٤ ، ٧) أنت يارب مبارك على عرش مُلكك المقدس لأنك أنت « الجالس بين تسبيحات إسرائيل » (مز ٢٢ : ٣) الصليب هو العرش المحبوب للمسيح الفادى « قولوا فى الشعوب أن الرب قد ملك على خشبة » (مز ٩٥ : ١٠) « عرش محبة وعرش بذل وعرش تضحية ، إرتفعَ المسيح على عرش الصليب فجذب إليه الجميع « وأنا إن أرتفعت أجذب إلىَّ الجميع » (يو ١٢ : ٣٢) .

❖ مبارك أنت فى فَلَك السماء ومتزايد . . .

حقا يارب أنت مبارك فى فَلَك السماء فحينما ننظر إلى الشمس وعظمتها والقمر ولمعانه وللنجوم وكثرتها وتناسقها وجمالها . وحينما نشعر أنها تسير فى أفلاكها المرتبة لها بحكمتك أيها الخالق العظيم لا يسعنا إلا أن نهتف « ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت » (مز ١٠٤ : ٢٤) « السموات تُحدث بمجد اللّه والفلك يخبر بعمل يديه يوم إلى يوم يبدى كلاماً . ليل إلى ليل يخبر علماً » (مز ١٩ : ١ ، ٢) . ونقول مع الكنيسة فى تسبحتها الخالدة « سبِّحوه فى فلك قوته - سبحوه على مقدرته . سبحوه حسب كثرة عظمته » (مز ١٥٠ : ١ ، ٢) .

نسبحك أيها المحب العظيم لأنك أنت الذى أقمت لىَ السماء سقفاً وثبت لى الأرض لأمشى عليها (القداس الغريغورى) قد تباركت يارب فى فَلَك السماء حينما دامت الشمس ووقف القمر حتى أنتقم الشعب من أعدائه وذلك حينما طلب يشوع بن نون قائلا « ياشمس

دومى على جبعون وياقمر على وادى ايلون » فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل » (يش ١٠ : ١٣) قد تباركت يارب فى فلك السماء حينما ظهر النجم غير العادى عند ميلادك العجيب هادياً المجوس إلى مكان ميلادك « وإذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبى . فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً » (متى ٢ : ٩ ، ١٠) .

قد تباركت يارب فى فَلَك السماء حينما أخفت الشمس شعاعها خجلاً وحياءً ثم احتجاجا على تعليقك على الصليب عارياً وأنت الإله اللابس النور كثوب « ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض إلى الساعة التاسعة » (مت ٢٧ : ٤٥) .

❖ باركى الرب يا جميع أعمال الرب . .

سبحيه وزيديه علواً إلى الآباد . . .

للمرتل داود هتاف مثل هذا « باركو الرب يا جميع أعماله فى كل مواضع سلطانه » ولما كان هو عمل من ضمن أعمال الرب بادر فأكمل قائلا « باركى يانفسى الرب » (مز ١٠٣ : ٢٢) أنت يارب الذى خلقت السماء والإرض والبحر وكل مافيها . . أنت الذى خلقت الكل ما يُرَى وما لا يُرَى لذلك كل شئ ملزم أن يباركك أيها الخالق المبدع « كل الأشياء متعبدة لك » (مز ١١٩ : ٩١) اللهم الذى تجثو له كل ركبة ما فى السموات وما على الأرض وما تحت الأرض . الذى الكل مذلول وخاضع بعنق العبودية تحت خضوع قضيب ملكة (صلاة الصلح لكيرلس) وإذ أنا يارب من ضمن أعمال يديك أبادر وأسبح « أبارك الرب فى كل حين وفى كل أوان تسبحته فى فمى » (مز ٣٤ : ١) « باركى يانفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس » (مز ١٠٣ : ١) وقد هتف الثلاث فتية حاثين كل الخلائق المنظورة وغير المنظورة ، الناطقة وغير الناطقة لتشترك معهم فى التسبيح وذلك لشدة حرارتهم فى محبة اللّه وليبكموا بعض الجهال الذين لما رأوا أختلافاً كثيراً بين هذه الخلائق - بعضها ناطقة وبعضها غير ناطقة ، بعضها حسية وبعضها غير حسية ، بعضها مائتة وبعضها غير مائتة ، بعضها علوية وبعضها سفلية ، بعضها نافعة وبعضها ضارة توهموا أنه يوجد خالقان أحدهما صالح والآخر شرير . فلأجل ذلك جمعوا سائر المخلوقات وكل أعمال الرب إلى تمجيد خالقها الوحيد الفريد .

❖ باركى الرب أيتها السموات . سبحيه . . .

« أنت يارب الذى بسطت السموات كشقة » (مز ١٠٤ : ٢) لذلك هى تسبحك أنت يارب الذى ثبت فى السموات كرسيك ومملكتك على الكل تسود » (مز ١٠٣ : ١٩) لذلك « السموات تحدث بمجد اللّه والفَلَك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) ولكن السموات والفَلَك هما عديما النفس والنطق فكيف تسبحان الرب ؟! كما أن الذى يرى بناءً شامخاً مزخرفاً فإنّه يتصور فى عقله من بناه والصورة تدل على مَنْ صورها ، كذلك من يعاين السموات والأفلاك وإتقانها العجيب بحكمة فائقة يرفع عقله إلى خالقها ويتعجب من حسن أعماله ويباركه ويحمده . فكأنها بذلك تذيع مجد اللّه وتخبر بأعماله وحكمته الفائقة للعقول . كذلك السموات هى القديسون الذى آراؤهم ليست أرضية بل سماوية وبقولهم وعملهم يخبرون بمجد اللّه .

+ + +

❖ باركوا الرب يا جميع ملائكة الرب . . سبحوه . . .

إنَّ الملائكة خلائق نورانية خلقها الرب لتسبحه بلا فتور ولا شبع «الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً تلتهب » (مز ١٠٤ : ٤) خلقهم «لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٤) « أنت الذى تسبحك الملائكة وتسجد لك رؤساء الملائكة . . . ألوف ألوف وقوف قدامك وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة » (القداس الغريغورى) والمرنم يهيب بالملائكة أن تبارك الرب قائلا : « باركوا الرب ياجميع ملائكته المقتدرين قوةً ، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » (مز ١٠٣ : ٢٠) .

فإذا كنا نعلم أن عمل الملائكة وطقس خدمتهم هو التسبيح والتمجيد الدائم وهم مفرزون لهذا العمل منذ خلقتهم فكيف يمكن للإنسان أن يدعوهم للتسبيح؟! هذا يتضح جيداً عندما نعلم أن طقس خدمة الإنسان أعلى بكثير من طقس خدمة الملائكة . والمجد الذى أعطاه اللّه للإنسان هو أعلى جداً مما أعطاه للملائكة ، ألا يغطى الملائكة فى حضرة اللّه وجوههم ويغطون أرجلهم من بهاء الجالس على العرش . . ونحن نلمس جسد المسيح بأيدينا وأفواهنا ونتمثله فى أجسادنا كل

يوم . . اليس المسيح بذاته وعد أنه سيكون معنا كل الأيام وإلى أنتهاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) .

❖ باركى الرب يا جميع المياه

التى فوق السماء . . سبحيه . .

« وقال اللّه ليكن جلد فى وسط المياه ، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه . فعمل اللّه الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد وكان كذلك ودعا اللّه الجلد سماءً » (تك ١ : ٦ - ٨) « السماء أو الجلد » هنا يقصد به الفضاء المحيط بالأرض والذى يشتمل على الهواء . . ولقد هيأ اللّه الجلد كمنطقة هوائية تمهيداً لخلق الكائنات الحية من النباتات والحيوانات والإنسان للزوم الهواء لحياتها كما أنه لازم أيضا لتنظيم سير الرياح والتيارات البحرية والطقس والضغط الجوى والأمطار وغير ذلك - والطبقات العُليا من الجَلَد هى التى تظهر لنا بلون أزرق جميل ونسميه سماء وتبدو كأنها تتلاقى مع الأرض فيما نسميه الأفق (١) . أما المياه التى فوق السماء أو فوق الجلد فهى مياه السحب التى تنزل فى هيئة أمطار تروى الأرض وتملأ الأنهار وتسبب الخصب وكل الخيرات .

ولما كتب الكتاب المقدس فى عهد كانت فيه المعرفة بالعلوم الطبيعية والجغرافية قليلة للغاية خاطبهم الوحى على قدر عقولهم ، فقال عن الأمطار التى نزلت وسببت الطوفان « انفتحت طاقات السماء وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلةً » (تك ٧ : ١١ ، ١٢) . فمن يقرأ هذه الآية لأول وهلة يظن أن المياه نازلة من فوق السموات عبر طاقات فتحت خصيصاً لهذا الغرض ، مع أنه فى الحقيقة تعبير مجازى يقصد به نزول الأمطار بغزارة وشدة من السحب كما من طاقات مفتوحة .

والمياه التي فوق السماء أى مياه الأمطار النازلة من فوق لها قدرة عظيمة على تسبيح الخالق وتمجيده ، فقد استخدم اللّه المطر فى القديم عند جلب الطوفان على العالم الشرير وقد منعه اللّه كقصاص للشعب الذى ضل وراء البعل فى أيام إيليا النبى « وقال إيليا التشبى من مستوطنى جلعاد لآخاب : حى هو الرب الذى

---

(١) كتاب تفسير سفر التكوين للأرشيد ياكون نجيب جرجس ص ٤٧ .

وقفت أمامه أنَّه لا يكون طل ولا مطر فى هذه السنين إلاّ عند قولى » (١ مل ١٧ : ١) وقد استمرت حالة الجفاف المميت ثلاث سنين وستة أشهر حتى شهد الكتاب « وكان الجوع شديداً فى السامرة » (١ مل ١٨ : ٢) مما جعل آخاب الملك الشرير ينزل عن عرشه ويذهب كراع حقير جائلا فى الأرض يفتش عن عشب لخيوله وبغاله « فقسما بينهما الأرض ليعبرا منها فذهب آخاب فى طريق واحد وحده وعوبديا فى طريق آخر وحده » (١ مل ١٨ : ٦) « ثم صلى إيليا إلى اللّه فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها » (يع ٥ : ١٨) .

مازال اللّه فى تحننه « يمطر على الأبرار والظالمين » (مت ٥ : ٤٥) كرمز لتسامحة وطول أناته مما يزيدنا تمجيداً له وتسبيحاً لاسمه العظيم القدوس المبارك « مازال » « يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً » (أع ١٤ : ١٧) .

والكنيسة تصلى كل يوم إلى اللّه من أجل الأندية والأمطار ومياه الأنهار فيقول الكاهن فى تحليل نصف الليل « أعط بركة لثمار الأرض مزاجاً طيّباً للهواء نمواً للأشجار صعوداً كاملاً لمياه الأنهار . . بارك فى الندى والأمطار » . .

❖ باركوا الرب ياجميع

قوات الرب . . . سبحيه

« باركو الرب ياجميع جنوده خدامه العاملين مرضاته » (مز ١٠٣ : ٢١) أنت يارب هو « المسجود له من جميع القوات المقدسة » . إنَّكَ يارب تُدعى رب القوات ، أرسلت بعض هذه القوات فى شكل « مركبة من نار وخيل من نار أصعدت إيليا إلى السماء » (٢ مل ٢ : ١١) أرسلت يارب بعض هذه القوات لحماية أليشع من هجوم جيش أرام « فتح الرب عينى الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول أليشع » (٢ مل ٦ : ١٧) وكان أليشع يطمئن غلامه (جيحزى) قائلا « لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذى معهم » . مع أن الذين معهم أى الأعداء كما يقول الكتاب « خيلاً ومركبات وجيشاً ثقيلاً جاءوا وأحاطوا بالمدينة » (٢ مل ٦ : ١٥) أرسلت بعض هذه القوات ليلة عيد ميلادك « فظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين اللّه وقائلين : المجد للّه فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » (لو ٢ : ١٣ - ١٤) . . كانت هذه القوات غير

المنظورة على أهبة الاستعداد لتلبية أوامرك يوم القبض عليك فى بستان جثيمانى وكان يمكنك لو أردت أن تطلب إلى أبيك فيقدم لك أكثر من أثنى عشر جيشاً من الملائكة . ولكنك فضلت أن تكمل الكتب المتنبئة بآلامك وصلبك وقيامتك !! . .

✥ باركا الرب أيها الشمس والقمر . . . سبحاه . . .

إنَّ مجرد ظهور الشمس بهدوء وقوة يبدد جحافل الظلام ويدعو كل المخلوقات الحية للاستيقاظ من النوم وتقديم التسبيح اللائق ثم العمل الجاد لتحصيل الرزق المقسوم ، كما أنها ترسل حرارتها فتقتل كثيراً من الجراثيم الضارة بالصحة وفى الشتاء تعطى للأجسام دفئاً وحرارةً ونشاطاً وصحةً . كل هذا يدعو المخلوقات أن تقدم لك الشكر على هذه البركات المجانية التى تعطيها لنا دون أن نسأل أو نطلب . لأنك «تشرق شمسك على الأشرار والصالحين وتمطر على الأبرار والظالمين» (مت ٥ : ٤٥) .والقمر أيضا ينير الليالى بأشعته الجميلة « الليل يضئ حولى . الظلمة ايضا لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضئ كالظلمة هكذا النور » (مز ١٣٩ : ١١ ، ١٢) .

وعندما تشرق الشمس تذكرنا بك أنت يا شمس البر والشفاء فى أجنحتها أنت الذى تشرق على محبيك فتعطيهم صحة روحية ، وتعطيهم نوراً وقداسة حتى يسيروا من قوة إلى قوة دون أن يعثروا . وعندما ننظر إلى القمر ونتذكر أنه جسم مظلم فى ذاته ولكنه يستمد نوره من الشمس نتذكر أيضا أننا نحن بطبعنا الترابى مظلومون وليس فينا نور من ذواتنا ولكن إذ تشرق نعمتك على قلوبنا نمتلئ نوراً وقداسةً حتى تشع على الآخرين . نرى أحيانا أن القمر كله منير ولامع وأحيانا أخرى نصفه منير ونصفه مظلم وأحيانا أخرى جزءاً بسيطاً منه منير أو العكس - وتعليل ذلك أنه بقدر الجزء الذى يتعرض للشمس ويستقبل أشعتها يكون النور . وهكذا نحن بقدر ما نسمح للنعمة أن تشرق على قلوبنا ونسلم لها حياتنا بقدر ما يكون النور الذى فينا . ضوء القمر الهادئ يسبى النفس ويجعلها تخرج من حجلتها للتمتع بالطبيعة الجميلة وتسبيح اللّه الخالق المبدع الذى عند خلقته الأشياء « رأى اللّه كل ما عمله فإذا هو حسنٌ جداً » (تك ١ : ٣١) .

اللّه يستعمل هذه المخلوقات لتنفيذ مقاصده وتدابيره الإلهية نحو البشر . الأجرام السمائية تسير وفق ناموس ثابت وضعه اللّه لها لا تتعداه لكنه بقدرته الفائقة ولمقصد إلهى معين يخرجها عن ناموسها الثابت بما يأتى بزيادة تسبيحه وإظهار قوته . ونقرأ مثلا أن السيدة العذراء مريم أعطت شعب « البرتغال » ميعاداً أنها ستظهر لهم فى الصحراء القريبة من بلدة (فاتيما) وفى اليوم المحدد ١٣ ديسمبر ١٩١٧ كان شعب البرتغال كله قد تجمع فى قلب الصحراء . ومنذ الصباح الباكر بدأت الأمطار الشديدة تنهمر بلا أنقطاع والرعد يهز المكان والكل خاشع لا يتحرك فى الانتظار وعند الظهر ظهرت العذراء وأخذت تتكلم مع ثلاثة أطفال معينين وفى الحال سكنت الريح وتوقف المطر وظهرت الشمس تملأ السماء وأخذ قرص الشمس يقترب منهم رويدا رويدا والحرارة تشتد . جفت ملابسهم . . حتى الأرض من تحتهم يبست . وبدأ العرق يتساقط من جباههم وتشتد الشمس حرارة وتزداد قرباً منهم . ويبدأ الفزع يحل بقلوبهم ، الشمس ما زالت تقترب منهم أكثر ، ويزداد الرعب ويتوسل الجميع إلى الأطفال الثلاثة الذين يكلمون العذراء أم المخلص ليرفع غضبه عنهم ويترأف بهم . ورفعت السيدة العذراء يدها ، وفجأة خفت الحرارة واعتدل الجو وهب نسيم عليل جميل (١) .

مجداً لك أيها الخالق العظيم . القادر على كل شئ ولا يعصى عليك شئ .

❖ بارکی الرب يا سائر نجوم السماء . . . سبحيه . . .

إنَّ مجرد النظر إلى النجوم يدعو الإنسان أن يبارك اللّه على قدرته السرمدية ، إنَّه منظر رائع حقا هذا العدد الهائل من النجوم فى كبد السماء منها الكبير ومنها الصغير ، منها البعيد ومنها القريب ، وكلها معدودة أمام عينيك ، وقد ضرب بها المثل الرسول بولس عندما أخبرنا عن مراكز ورتب القديسين فى السماء وقال : « مجد الشمس شئ ومجد القمرشئ آخر ومجد النجوم آخر ، لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد » (كو ١٥ : ٤١) وهى مع عددها الهائل هذا فى يديك ورهن أشارتك ، فيخبرنا النبى أه من مظاهر المجئ

---

(١) كتاب نور من السماء ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

الثانى المخوف « نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها . تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه » (دا ١٣ : ١٠) ويضيف البشير « وأما فى تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطى ضوءه ، ونجوم السماء تتساقط والقوات التى فى السموات تتزعزع (مر ١٣ : ٢٤ ، ٢٥) .

❖ باركى الرب أيتها الأمطار والأندية . . . سبحيه . . .

« هل للمطر أب ، ومن ولد مآجل الطل » (أى ٣٨ : ٢٨) ؟ ! ليس للمطر أب ولكن أنت خالقه أيها الخالق العظيم هو كباقى المخلوقات يباركك ويمجد اسمك .

فى العهد القديم عندما أردت أن تبيد جميع الأحياء عن وجه الأرض أمرت نوح ومن معه بركوب السفينة ثم أمرت « فانفجرت ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلةً » (تك ٧ : ١١ ، ١٢) أيضا فى أيام إيليا امتنع المطر (المطيع) عن النزول ثلاث سنين وستة أشهر بناء على طلب إيليا وطبقاً لأوامرك يارب ! ! ثم لما صلى نبيك أمرت المطر فنزل « السماء اسودت من الغيم والريح وكان مطر عظيم » (١ مل ١٨ : ٤٥) وهكذا يارب هو فى خدمتك ورهن اشارتك تُتمِّم به مقاصدك فهو من هذا الوجه يباركك . . والندى أيضا يارب من بركاتك ، تمنعه عن الأرض حين تشاء أو تؤدب الأشرار « لذلك منعت السموات من فوقكم الندى ومنعت الأرض غلتها » (حجى ١ : ١٠) وتفيضه غزيراً عند رضاك على عبيدك « الكرمُ يعطى ثمرَه والأرضُ تعطى غلتَها والسموات تعطى نداها وأُملِّك بقية هذا الشعب هذه كلَّها » (زك ٨ : ١٢) .

❖ باركى الرب أيتها السحب والرياح . . . سبحيه . . .

السحب والرياح أيضا من خدامك الأمناء يارب الذين يصنعون إرادتَكَ ياسيدنا فمن مظاهر قوتك الخارقة يا رب إنكَ « تصر المياه فى السحب فلا يتمزق الغيمُ تحتها ، وتحجب وجه كرسيك باسطاً عليه سحابة » (أى ٢٦ : ٨) .

ويعوزنى الوقت إذا تكلمت عن استخدامك الروحى للسحب فى العهد القديم فقد كنت تسير مع بنى إسرائيل فى خروجهم من مصر فى عمود سحاب نهاراً وفى عمود نور ليلاً . كثيراً ما كنت تنزل فى سحابة فى خيمة الاجتماع وتكلم موسى أو يشوع . كانت السحابة الإلهية هى المرشد للشعب المختار فى الرحيل والتوقف ، أما فى العهد الجديد فقد نزلت إلى بطن السحابة الآدمية (العذراء مريم) « هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها » (أش ١٩ : ١) وعند صعودك إلى السموات جسدياً أخذتك سحابة عن أعينهم « ولما قال هذا أرتفع وهم ينظرونه وأخذته سحابة عن أعينهم وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان وقفا بهم فى لباس أبيَض وقال إيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ، إن يسوع هذا الذى أرتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء » (أع ١ : ٩ - ١١) وذلك تصديقاً لقول النبى عن مجئ الرب الثانى المخوف المملوء مجداً « السحاب والضباب حوله العدل والحق قاعدة كرسيه ، قدامه تذهب نار تحرق اعداءه حوله ، أضاءت بروقهُ المسكونة ، رأت الأرض وأرتعدت » (مز ٩٧ : ٢ - ٤) .

❖ بارکى الرب يا جميع الرياح . . سبحيه . .

حوادث كثيرة ترينا كيف أن الرياح تبارك اللّه وتفعل مشيئته فعندما أراد اللّه أن يجفف ماء الطوفان بعد أن أدى مهمته فى إهلاك عالَم الفجار (٢ بط ٢ : ٥) « أجاز اللّه ريحاً على الأرض فهدأت المياه » (تك ٨ : ١) وعندما أراد الرب أن يضرب مصر بالجراد « فجلب الرب ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد .

فصعد الجراد على كل أرض مصر ، وحل فى جميع تخوم مصر ، شئ ثقيل جداً » (خر ١٠ : ١٣ ، ١٤) وبنفس الأداة رفع الضربة عندما صلّى موسى « فرد الرب ريحاً غربية شديدة - فحملَت الجراد وطرحته إلى بحر سوف ، لم تبق جرادة واحدة فى كل تخوم مصر » (خر ١٠ : ١٩) واستخدم الرب الريح (خادمه المطيع) فى

شق البحر الأحمر عند خروج بنى إسرائيل من مصر « فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشقَّ الماء فدخل بنو إسرائيل وسط اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم » (خر ١٤ : ٢١ ، ٢٢) . وفى حادثة يونان (النبى الهارب) عندما « قام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب » (يون ١ : ٣) ركب السفينة وحينئذ « أرسل الرب ريحاً شديدة إلى البحر فحدث نوءٌ عظيم حتى كادت السفينة تنكسر » (يون ١ : ٤) وهكذا ألقى يونان فى البحر ، « فوقف البحر عن هيجانه » (يون ١ : ١٥) وانتهى المطاف بيونان أن رجع إلى نينوى وأنذر أهلها كقول الرب .

ولما أردتَ يا رب أن تُعلِّم تلاميذك ذلك الدرس العظيم عن الأيمان بك وعدم الخوف ، وجدتَ فى الريح خير وسيلة إيضاح لإظهار لاهوتك وتلقين الدرس للتلاميذ فقلت لهم لنجتاز إلى العبر » . فركبوا السفينة وركبتَ معهم ونمت فى المؤخرة لتجرب إيمانَهم وقام الريح الخادم المطيع يؤدى مهمته « فحدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب السفينة حتى صارت تمتلئ » (مر ٤ : ٣٧) . ولما تعلَّموا الدرس أنَّهم ما زالوا أطفالا فى الإيمان والتسليم « كيف لا إيمان لكم» (مر ٤ : ٤٠) أنتهرت الريح فسكنت الريح وصار هدوء عظيم » (مر ٤ : ٣٩) ليتنى أطيعك يارب وأكون رهن إشارتك كما الريح أيضاً « إن الريح أيضاً والبحر يطيعانه » (مر ٤ : ٤١) .

❖ باركا الرب أيها النار والحرارة . . سبحاه . .

النار أيضاً خادم أمين لإرادتك يارب . فنراك عندما صعد شر أهل سدوم وعمورة أمامك وعظمت خطاياهم وجدت فى النار خير وسيلة لإبادتهم وتطهير المسكونة منهم ومن رائحة نجاساتهم « فأ مطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً ونارا من عند الرب من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض » (تك ١٩ : ٢٤ ، ٢٥) وكما استعملتها هنا للإنتقام استعملتها للإنارة والهداية عند ارتحال بنى إسرائيل « وكان الربِ يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلاً فى عمود نارٍ ليضئ لهم . لكى يمشوا نهاراً وليلاً ، ثم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً

من أمام الشعب « (خر ١٣ : ٢١ ، ٢٢) ولا ننسى ما فعلته النار بإبنى هارون ناداب وأبيهو عندما أخذا مجمرتيهما وجعلا فيهما ناراً ووضعاعليها بخوراً وقرَّبا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب » (لا ١٠ : ١) أما نار أتون بابل الذى لما حمى غضب نبوخذ نصر أمر بأن يحموه سبعة أضعاف حتى ارتفعت فيه النيران تسعة وأربعين ذراعاً ، هذه النار المتوهجة فعلت فعلين فى وقت واحد : أولاً « من حيث أن كلمة الملك شديدة والأتون قد حمى جداً قتل لهيب النار الزجال الذين رفعوا شدرخ وميشخ وعبدنغو » (دا ٣ : ٢٢) أما الفعل الثانى الأشد عجباً هو أن نفس النار المتوهجة جداً أصبحت برداً وسلاماً على الثلاث فتية القديسين « لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم » (دا ٣ : ٢٧) وهكذا أجبرت النار ملك بابل أن يبارك اللّه وقال « تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذى أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين أتكلوا عليه . . فمنى قد صدر أمر بأن كل شعب وأمة ولسان يتكلمون بالسوء على إله شدرخ وميشخ وعبدنغو فإنَّهم يصيرون إرباً إرباً وتجعل بيوتهم مزبلة . إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجى هكذا » (دا ٣ : ٢٨ ، ٢٩) وهكذا نرى أن النار قد باركتك وإظهرت قوتك « بسلاح البر لليمين ولليسار » (٢ كو٦ : ٧) . . وكانت النار سبباً هاماً لتمجيدك أيام إيليا النبى ، فبعد أن هيأ المحرقة صلى صلاةً قصيرةً « فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التى فى القناة فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا : الرب هو اللّه الرب هو اللّه » (١ مل ١٨ : ٣٨ ، ٣٩) وهكذا رجع الشعب عن عبادة الأوثان وأمسكوا أنبياء البعل « فنزل بهم إيليا إلى نهر فيشون وذبحهم هناك » (١ مل ١٨ : ٤٠) وكاد إيليا أن يبيد عبادة الأوثان من إسرائيل لولا هروبه إلى البرية أمام تهديدات إيزابل !! . . .

❖ باركا الرب أيها البرد والحر . . . سبحاه . . .

أنك يارب قد جعلت فى ناموس الطبيعة هكذا « مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال » (تك ٨ : ٢٢) ولهذا التغيير الحكيم فوائد كثيرة على الكائنات الحية - فمثلاً هذا التغيير لازم لجسم الإنسان لأنه لا يحتمل الحر المستمر ولا البرد المستمر فهذا التغير يكسبه صحة ويمنعه من التلف ، هكذا البرد لازم للزراعة ففى البرد الذى على سطح الأرض يكون قلب الأرض دافئاً يساعد على نمو البذور عند رميها ودفنها فى الأرض وإذا خرج النبات من الأرض يكون ضعيفاً عديم الاحتمال فيتلقاه الجو البارد ويساعد على نموه فلا يجف من شدة الحرارة وعند اكتمال نموه يكون الصيف قد جاء بحره اللافح فيساعد ذلك على نضج الثمار . أحياناً يكون البرد مساعداً للإنسان على تمجيدك وتسبيحك . لا يدعه البرد يغط فى النوم والخمول فيقوم ليسبح رب القوات .

أعجبتنى قصة أن إنساناً جاء إلى أحد الأديرة ليترهب فأنزله أب الدير فى قلاية ونسى أن يعطيه غطاء يقيه البرد وكان الوقت بارداً جداً ثم تذكر الأب هذا الإنسان وكيف أنه نسى أن يعطيه غطاءً يقيه البرد القارس فذهب مهرولاً نحو قلايته ولكن اشتد عجبه حينما سمع صوته وهو يشكر الرب ربوات أضعاف قائلا : أشكرك يارب فإن كثيرين أغنياء وعندهم الكثير من وسائل الدفء والغطاء والراحة ولكنهم مرضى ، كثيرون أغنياء ولكنهم محبوسون وأنا حر . . وهكذا أخذ يعدد أفضال اللّه عليه وفى كل مرة يشكر اللّه ، غير متذمر من البرد القارس وهكذا تعزَّى الأب الواقف خارجاً ورجع إلى قلايته ممجدا اللّه ! ! . .

ولروعة هذه القصة ومغزاها الجميل فى تحويل التجارب والضيقات إلى مادة شكر للّه وتسبيحه نوردها هنا كما جاءت فى كتاب بستان الرهبان (طبعة مطرانية بنى سويف ١٩٦٨ ص ٣٨٤) .

قال القديس مكاريوس الاسكندرانى : أنه فى يوم من الأيام جلس على باب قلايته فحضر بين يديه رجل عليه أطمار بالية وسجد بين يديه وقال : يا أبى أسألك أن أكون تحت ظلك وآخُذ بركة صلواتك

المقدسة ، قال له القديس حباً وكرامةً ، ثم سكن بقرب قلاية القديس وكان فقيراً جداً من أمور العالم غنياً بنعمة ملكوت السموات . وفى إحدى ليالى الشتاء القارس البرد وقع ثلج ورعد وبرد شديد ولم يكن له شئ يتغطى به غير قطعة عباءة مخرقة فتذكر القديس مقاريوس ذلك الراهب وضعف حاله فأخذ عكازه وخرج يفتقده فوقف على باب قلايته وكان الظلام شديداً فسمع صوته من داخل وهو يتهلل ويفرح ويشكر الرب يسوع المسيح ويقول : « يا ربى أشكرك إذ وهبتنى هذه النعمة العظيمة الجزيلة والمواهب الجليلة الفاخرة التى هى العافية . . ياربى كم من الملوك والأكابر والسلاطين مقابل أعدائهم الآن ومنهم من كُسروا ونُهبت أموالهم وأملاكهم ، وأولادهم يباعون وقوم منهم قُلعتَ حصونهم وقلاعهم وهربوا ، وغيرهم فى السجون ، وقلوبهم مملوءة حزناً ، أما أنا يا رب فخالى القلب والفكر من جميع هذه الشرور . . أشكرك يا ربى يسوع المسيح . . وكم من الأغنياء ذوى الأموال الجزيلة فيهم مرض وبرص وعلل شديدة ، وغيرهم عيونهم تالفة ، وأصناف أوجاع كثيرة ولا تنفعهم أموالهم ، وليس لهم شفاء ، ويشتهون أن يكونوا مثلى بغير هَمّ . أشكرك يا ربى يسوع المسيح . . كم من أشخاص فى السجون الآن ينتظرون قطع أعضائهم ، وربما موتهم وقلوبهم مملوءة هموماً وأفكاراً وأنا يا رب بعيد عن كل هذه . . أشكرك يا ربى يسوع المسيح . . وكم فى العالم من مسجونين فى هذه الساعة مثقلين بالحديد لا يستطيعون مد أرجلهم وأنا يا رب أمد رجلىَّ هكذا ثم مدَّ رجليه وقبَّل الأرض وشكر اللّه ثم قال « أشكرك يا ربى يسوع المسيح . . كم من إنسان قُطعَت يداه ورجلاه أما أنا فسالم اليدين والرجلين وسائر الأعضاء . . أشكرك يا ربى يسوع المسيح على هذه النعمة العظيمة التى أعطيتنى » . . ثم قام ليصلى وإذا بالمسكن قد أضاء كله من حوله !! . .

فلما رأى القديس مقاريوس ذلك تعجَّبَ من كثرة إفراز هذا الإنسان وأنصرف وهو يسبح اللّه له المجد . .

هذه الأشياء أيضاً ياربى هى سيف بتار فى يدك تستعملها حين ترى أن تعاقب الخطاة ، بها أنت تصب لعناتك على بابل الشريرة قائلاً « حَرّ على مياهها فتنشف لأنها أرض منحوتات هى وبالأصنامِ تجن » وعنما أردت أن تعلم يونان النبى درساً فى الرحمة أعددت

«دودة عند طلوع الفجر فى الغد فضربت اليقطينة فيبست ، وحدث عند طلوع الشمس أن اللّه أعد ريحا شرقية حارة » (يون ٤ : ٧) لفحت اليقطينة وحطمتها وعندما إغتاظ يونان علمته الدرس قويا وسيلة ايضاح ظاهرة وجلية . . وحينما أردت أن تعاقب بنى إسرائيل لاهمالهم فى بناء بيتك المقدس قلت « ودعوت بالحر على الإرض والجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت وعلى ما تنبته الأرض وعلى الناس وعلى البهائم وعلى كل أتعاب اليدين » (حجى ١ : ١١) ولا يُخفَى ما للحر من تأثير سئ على كل هذه الأشياء

❖ باركى الرب أيتها الأندية والأهوية . . سبحيه . .

إنَّ الندى هو عبارة عن الضباب بعد تكثفه وتحوله إلى قطرات ماء وهو رمز بركة الرب والرخاء فى الأرض وكثرة الخيرات (أكون لإسرائيل كالندى ، يُزهر كالسوسن ويضرب أصولَه كلبنان . تمتد خراعيبه ويكون بهاؤه كالزيتونة وله رائحة كلبنان » (هو ١٤ : ٥ ، ٦) وعندما بارك إسحق ابنه يعقوب قال « فليعطك اللّه من ندى السماءومن دسم الأرض وكثرةحنطة وخمر » (تكَ ٢٧ : ٢٨) ومع الندى فى الصباح الباكر كان يظهر المن لبنى إسرائيل يلتقطون منه غذاءهم «وفى الصباح كان سقيط الندى حوالى المحلة ولما ارتفع سقيط الندى إذا على وجه الأرض شئ دقيق مثل قشور دقيق كالجليد على الأرض » (خر ١٦ : ١٣ ، ١٤) . وعندما كان الرب يرضى عن بنى إسرائيل ويريد أن يريحهم بخيرات زمنية كان يقول « . . . بل زرع السلام الكرم يعطى ثمره والأرض تعطى غلتها والسموات تعطى نداها وأملك بقية هذا الشعب هذه كلَّها » (زك ٨ : ١٢) ولما أراد أن يعاقبهم على آثامهم قال « لذلك منعَتْ السماءُ من فوقكم الندى ومنعَتْ الأرضُ غلتَهَا » (حجى ١ : ١٠) وكما أن الندى إذا نزل على الأجسام الجافة يعطيها رطوبة وليونة ويقيها شر حرارة الشمس اللافحة هكذا الرب يسوع جاء كالندى الرقيق « عطشت نفسى إلى اللّه إلى الإله الحىّ » (مز ٤٢ : ٢) وهكذا رطب نفوسنا بتعليمه وسيرته وقدوته « يهطل كالمطر تعليمى ويقطر كالندى كلامى . كالطل على الكلأ . وكالوابل على العشب » (تث ٣٢ : ٢) .

أما الأهوية فهى الرياح وقد تكلمنا عنها سابقاً وتصلى الكنيسة فى تحليل الكهنة فى نصف الليل طالبة بركة اللّه لهذه العناصر الضرورية للإنسان فتقول « أعط بركة لثمار الأرض مزاجاً طيّباً للهواء ، نمواً للأشجار ، صعوداً كاملاً لمياه الأنهار ، بارك فى الأندية والأمطار أعط قناعةً للمحتاجين » . كما توجد أوشية خاصة تتكرر أكثر من مرة فى القداس الإلهى من أجل (الأهوية - المياه - الزروع) وتتغير حسب فصول السنة .

يقول الكاهن « تفضل يا رب أهوية السماء وثمرات الأرض فى هذه السنة باركها » وحينما يباركها ويصعدها كمقدارها وتأتى بالخير على الإنسان فى محصوله وصحته حينئذ يبارك الرب ويشكره . وهكذا صارت الأندية والأهَوية والثمار سبباً لتسبيح الرب وشكره !! . .

ويوجد فى الجو مع الهواء غاز آخر عجيب يسمى الأثير وهو غاز رقيق جدا ولا يقع تحت الحس ولا نكاد نشعر به ولا يمكن وزنه ولا مشاهدته ، وإنْ كان غير محسوس ولكنه معروف استدلالاً خصوصاً بعد التقدم العظيم فى علم الطبيعة النووية . وأول ما نعرفه عن هذا الأثير أنه يشغل الفضاء كله ولو أمكن تفريغ وعاء مما فيه من الهواء لما أمكن تفريغه من الأثير الذى يشغل كل فراغ . وهذا الأثير ولو أنه شائع بهذا المقدار إلا أنه لا يمكن أن تشعر به إلا إذا كانت حاسة اللمس عندنا أرقّ مما هى عليه الآن مليون مرة والأثير أرق من الهواء وأصلَب من الفولاذ ، لا يخلو منه مكان وهو يتغلغل فى كل شئ ويوصل التأثير ويمنع اصطدام الكواكب والنجوم بعضها ببعض وهكذا بينما العلماء الطبيعيون والعقليون ينكرون وجود اللّه ما داموا لا يرونه نراهم يؤمنون بوجود مادة عقلية لم يروها ولم يلمسوها (ذلك) هو الأثير فلا يحق لهم أن يعترضوا على الإيمان بوجود اللّه بحجة أنهم لم يروه ، ثم يقولون كيف يجمع إلهكم بين المتناقضات بين الرحمة الواسعة والعدل المطلق وكيف يكون كلى الإحسان وشديد الأنتقام وهم فى نفس الوقت يؤمنون أن الأثير أرق من أى غاز وأصلب من الفولاذ وأنه غاز متخلخل وفى الوقت نفسه غير قابل للانضغاط !! (١) .

---

(١) كتاب « روحانية العلم » للأستاذ تكلا رزق ص ٣٣ ، ٣٤ .

وهنا أتذكر الآية الجميلة التى لبولس الرسول « لأن أمورَه غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر » (رو ١ : ٢٠) .

❖ باركى الرب أيتها الليالى والأيام . . سبحيه . . .

أنَّ تَعاقُب الليل والنهار والطول والقصر الذى ينتاب كلا منهما بنظام مُحكَم حسب فصول السنة المختلفة هو فى حد ذاته تمجيد مستمر للّه الحكيم الذى يفعل هذا حتى أن المرنم يقول « يوم إلى يوم يذيع كلاماً وليل إلى ليل يُبدى علماً » (مز ١٩ : ٢) .

أى أن توالى الأيام بهذا النظام الدقيق يذيع كلاما ليس حسّياً بل بالتأمل والروية لتمجيد الخالق المبدع ، وكذلك تَعاقُب اَلليالى أيضاً يُنمى إلى علمنا عظمة اللّه أيضاً خالق هذه ومدبرها « لك النهار ولك أيضا الليل أنت هيأت النور والشمس أنت نصبت كل تخوم الأرض ، الصيف والشتاء أنت خلقتهما » (مز ٧٤ : ١٦ - ١٧) ولذلك يقول المرنم « مبارك الرب يوماً فيوماً » (مز ٦٨ : ١٩) .

كما أن الأيام والليالى التى هى من عُمر الإنسان يجب أن يقضيها فى تسبيح اللّه وتمجيده فالنهار يذكرنا بكل عمل صالح كالناموس الموضوع علينا من اللّه « وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها » (تك ٢ : ١٥) « تشرق الشمس . . . الإنسان يخرج إلى عمله وإلى شغله إلى المساء » (مز ١٠٤ : ٢٢ ، ٢٣) أما الليل فيذكرنا بالاستعداد للموت والوطن الأخير . النهار يذكرنا باللّه الذى هو « نور وليس فيه الظلمة البتة »(١ يو ١ : ٥) أما الليل فينذرنا أن نهرب من الليل الأبدى المظلم إلى الملكوت حيث أن « ليلاً لا يكون هناك » (رؤ ٢١ : ٢٥) « بالنهار يوصى الرب رحمته وبالليل تسبيحه عندى صلاة لإله حياتى » (مز ٤٢ : ٨) أى أن اللّه يوصى رحمته وملائكته أن تحيط بنا فى النهار حيث نخرج إلى الأعمال والأسفار ونكون معرَّضين للأخطار والمتاعب فإذا أتى الليل بسكونه ورجعنا إلى منازلنا نؤدى له الشكر والتسبيح لأنه حفظنا فى يومنا المنصرم من الخطيئة والأخطار والتجارب . هكذا تصلى الكنيسة فى تحليل الغروب « نشكرك أيها السيد المتحنن المتعطف على جنس البشر لأنك منحتنا أن نعبر هذا اليوم

بسلام وأتيت بنا إلى المساء شاكرين . . فإقبل منا تمجيدنا هذا الذى صار الآن . . وامنحنا أن نعبر هذه الليلة المقبلة بسلامة بلا وجع ولا تعب ولا قلق ولا خيال لكى نجوزها أيضاً سالمين ونقوم للتسبيح والصلوات . . » .

بالنهار نمجِّد اللّه بأعمالنا الصالحة ونصنع الخير للآخرين وبالليل نمجد اللّه بتسابيحنا وصلواتنا كما يقول مار اسحق « الليل مُفْرَزٌ لعمل الصلاة » وهكذا أيضا يعلمنا داود النبى « يدى فى الليل انبسطت ولم تخدر » (مز ٧٧ : ٣) « أذكر ترنمى فى الليل مع قلبى أناجى وروحى تبحث » (مز ٧٧ : ٦) « ذكرت فى الليل اسمك يارب وحفظت شريعتك » (مز ١١٩ : ٥٥) « فى منتصف الليل أقوم لإحمدك على أحكام برك » (مز ١١٩ : ٦٢) .

« تتهلل بك شفتاى ويسبحك فمى إذا ذكرتك على مضجعى وفى الأسحار أنت فكرى ياإلهى لأنك عونى » (مز ٦٣ : ٥ ، ٦) ومن بركات الليل علي الإنسان أن فيه يرجع إلى نفسه فى الهدوء والسكون ، يحاسب نفسه على غلطاته التى صنعها فى النهار حيث دوّامة العمل وتوتر الأعصاب وإرهاق الجسد والاحتكاكات المستمرة مع الناس فيجلس مع نفسه ويكون اللّه ثالثهما وهناك يعطى حساب وكالته ويُقدِّم توبة كل ليلة أولاً بأوّل كنصيحة النبى المبارك « ما تقولونَه فى قلوبكم اندموا عليه وأنتم فى مضاجعكم » (مز ٤ : ٤) وقد سبقنا هو فى هذا التدريب المهم فقال :

« وأيضا بالليل تنذرنى كليتاى » (مز ١٦ : ٧) ويقول أيضا مقدماً لنا مثالا عاليا للتوبة النقية الصائرة فى الليل « تعبت فى تنهُّدى أُعوِّم كل ليلة سريرى بدموعى ، أُذوِّب فراشى ، ساخت من الغم عينى . شاخت من كل مضايقى » (مز ٦ : ٦) .

وهكذا فى ألم وتوبة نقية يصرخ المصلى فى تحليل النوم قائلا « يارب جميع ما أخطأنا به إليك فى هذا اليوم إنْ كان بالفعل أو بالقول أو بالفكر أو بجميع الحواس إصفح وإغفر لنا من أجل اسمك القدوس » وإذ ذاق مرارة الخطيئة مدركاً عاقبتها الجهنمية المريعة يتوسل قائلا « تفضل يارب أن تحفظنا فى هذه الليلة بغير خطيئة مبارك أنت يارب إله آبائنا ومتزايد بركة واسمك القدوس مملوءاً مجداً إلى الأبد آمين » . .

الليل أيضا يذكرنا بالمجئ الثانى للمسيح الذى قال عنه « ففى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل » (مت ٢٥ : ٦) وفى نهاية مَثَل العشر عذارى هذا يوصينا « اسهروا إذن لإنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان » (مت ٢٥ : ١٣) لذلك يحاول المؤمن ويجاهد مع نفسه الميالة للراحة والنوم أثناء الليل ويقول « اسهرى واصرخى قائلة قدوس قدوس قدوس » ثم ينصحها محذرا « استيقظى وأضيئى مصباحك بزيت البهجة لئلا تقفى خارجا قارعة مثل العذارى الجاهلات بل اسهرى متضرعة لكى تلتقى بالمسيح بدهن دسم وينعم لك بعرس لاهوته الحقيقى » . ومن بركات الليل على الإنسان أن فيه يستريح وينام لكى يجدد قواه ونشاطه استعدادا ليوم جديد ملئ بالتعب والجهد ، هكذا الحال بالنسبة للحيوان ، أما بالنسبة للنبات فتوالى الليل والنهار مهم ولازم له جداً لأن العمليات التى يعملها فى النهار تختلف عنها فى الليل ففى النهار حيث الحرارة والضوء المنبعث من الشمس يقوم بعملية التمثيل الكلورفيلى لإمتصاص الغذاء اللازم له وعملية النتح لطرد الماء الزائد عن حاجته أما فى الليل فيقوم بعملية التنفس لإمتصاص الأوكسجين اللازم لقوام حياته « ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت ملآنة الأرض من غناك » (مز ١٠٤ : ٢٤) .



✥ باركا الرب أيها النور والظلمة . . . سبحاه . .

« أنت هيأت النور والشمس » (مز ٧٤ : ١٦) وهكذا نرى كما يقول الكتاب « أن للنور منفعة أكثر من الظلمة » (جا ٢ : ١٣) « النور حلو ، وخير للعينين أن تنظرا الشمس » (جا ١١ : ٧) .



وهكذا يارب يباركك النور لأنه يذكرنا بك أنت أيها النور الحقيقى الذى ينير لكل إنسان آت إلى العالم . يباركك النور عندما يذكرنا بحادثة التجلى العظيمة التى فيها « أضاء وجهك كالشمس وصارت ثيابك بيضاء كالنور » (مت ١٧ : ٢) يباركك النور يارب عندما يظهر الشرير والصالح « لأن كل من يصنع السيئات يبغض النور ولا يأتى إلى النور لئلا توبخ أعماله » (يو ٣ : ٢٠) فالسارق يبغض النور لأنه يمنعه من إتيان السرقة ، القاتل أيضا يمنعه النور من تكميل جريمته وهكذا أيضا الزانى لا يجرؤ على فعل الخطيئة حيث يكون النور وحيث يراه الناس فالنور بذلك يمنع جرائم كثيرة يمكن أن تحصل وبذلك يمجدك يارب « وأما من يعمل الحق فيُقبل إلى النور لكى تظهر أعماله أنها باللّه معمولة » (يو ٣ : ٢١) مبارك ذلك النور الذى ظهر لشاول الطرسوسى بالقرب من دمشق وغير حياته تغييراً كُلياً ونقله من « ظلمة مذهبه الفريسى الأضيَق » (أع ٢٦ : ٥) إلى نور العهد الجديد . كان وسيلة تمجيد لك ذلك النور الذى كان فى بيوت الإسرائيليين بينما الظُلمة دامسة فى بيوت المصريين وكذلك أيضا « عند خروجهم من مصر » (خر ١٤ : ١٩ ، ٢٠) .

أما الظلام فيمجدك أيضا إذا خيمَّ الظلام وصعبت الرؤية فنتذكر حينئذ ظلمة القبر فنتخشع ونتذكر ظلمة جهنم فتأخذنا رعدة فنهرب إليك مستغيثين قائلين « من يطفئ لهيب النار عنى ، من يضئ ظلمتى ، إن لم ترحمنى أنت يارب » (القطعة الثانية من صلاة الستار) ونستغيث فى صلاة الستار ونقول « احفظنا من ظلمة الخطيئة المدلهمة » ونكرر الاستغاثة فى صلاة نصف الليل ونقول « أنر عقولنا لنفهم أقوالك المُحييه وأنهضنا من قتام (ظلام) الخطيئة القاتله للنفس واجعلنا أهلاً أن نكون مستقيمين فى عمل الخير » ، وقد تمجدت يارب فى مصر بضربة الظلام التى أنزلتها عليهم وهى إحدى الضربات العشر « ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر حتى يلمس الظلام (تأمل رعب الظلام الذى يُلمَس) فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس فى كل أرض مصر ثلاثة أيام . لم يبصر أحد أخاه . ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام » (خر ١٠ : ٢١ - ٢٣) . بينما « جميع بنى إسرائيل كان لهم نور فى مساكنهم » (خر ١٠ : ٢٣) حتى اضطر فرعون تحت ضغط الضربة المرعبة أن يستدعى موسى ويقول له « اذهبوا أعبدوا الرب » (خروج ١٤ : ١٩ ، ٢٠) .

قد مجدتك الظلمة يارب حينما خيمت على العالم فى وسط النهار حينما عُلِّقتَ على الصليب وذلك حتى تستر عريك حتى جعلت الكثيرين من الحاضرين يمجدونك « وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جدا وقالوا : حقاً كان هذا ابن اللّه » (مت ٢٧ : ٥٤) « وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما أبصروا ما كان رجعوا وهم يقرعون صدورهم » (لو ٢٣ : ٤٨) . حينما يخيم الظلام أيضا وتصعب الرؤية توقد الأنوار لكى نستطيع أن نتحرك ونرى ونؤدى أعمالنا وحينئذ نتذكر قولك المبارك « أنا هو نور العالم ومن يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة » (يو ٨ : ١٢) وأيضا نفهم بسهولة قول الرسول « لأنكم كنتم قبلاً ظلمة أما الآن فنور فى الرب » (أف ٥ : ٨) فنقدم التمجيد اللائق للّه الذى دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب » (١ بط ٢ : ٩) .

❖ باركا الرب أيها البرد والصقيع . . . سبحاه . .

البَرَد (بفتح الباء والراء) هو قطع جليدية صغيرة تنزل على الأرض من شدة تجمد السحاب .

والبَرَد وسيلة تأديب طيعة فى يدك يارب حينما تريد أن تؤدب الخطاة .

فقد كان البَرَد إحدى الضربات العشر على المصريين ثم قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء ليكون بَرَد فى كل أرض مصر على الناس وعلى البهائم وعلى كل عشب الحقل فى أرض مصر . . فضرب البَرَد فى كل أرض مصر جميع ما فى الحقل من الناس والبهائم وضرب البَرَد جميع عشب الحقل وكسر جميع شجر الحقل » (خر ٩ : ٢٢ – ٢٦) فأرسل فرعون ودعا هرون وموسى وقال لهما أخطأت هذه المرة ، الرب هو البار (تمجيد واعتراف) وأنا وشعبى الأشرار ، صليا إلى الرب ، وكفى حدوث رعود اللّه والبَرَد فأطلقكم ولا تعودوا تلبثون » (خر ٩ : ٢٧ ، ٢٨) وعن هذه الضربة المرة يقول المرنم أهلك البَرَد كرومهم وجميزهم بالصقيع ودفع إلى البَرَد بهائمهم ومواشيهم للبروق » (مز ٧٨ : ٤٧ ، ٤٨) وفى دخول إسرائيل لأرض الموعد عندما وقف أمامهم ملوك الأموريين مع كل جيوشهم « أزعجهم الرب أمام إسرائيل

وضربهم ضربة عظيمة فى جبعون وطردهم فى طريق عقبة بيت حورون وضربهم إلى عزيقة وإلى مقيدة . وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم فى منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا . والذين ماتوا بحجارة البَرَد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف » (يش ١٠ : ١٠ - ١١) .

وفى الضربات الأخيرة الآتية إلى العالم سيكون البرد أولها ، يقول الرائى « فبوق الملاك الأول فحدث بَرَد ونار مخلوطان بالدم وأُلقيا إلى الأرض فاحترق ثلث الأشجار وأحترق كل عشب أخضر » (رؤ ٨ : ٧) ويقول أيضا « وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على اللّه من ضربة البَرَد لأن ضربته عظيمة جداً » (رؤ ١٦ : ٢١) ولا يخفى أن تجديف الأشرار على اللّه هو فى حد ذاته تمجيد لقدرته وارتفاع لقضيب ملكه وذلك كما حدث مع الرب أثناءتجسده ، كانوا يعثرون به قائلين لتلاميذه « لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة » (مت ٩ : ١١) غير عالمين أن ذلك من صميم عمله ورسالته وموضوع مسرته « انى أريد رحمة لا ذبيحة لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩ : ١٣) أيضا نلتمس قوة اللّه ونحدث بتسبيحه حين نقرأ فى المزمور « الذى تعطى الثلج كالصوف ويذرى الصقيع كالرماد يلقى جمده كفتات . قدام بَرده من يقف يرسل كلمته فيذيبها . يهب بريحه فتسيل المياه » (مز ١٤٧ : ١٦ - ١٨) .

❖ باركا الرب أيها الجليد والثلج . . . سبحاه . .

الجليد هو المياه المتجمدة فى الأنهار والبحار الموجودة فى المناطق الباردة جدا أما الثلج فهو المياه النقية المتجمدة صناعياً فى المعمل وذلك لاستعماله فى تبريد المياه والمأكولات أثناء فصل الصيف ، وهو كذلك الثلج الأبيض الناصع والذى يشبه القطن فى ملمسه ومنظره والذى يغطى الأشجار وقمم الجبال فى فصل الشتاء وهو يذوب بسرعة بمجرد ارتفاع درجة الحرارة . وقطع القطن التى نراها على شجرة عيد الميلاد الرمزية هى اشارة إلى قطع الثلج التى توجد على أغصان الأشجار فى أوربا فى هذا الوقت بالذات من السنة .

وفى ذلك قال أيوب مثله « القحط والقيظ يذهبان بمياه الثلج كذا الهاوية بالذين أخطأوا » (أى ٢٤ : ١٩) ولأن الثلج ببرودته المحببة فى الصيف ينعش الجسم فلذا شبه صاحب الأمثال الرسول الأمين بالثلج فقال « كبرد الثلج فى يوم الحصاد (اليوم الحار) الرسول الأمين لمرسليه لأنه يرد نفس سادته » (أم ٢٥ : ١٣) الثلج لا يتكون طبيعيا فى الصيف بل بالعكس تذوب مياه الأنهار والبحار التى كانت متجمدة وتسيل مياهها لسقى الزروع وتستعمل فى الملاحة ، وهكذا يستفيد الانسان ويمجد اللّه ويشكره . لأن الثلج مياه نقية فهو مشهور ببياضه الناصع ولمعانه الرائق لذلك يشتهى النبى داود ويطلب بحرارة « أغسلنى فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١ : ٧) وهذه إرادة اللّه أن نكون أنقياء كالثلج فيقول « هلم نتحاجج يقول الرب ، إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج وإن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف » (أش ١ : ١٨) وقد شبهت ملابس الرب المقدسة أثناء تجليه المبارك بالثلج الناصع البياض « وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصَّار على الأرض أن يُبيِّض مثل ذلك » (مز ٩ : ٣) ولون الثلج الابيض هو رمز القداسة والطهارة ونقاء القلب تستعمل الكنيسة اللون الأبيض فى ملابس الخدمة المقدسة للكهنة والشمامسة تشبهاً باللّه « اللابس النور كثوب » (مز ١٠٤ : ٢) والذى رآه الرائى فقال « وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج » (رؤ ١ : ١٤) إذَن الثلج بلونه الأبيض الناصع يذكرنا باللّه القدوس من ناحية أخرى ، هذا عدا منافعه الكثيرة واستعمالاته المتعددة فلذلك هو بركة من الرب وبالتالى فنحن سواء رأيناه فقط أو استعملناه نبارك الرب الذى يعطى الناس مثل هذا .

❖ باركى الرب أيتها البروق والسحب . . سبحيه . .

« وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذى فى المحلة » (خر ١٩ : ١٦) .

« فخرج موسى وكلم الشعب بكلام الرب وجمع سبعين رجلاً من شيوخ الشعب وأوقفهم حول الخيمة فنزل الرب فى سحابةٍ وتكلم معه » (عدد ١١ : ٢٤ ، ٢٥) .

هكذا كان الرب فى العهد القديم يستخدم السُحب والبروق فى ظهوراته لشعبه وبذلك تمت أهم وأخطر اتصالات بين السماء والأرض وصدق قول المرنم « بعمود الغمام كان يكلمهم » (مز ٩٩ : ٧) السحاب الثقيل المظلم يشير إلى اللّه المحجوب عن البشر « حقا إنك إله محتجب ياإله إسرائيل المخلص » (أش ٤٥ : ١٥) ويشير أيضا إلى اللّه غير المدرك ، غير المفحوص ، غير المحوى العالى عن إدراك البشر . والسحاب الثقيل المظلم يشير أيضا إلى الفاصل الذى صنعته خطايا البشر بين السماء والأرض أما البروق فتشير إلى « غضب اللّه المعلَن من السماء على جميع فجور الناس وأثمهم » (رو ١ : ١٨) .

السُحب تحمل الأمطار إلى الأرض المجدبة فتجعلها خصبة وتكون بذلك سبب بركة لهذه الأرض التى يزرعها أصحابها ويباركون الرب الذى « أعطاهم من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة وملأ قلوبَهم طعاماً وسروراً » (أع ١٤ : ١٧) .

هكذا كان الآباء الرسل سُحُباً زاخرة بالبركات الروحية محمَّلة بغنى المسيح الذى لا يُستقصَى . ملأوا المسكونة بأنهار تعاليم السماء فأينما صادفت هذه الأمطار الروحية أرضاً خصبة أنبتت فيها زرع الفضيلة وأثمرت مائة وستين وثلاثين ، كانوا بركة للعالم . أنتشلوه من جدب العبادة الوثنية المهلكة وجعلوه للّه - الفلاح الأعظم - مزرعة كبيرة للفضائل المسيحية ولثمار الروح القدس .

لما صعد الرب إلى السماء أخذته سحابة من أعين التلاميذ وهكذا سيبصره جميع الناس « آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » (مت ٢٤ : ٣٠) السحاب والضباب حوله . . النار تسبق فتسلك أمامه ، أضاءت بروقه المسكونة (مز ٩٧ : ٢ - ٤) أما الأحياء حينئذ « فسيخطفون جميعا فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا يكونون كل حين مع الرب » (١ تس ٤ : ١٧) .

❖ باركى الرب أيتها الأرض كلها . . . سبحيه . .

« فى البدء خلق اللّه السموات والأرض » (تك ١ : ١) « الرب بالحكمة أسس الأرض أثبت السموات بالفهم » (أم ٣ : ١٩) وقد خلق اللّه الأرض بقوة عجيبة فهو « يعلق الأرض على لا شيئ » (أى ٢٦ : ٧)

ويقول عنه صاحب المزمور « الباسط الأرض علي المياه » (مز ١٣٦ : ٦) وهكذا هى محمولة بقوة إلهية خارقة تدعو للعجب وتمجيد الخالق القادر على كل شئ ، خصوصاً إذا عرفنا أن الأرض تدور حول الشمس بسرعة مذهلة ، وكل ما عليها لا يصيبه الخلل وهى نفسها لا تخرج عن محورها ولا يختل توازنها بل تدور حسب ناموس ثابت مُدهش منظم يظهر مدى قدرة اللّه الذى « أتقن المسكونة فلا تتَزعزع » (مز ٩٤ : ١٠) .

تدور الأرض حول محورها بسرعة قدرها ١٦٠٠ كم فى الساعة ، إذا حسبنا هذه السرعة على خط الاستواء ، فلو حدث أن انخفضت سرعة الدوران هذه إلى ١ / ١٠ قيمتها ستمحو حرارة الشمس نبات كرتنا خلال نهار يدوم ما يدومه نهارنا الحالى عشر مرات . وأنه لو بقى شئ منه حياً ، لتعرض فى غالب الاحتمالات للتجمد خلال ليل يدوم ما يدومه ليلنا الحالى عشر مرات . حقيقة أخرى أن فصول السنة يولدها ميل محور الأرض ميلاً يشكل زاوية قدرها ٢٣,٥ درجة ولولا هذا الميل لتبخرت مياه البحار فى اتجاهين فقط الشمالى والجنوبى ولتراكمت قارات من الجليد تدريجياً على القطبين (١) .

تأمل معى فى هذه الحادثة العجيبة « فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل » (يش ١٠ : ١٣) وذلك بناء على طلب يشوع بن نون حتى ينتقم من الأموريين وذلك طاعةً لأوامر اللّه إله الطبيعة .

تأمل فى حادثة أخرى « فدعا أشعياءالنبى الرب فأرجع الظل بالدرجات التى نزل بها بدرجات آحاز عشر درجات إلي الوراء » (٢ مل ٢٠ : ١١) كيف تم هذا الأمر غير الطبيعى ؟ إنه خضوع الطبيعة لخالقها وبارئها .

الذى يهمنا أن أوامر اللّه فوق الطبيعة وكل شيئ مخلوق من قبله هو تحت طاعته ورهن إشارته . هذا يجعلنا نهتف متعجبين « أيها الرب ربنا ما أعجب اسمك فى الأرض كلها » (مز ٨ : ١)

الأرض كباقى العناصر المخلوقة خادم أمين لإرادة اللّه فإن رضى عن شعب بارك له فى ثمر الأرض وجعلها تفيض لبناً وعسلاً « تعهدت

---

(١) عن مقالة مجلة الكرازة السنة الأولى عدد [٥] ص ١٦ ، ١٧ .

الأرض وجعلتها تفيض ، تغنيها جداً ، أرو أتلامها مَهِّد أخاديدها ، بالغيوث تحللها ، تبارك غلتها » (مز ٦٥ : ٩ - ١٢) « الأرض أعطت غلتها يباركنا اللّه إلهنا » (مز ٦٧ : ٦) إذا « رضيت يارب عن أرضك » (مز ٨٥ : ١) تجعلها غنية بالثمار « تفيض لبناً وعسلاً » (خر ٣ : ٨) « تجعلها أرضا جيدة أرض أنهار من عيون وغمار تنبع فى البقاع والجبال ، أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان ، أرض زيتون زيت وعسل » (تث ٨ : ٧ ، ٨) إذا رضى الرب وسُرَّ بعبيده المتقين اسمه « يجعل القفر غدير مياه وأرضاً يبسا ينابيع مياه . ويسكن هناك الجياع فيهيئون مدينة لسكن . يزرعون حقولاً ويغرسون كروماً فتصنع ثمر غلة ويباركهم فيكثرون جداً ولا يقلل بهائمهم » (مز ١٠٧ : ٣٥ - ٣٨) أما إن غضب اللّه على أمة وأراد تأديبها فيجد فى الأرض خير وسيلة لذلك « السموات تعلن أثمه والأرض تنهض عليه ، تزول غلة بيته ، تهراق فى يوم غضبه » (أى ٢٠ : ٢٧ ، ٢٨) ومعنى أن الأرض تنهض عليه أى لا تعطيه قوتها « بذاراً كثيراً تخرج إلى الحقل وقليلا تجمع لأن الجراد يأكله ، كروماً تغرس وتشتغل وخمراً لا تشرب ولَا تجنى لأن الدود يأكلها ويكون لك زيتون فى جميع تخومك وبزيت لا تدهن لأن زيتونك ينتشر » (تث ٢٨ : ٣٨ - ٤٠) وهكذا الرب فى غضبه على الحائدين عن الطريق المستقيم « يجعل الأنهار قفاراً ومجارى المياه معطشة والأرض المثمرة سبخة من شر الساكنين فيها » (مز ١٠٧ : ٣٣ ، ٣٤) يستعمل اللّه الأرض وسيلة للتأديب كما حصل فى حادثة قورح وداثان وأبيرام « فلما فرغ موسى من التكلم بهذا الكلام انشقت الأرض التى تحتهم وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة » (عد ١٦ : ٣١ - ٣٣) .

الأرض أيضا ترمز إلى الكنيسة حسب قول المزمور « اسكن الأرض وارع الأمانة وتلذذ بالرب فيعطيك سؤل قلبك » (مز ٣٧ : ٣ ، ٤) أى انضم إلى الكنيسة وكن فى جماعة المؤمنين واحفظ الإيمان الأقدس المستقيم لتخلص لأنه لا خلاص خارج الكنيسة . أعبد الرب بفرح ولذة روحية إفرح أن تكون فى حضرته فى بيته المقدس كلما استطعت لكى يعطيك سؤل قلبك أن كان نافعا لك وموافقا لارادته .

الأرض أيضاً تعلمنا درساً عظيماً فى التواضع فأى شئ وضع على الأرض لا يسقط لأنه أسفل « على الأرض » وهكذا وصف أحد القديسين التواضع بأنه « أرض حاملة الفضائل » هكذا المتواضع مهما حمل من الفضائل وثمار الروح القدس لا يتكبر ولا يتعجرف وهكذا لا يسقط أبداً ! . .

إذا نظرنا إلى الأرض تذكرنا أصلنا الترابى الوضيع « وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧) وهكذا نحتفظ بالتواضع متذكرين أيضا أننا سنرجع يوما ما إلى الأرض التى أخذنا منها حسب الناموس الإلهى « لأنك تراب وإلى تراب تعود » (تك ٣ : ١٩) .

كان القديسون يوصون فى تعليمهم أن ننظر دائماً إلى الأرض ، وأن نكون مطرقى الرؤوس خافضى النظر إلى أسفل عارفين قدر نفوسنا حسب المثل القائل « أعز اللّه امرئ عرف قدر نفسه » وهنا تحضرنى قصة مار أفرام السريانى عندما قابل أمرأة فى الطريق وأخذت تحدق فيه بشدة .لما سألها عن السبب قالت له « لأننى أُخذتُ منك فأنا أنظر إليك وأنت إذ أخذت من الرض يجب دائماً أن تنَظر للأرض » ، فتعلم منها درساً مفيداً فى التواضع .

إذا رأينا أرضاً جيدة وأرضاً رديئة فلنتأمل تربة قلوبنا من أى نوع هى هل جيدة مثمرة بوصايا الإنجيل غنية بثمار الروح القدس أم مجدبة من كل ما هو صالح ولا يوجد فيها سوى الشوك والحسَك وكل رزيلة ! ! . . الأرض تذكرنا بالأرض الجديدة « ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر » (٢ بط ٣ : ١٣) .

وهكذا يارب إذ تجعل الأرض وسيلة إيضاح تعلمنا بها دروساً كثيرة فى الحقيقة بذلك هى تباركك وتصنع كلمتك يا سيدنا الممجد .

❖ باركى الرب أيتها الجبال

ويا جميع الآكام . . سبحيه . .

لنا وقفة طويلة أمام هذا الربع الرائع لأن من الجبال والبرارى أرتفعت أحر التسابيح وأقوى الصلوات من رجال اللّه القديسين ومن الرب نفسه حين كان فى الجسد وإذا كان الذى يسبح راهباً بالذات فله

فى هذا الربع تأمل طويل ممتع وغذاء دسم مشبع يتناسب وشهيته الروحية الرهبانية ويتناسب مع ميوله نحو الهدوء وآماله فى التحليق إلى أعلى قمم جبال الروحيات بعيداً عن مشاغل العالم حيث لا يرى هناك « سوى يسوع وحده » (مت ١٧ : ١٨) .

قد كان الجبل مكانا مفضلاً لانفراد الرب يسوع فقد كان المكان الذى قضى فيه الرب شطراً كبيراً من حياته فى الجسد إذ لم يكن له بين الناس مكان يسند فيه رأسه « وكان فى النهار يعلم فى الهيكل . وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يُدعى جبل الزيتون » (لو ٦ : ١٥) وعبر عن ذلك تلميذه الحبيب بكلمات مؤثرة فقال « ومضى كل واحد إلى بيته أما يسوع فمضى إلى جبل الزيتون » (يو ٧ : ٣٥ ، ٨ : ١) وكثيرا ما شهد الجبل - وكأنه مخدع واسع - صلوات المسيح الحارة ، وارتفعت منه أنات الرب إلى الآب وخاصة فى هدوء الليل وسكونه « وبعدما ودعهم مضى إلى الجبل ليصلى » (مز ٦ : ٤٦) « وفى تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلى وقضى الليل كله فى الصلاة للّه » (لو ٦ : ١٢) وأعتقد أن الجبل كان يمتلئ من الملائكة تأتى لتخدم وتسبح خالقها كما حدث فى جبل التجربة « وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه » (مت ٤ : ١١) .

كان الجبل لربنا بمثابة مخبأ يخفى فيه ذاته بعيداً عن مديح الناس والمجد الباطل ، فلما رأى أنّهم مزمعون أنْ يتوجوه مَلكاً أرضيا فى مظاهر الحفاوة والمظاهرات أبى أن يقبل مُلْكاً بغير طريقَ الصليب « وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ويجعلوه مَلكاً انصرف أيضا إلى الجبل وحده » (يو ٦ : ١٥) ويسوع كمختبر لدروب الجبال ومسالكها كثيراً ما كان يأخذ تلاميذه ليرفع بصائرهم إلى فوق بعيداً عن الدنايا والأرضيات ويهدئ نفوسهم من آثار الضجيج والصخب « فصعد يسوع إلى جبل وجلس هناك مع تلاميذه » (يو ٦ : ٣) وحتى فى الساعات الوداعية فى ليلة آلامه رافقهم إلى الجبل « ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون » (مت ٢٦ : ٣٠) .

يسوع هو فتى الجبال الوديع الذى رأته العروس فأنشَدَت « صوت حبيبى هو ذا آت ظافراً على الجبال قافزاً على التلال » (نش ٢ : ٨) كان يسوع « كالظبى أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب » (نش ٨ : ١٤) .

وكل هذه الجبال التى لمستها قدما يسوع المباركتان قد تقدست ، وأقيمت فى هذه الأماكن الكنائس والأديرة التى مازالت ترتفع منها الصلوات والقداسات مباركة الرب الذى أنعم لنا بالخلاص المجيد .

كلما دخل الانسان إلى البرية الداخلية وصعد إلى الجبال العالية أو بمعنى آخر كلما تعمق الأنسان فى الحياة الروحية وصعد إلى قمم الجبال الروحية والتأمل فى اللّه كلما زادت ضربات الشيطان المصوبة نحوهُ حسداً فيستغل الشيطان المحتال هذا الموقف أى وجوده على الجبل العالى ليريه جميع ممالك العالم ومجدها فى لحظة من الزمان ويهمس فى أذنه « أعطيك هذه كلها جميعا إنْ خررت وسجدت لى » (مت ٤ : ٩) .

ما موقفنا نحن على جبل عالٍ كهذا وأمام تجربة الكبرياء والمجد الباطل وتعظم المعيشة ؟ ! كثيرون أنتصروا فى تجارب متنوعة ، ولكن خدعتهم هذه التجربة البراقة اللعينة ولكن شكراً للّه فإنهُ رغم أن الشيطان قد جعل من الجبل العالى (أو القامة الروحية العالية) مسرحاً لهذه التجربة إلاَّ أن المسيح بانتصاره قد صير الكثيرين من النساك يحتقرون الأباطيل فوق الجبال ، متمسكين بكلمة سيدهم « إذهَب ياشيطان » (مت ٤ : ١٠) .

ليتنا نصعد على جبل الموعظة ونجلس مع الجموع ! ! . . وفى هدوء وصمت نُسكّن حواسنا عند قدمى يسوع لنسمعه عندما يفتح فاه « فتنسكب النعمة من شفتيه » (مز ٤٥ : ٢) لأن « حلقه حلاوة وكله مشتهيات » (نش ٥ : ١٦) وننال الطوبى الخاصة « بالسامعين العاملين » (لو ١ : ٢٨) .

ليتنا نصعد معه على جبل التجلى « على جبلٍ عالٍ منفردين » (مت ١٧ : ١) وهناك تتغير هيئة يسوع قدامنا وهناكً « نراه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) وإذ تتلذذ نفوسُنا به نطلب مع بطرس « يارب جيد أن نكون ههنا » (مت ١٧ : ٤) التجلى هو حالة النعمة التى تملأ القلب الذى فُطمَ عن التعلق بالماديات وسما فوق العالميات أو هو الصورة القياسيَة لما يمكن أن يشمل النفس المصلية عندما تصعد إلى جبل الخلوة والانفراد مشتهية أن ترى يسوع « ويسوع وحده » (مت ١٧ : ٨) . أو هو عربون لما ستتمتع به أنظار الكنيسة فى المجد مع عريسها إذ «سنراه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) عندما يظهر فى مجده .

ليتنا نحيا فى جبل النسك والصلاة ونقدم للّه هناك مُرّ نُسكنا ولبان صلاتنا نقدم للّه « أجسادنا ذبيحة حية مقدسة مرضية عند اللّه عبادتنا العقلية » (رو ١٢ : ١) .

ولا نشاكل أهل هذا الدهر فى اهتمامهم الزائد بالعاليات والأباطيل ونصبر هناك حتى يتجلى لنا الرب « إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر وإلى تل اللبان » (نش ٤ : ٦) .

وهكذا ليتنا ننتقل مع المسيح من جبل إلى جبل حتى نصل إلى جبل الصعود حيث يُصعدنا معه « ويُجلسنا معه فى السماويات » (أف ٢ : ٦) لنعيش فى الراحة الأبدية بعد تَعب تسلق الجبال .

الجبال أيضاً ترمز للقديسين وثباتهم فهى فى صمودها الطويل رغم ما يصيبها من عوامل التعرية الشديدة عبر الزمن تعطى صورة واضحة لصمود وثبات أولاد اللّه أمام المحن والتجارب .

يصيب بعض الجبال أحياناً تقلصات أرضية تجعل القمم العالية للجبال تندك إلى أسفل كما قد تصير بعض المناطق المنخفضة جداً أو حتى قيعان البحار جبالاً شامخةً . هذا بالنظرة الروحية يرينا إمكان سقوط القديسين حتى الكبار منهم إذا أصيبوا بالتشامخ والانتفاخ ، وإن كان قيام الساقطين الخطاة متى تواضعوا تحت يد اللّه القوية « كل وطأ يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض » (أش ٤٠ : ٤) ومن هذا يحذرنا الرسول « من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط » (١ كو ١٠ : ١٢) .

وهذه الجبال الآدمية الشامخة - أعنى القديسين - وجدت فى البرية خير مكان لعبادة الرب والالتصاق به حيث ارتفعت من هناك أعمق التنهدات وأعلى التسابيح والتمجيدات ! . . .

ففى سكون الجبال وبعيداً عن الضجيج ، وفى عُلوها حيث الفضاء المكشوف تتجمع الحواس وتسموا الروح فتنطلق لتعبد ذاك الذى سلطانه من البحر إلى البحر ومن الجبل إلى الجبل ! . . .

اللّه نفسه يحب أن نعبده فى البرية لكى نجد فرصة للتلذذ معه والالتصاق به . فحينما أمر اللّه موسى أن يُخرج بنى إسرائيل من مصر قال له « حينما تُخرِج الشعب من مصر تعبدون اللّه على هذا الجبل » (خر ٣ : ١٢) .

وحينما دخل موسى وهرون إلى فرعون قالا له : « هكذا يقول الرب إله إسرائيل أطلق شعبى ليعيدوا لى فى البرية . . إله العبرانيين قد التقانا فنذهب سفر ثلاثة أيام فى البرية ونذبح للرب إلهنا لئلا يصيبنا بالوبأ أو بالسيف » (خر ٥ : ١ ، ٣) وحينما رفض فرعون هذا الطلب وأمرهما أن يعبدوا الرب فى مكان سكناهم « فدعا فرعون موسى وهرون وقال : أذهبوا أذبحوا لإلهكم فى هذه الأرض » (خر ٨ : ٢٥) أى فى أرض مصر رفضا بشدة وقال موسى « لا يصلح أن نفعل هكذا . . نذهب سفر ثلاثة أيام فى البرية ونذبح للرب إلهنا كما يقول لنا » (خر ٨ : ٢٦ ، ٢٧) وظلاً هكذا ثابتين على موقفهما حتى اضطر فرعون على الموافقة (ولو صورياً) « فقال فرعون أنا أطلقكم لتذبحوا للرب إلهكم فى البرية ولكن لا تذهبوا بعيداً ، صليا لأجلى » (خر ٨ : ٢٨) .

وهكذا إذ لمس القديسون رضىَ الرب عن العبادة فى البرية بالذات انطلقوا إلى الجبال فسكنوها وانتشروا فيها حتى تحولت إلى معابد ومناسك ضخمة يشتم منها الرب ذبائح الرضى وبخور الصلوات وملأ زقاقاً كثيرة من دموع التوبة الساخنة أو دموع الفرح المرطبة .

سكن هؤلاء السباع الآدمية فى الجبال حيث مرت عليهم تجارب واختبارات صقلت حياتَهم وأخرجت منهم جبابرة بأس عظام . ثم صدرتهم إلى السماء قديسين من أعلى طراز .

ففى جبل من جبال المُرَيَّا سكن أبو الآباء إبراهيم خليل اللّه . حيث مرت عليه تجارب كثيرة فى زوجاته وأولاده . وخرج إبراهيم من هذه الاختبارات المرة جبلاً شامخاً من جبال الإيمان . قال عنه الوحى « أنظروا إلى الصخر الذى منه قُطعتم وإلى نقرة الجب التى منها حُفِرتم أنظروا إلى إبراهيم أبيكم » (أش ٥١ : ١ ، ٢) .

موسى رئيس الأنبياء سكن فى برية مديان أربعين سنة تعلم خلالها فن الرعاية واللقاء مع اللّه « وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميّه كاهن مديان . فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل اللّه حوريب » (خر ٣ : ١) وهناك ظهر له الرب فى العليقة وقَلَّدَه رعاية كل بنى إسرائيل بدل رعاية هذه الغنيْمات القليلة فى البرية « . . . فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتُخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر » (خر ٣ : ١٠) وفى برية سيناء حيث عاش

أربعين سنة أخرى من حياته كقائد أعلى لجيش جرار يزحف إلى فتح مبين فى هذه المدة كثيراً ما التقى بالرب على الجبل وتكلم معه كما يتكلم الرجل مع صاحبه . من فوق الجبل استلم لَوحَىْ العهد والكلمة المكتوبة بأصبع اللّه ومَنَ أعلى الجبل كان ينزل وجلد وجهه يلمع لطول عشرته مع ذاك الذى كل من نظروا اليه استناروا ووجوههم لم تخز . فى الجَبَل رأى مثالاً لخيمة الاجتماع بكل هندستها ومحتوياتها وفوق الجبل مات وحيداً حتى استحق أن يُدفَن بيدى الرب نفسه كما يروى الكتاب « فمات موسى عبد الرب فى أرض موآب حسب قَول الرب . ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور » (تث ٣٤ : ٥ ، ٦) ثم أرسل ميخائيل رئيس الملائكة ليضمن سلامة ذلك الجسد المبارك والهيكل النبيل ضد تحرشات إبليس لإظهاره لبنى إسرائيل لكى يعبدوه دون اللّه (يه ٩) .

كان إيليا رجل جبال ، اختبر قوة الصلاة فى جبل الكرمل إذ تحدَّى أنبياء البعل وأنزل ناراً من السماء ، ثم سكب نفسه فى تضرعات فتحت الطاقات العلوية فأنزل المطر المبكر والمتأخر ، وعندما هرب لم يهرب إلى المدن حيث المخابئ الكثيرة وإنما هرب إلى جبل اللّه حوريب حيث تلاقى هناك مع اللّه فى « الصوت المنخفض الخفيف » (١ مل ١٩ : ١٢) .

وفوق جبل فى دوثان اختبر أليشع معونة السماء إذ رأى الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار مستعدة للدفاع عنه ضدَ جيش آرام (٢ مل ٦ : ١٧) كما أن أليشع كان يسكن فى جبل الكرمل كما يستفاد ذلك من قصة المرأة الشونمية التى عندما مات ابنها « انطلقت حيث جاءت إلى رجل اللّه إلى جبل الكرمل » (٢ مل ٤ : ٢٥) .

وفى جبال اليهودية وبراريها ساح يوحنا المعمدان منذ صباه حيث كان ينمو ويتقوى بالروح وظل هكذا فى البرارى .« إلى يوم ظهوره لإسرائيل (لو ١ : ٨٠) حيث مجدت البرية فيه خالقها وصنعت منه رجل جبال لا يخاف فى الحق أحداً ولو هيرودس الملك الطاغية ! تعلم هناك الزهد والانصراف عن مبهجات العالم ولذاتها وهكذا غدا شُجاعاً لا يخاف أحداً وفى ذلك يقول القديس أوغسطينوس « وقفت على قمة العالم حين صرت لا أشتهى شيئاً ولا أخاف شيئاً » .

ويعيش الآباء الرهبان فى الجبال على طقس يوحنا المعمدان فى التقشف والزهد والوجود الدائم فى حضرة اللّه .

إنَّها فرصة عظيمة أن يعيش الإنسان فى الجبل فيتمرن ويتدرب على الشجاعة ومقاومة أتعاب الوحدة والملل محتملاً التقشف والنسك ، غير هيَّاب من وحوش الجبال ولا من ثعابينه ولا من حشراته ، هناك يتمرن على الحرية حيث يعيش ولا تحدّه جدران ولا يمنع عنه السماء سقف ! . يعيش حرّاً يسكن أينما شاء وكيفما شاء . ولكنه لا يستفيد من كل ذلك إلاَّ إذا كان زاهدا وبغرض مستقيم .

وجد هؤلاء النساك فى خلوة الجبال فرصة سانحة لفحص ذواتهم وامتلائهم بالروح لذلك عندما ظهروا للشعب كانوا ذوى مهابة وقوة أضفتها عليهم حياة النسك الطويل فى الجبال .

يعوزنى الوقت إن تكلمت عن كل آبائنا القديسين والسواح والعباد والنساك والمتوحدين الذين عاشوا تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض ، طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم . وكثمرة لذلك نالوا شجاعة وإيمان باللّه به « قهروا ممالك ، صنعوا براً ، نالوا مواعيد ، سدوا أفواه أسود أطفأوا قوة النار ، نجوا من حد السيف ، تقووا من ضعف ، صاروا أشداء فى الحرب ، هزموا جيوش غرباء »(عب ١١ : ٣٣) .

ماذا نقول عن آباء الرهبنة العظام أنبا أنطونيوس وأنبا بولا وأنبا مكاريوس وأنبا آمون وأنبا يوحنا القصير وأنبا بيشوى الرجل الكامل ، هؤلاء الذين حولوا البرية إلى « مدينة سكن » (مز ١٠٧ : ٣٦) حتى ليخيل للانسان أنه فى السماء لى سماعه التسابيح والصلوات المرتفعة فى حرارة وشوق من القلالى والأديرة المنتشرة فى طول البرية وعرضها !! .

وفى البرية بلغ هؤلاء الآباء وغيرهم قامات روحية عالية تتحدث عنها الأجيال ، ولمعوا فى سماء الروحيات حتى لا نجد وصفاً أليَق بهم قاله أحد الآباء عنهم أنهم ملائكة أرضيون وبشر سمائيون !! . .

+ « الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنُّما » (أش ٥٥ : ١٢) .

+ « تقطر الجبال عصيراً (روحياً) وتسيل جميع التلال » (عا ٩ : ١٣) .

+ « الأنهار لتصفق بالأيادى . الجبال لترنّم معاً أمام الرب » (مز ٩٨ : ٨ ، ٩) .

+ « سبحى الرب أيتها الجبال وكل الآكام » (مز ١٤٨ : ٩) .

❖ بارك الرب ياجميع ما ينبت على وجه الأرض . سبحيه .

« وقال اللّه لتُنبتِ الأرضُ عُشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بذره فيه على الأرض . وكان كذلك ، فأخرجت الأرض عُشباً وبقلاً يبذر بذرا كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بذره فيه كجنسه . ورأى اللّه ذلك أنَّه حسنٌ » (تك ١ : ١١ ، ١٢) .

حسن فى عينى اللّه أنه خلق النباتات والأشجار ووضع لها هذا القانون أن تبذر بذراً كجنسها وتعمل ثمراً كجنسها . وهكذا ظلت الأشجار والنباتات حافظة هذا القانون لا تتخطاه ، وهى فى ذلك تُمجِّد الخالق العظيم وتحدث بحكمته اللانهائية .

باركت النباتات الرب بنموها كأمره لتكون طعاماً لمخلوقاته الحية لتحيا وتتحرك « وقال اللّه أنى أعطيتكم كلَّ بقلٍ يُبذر بذراً على وجه كل الأرض ، وكل شجر فيه ثمرٌ ، شجر يبذر بذراً . لكم (أى للإنسان) يكون طعاماً ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطَيْتُ كل عشب أخضر طعاماً . وكان كذلك » (تك ١ : ٢٩ ، ٣٠) .

لم يكن يوجد يومها شوك وحسك ، قريس وعوسج وإنَّما أشجار ونباتات مفيدة وجيدة .

وحينما جعل اللّه الأرض تنبت الشوك والحسك كان ذلك لتمجيده أيضا . ليُظهر مجده على آدم الذى أخطأ بإرادته وكسر وصايا الرب ، فلعن الربُّ الأرض بسببه وقال « ملعونة الأرضَ بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكاً وحسكاً تنبت لك » (تك ٣ : ١٧ ، ١٨)

وقد أكمل هذا الشوك دوراً عظيما لإتمام مقاصد الرب فى الفداء إذ صنعوا منه إكليلاً ووضعوه على رأسه !! وبعد أن البسوه هذا « التاج » اعترفوا - ولو بغير - إرادتهم - بملكه وسلطانه « وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه ، وابتدأوا يسلمون عليه قائلين : السلام يا ملك اليهود » (مر ١٥ : ١٧ ، ١٨)

توجد نباتات وأشجار لها صفة مميزة فى تمجيد الرب . ومن هذه النباتات :

الحنطة : ويُصنَع من دقيقها النقى الأبيَض خبز القربان ، وبعد اختيار قربانة الحَمَل ووضعها على المذبح وتقديسها تصير جسد المسيح المحيى الذى يعطى الحياة الأبدية لكل من يتناول منه بتوبة واستعداد .

الكرمة : شجرة الكرمة أيضا لها جمال روحى بديع ، إذ من عصير الكرمة الممزوج بالماء يعمر الكأس الذى يصير بعد تقديسه دم المسيح الذكى المسفوك عن حياة العالم ، من يشربه ينال حياة أبديَّة . كما أن الكرمة ترمز للمسيح الذى هو الكرمة الحقيقية (يو ١٥ : ١) وترمز للكنيسة ، الكرمة المغروسه بيد الرب (مز ٨٠ : ١٤) كما ترمز للعذراء التى حملت عنقود الحياة الذى جاء وأعطى الحياة للعالم المائت بالخطية.

الزيتون : أما شجرة الزيتون فلها رنين روحى خاص ، فهى شجرة السلام التى طالما استراح تحت ظلالها الرب يسوع ملك السلام ، حينما كان يأوى إلى جبل الزيتون . وبزيت الزيتون الطيب يتمم سر مسحة المرضى ، يدخل زيت الزيتون فى خلطة دهن الميرون المقدس الذى يُسمَّى دهن الفرح ، وبواسطة الرشم به ننال حلول الروح القدس بعد المعمودية فهو ختم التثبيت وحلول الروح القدس . بزيت الزيتون توقَد القناديل فى الكنائس تمجيداً للرب ورمزاً لعينه الساهرة على كنيسته كما توقد القناديل أمام أجساد القديسين وأيقوناتهم تمجيداً للرب الذى عمل فيهم بقوة فأصبحوا أنواراً أضاءوا العالم ، ورأى الناس أعمالهم الصالحة وسيرهم العطرة فمجدوا أباهم الذى فى السموات .

❖ بارکی الرب أیتها الینابیع . سبحیه .

قال یعقوب أب الآباء فی برکته لیوسف ابنه « من إله أبیك الذی یعینك ومن القادر علي کل شئ الذی یبارکك تأتی برکات السماء من فوق وبرکات الغمر الرابض تحت » (تك ٤٩ : ٢٥) . فالغمر الرابض تحت هو المیاه الجوفیة التی تتسرب خلال الطبقات المسامیة الأرضیة حتی تستقر علی صخور صلبة ، وهکذا تبقی محفوظة الی أن تخرج بطریقة أو أخری فهی قد تتدفق طبیعیاً کما فی الینابیع التی یسمونها أیضا العیون ، أو بالحفر کما فی الأبار .

والمیاه الجوفیة متی کانت عذبة تعتبر لسکان البادیة مصدراً رئیسیاً للمیاه . وبالتالی تتوقف علیها الزراعة وحیاة الناس والدواب . هکذا یزرعون الأرض ویعیشون شاکرین الرب مصدر الخیرات .

وهکذا تکون الینابیع قد بارکت الرب لأنها أحیت أرضاً میتة وکانت مصدر خیر لأناس هم خلیقة اللّه . ونری أهمیة هذا الأمر عندما نری الاهتمام البالغ الذی وجهه الأبوان إبراهیم وإسحق لحفر الآبار ، والمنازعات التی قامت بسببها .

تعتبر الآبار والینابیع العذبة مثل الأمطار ، رمزاً للخیرات والبرکات الإلهیة کما رأینا فی برکة یعقوب لیوسف ابنه ، وکما یقول أشعیاء النبی « تفرح البریة والأرض الیابسة ، ویبتهج القفر ویزهر کالنرجس . . لأنه قد انفجرت فی البریة میاه وأنهار فی القفر . ویصیر السراب أجَمَهَ والمعطشة ینابیع میاه » (أش ٣٥ : ١ ، ٦ ، ٧) « وکما یقول أیضا مبرهناً علی حنان الرب وعطفه علی خلیقته » « البائسون والمساکین طالبون ماء ولا یوجد . لسانهم من العطش قد یبس . أنا الرب استجیب لهم . أنا إله إسرائیل لا أترکهم . أفتح علی الهضاب أنهاراً وفی وسط البقاع ینابیع ، أجعل القفر أجمة ماء والأرض الیابسة مفاجر میاه . أجعل فی البریة الأرز والسنط والآس وشجرة الزیت . أضع فی البادیة السرو والسندیان والشربین معاً » (أش ٤١ : ١٧ - ١٩) . وکما یقول المرنم « یجعل غدیر میاه وأرضاً یبساً ینابیع میاه ، ویسکن هناك الجیاع فیهیئون مدینة سکن ، ویزرعون حقولاً ویغرسون کروماً فتصنع ثمر غلة » (مز ١٠٧ : ٣٥ - ٣٧) .

وتعتبر الينابيع رمزاً للراحة الأبدية للمعذبين « لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولاتقع عليهم الشمس ولا شئ من الحر ، لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ، ويمسح اللّه كل دمعة من عيونهم » (رؤ ٧ : ١٦ ، ١٧) .

كما تعتبر الينابيع سلاحاً قوياً فى يد الرب ، يؤدب به من يشاء إذا كثر الشر وتفاقم الإثم ، فنرى فى حادثة الطوفان أنه « انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء » (تك ٧ : ١١) .وهكذا اشتركت الينابيع من تحت مع الأمطار من فوق فى تنفيذ مآرب الرب بإغراق المسكونة كلها حتى علت المياه فوق قمم أعلى الجبال .

وإذا أراد الرب عقاباً جزئيا لأناس أشرار فهو يجعل « الأرض المثمرة سبخة من شر الساكنين فيها » (مز ١٠٧ : ٣٤) . أى أن تكون مياهها مالحة إذا سُقيت بها الأرض تطرح ملحاً أو سباخاً مالحاً ولا تصلح للزراعة ، أو بعدمهم الماء نهائياً فلا عيون طبيعية ولا آبار إرتوازية فتصبح أرضهم بوراً لا زرع فيها ولا نبات ! ! . .

وكما أن الينابيع الطبيعية تبارك الرب . بفيضانها الغزير تعطى للأرض حياةً ونماءً ، هكذا أيضا توجد ينابيع روحية هى أيضا تقدم للرب التسبيح والبركة :

ينابيع الشفاة المسبحة الشاكرة على الدوام :

يقول المرنم « تنبع شفتاى تسبيحاً إذا علمتنى فرائضك ، يغنى لسانى بأقوالك لأنَّ كل وصاياك عدل » (مز ١١٩ : ١٧١ - ١٧٢) « قولوا له إرفع كل إثم فنقدم عجول شفاهنا » (هو ١٤ : ٢) . وهنا تقدم عجول الشفاه أو ذبائح التسبيح كتقدمة شكر للرب الذى يرفع كل إثم . وهو قد أوصانا بذلك قائلا « أدعنى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى » (مز ٥٠ : ١٥) . والرسول ينصحنا باستعمال نبع الشفاه المبارك لتسبيح الرب قائلا « فلنقدم به كل حين للّه ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه » (عب ١٣ : ١٥) .

نبع القلب :

يوجد نبع فى القلب - أعنى الانسان الباطن يمد الفم بنوع الكلام. ومن هنا يختلف نوع الكلام عند الناس . يقول الحكيم فى هذا « فم

الجهال ينبع حماقةً . . فم الأشرار ينبع شروراً » (أم ١٥ : ٢ ، ٢٨) وبهذا يكون نبع قلبه مالحاً فاسداً ، لأن « الإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشرور » (لو ٦ : ٤٥) أما النبع الجيد الحلو فيعبر عنه الحكيم بقوله « فم الصديق ينبع حياة » (أم ١٠ : ١١) ويقول المرنم « فاض قلبى بكلام صالح » (مز ٤٥ : ١) وذلك لأن « الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح . . فانه من فضلة القلب يتكلم اللسان » (لو ٦ : ٤٥) .

لا يستطيع إنسان قد تقدس قلبه وتنقى تماما من الخطية أن ينطق بالشرور والسفاهات « فقلب الحكيم يرشد فمه » (أم ١٦ : ٢٣) لذا فانه من الأمور المستنكَرة أن تخرج بركة ولعنة من فم واحد « من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة . **لا يصلح يا إخوتى أن تكون هذه الأمور هكذا** . ألعلَّ ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر » (يع ٣ : ١٠ - ١٢) .

قلباً نقياً إخلق فى يا اللّه لكى يفيض بكلام صالح للخير والبنيان.

نبع الدموع :

سعيد هو ذلك الإنسان الذى يُقرن صلاته بالدموع مردداً مع النبى « كل ليلة أعوم سريرى بدموعى أبل فراشى » (مز ٦ : ٦) . « صارت لى دموعى خبزاً نهاراً وليلاً » (مز ٤٢ : ٣) .

واذ عرف داود قوة تدفق نبع الدموع وتأثيره على اللّه نفسه ، فى جلب رضاه واستمالة حنانه يقول « يارب لا تسكت عن دموعى لأنى غريب عندك » (مز ٣٩ : ١٢) . ونستطيع أن نعرف قيمة نبع الدموع حينما يخبرنا النبى أن اللّه يحفظها فى زق عنده » (مز ٥٦ : ٨) كشئ ثمين غال ، وكقوة هائلة تطفئ لهيب النار الأبدية عنا إنَّنى أعتقد أنه لا يوجد نبع آخر ، من كل الينابيع أعظم قدراً عند اللّه ومحبوب لديه من ينبوع الدموع . ومن فرط تحننه يغلب من العيون الباكية ليمامته الراجعة إليه حزينة ، لا يحتمل الموقف فيقول « حَوِّلى عنى عينيكَ لأنهما قد غلبتانى » (نش ٦ : ٥) .

ولما عرف أرميا النبى قيمة الدموع وتأثيرها القوى على جلب مراحم اللّه وتحننه ، كان دائم البكاء حتى سُمِّىَ بالنبى الباكى ، وكان يتنهد قائلا « سكبت عينايَ ينابيع ماء على سحق بنت شعبى . عينى تسكب ولا تكف بلا انقطاع حتى يشرف وينظر الرب من السماء »

(مرا ٣ : ٤٨ - ٥٠) وكان يتمنى قائلاً « يا ليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبى » (أر ٩ : ١) .

إيه أيتها الدموع كم أنت كريمة لدى الرب جداً حتى انه طوب العيون الباكية قائلا « طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون » (لو ٦ : ٢١) وكما ان الماء الفائض من النبع يرطب الأرض ويسقيها ويجعلها تثمر هكذا ينابيع الدموع ترطب النفس وتجعلها تثمر ثمار التوبة فتتمتع برضا اللّه .

أعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة كما أعطيت منذ القديم للمرأة الخاطئة واجعلنى مستحقا أن أبل قدميك اللتين اعتقتانى من طريق الضلال لكى أسمع أنا ذلك الصوت المملوء فرحاً ان ايمانك خلصك (من قطع الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل) .

الينبوع المختوم :

أُختى العروس جنة مغلقة . . . عين مقفلة . . . ينبوع مختوم . . . ينبوع جنات ، بئر ماء حية » (نش ٤ : ١٢ ، ١٥) بهذه الكلمات العذبة ناجى المسيح عروسه فى سفر نشيد الأنشاد . من هى العروس ؟ ! قال البعض أنها العذراء وقال آخرون هى الكنيسة وقال فريق ثالث هى النفس المؤمنة .

العروس التى يحبها الرب هى كل هؤلاء . ومن الخطأ الاقتصار على تفسير واحد فقط .

+ **فالقديسة مريم هى العروس** التى بلا زواج ، هى العذراء كل حين والدائمة البتولية . هى جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم . وهذا الينبوع المختوم قد بارك وسبح الرب جداً . السيدة العذراء قد باركت الرب أى اعترفت بعظم مجده وأعطته التمجيد والتسبيح على أعماله الفائقة ، وذلك فى تسبحتها الخالدة بقولها « تُعظّم نفسى الرب وتبتهج روحى باللّه مخلصى » (لو ١ : ٤٦ - ٤٧) هى كانت ترى عجائب طفلها المبارك العجيب فتبارك الرب وتمجده فى قلبها « وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور متفكرة بها فى قلبها » (لو ٢ : ٥١) كان قلبها كنبع نقى يفيض تأملات روحية فى أفعال طفلها الإلهى العجيب .

وهى مازالت حتى الآن تمجد اللّه مع الطغمات السمائية وجميع القديسين . تمجد اللّه بظهوراتها العجيبة التى نسمع عنها فى الأيام الأخيرة بشكل واضح وأمام أعين الجميع بلا استثناء ، تمجد اللّه فى معجزات الشفاء التى تتحنن بها أم اللّه على المرضى والمنكوبين .

+ **الكنيسة هى أيضا عروس المسيح** ، يقول عنها الرسول « لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) إذَن الكنيسة ينبوع مختوم خاص بالمسيح وحده . هى أيضا ينبوع ماء حى استودع فيها المسيح بركات الروح القدس ، الأسرار السبعة هى قنوات الروح القدس تقدس وتثبت وتروى أولادها العطشى الذين يقبلون إليها « بنو البشر فى ظل جناحيك يحتمون ، يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم لأن عندك ينبوع الحياة »(مز ٣٦ : ٨ ، ٩) .

+ **النفس الواحده المفدية بدم المسيح** هى جنَّة مُغلَقة ، عين مُقفلة ، ينبوع مختومٍ ، مكتوب عليها « قُدسٌ للرب » وللرب وحده ، لا تزنى وراءه ، بل تُمجده بتسابيح وتراتيل وأغانى روحية . يستحث داود النبى نفسه المكرسة للّه أن تفيض تسبيحاً كنبع ماء حى قائلا « باركى يانفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس . باركى يانفسى الرب ولا تنسى كل حسناته » (مز ١٠٣ : ١) .

وما أكثر التسابيح التى فاضت بها نفس داود الطاهرة المحبة للّه .

❖ باركى الرب أيتها البحار والأنهار .. سبحيه ..

البحار هى مياه كثيرة مالحة ترمز للعالم والمِحَن والتجارب التى يسوقها روح الشر المفسد أما الأنهار فهى مِيَاه عذبة تشير إلى الأعمال الروحية وكلمات رجال اللّه القديسين المسوقين من الروح القدس .

لكن كيف تبارك البحار الرب ؟ لقد باركه البحر الأحمر عندما انشق بضربة واحدة من ضربات عصا اللّه التى كانت فى يد موسى « بريح أنفك تراكمت المياه انتصبت المجارى كرابية تجمدت اللجج فى قلب البحر » (خر ١٥ : ٨) وهذا البحر الذى كان أكبر عقبة أمام شعب اللّه أصبح وسيلة خلاص ونجاة لهم وبالتالى أصبح مقبرة كبيرة لأعدائهم الذين غاصوا فيه كالرصاص وواحد منهم لم يبق ! كم من تجارب – مياه كثيرة – تبدو أنه مريعة وقاسية ولكن يد اللّه تستطيع فى الوقت المناسب أن تحولها إلى بركة ونعمة ! ! ! . .

البحر أيضا عَمِلَ كلمة الرب عندما هاج على يونان الشارد « فحدث نوء عظيمٌ فى البحر حتى كادت السفينة تنكسر »

(يون ١ : ٤) هكذا جعل البحر يونان يعترف بخطئه ويقول « وأنا خائف من الرب إله السماء الذى صنع البحر والبر » (يون ١ : ٩) أو بمعنى أنى هارب من وجهه كما يقول الكتاب « فان الرجال عرفوا انه هارب من وجه الرب لأنه أخبرهم » (يون ١ : ١٠) عرف يونان أنه مخطئ وأن هيجان البحر بسببه هو فقال « خذونى واطرحونى فى البحر فيسكن البحر عنكم لأننى عارف أنه بسببى هذا النوء العظيم عليكم » (يون ١ : ١٢) وفعلاً أخذوا يونان ، طرحوه فى البحر « فوقف البحر عن هيجانه » (يون ١ : ١٥) .

وهكذا كان البحر عصا تأديب فى يد اللّه رد النبى الشارد إلى رشده وجعله وهو فى بطن الحوت يصلى صلاة فى غاية العمق راجعا إلى الرب من كل قلبه . كما بارك البحر الرب لأنه جعل الأمميين يعرفون الرب ويخافونه .

« فخاف الرجال من الرب خوفاً عظيما وذبحوا ذبيحة الرب ونذروا نذورا » (يون ١ : ١٦) .

بارك البحرُ الربَّ عندما كان يسوع وتلاميذه ذاهبين إلى كورة الجرجسيين عبر البحر « وإذا اضطراب عظيم قد حدث فى البحر حتى غطت الأمواج السفينة » (مت ٨ : ٢٤) فلما أيقظوه وانتهر الرياح والبحر فهدأت ثورتها حينئذ تعجب الناس وقالوا « أى إنسان هذا فإنَّ الرياح والبحر جميعاً تطيعه » (مت ٨ : ٢٧) ولسان حالهم يقول مع المرنم « أنت متسلِّط على كبرياء البحر عند ارتفاع لججه أنت تسكنها » (مز ٨٩ : ٨ ، ٩) لأن البحرَ هو من عمل يدى الرب وعبد مطيع لأوامره ، يقول المرنم « الذى له البحر وهو صنعه ويداه سبكتا اليابسة » (مز ٩٥ : ٥) « بقوته يزعج البحر وبفهمه يسحق رهب » (أى ٢٦ : ١٢) .

لقد بارك البحرُ الربَّ أيضاً عندما كان ذاهباً مع تلاميذه إلى كفر ناحوم عبر البحر « هاج البحر من ريح عظيمة تهب » (يو ٦ : ١٨) ولكن عندما رضى التلاميذ أن يقبلوه فى السفينة هدأ البحر « وللوقت صارت السفينة إلى الأرض التى كانوا ذاهبين إليها » (يو ٦ : ٢١) كيف وصل يسوع إلى السفينة ؟ « ماشيا على البحر » قد قال أيوب بالصدق « الباسط السماوات وحده والماشى على أعالى البحار » (أى ٩ : ٨) .

ومن عظم قوته يعطى المؤمنين قوةً أن يصنعوا الأعمال التى عملها وأعظم منها فعندما قال لبطرس تعال « نزل من السفينة ومشى على الماء ليأتى إلى يسوع » (مت ١٤ : ٢٩) واذ رأى الذين فى السفينة كل هذه القوات من رب المجد ، مشيه على البحر ، إنقاذه لبطرس من الغرق هدوء البحر عند وصوله إلى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن اللّه . إذن البحر كان وسيلة إيضاح لإظهار قوة الرب يسوع واعتراف الناس ببنوته للّه وتمجيده وتسبيحه . يقول الكاهن فى قداس لقان عيد الغطاس المجيد « أنت الذى تخافك وترتعد منك الأعماق ، أنت الذى تتعبد لك البحار » (١) .

وفى رحلة بولس الرسول الأسير إلى روما وقيام العواصف المريعة على السفينة وجد بولس فرصة لأن يكلم من فى السفينة ويحدثهم عن اللّه الذى يعبده وعن ملاكه المرسل له والذى بشره « بأن اللّه قد وهبه جميع المسافرين معه » (أع ٢٧ : ٢٤) أى دخولهم إلى الإيمان المسيحى عندما ينجون من هذا الخطر الداهم وكان عددهم ٢٧٦ نفسا « فهكذا حدث أنَّ الجميع نجوا إلى البر » (اع ٢٧ : ٤٤ » وقطعاً قد اعتمدوا جميعهم واصبحوا مسيحيين حسب وعد الرب لبولس وكانت للتجربة التى سببها البحر عامل أساسى فى ذلك .

العالم بحر كبير وأبناء العالم الأشرار أمواجه الثائرة « اما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنَّه لا يستطيع أنْ يهدا وتقذف مياهه حمأة وطيناً » (أش ٥٧ : ٢٠) ولكن مهما بلغت قوتهم إلا أنَّ الرب فى العلا أقدر (مز ٩٣ : ٤) هنا تظهر قوة اللّه وحمايته لأولاده وإن عجت وجاشت مياهها إلا إنَّنا لا نخشى ولا نخاف لأن « اللّه لنا ملجأ وقوة ، عوناً فى الضيقات وُجِدَ شديداً » (مز ٤٦ : ١) قد تمجد بفرعون الجبار وسنحاريب العاتى وبقياصرة الدولة الرومانية الغاشمة كانوا بحارا هائجة مُزبِدَة (يه ١٣) والرب أسكت جميعهم .

أما الأنهار فلها أيضا نصيبها فى تمجيد الرب وإظهار قوته ، فنهر النيل أظهر قوة الرب وسلطانه عليه حينما تحول إلى دم كضربة من ضمن الضربات العشر « فتحول كل الماء الذى فى النهر دماً » (خر ٧ : ٢٠) فلم يستطع المصريون أن يشربوا ماءً من النهر (خر ٧ : ٢١) نهر

---

(١) كتاب اللقان السجدة طبعة ١٩٥٧ ص ٣٦ .

الأردن قد أنفتح بأمر الرب مرة ومرتين أمام شعب اللّه الداخل إلى أرض الموعد بقيادة يشوع بن نون « فعند إتيان حاملى التابوت إلى الأردن وأنغماس أرجل الكهنة حاملى التابوت فى ضفة المياه ، والأردن ممتلئ إلى جميع شطوطه كل أيام الحصاد ، وقفت المياه المنحدرة من فوق ووقفت نداً واحداً بعيداً جداً عن آدام المدينة التى إلى جانب صرتان والمنحدرة إلى بحر العربة بحر الملح انقطعت تماماً وعبر الشعب مقابل أريحا . فوقف الكهنة حاملوا تابوت عهد الرب على اليابسة فى وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن (يش ٣ : ١٥ - ١٧) وانفتح أيضا أمام إيليا قبل صعوده فى المركبة النارية إلى السماء « وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق إلي هنا وهناك فعبرا كلاهما (إيليا وتلميذه أليشع) فى اليابسة » (٢ مل ٢ : ١٤) تمجد الرب فى الأردن عندما أزالت مياهه برص نعمان السريانى عندما استحم فيها بناء على أمر أليشع الذى أرسل إليه رسولا يقول « اذهب واغتسل سبع مرات فى الأردن فيرجع لحمك إليك وتطهر » (٢ مل ٥ : ١٠) تمجد الرب على الأردن وظهرت عليه ظلال الصليب المجيد الذى صنع عليه ربنا الخلاص . فعندما وقع الفأس من احد بنى الانبياء فى ماء النهر وهو يقطع خشباً على الشاطئ صرخ إلى أليشع وقال « آه ياسيدى لأنه عارية (أى مستعارة) فقال رجل اللّه أين سقط فأراه الموضع فقطع عوداً ورماه هناك فطفا الحديد (الذى ليس من خصائصة الطفوْ) فقال إرفعة لنفسك فمد يده وأخذه » (٢ مل ٦ : ٥ - ٧) الفأس المستعار رمز للروح التى أخذناها من اللّه كوديعة ، الماء الذى سقطت فيه يرمز إلى الخطيئة التى تغرق أرواحنا فيها وتعطب . عود الخشب الذى ألقاه أليشع النبى يرمز إلى عود الصليب الذى صنع عليه الرب فداءً أبدياً وخلص نفوسنا من الفساد .

على نهر الأردن ظهر لنا الثالوث القدوس واضحاً وجلياً ، الابن فى الماء يعتمد ، الآب من السماء يقول « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » ، « الروح القدس مثل حمامة نازلاً ومستقراً عليه » (مت ٣) مياه الأردن ابتلعت خطايا الكثيرين وصيَّرتهم أطهاراً ، أولئك الذين جاءوا إلى يوحنا « واعتمدوا معترفين بخطاياهم » (مت ٣ : ٥) ومازالت المياه تستعمل فى معمودية العهد الجديد « لا لإزالة وسخ

الجسد بل سؤال ضمير صالح عن اللّه بقيامة يسوع المسيح » (١ بط ٣ : ٢١) فبواسطة التغطيس فى المعموديه ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس يخلع المعمد الإنسان العتيق ويتطهر من خطاياه السالفة ويلبس المسيح وعن هذا المعنى يقول الرسول « لأنكم كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (غل ٣ ، ٧) لأن فى المعمودية يقدس اللّه النفس « مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة » (أف ٥ : ٢٦) .

يستعمل الماء أيضاً فى القداس الإلهى بأن يضاف إلى الخمر بمقدار الثلث تقريبا ومن مزيج الخمر والماء بصلوات التقديس نحصل على دم المسيح المسفوك عن حياة العالم .

بالماء يغسل الكاهن يديه عند اختيار الحَمَل وعند البدء فى القداس الإلهى لتكون يداه نظيفتين عند مسك الجسد المقدس وتقسيمه وتوزيعه ، ونظافة اليدين هى تنبيه أيضا للكاهن أن يكون قلبه أيضا نظيفاً من كل أدران الخطية لتكون صلواته مقبولة وتناوله باستحقاق .

وتستعمل الكنيسة الماء فى لقانات أعياد الغطاس وخميس العهد وعيد الرسل ، فبصلوات قداس اللقان التى تُتلى عليه تُصبح له قوة عجيبة فى شفاء الأمراض وطرد الأرواح الشريرة ، فمثلاً فى لَقان عيد الغطاس يقول الكاهن وهو يرشم الماء بالصليب « قدس هذا الماء آمين . ليكون ينبوع البركة آمين . موهبة طاهرة آمين . طارداً للأمراض آمين . مخيفاً للشياطين آمين . ولا تقترب إليه من كل القوات المضادة آمين . شفاءً للأوجاع وتقديساً للبيوت آمين. نافعاً لكل فائدة آمين » (١) .

« الأنهار أيضا ترفع أصواتها » (مز ٩٣ : ٣) كما أنها تصفق للرب بالأيادى (مز ٩٨ : ٨) إنها الأنهار الآدمية التى يجرى من بطنها أنهار ماء حى (يو ٧ : ٣٨) إنهم الرسل الذين عندما أمتلأوا من الروح القدس رفعوا أصواتهم يتكلمون بلغات كل العالم المعروفة وقتئذ « حينئذ وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوتَهُ وقال » (أع ٢ : ١٤) ماذا قال ؟ عظة مبسطة ! فماذا حدث عندما رفع هذا النهر العظيم صوته وفاض بالماء الحى ؟ قبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم فى ذلك

---

(١) كتاب اللقان والسجدة طبعة ١٩٥٧ ص ٤٠ ، ٤١ .

اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس . هذه الأنهار رفعت صوتها ولم تستطع أن تسكت « لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا » (أع ٤ : ٢٠) . وبينما كانت هذه الأنهار ترفع صوتها بالكرازة كانت هناك أنهار أخرى مقدسة ترفع صوتها بالصلاة من أجل الكرازة والكارزين (أع ٤ : ٢٤) أما فرح الرسل والكارزين بالكرازة ورجوع الناس إلى طريق الحق يعبر عنه بتصفيق الأيادى فرحاً « ليس لى فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق » (٣ يو : ٤) .

❖ باركى الرب أيتها الحيتان

وجميع ما يتحرك فى المياه سبحيه . .

من يبحث فى العوالم المائية ويتأمل فى مخلوقاتها يرى عجباً فلا يملك نفسه إلاَّ أن يصرخ مع النبى ممجداً الخالق العظيم « ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت . . هذا البحر الكبير الواسع الأطراف هناك دبابات بلا عدد . صغار حيوان مع كبار . هناك تجرى السفن . لوياثان (الحوت) هذا خلقته ليلعب فيه » (مز ١٠٤ : ٢٤ - ٢٦) فمثلاً يقضى حوت سليمان (الصومون) سنينَ عديدة فى البحر ثم يعود ذات يوم إلى المياه العذبة التى ولد فيها ليقضى فيها أجله المرسوم فما الذى يعود به إلى هذه النقطة بالذات بمثل هذه الدقة ! . .

وسر (الحنكليس) أصعب من ذلك فإن هذه المخلوقات العجيبة عند سن البلوغ تغادر المستنقعات والأنهار التى سكنتها فى هذا السن ثم تقوم جميعاً برحلة طويلة نحو الغوْر البحرى نفسه الواقع عند مزر « البرمود » وعلى الحنكليس الأوربية أن يجتاز آلاف الكيلومترات كى تبلغ هذه الأغوار وحينما تصل هذه الأسماك بحرِ « سرغس » تتوالَد فتموت وعندئذ تنطلق صغارها بدوْرها وقد وُلدَت لتوِّها ولا تعرف شيئاً عن المحيطَ بها إلا أنه اللجج المالح فتسلكَ الطريق التى سلكها والدها ولا تعود إلى الشاطئ الذى أنطلق منه الوالدان فحسب ، بل ترجع إلى الجدول الصغير أو المستنقع الريفى الذى آواهما ! ! ولم يصطد أحد أبداً حنكليسة أمريكية فى أوربا، كما لا توجد قط حنكليسة أوربية فى مياه أمريكية فمن الذى يرزق الحنكليس الدافع الداخالى الذى يسيرها ؟ ! (١) بلا شك هو اللّه الذى خلقها وخلق معها هذه الغريزة وهذا الدافع ! ! .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الأولى عدد ٥ ص ١٨ .

وإذ يسمع نقيق الضفادع على شاطئ نهر أو بركة وكيف تقسم مجموعة الضفادع نفسها إلى خورسين أحدهما يبدأ والآخر يرد عليه فى نظام عجيب متقن يرفعون أصواتهم عند غروب الشمس كنظام الخورسين المعمول به في التسبحة الكنسية . حينما يرى المرء ذلك يشترك فى التمجيد للّه ويتذكر قول النبى « تسبحه السموات والأرض والبحار وكل ما يدب فيها » (مز ٦٩ : ٤٣) .

أما عن الحيتان الهائلة الموجودة فى البحر فاللّه خالقها يستخدمها فى مهمات لا يستطيع آخرون أن يؤدوها وذلك كما حدث فى تجربة يونان النبى فعندما ألقوه من السفينة إلى البحر . يقول الكتاب «وأما الرب فأعد حوتاً عظيماً ليبتلع يونان . فكان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى » (يون ١ : ١٧) كان من الطبيعى أن يموت يونان فى جوف الحوت ويتحلل ويتحول إلى غذاء للحوت الهائل ولكن اللّه حفظه مغيرا طبع الحوت وموقفاً طريقة هضمه الطبيعية للفريسة وفوق ذلك فقد سار الحوت بإرشاد إلهى إلى حيث الشاطئ وهناك قذف يونان إلى البر حسب أمر الرب (يون ٢ : ١٠) مخالفا بذلك طبيعته الوحشية فى تَصَيُّد الفريسة لا فى قذف ما فى جوفه من غذاء ! ! سبحان اللّه الضابط الكل الذى « الكل مذلول وخاضع بعنق العبودية تحت خضوع قضيب مُلكهِ » (صلاة الصلح بالقداس الكيرلسى) .

ويحفظ لنا التقليد قصة جميلة عن استخدام اللّه للحوت وهى عبارة عن ميمر للملاك العظيم ميخائيل رئيس الطغمات السمائية فحواه « أن إنساناً كسلاناً كان بالاسكندرية » لا يعمل شيئا وإنما يستشفع بالملاك ميخائيل أن يهيئ له عملا يقتات به . وأخيراً أرشده الملاك إلى رجل غنى تقى ليقرضه ثلاث مائة دينار بضمان رئيس الملائكة ميخائيل . يردها له بعد سنة من تاريخ القرض فأعطاه . وهو بالتالى اشترى ما يلزمه من بضائع للتجارة وسافر إلى كورة بعيدة ليتاجر هناك وفى غمرة مشغولياته بالتجارة نسى الميعاد ولم يتذكره إلا فى صبيحة التاريخ المتفق عليه بينه وبين الدائن فتأسف فى قلبه لئلا يظهر أمام الدائن كمخالف وحانث بالوعد وطامع فى أمواله ، ولكنه قام مسرعا وأحضر سبيكة رصاص وصنع منها « كيلجة » أى وعاء صغير ووضع فيه ٦٠٠ دينار وختمها . وأتى إلى شاطئ البحر وقال يا رئيس الملائكة ميخائيل هلم إلىَّ عاجلا :

أسألك ياسيدى وشفيعى رئيس الملائكة ميخائيل أن تسلم هذا المال لصاحبه . . ولما قال هذا القى الكليجة فى البحر وأن ملاك الرب ميخائيل أمر حوتا كبيراً فابتلعها للوقت ولم يزل رئيس الملائكة ميخائيل يهديه وهو سائر فى البحر إلى أن وصل مدينة الإسكندرية بالقرب من بيت الغنى صاحب المال وكان ذلك فى نفس اليوم مساءً وكانت المسافة بين المدينتين سفر أربعين يوما فقطعها الحوت السائر بأمر اللّه وبإرشاد الملاك ميخائيل فى بضع ساعات وبتدبير إلهى أيضا اشترى الغنى ذلك الحوت من الصيادين الذين اصطادوه فور وصوله ولما فتحه وجد الكليجة فخبأها غير عالم سرها حتى وصل صاحبه وروى له السر ولما فتحوها وجدوا بها الذهب فمجدوا اللّه الذى يستطيع أن يعمل كل شئ والذى يأمر حتى حيتان البحر فتطيعه وتصنع كلمته .

وسمكة طوبيا أيضاً أمرها غريب يرينا عناية اللّه بأولاده أن يجعل كل شئ يعمل معهم للخير ويخرج لهم من الآكل أكلا ومن الجافى حلاوة . فحينما كان طوبيا والملاك روفائيل سائرَيْن على شاطئ نهر الدجلة نزل طوبيا ليغسل رجليه فى النهر فإذا سمكة كبيرة طلعت عليه كأنها تطلب أن تبتلعه فأرتعب طوبيا ونادى بصوت عظيم لصاحبه الملاك المتخفى « يامولاى وثبت إلىّ سمكة لتبتلعنى فقال له الملاك أمسك بها وأجذبها إليك فأمسكها وجذبها إلى الشاطئ وتركها فصارت تتخبط قدام رجليه » . فقال له الملاك « شق جوف السمكة وأخرج القلب والمرارة والكبد وخبِّئها معك . فإن هذه تنفع لأن تكون دواءً فى الضرورة » (بخلاف عفشة السمكة الطبيعية المتعفنة التى لا تصلح لشئ) « ففعل كأمر الملاك » (طوبيا ٦ : ٢ - ٦) وقال طوبيا للملاك « أرجوك ياأخى عزارياس (الاسم المستعار للملاك روفائيل) أن تخبرنى ما هى منفعة الأشياء التى أمرتنى أن أخبئها من السمكة » . فأجاب الملاك قائلاً : أما القلب والكبد فإنك إذا أخذت جزء منها ووضعته على جمر النار فدخانه يطرد كل شيطان من رجل أوامرأة ولا يرجع إليها بعد ذلك أبداً وأما المرارة فإنها إذا كُحّلَت بها الأعيُن الفاقدة البصر تبرأ » (طوبيا ٦ : ٧ - ٩) وقد استعان فعلاً بهما طوبيا فى طرد شيطان من زوجته المجرَّبة سارة بنت رعوئيل وفى تفتيح عينىّ والده طوبيا الذى كان أعمى ! ! لك المجد يارب أيها القادر على كل شئ ولا يعسر عليك شئ .

كان السمك هو الطعام المفضل لدى ربنا يسوع المسيح على ما يبدو سواء لطعامه الخاص أو ما يقدمه للجموع فنقرأ فى معجزتى إشباع الجموع (لوقا ٩ ، متى ١٥) ان الطعام فى الأولى كان سمكتين وفى الثانية قليل من صغار السمك . وحتى بعد قيامة الرب كان مايزال يفضل السمك عن غيره فى الأكل (التدبيرى غير الطبيعى) فعند ظهوره للتلاميذ فى مساء يوم القيامة « وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبين قال لهم أعندكم ههنا طعام . فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم » (لو ٢٤ : ٤١ - ٤٣) ولما ظهر لهم على بحر طبرية وهم يتصيّدون السمك بعد يأسهم من أصطياد الناس فلما عرفوه خرجوا إلى الأرض لاستقبالهَ « نظروا جمراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه وخبزاً . قال لهم يسوع قدموا من السمك الذى أمسكتم الآن » (يو ٢١ : ٩ ، ١٠) وذلك لكى يهيئوا سمكاً مشوياً يكفى لجميعهم ولما أخرجوا الشِباك وانتهوا من الصيد قال لهم يسوع هلموا تغدوا . . ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك (يو ٢١ : ١٢ ، ١٣) ويظهر السمك مطيعا للّه كمخلوق ضعيف لخالق قوى جبار فى معجزتَىْ صيد السمك (لو ٥ ، يو ٢١) .

فبينما الصيادون المهرةالمحترفون منذ صباهم فشلوا فى أن يصطادوا شيئاً . استعملوا كل علمهم وخبرتهم ومهارتهم دون جدوى حتى أنهم خرجوا من السفن وغسلوا الشباك (لو ٥ : ٢) « ولما فرغ يسوع من الكلام قال لسمعان : إبعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد » (لو ٥ : ٤) أمر يبدو للصياد الخبير أنه مناف للواقع وغير مُجد البته . فالوقت نهار والسمك لا يُصاد إلا بالليل . ويقول أبعد إلى العمَق والسمك لا يُصاد إلاّ على الشاطئ ! ! أما فى العمق فالسمك مستبحر أو غائص فى الماء إلى أبعاد بعيدة لا يمكن الوصول إليه بسهولة وتسمع نغمة اليأس من سمعان « يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا » (لو ٥ : ٥) .

ولكن إذ أطاع بطرس وألقى الشبكة أطاع السمك وتجمع بكمية وافرة حيث أمره الرب « ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً فصارت شبكتهم تتخرق فأشاروا إلى شركائهم الذين فى السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا فى الغرق » (لو ٥ : ٦ ، ٧) واذ رأى سمعان ذلك أعترته وجميع الذين معه

دهشة على صيْد السمك الذى أخذوه (لو ٥ : ٩) أين كان هذا السمك الكثير ! كيف تجمَّع بسرعة ! . . ؟ وتتكرر المعجزه بعد القيامة أيضا « سبعة من التلاميذ بعضهم صيادين قدامى مَهرة خرجوا ليُسلّوا أنفسَهم بالصيد مع صدمة القبض على معلمهم وصلبه ، ثم لكىْ يقوموا بأودهم بعد أن أصبحوا مطارَدين ، وصاروا فى فاقة عظيمة لكنهم للأسف (فى تلك الليلة لم يُمسكوا شيئا) (يو ٢١ : ٣) ولما كان الصبح واليأس باد على وجوههم مع آثار التعب والسهر وقف يسوع على الشاطئ (يو ٢١ : ٤) ولما أمرهم أن يلقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمَن فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك (يو ٢١ : ٦) ومن عظمة المعجزة انفتحت عين النسر التى ليوحنا الحبيب وصرخ (هو الرب) . المجد لك يارب إذ مجدك السمك بطاعته لأوامرك فعرفك التلاميذ البطيئى القلوب الحزانى المهمومين فمجدوك أيضا « ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت إذ كانوا يعلمون أنه الرب » (يو ٢١ : ١٢) متذكرين ما قيل عنه بالنبى القائل « كل شئ أخضعت تحت قدميه الغنم والبقر جميعاً وبهائم البَرّ أيضا وطيور السماء وسمك البحر السالك فى سبل المياه » (مز ٨ : ٦ - ٨) .

❖ باركى الرب يا جميع طيور السماء . . سبحيه . . .

الطيور تعمل أصواتاً مختلفة حسب أجناسها فمن شقشقة العصافير إلى هديل الحمام إلى صياح الديك وكلها بلا استثناء تسبح اللّه الذى يعطيها طعاماً فى حين حسن « تعطيها فتلتقط ، تفتح يدك فتشبع خيراً » (مز ١٠٤ : ٨) كما تسبحه أيضا بأصوات أجنحتها الخفيفة حينما تطير فى السماء على هيئة صليب . حينما نرى طائراً فى السماء نتذكر الصليب المجيد ونتذكر الروح القدس الذى « عندما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح اللّه نازلاً عليه مثل حمامة وآتياً عليه » (مت ٣ : ١٦) .

كم كنت أتعزى جداً حينما كنت فى الدير أخرج من الكنيسة بعد التسبحة حوالى الساعة الخامسة والنصف صباحاً لأجد على الشجرة الضخمة التى بجانب الكنيسة مئات العصافير تشقشق بصوت جميل . . كنت أعرف قيمة التسبيح للّه عندما أسمع أنه حتى العصافير تسبح اللّه فكم بالحرى الأنسان الذى قال عنه الرب « أنتم

أفضل من عصافير كثيرة » (مت ١٠: ٣١) وإذا كنت أتأمَّل العصافير الفرحة بخيوط النور التى لليوم الجديد بينما لا تعلم ما سيصيبها فيه بينما ليس لها قوت حتى لهذا اليوم الواحد وهى مع ذلك فرحة شاكرة ، كنت أتعلم درساً نافعاً فى الإتكال على اللّه وعدم الاهتمام بالقنية وأمور الجسد متذكرا كلام الرب نفسه « انظروا إلى طيور السماء إنَّها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع لمخازن وأبوكم السماوى يقوتها ألستم أنتم بالحرى أفضل منها » (مت ٦ : ٢٦) . . . لبعض الطيور صفات جميلة تمجد بها اللّه . فالحمامة مشهورة بالوداعة وعدم الضجيج حتى إنّ أمسكتها أو أمسكت فراخها وتذبحها قدامها فلا تسمع إلاّ صوتا ضعيفا ومقاومة لا تكاد تُذكَر ! . . واليمامة مشهورة بالطهارة فيقال إنَّهُ عندما يموت زوجها تعمل فى جسدها علامة مميزة للترمل الدائم وعدم الزواج ثانيةً فإذا اقترب إليها ذكر تريه علامة ترملها وحدادها فيبتعد عنها . . الدجاجة مشهورة بحبها لفراخها وحنوها عليهم حينما ترقد على البيْض ليفقس تهتم بذلك جداً وتنسى صحتها وتهمل ضروريات جسدها فيسقط ريشها ويضعف جسدها ويُبَحّ ويتغير صوتها وبالجملة تتغير تغيراً كلياً وتُصبح فى أشد حالات الضعف وتظل هكذا حتى يفقس البيض . لا تهمل صغارها بل تلازمهم مقدمة نفسها لأذى أى عدو يريد أن يؤذى فراخها أو يخطف بعضها إن كان حيواناً أو طيراً . فنعم ما يشبه المخلص نفسه بالدجاجة فى عطفه على أولاده وجبلة يديه إذ قال مخاطباً أورشليم « يا أورشليم أورشليم يا قاتلَة الأنبياء وراجمة المرسَلين إليها كم مرة أردتُ أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا » (مت ٢٣ : ٢٧) .

لقد أخلى الرب نفسه من الأمجاد ، ونزل ألى أرضنا آخذاً صورة عبد ، قدم نفسه فديةً عنَّا محتضنا إيَّانا تحت جناحَىْ محبته ويديه الممدودتين على الصليب لكى يخلِّصنا من عدونا اللدود الجائل ملتمساً مَنْ يبتلعه » (١ بط ٥ : ٨) وما أجمَل ما تقوله الكنيسة فى البصخة « المسيح مخلصنا جاء وتألم عنا لكى بآلامه يخلصنا نسألك أيها الصالح أن تصنع معنا رحمةً كعظيم رحمتكَ » . النسر أيضا يعلمنا كيفية معاملة نعمة اللّه لنا لأجل نفعنا فهَى أحيانا تحملنا ، أحيانا تقودنا ، أحيانا تتركنا نتعلم كيف نحبو ثم تعلمنا كيف نمشى ، وتراعينا من بعيد ونحن نتعلم المشىْ حديثاً فإذا أشرفنا على السقوط

تسرع وتنتشلنا ، أحياناً تتركنا حتى نسقط سقطة خفيفة فنصرخ ونستغيث فتسرع وتحملنا وتكفكف دموعنا وهكذا تدربنا كمربية فاضلة حتى نصبح رجالاً أقوياء أشداء بالروح نعرف كيف نُحلق فى الجو الروحى باحثين عن الطعام الذى من فوق الذى يشبع أرواحنا ويغذيها ، هذه الدروس نتعلمها من النسر فهو حينما يريد أن يعلم فراخه الطيران يخرجها من العش ويلقى بها فى الهواء فتبدأ أن تطير وإذ لا تستطيع الاستمرار لضعف أجنحتها الصغيرة تبدأ أن تهوى فيسرع النسر إلى تحتها ويحملها لئلا تسقط وهكذا يكرر العملية حتى يقوى جناح الفرخ الصغير ويتعلم الطيران دون مساعدة « كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه هكذا الرب وحده اقتاد شعبه وليس معه إله أجنبى » (تث ٣٢ : ١١ - ١٢) . النسر أيضا فى قوته يمثل أولاد اللّه الأشداء فى الحرب الأقوياء فى التجارب « وأما منتظرو الرب فيجددون قوةً يرفعون أجنحةً كالنسور يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون » (أش ٤٠ : ٣١) .

نحن إذن مطالبون أن نتعلم من الطيور الصفات الجميلة التى تمجد اللّه على غرار ما يعلمنا الحكيم النشاط من النملة قائلا « إذهب إلى النملة أيها الكسلان وتأمل طرقها وكُن حكيماً » (أم ٦ : ٦) .

حمامة نوح هى مثال لأولاد السلام . حينما خرجت المرة الأولى ورأت الأمواج المتلاطمة والمياه الكثيرة والجثث المنتنة الطافية عافت نفسها كل هذا ورجعت طائرة إلى الفلك مكان السلام . فهكذا أولاد اللّه حينما يسيرون فى العالم الذى وُضِعَ فى الشرير يرون أمواج خطاياه ومياه شروره المتزايدة كل يوم حين يرون جثث القتلى الأقوياء الذين قتلتهم الخطية وحينما يرون جرحى الخطية يئنون متوجعين ، فيهربون - أى أولاد اللّه إلى الكنيسة فُلك النجاة فيجدون المسيح (نوح الآخر) فى انتظارهم يمد يده ، يدخلهم قائلاً : أدخل إلى فرح سيدك . . أما فى المرة الثانية إذ وجدت الحمامة ان المياه جفت وبعض النباتات ظهرت « فأتت اليه (إلى نوح) الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها » (تك ٨ : ١١) ومن هذه الحادثة حتى الآن يُرمز للسلام بحمامة فى منقارها غصن زيتون وهى فى هذا تعلمنا أن نكون أولاد السلام . نطلب السلام ونَجِدّ فى إثره عالمين أنه « ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات » (رو ١٠ : ١٥) .

كان للطيور التى فى فُلك نوح فائدة عظيمة له ولنا أيضا . عن طريقها كان يعرف الأوقات الليل والنهار . الصباح والمساء كما يتضح مما يأتى :

« إذا قال قائلٌ بماذا كان نوح يعرف الليل والنهار لأن السفينة كانت مقببة عليه من فوق مطلية بالقار والزفت مرقومة الخشب فتقول حينما يحل المساء كان البوم ينوح ويبكى وإذا مضت ساعتان من الليل يعوى الكلب إلى أربع ساعات من الليل فإذا ما انتصف الليل يصرخ الوز والبط وإذا مضى ثلثا الليل كان يصيح الديك ويهدل الحمام واليمام . فإذا بدا الفجر يلوح تصرخ العصافير والسنونو . فإذا أصبح الصباح كانت جميع الطيور الحلال منها والحرام تصرخ كلها بمجد اللّه تعالى والوحوش والسباع يعملون بلغتهم تسبيحاً للّه . والحيوانات والأنعام والهوام كانوا يصيحون بلغتهم تسبيحاً للّه تعالى . وبهذا الدليل كان نوح يعلم الليل من النهار (١) فكان ذلك يفيد نوح فى معرفة الأوقات فحسب أيام الطوفان . أيضا أفادته فى أن يقدم صلواته للّه فى مواعيدها كأنه على الأرض تماماً ، كذلك أفادته بأن يعطى الوحوش والطيور طعامها فى حينه الحسن .

الديوك أيضا لها نظام عجيب فى التسبيح للّه . . يلاحظ ذلك سكان القرى والأرياف حيث تكثر الديوك . . فمن عادتها أن تصيح ثلاث مرات على غرار صلاة نصف الليل ذات الثلاث هجعات فى الكنيسة . وفى كل مرة تصيح عدة صيحات توقظ الديوك بعضها بالصياح فإذا حلت الهجعة الأولى مثلا - وتكون فى نصف الليل . تماماً - يصيح ديك واحد فتتبعه صيحات الديوك الأخرى من أسطح المنازل والحظائر المجاورة وذلك لمدة من الزمان ثم يسكنون وتتكرر العملية فى الأخريتين . . والذى يتمعن فى صوت الديك يجده يصيح بمعنى مجداً !! . .

ديك بطرس قد صاح كما قال له السيد وكان صياحه وسيلة فعالة لرجوع الرسول الجاحد الناكر إلى نفسه وانتباهه إلى غلطته « وصاح الديك ثانيةً فتذكر بطرس القول الذى قال له يسوع إنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات فلما تفكر به بكى » (مر ١٤ : ٧٢) .الطيور مخلوقات جميلة تشترك معنا فى تسبيح اللّه فحرىّ بنا أن نتأمل فيها مَلِيّاً ونتعلم منها .

---

(١) مخطوطة رقم ٧٢ تفسير بدير السريان .

❖ بارکی الرب أیتها الوحوش وکل البهائم . . سبحیه . .

البهائم أيضاً والوحوش لها نصيبها فى تمجيد خالقها يقول فى ذلك أشعياء النبى « يمجدنى حيوان الصحراء ، الذئاب وبنات النعام ، لأنى جعلت فى البرية ماءً . أنهاراً فى القفر » (أش ٤٣ : ٢٠) تُمجِّده لأنه يعطيها طعامها فى حين حسن « الأشبال تزمجر لتخطف وتلتمس من اللّه طعاماً » (مز ١٤٥ : ١٦) اللّه فى حنانه يهتمّ بالحيوانات كما يهتم بالإنسان يقول المرنم « الناس والبهائم تُنجِّى يا رب » (مز ٣٦ : ٦) كما يقول أيضا « لى حيوان الوعر والبهائم على الجبال الألوف قد علمت كل طيور الجبال ووحوش البرية عندى » (مز ٥٠ : ٩ - ١١) حين وُلدَ الرب يسوع فى بيت لحم ضن عليه الناس بمكان نظيف فاستقبلتَه البهائم فى حظيرتها وحين قمطته أمه المطوَّبة وضعته فى مزود البهائم . مزود من طين فيه قليل من تبن . أعطى الحيوان للرب مزوده وغذاءه حارماً نفسَه من الأكل فكان المذود الضيق بما فيه من تبن مكان مريح للرب ودافئ أيضا يحمى جسده الصغير من البرد القارس وعندما أخرجه الروح إلى البرية ليجرَّب من إبليس يذكر الكتاب « وكان مع الوحوش » (مر ١ : ١٣) لم تضره الوحوش لأنها عرفت أنه خالقها ، اشتمت فيه الربوبية واللاهوتية والحنان فأنسَت إليه - هنا الوحوش تظهر ممجدة اللّه أكثر من الإنسان فالوحوش لما كان الرب فى البرية لم تضره ولكنه عندما نزل بين الناس بدأ ينهال عليه الاضطهاد والضرر من الناس ذوى العقول المفكرة والألسنة الناطقة ووصل هذا الإيذاء ذروته عندما علقوه على الصليب مسمرين إياه على خشبة بعد إهانات نفسية وجسدية يُندى لها الجبين .

الوحوش كانت تمجِّد اللّه فى آدم قبل السقوط . كانت تشتم فيه رائحة القداسة فتأنس إليه ، هو أعطاها أسماءها وكانت تخدمه وتطيعه حسب وصية الرب له « أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحرَ وعلى طير السماء وعلى كل حيوانَ يدب على الأرض » (تك ١ : ٢٨) كان لآدم قبل السقوط قداسة وخشية ورهبة على جميع المخلوقات .

تجددت خشية آدم وسلطته على الوحوش فى أشخاص القديسين العظام الذين وصلوا إلى حالة من القداسة تشبه حالة آدم قبل السقوط ، فنقرأ عن دانيال النبى حينما أُلقيَ فى جب الأسود . لم تؤذه بل كما قال هو نفسه « إلهى أرسلَ ملاكه وسَد أفواه الأسود . فلم تضرَنى لأنى وُجدت بريئاً قدامَه وقدامك أيضاً أيها الملك لم أفعل ذنباً (دا ٦ : ٢٢) نفس الأسود التى لم تؤذ دانيال عندما « أمر الملك فأحضَروا أولئك الرجال الذين اشتكوا على دانيال وطرحوهم فى جب الأسود هم وأولادهم ونساءهم ولم يصلوا إلى أسفل الجب حتى بطشت بهم الأسود وسحقت كل عظامهم » (دا ٦ : ٢٤) فكانت سبباً فى تمجيد اللّه باليمين واليسار . حتى جعلت الملك داريوس يمجد إله دانيال ويصدر المرسوم الآتى « إلى كل الشعوب والأمم والألسنة الساكنين فى الأرض كلها ليكثر سلامكم . من قبَلى صدر أمرٌ بأنه فى كل سلطان مملكتى يرتعدون ويخافون قدام إلَه دانيال لأنه هو الإله الحى القيوم إلى الأبد وملكوته لن يزول وسلطانه إلى المنتهى . وهو ينجى وينقذ ويعمل الآيات والعجائب فى السموات وفى الأرض هو الذى نجى دانيال من يد الأسود » (دا ٦ : ٢٥ - ٢٧) تكرر هذا المنظر مع الكثيرين من شهداء المسيحية فى العصر الرومانى . كانوا يُقيَّدون ثم يلقون إلى الأسود أو النمور أو الفهود الشرسة بعد أن يكون قد منع عنها الأكل عدة أيام . فكانت تنسى طبعها الوحشى وتنسى جوعها القارس وتقف تلحس فى أرجلهم وأيديهم بلطف وحنان كأنها تعزيهم أو تضمد جروحَهم . وكان هذا المنظر العجيب يؤثر فى الحاضرين بشدة فيجعل المؤمنين يمجدون اللّه ويثبتون بالأكثر على إيمانهم الأقدس أما الوثنيون فيجاهرون بإيمانهم بالمسيح الإله الحى الذى ينجى أتباعَه هكذا .

نقرأ فى سيَر كثير من القديسين أنهم كانوا يأنسون إلى الوحوش فى البَرارى كما فعل سيدهم من قبل وكانت الوحوش تخدمهم وتطيعهم . فعند نياحة الأنبا بولا أول السواح تقدم أسدان إلى القديس الأنبا أنطونيوس واضعين نفسيهما رهن إشارته منتظرين منه الإشارة للبدء فى حفر القبر ولما عيَّن لهما القديس المكان حفراه بمخالبهما وبعد دفن القديس العظيم أنبا بولا استأذن الأسدان من الأبنا أنطونيوس وغادرا المكان .

كما نقرأ فى سيرة القديس مكاريوس الكبير أنه عندما دخل البرية الداخلية وصل إلى بُحيْرة ماء وفى وسطها جزيرة وقد وقفت وحوش البرية لتشرب فشاهد بين الوحوش رجليْن عاريين سائحيْن لهما أربعين سنةً ساكنيْن مع الوحوش ولم تؤذهما .

وصلت خشية الإنسان الملتصق باللّه على الوحوش أشدها عندما جعلت الوحوش ليس فقط لا تهجم عليه وتؤذيه بل تخاف وتهرب منه . كما حدث عندما أمرَ الأنبا « بلا » تلميذه يوحنا قائلا : إمض فى هذا الطريق وإذا قابلتك الضبعة فقل لها إنَّ معلمى يستدعيك . فلما رأت الضبعة يوحنا التلميذ المطيع لمعلمه والمتشبه بالمسيح فى طاعته لأبيه ولّت هاربة فأخذ يناديها إنَّ معلمى يطلبك فوقفت له واقتادها وأتى بها إلى معلمه ! أليس هذا مجداً للّه الذى أعطى الناس سلطاناً مثل هذا ! .

أما الحيوانات الأليفة فتخدم الانسان فى حرث الأرض وغيرها من مهام الزراعة حتى يجد قوتَه فيأكل ويشكر اللّه .

فى بعض الحيوانات خصال حميدة حرى بنا أن نقتدى بها ، فالكلب مثلاً يتميز بالوفاء لصاحبه .بعض الحيوانات إذا مشت فى طريق عدة مرات لا تنساه بعد ذلك بل تسير فيه دون تعب أو جهد من سائقها . هكذا نحن إذا مشينا فى طريق المسيح وذُقنا أنَّ الربَّ صالحٌ يجب أن نسير بلا حَيَدان إلى النهاية . يوبخ الرب بنى إسرائيل الذين حادوا عن اللّه وزنوا وراء البعليم قائلاً « الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه أما إسرائيل فلا يعرف . شعبى لا يفهم » (أش ١ : ٣) .

يحدثنا أيوب الصديق أن نتعلم معرفة اللّه حتى من المخلوقات غير الناطقة فيقول « فاسأل البهائم فتعلمك وطيور السماء فتخبرك أو كلم الأرض فتعلمك ويحدثك سمك البحر » (أى ١٢ : ٧ ، ٨) .

❖ باركو الرب يا بنى البشر

واسجدوا للرب . . سبحوه .

يقول المرنم « كل الخليقة تتعبَّد لك » (مز ١١٩ : ٩١) ولكن كلٌّ بطريقته المناسبة . فالبعض يمجد اللّه بثباته فى مداره وانتظام

دورانه بإحكام مدهش كالأرض وبقية الكواكب والبعض بفوائده واستعمالاته لخدمة الإنسان كالبحار والأنهار والأمطار والحيوانات المستأنسة . والبعض بفوائده وأصواته الجميلة كالطيور . أما الإنسان فمطالب بتمجيد اللّه بصوته ، بقدرته ، بكلامه ، بسلوكه ، بحركاته ، بأعماله ، وأيضا بسجوده لأن السجود الذى يتميز به الأنسان عن بقية المخلوقات هو من أهم سمات التعبد للّه . يقول المرنم « هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده » (مز ٩٥ : ٦) .

والسجود علامة على أنّنا نقدس اللّه ونمجده فحينما نسجد ونخفض جسدنا ونتواضع بأرواحنا فى تذلل وانكسار ونحن نقول «قدوس » أى عالٍ ، نعترف بمجد الله وعلوه وانخفاض جنسنا وأصله الترابى الوضيع . يقول المرنم « علّوا الرب إلهنا واسجدوا عند موطئ قدميه » (مز ٩٩ : ٥) ثم يكرر فى نفس المزمور « علّوا الرب الهنا واسجدوا فى جبل قدسه لأن الرب إلهنا قدوس » (مز ٩ : ٩) .

والسجود للّه له عدة أغراض :

١ - **سجود الشكر** : يسجد الإنسان للّه شكراً عندما يخرج من ضيقة أو ينجو من مصيبة مؤلمة أو ينجح فى امتحان أو يصل إلى هدف كان يسعى إليه أو يُشفَى من مرض أَلَمَّ به . مثال ذلك سجود السامرى الذى كان ضمن عشرة برص شفاهم يسوع « فواحد منهم لما رأى أنه شُفِىَ رجع يمجد اللّه بصوت عظيم وخر على وجهه عند رجليه شاكراً له وكان سامرياً » (لو ١٧ : ١٥) وسُرَّ به يسوع وجعل يتسائل « أليس العشرة قد طهروا فأين التسعة ؟ ألم يوجد من يرجع ليعطى مجدا للّه غير هذا الغريب الجنس » (لو ١٧ : ١٧) واللّه يتقبل هذا الشكر مثل ذبائح مسمنة ونذر واجب إيفاؤه .

٢ - **سجود العبادة** : اللّه يشدد على السجود أثناء العبادة لأنه تعبير صادق عن مشاعر الخضوع والاتضاع لذلك فهو لائق جداً باللّه إذ أنه سبحانه صاحب الحق الأول فى خضوعنا له واتضاعنا أمامه . فالسجود للّه أمر حتمى وليس لأحد اختيار فى الامتناع عن تقديمه له.

« للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » (مت ٤ : ١٠) . لا يكن فيك إله غريب ولا تسجد لإله أجنبى (مز ٨١ : ٩) ومن أمثلة سجود العبادة ما عمله سليمان الحكيم عند تدشين الهيكل « ثم جثا على ركبتيه تجاه

كل جماعة إسرائيل وبسط يديه نحو السماء » (٢ أى ٦ : ١٣) والقديس بولس أيضا بعدما ودع قسوس أفسس بخطاب مؤثر « ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلى » (أع ٢٠ : ٢٦) الكنيسة المقدسة كثيراً ما تستعمل السجود أثناء عبادتها الجمهورية فى تعبد وخشوع ووقار .

٣ - **سجود التذلل** : وهو الذى يقدمه الإنسان للّه ب ه.ح المسكنة والتذلل عندما يكون فى ضيقة أو تجربة ويطلب من ا 'لخلاص ، ونورد لذلك الأمثلة الآتية :

+ « ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلا :

ياسيد إنْ أردتَ تقدر أنْ تطهرنى . فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فأطهر » (مت ٨ : ١ - ٣)

+ وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا : إنَّ ابنتى الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا (مت ٩ : ١٨) .

+ « ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحى صور وصيداء وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمنى ياسيدى يا ابن داود ابنتى مجنونة جداً . . فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعنِّى . . » (مت ١٥ : ١٢ - ٢٨) .

والكنيسة تستعمل مثل هذه السجود التذللى فى المطانيات التى تفرضها على أولادها والمصحوبة بصلوات قصيرة لطلب الرحمة والنجاة من التجارب فى طلبة الصوم الكبير ثم فى طلبة أسبوع البصخة المقدسة حيث يقترَن الصوم بالمطانيات والانسحاق فيهز أعتاب السماء . أما الأوقات الممنوع فيها السجود التذللى إلى الأرض فهى أيام السبوت والآحاد والخماسين والأعياد السيدية وبعد تناول القربان المقدس .

٤ - **السجود فى الطقس الكنسى** :

يقدم الإنسان فى العبادة حركات خشوعية أمام اللّه يعبر فيها عن خضوعه وخشيته ، تنقسم إلى ثلاثة أنواع :

الأولى : **إحناء الرأس** : وهو يتم أثناء الوقوف مع إحناء الظهر

قليلاً إلى الأمام ويتم أثناء وقوف الإنسان فى التسبيح والصلاة عندما ترد الكلمات « تين أوؤشت - نسجد » أو « قدوس أجيوس » أو « قدوس - إكؤواب » أو « المجد ذوكصاسى » كما يحنى الإنسان المسيحى رأسه بالسجود وهو يرشم ذاته بعلامة الصليب المقدس فى أى وضع أو زمان أو مكان وهو يقول : « باسم الآب والابن الروح القدس إله واحد آمين ».

كذلك يتم إحناء الرأس عند بداية كل صلاة من صلوات السواعى المسائية عند (إبشويس ناى نان) وكذلك عند بداية صلوات السواعى الصباحية فى أيام السبوت والآحاد والخماسين والأعياد السيدية . يحنى الكاهن رأسه بالسجود للّه أثناء بخورات القداس عندما يبخر أمام الهيكل إلى الشرق ثلاث أيادٍ ، وفى كل يد يخضع برأسه ويقول :

١ - نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا .

٢ - وأنا كمثل كثرة رحمتك أدخل إلى بيتك وأسجد نحو هيكلك المقدس .

٣ - أمام الملائكة أرتل لك وأسجد نحو هيكلك المقدس .

وبعد أن يعطى البخور للعذراء ثم للملائكة ثم يوحنا المعمدان . يبخر شرقاً خاضعاً برأسه قائلا :

فلنسجد لمخلصنا محب البشر الصالح لأنه تراءف علينا وأتى وخلصنا .

- يخضع الكاهن برأسه فى نهاية كل أوشية من أواشى رفع البخور .

- يخضع الكاهن برأسه عند نهاية كل صلاة من صلوات القداس ويُقبِّل المذبح المقدس كذلك عند نهاية بعض الفقرات من الصلوات الطويلة كالصلح والمجمع وغيرها . ما عدا أوشية حلول الروح القدس حيث يركع على ركبتيه أمام المذبح المقدس .

ثانية : إحناء الركب : (اكلينومين تاغوناتا) أصبحت هذه الحركة قليلة الاستعمال فى العبادة وقد حل محلها السجود الكامل ، ونسمعها الأن فى طلبة الصوم المقدس التى تقال فى رفع بخور باكر ، وبعد صلاة الشكر أى قبل تحليل الخدام . ويركع الكاهن على ركبتيه أمام المذبح المقدس عند استدعاء الروح القدس للاستحالة . والركوع يدل

على أنَّنا نتوسل ونبتهل فى الصلاة من أجل أنفسنا أو الآخرين ونطلب من اللّه رحمة أو حلاً أو غفرانا . ويقول القديس أمبروسيوس «نحن نحنى ركبنا لأن الركب المنحنية أكثر من جميع حركات الجسد الأخرى تهيئ للانسان السمع من اللّه وزوال نقمته وقبول نعمته وكذلك بعد قراءة الاعتراف وهو يقول : كل مجد وكل كرامة وكل سجود كل حين يليق بالثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان . . . الخ »

وقد استلمت الكنيسة وضع إحناء الرُكَب من الرسل والتلاميذ أنفسهم :

+ فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلى (أع ٩ : ٤٠) .

+ ونجد بولس يجثو أيضاً فى صلاته « ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلى » .

+ ومن لغة بولس نفهم أن الركوع يعبر عن عمق صلاة الابتهال « بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح . . . لكى يعطيكم . . . » (أف ٣ : ١٤ ، ١٦) .

+ ويروى لنا التقليد عن القديس يعقوب الرسول أول أسقف لأورشليم أن ركبتيه صارتا من كثرة الركوع خشنة وصلبة مثل ركبتى الجمل .

الثالثة : السجود : يتم بالركوع مع الانطراح بالوجه ليلامس الأرض عند الجبهة . والسجود يُقدَّم للّه كعبادة خالصة بخوف ووقار ويدل على الخضوع والعبادة الحسنة ويتم طقسها فى الحالات الآتية :

+ عند دخول المصلى للكنيسة يسجد أمام الهيكل المقدس إلى الأرض وهو يقول « أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك وأسجد نحو هيكلك المقدس بخوفك » (مز ٥ : ٧) .

+ عند بداية صلوات السواعى الصباحية (إبشويس نای نان) فى الأيام السنوية (ما عدا السبوت والآحاد والأعياد السيديَّة) وفى الصيامات .

+ عندما نقول « هلم نسجد هلم نسأل المسيح إلهنا . . فى بداية صلاة باكر » .

+ عندما يبدأ الكاهن رفع بخور يسجد أمام الهيكل ويقول « نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس » .

+ عند حلول الروح القدس أثناء القداس (الشعب يسجد سجودا كاملاً ، أما الكاهن الخديم فيركع أمام المذبح) .

+ عندما يقول الكاهن فى القداس « الجسد المقدس ، الدم الكريم » .

+ عند قراءة الاعتراف الأخير فى القداس .

+ أيضا يتم السجود علي الأرض فى المطانيات المفروضة على الشخص كقانون عبادة ويقول في ذلك القديس مار اسحق « لا تظن أن السجود أمام اللّه هو أمر هيّن . لا شئ من الأعمال الصالحة يوازى المواظبة على تكميل خدمة الصلاة بضرب المطانيات » .

❖ باركوا الرب يا إسرائيل . . سبحوه . .

بينما كان الأمم يتعبدون لآلهة من صنع أيديهم أو يسبحون بعض المخلوقات مما فى السماء ومما على الأرض كان شعب إسرائيل يتعبدون للرب الإله الحقيقى . جعلهم شعباً مختارا يقدمون له التسبيح اللائق وذبائح الحمد والشكر فى كل حين سواء فى خيمة الاجتماع أو فى هيكل أورشليم أو المجامع المتعددة المنتشرة فى البلاد المختلفة . لقد أفرزوا سبطاً كاملاً لخدمة الرب فى الكهنوت والتسبيح والحمد هو سبط لاوى « ولما شاخ داود وشبع أياماً ملك سليمان ابنه على إسرائيل وجمع كل رؤساء إسرائيل والكهنة اللاويين . فعد اللاويون من ابن ثلاثين سنة فما فوق فكان عددهم حسب رؤوسهم من الرجال ثمانية وثلاثين ألفاً » (١ أى ٢٣ : ١ - ٣) كل هذا العدد لخدمة بيت الرب « منهم » أربعة آلاف مسبحون للرب بالآيات التى عملت للتسبيح (١ أى ٢٣ : ٥) ويقول نحميا الغيور بعد أن بنى سور أورشليم وجدد أبوابها المحروقة ورمم بيت الرب « وأقمت فرقتين عظيمتين من الحمّادين ووكبت الواحدة يميناً على السور نحو باب الدمن وسار وراءهم هوشعيا ونصف رؤساء يهوذا ، والفرقة الثانية من الحمادين وكبت مقابلهم وأنا وراءها . . وسمع فرح أورشليم عن

بُعد » (نح ١٢ :٣١-٤٣) وفى هذا تتميم للنبوة « سبحى يا أورشليم الرب سبحى إلهك يا صهيون لأنه قد شدد عوارض أبوابك ، بارك أبناءك داخلك » (مز ١٤٧ : ١٢ ، ١٣) « سبحوه يا معشر ذرية يعقوب واخشوه يازرع إسرائيل جميعاً » (مز ٢٢ : ٢٣) « وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل » (مز ٢٢ : ٣) ويتقبل الجالس بين تسبيحات أورشليم ويستحث أولادها على المزيد قائلا « يا ذاكرى الرب لاتسكتوا ولا تدَعوه يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحه فى الأرض » (أش ٦٢ : ٦ ، ٧) .

أما الآن فما أظن أن اللّه يقبل صلوات وتسبيحات إسرائيل بعد أن رفضوا الإيمان بالمسيح وبعد أن أصبحوا مرفوضين من اللّه وبعد أن أصبحت إيديهم ملآنة دما « وإن كثرتم الصلاة لا أسمع ، أيديكم ملآنة دماً » (أش ١ : ١٥) .

أما إسرائيل روحياً فهو الإنسان الناظر اللّه أو المتأمل فى الإلهيات . الكنيسة المسيحية الساهرة فى التسابيح والتماجيد هى إسرائيل الروحى الذى يفرح بتسابيحه قلب اللّه . وإذ ذاقت الكنيسة أن الرب صالح وأنه هو صخرتها الذى لا يتزعزع وانه فى وسطها فلا تتزعزع لذلك لا تكف عن التسبيح فى كافة الأيام والمناسبات قائلة « أشكروا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته إنما صالح اللّه لإسرئيل لأنقياء القلب » (مز ٧٣ : ١) .

❖ باركوا الرب يا كهنة الرب . . سبحوه . .

نرى تدرُّجاً رائعاً فى التخصص فى التسبيح والتمجيد . فبنو البشر جميعا مدعوون للتسبيح ومنهم أفرز بصفة خاصة « إسرائيل » أى المتأملين فى اللهّ ليزدادوا فى التسبيح بلا فتور . ومن هؤلاء أُفرز بصفة خصوصية « الكهنة » الذين هم ائمة الشعب ومن فمهم يطلَبون الشريعة لأنهم رسل رب الجنود وهم يسبحون ويصلون لا عن أنفسهم فقط بل عن رعية هذا عددها . هم أكثر الناس حاجة للوجود فى الحضرة الإلهية وتكوين علاقة شخصية خاصة معه ، مطلوب منهم أن يتكلموا معه كما يتكلم الرجل مع صاحبه كما كان يفعل موسى العظيم الكليم .

كهنة العهد الجديد يقدمون للّه الذبيحة غير الدموية عن خطاياهم وجهالات الشعب ، يصلون القداسات ويتممون سر الإفخارستيا

وبقية الأسرار السبعة ، يقومون بالصلاة والشفاعة التوسلية عن الشعب والكنيسة والعالم لأنهم وكلاء رب الجنود هم كرسوا أنفسهم كالرسل تماماً « على الصلاة وخدمة الكلمة » (أع ٦ : ٤) لذلك فهم أكثر الناس صلاةً للرب وتسبيحاً له وتمجيداً لاسمه المبارك العظيم .

✥ باركوا الرب يا عبيد الرب . . سبحوه . .

إنَّ عبيد الرب هنا لا تشمل كل الناس الذين خلقهم اللّه فكل الناس قد دعاهم للتسبيح عند قوله « باركوا الرب يا بنى البشر » إنما يعنى هنا بعبيد الرب العبيدالخواص بالرب الملتصقين بالرب تماما كعبودية موسى للّه مثلا ، « وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا : موسى عبدى قد مات » (يش ١ : ١ ، ٢) .

وقد لازم هذا اللقب الجميل « عبد الرب » النبى العظيم موسى – كتخصيص وتعريف – حتى سفر الرؤيا .

فيقول الرائى أنه رأى الغالبين واقفين فى بحر زجاجى مختلط بنار ومعهم قيثارات اللّه « وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد اللّه وترنيمة الخروف » (رؤ ١٥ : ٣) .

ومن محبة اللّه للقديسين دعاهم عبيداً خواصاً له فنراه يدعو أيوب عبده . موبخا أصحاب أيوب لقساوتهم فى الحُكم عليه أثناء التجربة المرة قائلا لأليفاز التيمانى « قد احتمى غضبى عليك وعلى كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فىَّ الصواب كعبدى أيوب . . » (أى ٤٢ : ٧ ، ٨) نلاحظ تكرار لفظ « عبدى أيوب » أربع مرات خلال آيتين فقط ! ! . .

ودعا الرب أيضا المرنم داود النبى عبداً خاصاً له لأنه فحص قلب داود فوجده حسب قلبه من أجل ذلك دعاه عبده ومختاره قائلاً « قطعت عهدا مع مختارى . حلفت لداود عبدى إلى الدهر أثبت نسلك وابنى إلى دور فدور كرسيك سلاه » (مز ٨٩ : ٣ ، ٤) وكرر ذلك ثانية فى نفس المزمور « وجدت داود عبدى ، وبدهن قدسى مسحته (أى كرسته أو خصصته) الذى تثبت يدى معه ، أيضا ذراعى تشدده . . » (مز ٨٩ : ٢٠ – ٢٤) . وكان داود الملك العظيم والنبى الملهم يفخر بهذه العبودية المحبوبة ويقول « أذكر يارب عبدك داود وكثرة دعته » (مز ١٣٢ : ١) .

ودانيال العظيم لأنه « محبوب لدى اللّه » (دا ٩ : ٢٣) دعاه عبده جاعلاً داريوس الملك يعترف بخصوصية دانيال للّه . فبعدما رمى الملك دانيال فى جب الأسود ، بات ليلة حزيناً وقد طار نومه « ثم قام الملك باكراً عند الفجر وذهب مسرعاً إلى جب الأسود فلما اقترب إلى الجب نادى دانيال بصوت أسيف . أجاب الملك وقال لدانيال : يا دانيال يا عبد اللّه الحى هل إلهك الذى تعبده دائما قدر أن ينجيك من الأسود » (دا ٦ : ١٩ ، ٢٠) .

ولعمق هذا اللقب وجماله استهوى بولس الرسول فخلعه على نفسه وكان يضعه فى صدر رسائله كلقب جميل ووسام شرف «بولس عبد ليسوع المسيح ، المدعو رسولا المفرز لإنجيل اللّه » (رو ١ : ١) نلاحظ أن الرسول قدم كلمة عبد على كلمة رسول .

« وبولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح » (فى ١ : ١) . « بولس عبد اللّه ورسول يسوع المسيح » (تى ١ : ١) . « بولس أسير يسوع المسيح » (فل ١ : ١) .

وكلمة عبد هى إحدى مشتقات الفعل يعبد ، إذ أن العبد هو الإنسان الذى يعبد اللّه ويتعبد له بالروح والحق . والفرق بين العبد والخادم أن العبدَ ملكٌ لسيده . وأيضا كل نسله وبيته هم عبيد للسيد الذى اشتراه « أما أنا وبيتىَ فنعبد الرب » (يشوع ٢٤ : ١٥) . وبذلك تكون كل حياته وتصرفاته حتى حريته تحت تصرف سيده ، هو عبد لا يملك حتى نفسه وسيده حر التصرف فى كل شئونه ، هو قد سلم سيده زمام التصرف فى حياته كلها وقد أصبح فقط تحت رهن إشارته . وعلى حسب ما أرى ينطبق هذا اللقب « عبد » بأوسع مفاهيمه على الرهبان بالذات الذين تركوا أهلهم وذويهم وكل معارفهم وأملاكهم ونزحوا إلى البرارى والأديرة متخذين من العبادة أو التعبد لله مهنة وعملاً أساسياً مثل حنة بنت فنوئيل وهى أرملة نحوأربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدةً بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً » (لو ٢ : ٣٧) هؤلاء الرهبان الذين من أجل محبة اللّه وخوفاً من الموت الأبدى « كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٥) ولسان حالهم يقول « صرتُ كبهيم (عديم التصرف) عندك ولكنى دائماً معك . أمسكتَ بيدى اليمنى ، برأيك تهدينى ، وبعد إلى مجد تأخذنى . مَنْ لى فى السماء ومعك لا أريد شيئاً فى الأرض . . نصيبى اللّه إلى الدهر » (مز ٧٣ : ٢١ – ٢٦) .

أما الخادم فهو إنسان يشتغل عند آخر بأجر معلوم ومتفق عليه ولوقت محدد معين ، ثم بعد ذلك يترك مكان عمله ليذهب إلى بيته ، له أهله وأموره الخاصة يتصرف فيها كيفما يشاء وليس لسيده سلطان عليه إلا فى حدود عمله . هذا بالطبع عكس العبد المشترى بالمال الذى هو وكل أموره ملك مخصص لسيده . . أعطنى يا رب أن أكون عبداً وفياً لك كل الأيام مباركاً أسمك القدوس ليلاً ونهاراً بلا فتور .

❖ باركوا الرب يا أرواح وأنفس الصديقين

. . . سبحوه وزيدوه علواً . . .

ترك الفتية الثلاثة الأرض بُرهةً وحلّقوا بأرواحهم إلى مكان انتظار أرواح الصديقين إلى حيث كانت تنتظر أرواح جميع الناس بما فيهم الصديقون لأن الفردوس - حيث توجد الآن أرواح الصديقين - لم يكن قد فُتِحَ بعد لأن المسيح لم يكن قد صُلِبَ بعد . ووجه الشبه كبير بين أرواح الصديقين التى كانت فى الجحيم وبين الثلاثة فتية حين قالوا تسبحتهم هذه . فأرواح الصديقين كانت فى الجحيم الملتهب دون أن تحترق أو تتأذى كذلك الفتية كانوا فى أتون النار المتقدة سبعة أضعاف ولم يحترقوا ولم تتغير رائحة ملابسهم . بل كانوا كأنهم يتمشون فى روضة جميلة . . تلك الأرواح كان لها الوعد والرجاء يعزيها ويصبرها وكذلك الفتية كان معهم فى الأتون ابن اللّه يعزيهم ويشجعهم . .

❖ باركوا الرب أيها القديسون

والمتواضعوا القلوب . . سبحوه . .

إنَّ صلوات القديسين وتسابيحهم لها قيمة ثمينة فى عينىْ اللّه . يُبيِّنها سفر الرؤيا إذ يقول « ولما أخذ (الخروف القائم كأنه مذبوح) السفر خرت الأربعة حيوانات والأربعة والعشرين قسيساً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين » (رؤ ٥ : ٨) أما متواضعوا القلوب فاللّه يشتم صلواتهم رائحة سرور ورضا . ويتجاسر أحد القديسين ويقول « إنَّ نوم المتواضع صلاة » حقا فالمتواضع يمجد اللّه فى كل عمل من أعماله . يمجده فى حركاته ، فى كلامه ، فى شكله ، فإذا رأى الناس أعماله

الصالحة يمجدون اللّه ويقولون إنَّ اللّه بالحقيقة فيك لأن التواضع هو حُلَّة اللاهوت . . « الرب قريب من المنسحقى القلوب . يخلص متواضعى الأرواح » (مز ٣٤ : ١٨) هذا المسكين (المتواضع) صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه » (مز ٣٤ : ٦) « الرب الإله يحب الرحمة والعدل ويعطى النعمة والتسبحة للذين يسلكون بالدعة ولا يعدمهم كل الخيرات » (مز ٨٤ : ١١) . .

يوجد أناس يصلون كثيراً ولعلة يطيلون صلواتهم . ولكن إذ يقدمونها بروح الكبرياء والتفضل على اللّه تصبح صلواتهم فارغة بل وترجع إلى حضنهم دون أن تصعد ولو مسافة قصيرة لأنها تصطدم بآيات صريحة فى الكتاب تردها فارغة بل ومرضضة « ذبيحة الأشرار مكرهة الرب وصلاة المستقيمين مرضاته » (أم ١٥ : ٨) « مكرهة الرب كل متشامخ القلب » (أم ١٦ : ٥) من يحول أذنه عن سماع الشريعة فصلاته أيضاً مكرهة (أم ٢٨ : ٩) . أما متواضع القلب فلو صلَّى صلاةً قصيرةً ، يسكتُ الربُّ صوتَ الملائكة ليسمعه . ما أقصر صلاة العشار . . ولكنَ إذ قدمها بإنسحاق وتواضع « فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه إلى السماء بل قرع على صدره قائلا : اللهّم ارحمنى أنا الخاطئ » (لو ١٨ : ١٣) فعلت مفعولها السحرى لدى اللّه وجعلته « نزل إلى بيته مبررا » (لو ١٨ : ١٤) .

ومنسى الملك الشرير الذى أهلك كثيرين بعبادة الأصنام التى شجعها واحتضنها . حينما رجع إلى الرب وصلى صلاة مملوءة اتضاعا لما سُبىَ إلى بابل « ولما تضايق طلب وجه الرب إليه وتواضع جدا أمام إله أبائه . وصلى إليه فاستجاب له وسمع تضرعه ورده إلى أورشليم إلى مملكته . فعلم منسى أن الرب هو اللّه » (٢ أى ٣٣ : ١٢ ، ١٣) .

صلاة المتواضع ترضى اللّه جدا ولا ترجع قبل أن تأخذ طلبتها ، وتسبيح المتواضع يبهج الرب ويُستطاب عنده « أكثر من ثور بقر ذى قرون وأظلاف » (مز ٦٩ : ٣١) .

❖ باركو الرب يا حنانيا وعزاريا وميصائيل . . سبحوه . .

هذه هى الأسماء اليهودية للفتية الثلاثة القديسين (حنانيا وعزاريا وميصائيل) وهى بخلاف أسمائهم الأشورية التى أعطيت لهم فى بابل وهى (شدرخ وميشخ وعبدنغو) .

هنا يحث الفتية القديسون أنفسهم لتسبيح الرب وتمجيده مشاركين باقى الخليقة فى التعبد للّه على حفظه إيَّاهم سالمين فى أتون النار المتقدة يتمشون كما فى روضة . ويورد الثلاثة الفتية فى حث أنفسهم لتمجيد الرب وتسبيحه قائلين « أنه أنقذنا من الجحيم وخلصنا من يد الموت ونجانا من وسط أتون اللهب المضطرم ومن وسط النار » (تتمة دانيال ٣ : ٨٨) وهذا على غرار ما فعله داود النبى حينما كان يستنهض نفسه لتبارك الرب مُذكِّراً إيَّاها بإحسانات الرب الكثيرة عليها قائلا « باركى يانفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس . باركى يانفسى الرب ولا تنسى كل حسناته . . . » (مز ١٠٣ : ١ - ٥) كما يختم هذا المزمور (١٠٣) والذى يليه بهذا الاستنهاض « باركى يا نفسى الرب » .

❖ باركو الرب يا عابدى الرب

إله أبائنا . . سبحوه . .

إنَّ كلمة (عابد) لها مفهومها الخاص فى اللاهوت النُسكى . فهى لا تطلق على كل أحد . المفروض أن كل الكنيسة تتعبد للرب . لكن كلمة عابد لا تطلق إلاّ على هؤلاء الذين انقطعوا للعبادة فقط وتوافروا عليها إلى أبعد غاية . . اختبروا حياة العشرة مع الرب والالتصاق الدائم به . . . كان كل عملهم هو « الهذيذ باللّه » الهذيذ الدائم والدهَش المطلَق والتأمل العالى والخلوة شبه الدائمة . والعابد هو الذى ينطبق عليه بحق قول المزمور « أما أنا فصلاة » (مز ١٠٩ : ٤) .

ومن عظَم هذه الدرجة ودالة العابد عند اللّه نلاحظ أن الكاهن فى تحليلَ نصف الليل يطلب شفاعة وصلوات هؤلاء العباد المتخصصين قائلا « بشفاعة ذات الشفاعات . . مريم أم النور . . والسواح والعباد والنساك المجاهدين . . » .

حَرِىّ بالفتية القديسين أنْ يطلبوا التسبيح للّه من « عابدى الربِّ » لأنهم خير من يعرف فن التسبيح وتمجيد اللّه . أتقنوا هذه الصناعة الروحانية وبرعوا فيها حتى وصل بعضهم إلى درجة من الروحانية والالتصاق باللّه يصعب عليه ممارسة شئونه الجسدانية كالأكل وبيع شغل اليد وما أشبه ذلك !! . . لهم دالة خاصة عند اللّه يتقبل تسبيحهم كما من ملائكة أرضيين أو بشر سمائيين ولا يخيِّب رجاءهم وطلبتهم فى شئ . اللّه ينفعنا ببركاتهم .

هذا الربع وما قبله يتكون منهما اللحن الختامى الجميل للهوس الثالث .

الفصل الثانى

إبصالية واطس للثلاثة فتية القديسين

هى إبصالية واطس يونانية وقبطية . مرتبة على الحروف الأبجدية من أول الأبجدية اليونانية إلى آخرها . ويرمز هذان الحرفان إلى اللّه « الألف والياء . البداية والنهاية الأول والآخر » .

وهذه الإبصالية تسير على نهج الهوس الثالث ونمطه إذ يهيب مؤلفها - على غرار الثلاثة فتية القديسين - بجميع المخلوقات أن تسبح الرب وتزيده عُلواً . يدعو الملائكة والشمس والقمر والنجوم والأمطار والأندية والسحب والأهوية والليالى والأيام والنور والظلمة والأشجار والطيور والحيوانات والبحار والأنهار والإنسان . يدعو الكل أن يباشر عمله الأساسى الذى خُلقَ لأجله وهو تمجيد الرب وتسبيحه « لمجدى خلقته وجبلته وصنعته » (أش ٤٣ : ٧)

هذا فضلاً عن بعض العبارات الجميلة المؤثرة مثل : أنَّ المسيح بقيامته أبطل الموت وأهانه ، وأيضا نصيحة مؤلفها لنا بأن نخلع الإنسان العتيق بأعماله الشريرة ونلبس الجديد الفاخر بالفضائل والأعمال الصالحة حسب قول الرسول « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسَب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب اللّه فى البر وقداسة الحق » (أف ٤ : ٢٢ ، ٢٣) .

عبارة أخرى يقول فيها « تكلموا مع القسوس » ولا أعرف معنى لهذا الا أنه حث لنا على الجلسات الروحية مع الآباء الكهنة والاعتراف أمامهم بخطايانا وأوجاعنا لننال بصلواتهم وتوجيهاتهم حِلًّا وبُرءا منها .

طريقة هذه الإبصالية ثابتة لا تتغير بتغير المناسبات كما فى الإبصاليات الأخرى ولها مرد جميل ثابت وهو (هوس ايروف آريهوؤ إتشاسف) « سبحوه ، وزيدوه عُلواً » .

مؤلف هذه الإبصالية هو المعلم سركيس الذى كان مقتدرا فى اللغتين القبطية واليونانية ، وقد دوَّن اسمه فى الربع الأخير من الإبصالية قائلاً « كذلك عبدك المسكين سركيس أجعله بغير دينونة ليقول مع هؤلاء كشريك سبحوه » . . ولولا ذلك لكان من الصعب التعرف على ذلك الرجل العلامة خصوصاً وأنَّ كتب الكنيسة لم تذكر شيئاً عن تاريخه .

الفصل الثالث

قطعة رومية تقال لأجل الثلاثة فتية القديسين

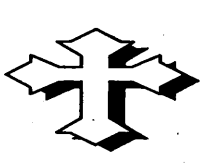
فى شهر كيهك (تينين)

لها لحن موسيقى جميل وطويل . الرُبعان الثالث والرابع رومى وقبطى بحيرى وقبطى صعيدى والخامس قبطى بحيرى فقط .

فيها بعض المعانى الرائعة فهو يُسمِّى الصلوات والتسابيح ذبيحة وعبادة عقلية ، ثم يمدح الثلاثة فتية الذين استحقوا - بإيمانهم - من اللّه أن يرسل لهم ابنه الوحيد يتمشى معهم فى أتون النار ، وتسميه هذه القطعة « ملاكاً » . نفض عنهم لهيب النار وخلصهم فلم تقو عليهم النار ولم يدَع شيئاً من الشر يدركهم كما يقول الكتاب « لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم » (دا ٣ : ٢٧) .

تحثنا هذه القطعة أيضا على التسبيح والشكر بعد التناول من الأسرار المقدسة ، فنسبح اللّه الذى أعطانا من إنعامِه وتحنن على عدم معرفتنا .

إنَّ شُكر اللّه بعد التناول أمر مهم يجعلنا نحصل على بركات السر كاملة . المسيح نفسه وتلاميذه قد سبقونا فى ذلك ، فيذكر الكتاب أنهم بعد العشاء الربانى فى العُلِّية « سبَّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون » (مت ٢٦ : ٣٠) .



الفصل الرابع

مديح واطس للثلاثة فتية القديسين

« لبش الهوس الثالث »

يبدأ بلحن جميل يتغير بتغير المناسبات .

هذا المديح أو اللُبش يشبه فى طريقته مجمع القديسين ، ويتغير مثله بتغير المناسبات (سنوى . كيهك . صيامى شعانينى. فرايحى) .

هذا المديح هو جزء من صلاة عزاريا التى صلاها بمفرده وهو مع حنانيا وميصائيل فى وسط أتون النار ، والتى وردت فى تتمة سفر دانيال (وهو من الأسفار القانونية المحذوفة) « وكانوا يتمشون فى وسط الأتون مسبحين اللّه ومباركين الرب . ووقف عزاريا وصلى هكذا وفتح فاه فى وسط النار وقال مبارك أنت أيها الرب إله أبائنا وحميد واسمك ممجد إلى الدهور . . . » (تتمة سفر دانيال ٣ : ٢٤ – ٤٥) .

✥ نتبعك بكل قلوبنا ونطلب وجهك . يا اللّه لا تُخزِنا

يناديا اللّه ويقول « يا ابنى أعطنى قلبك ولتلاحظ عيناك طرقى » (أم ٢٣ : ٢٦) فبعد أن نعطيه قلوبنا ونسلمه حياتنا تماماً نلاحظ طرقه ونلتمس أثر خطواته فنسير فيها مقتفين أثر خطواته ، وحينئذ نقول بجدارة مع عزاريا الغيور « نتبعك بكل قلوبنا . . » إنَّ اللّه من فرط محبته للبشر كرر هذه الدعوة كثيراً جماعية وفردية. أما جماعية فمثل قوله « أطلبوا الرب مادام يوجد ، أدعوه فهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتُب إلى الرب فيرحمه وإلى الهنا لأنه يكثر الغفران » (أش ٥٥ : ٦ ، ٧) . ومثل قوله على لسان عزريا النبى بن عوديد « الرب معكم مادمتم معه وإنْ طلبتموه يوجد لكم وإنْ تركتموه يترككم » (٢ أى ١٥ : ٢) وفى أمانته وعدم خداعه يبين لنا حساب النفقة المطلوب لهذه التبعية المقدسة وهى حَمْل الصليب وتَحَمُّل الاضطهادات من أجله فيقول « إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى . فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها » (مت ١٦ : ٢٤ ، ٢٥) .

أما عن الدعاوَى الشخصية والفردية التى وجَّهها الرب لأشخاص معينين فهى كثيرة منها دعوته « لسمعان بطرس وإندراوس أخيه » (مر ١ : ١٧) ودعوته لابنى زبدى (مر ١ : ٢٠) ودعوته لمتى (لاوى بن حلفى) (مر ٢ : ١٤) ودعوته للتلميذ الذى استسمحه أن يمضى ويدفن أباه أولاً فمنعه قائلا « أتبعنى ودع الموتى يدفنون موتاهم» (مت ٨ : ٢٢) . خاف عليه لئلا بعد دفن أبيه ينشغل فى تقسيم التركة وينسى وعده بتبعية الرب .

كثيرون يتبعون الرب لكن لأغراض مختلفة ، فبعضهم يتبعونه لربح زمنى مثل شفاء أمراضهم الجسدية « فذاع خبره فى جميع سوريا فأحضروا اليه جميع السقماء والمصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم ، فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر مدن أورشليم واليهودية ومن عبر الأردن » (مت ٤ : ٢٤ ، ٢٥) « آخرون يتبعون الرب ليس بكل قلوبهم لكن بكل بطونهم ، يريدون من تبعيته خيرات زمنية فقط ، مثل هؤلاء الذين لما تحنن الرب عليهم وأعد لهم مائدة فى البرية من خمس أرغفة وسمكتين أشبعهم وفضل عنهم ، استطابوا هذه العملية وأخذوا يجولون بعد ذلك البر والبحر يبحثون عن يسوع طلباً لمائدة أخرى ليشبعوا ويتلذذوا ، هؤلاء سمعوا التوبيخ من الرب العارف القلوب وفاحص الأفكار ، قال لهم « الحق الحق أقول لكم إنَّكم تطلبوننى ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم . اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية » (يو ٦ : ٢٦ ، ٢٧) .

فلنحذر من إتباع يسوع بطريقة أولئك الناس الذين انطبق عليهم قول الرسول « إلههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم » (فى ٣ : ١٩) . فنراهم حتى عندما طلبوا من الرب آيه طلبوها مرتبطة بالبطن وبالأكل قائلين « أية آية تصنع لنرى ونؤمن بك . ماذا تعمل . آباؤنا أكلوا المن فى البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا » (يو ٦ : ٣٠ ، ٣١) . ورغم محاولة السيد لرفع عقولهم وقلوبهم إلى اللّه مصدر الخبز لكنهم كانوا ينحطون إلى الأرضيات والجسديات قائلين « يا سيد أعطنا كل حين هذا الخبز » (يو ٦ : ٣٤) ليكون لهم طعام وراحة وخيرات كثيرة لسنين عديدة .

أمثال هؤلاء يوبخهم تبكيت الرسول القائل « تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديا لكى تنفقوا فى لذاتكم » (يع ٤ : ٣) .

« أما الذى يتبع الرب بقلب نقى ، ويتبعه عن حب من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القدرة ومن كل الفكر » (لو ١٠ : ٢٧) يتبعه من أجل ذاته « نحبه لأنه أحبَّنا أولا » (١ يو ٤ : ١٩) مثل هذا يستفيد بلا شك من مواعيد الرب وبركاته المعدة لتابعيه وحافظى وصاياه . فهم :

١ - **سيصيرون صيادين للناس** : سواء بكلامهم أو بقدوتهم أو بتصرفاتهم « هلم ورائى فأجعلكما تصيران صيادَىْ الناس » (مر ١ : ١٧) وفى هذا الصيْد المقدس ربح مزدوج للصياد وللصيد .

٢ - **يسيرون فى نور دائم** : لأن الوعد يقول « من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة » (يو ٨ : ١٢) وأى بركة يمكن أن ينالها الانسان أكثر من أن يمشى فى نور اللّه على الدوام فلا تعثر قدماه ولا يقع فى شِباك العدو المنصوبة المتربصة ، وهكذا يسير مطمئناً فى النور حتى يَصل إلى مصدر النور . أمين أعطنى ياربى يسوع المسيح لكى بنورك أعاين النور حتى أصِل إليك وأتَّحد بك أنت يا مصدر النور وأبا الأنوار .

٣ - **يكونون شهود إثبات وموبخين للخطاه فى يوم الدين** : فعندما سأل بطرس الرب قائلا « ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك فماذا يكون لنا ، فقال لهم يسوع الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر » (مت ١٩ : ٢٧ ، ٢٨) .

ومن المعزى والمشجع أن آخر كلمة قالها المخلص وسجلت فى الأناجيل هى كلمة « إتبعنى أنت » (يو ٢١ : ٢٢) . وكأنه قد تركها وراءه كباب مفتوح على مصراعيه على ممر الأجيال لكل من يريد أن يدخل ويجد مرعى ويستفيد من تلبية الدعوة الإلهية .

مازال صدى هذه الكلمة المشجعة « إتبعنى أنت » يرن فى أذنى رنيناً متواصلا . كفاك قعوداً فى هذا الجبل - جبل الكسل والخطيئة - تعالى ورائى . . . إتبعنى . . .

آه ياسيد . . . لقد استمعت كثيرا إلى ندائك ، ولقد بدأت الطريق مرات وسقطت ثم نهضت لأسقط ثانية . لذلك لا أستطيع أن أدَّعىِ أنَّنى أتبعك . هل يارب مازلت تدعونى ؟

+ نعم ، هل تريد حقاً وبكل قلبك أن تأتى ؟ تعال . . . اتبعنى .

- يا سيد أنا فى الطريق الآن ، فاعِنِّى لكى أتبعك بكل قلبى .

ومثل كلمة نتبعك التى جاءت فى الربع ، كلمة « نطلب وجهك » يجب أن نتبع الرب ونطلب وجهه بخوف ورعدة وفى تواضع كثير حتى يقبلنا . وإذ نأتى إلى اللّه بهذه الهيئة الحسنة ، تبعية من كل قلب ، بغرض واحد هو طلب وجهه والاتحاد به ، يكون لنا الأمل الوطيد أنه لن يخزِينا لأن مواعيدَه صادقة وأمينة إذ قال « كل ما يعطينى الآب فإلىَّ يُقبل . ومن يُقبل إلىَّ لا أخرجه خارجاً » (يو ٦ : ٢٧) .

ويقول المرنم « لا يُسَرّ الربُّ بِقوة الخيل ولا يرضى بساقَىْ الرجُل (القوة الجسدية مع الكبرياء) يرضَى الرب بأتقيائه ، الراجين رحمته » (مز ١٤٧ : ١١) « إليك يارب أرفع نفسى يا إلهى عليك توكلت فلا تدَعنى أخزى . أيضاً كل منتظريك لا يخزون » (مز ٢٥ : ١ - ٣) . وينصحنا المرنم قائلا « اطلبوا الرب وقدرته ، التمسوا وجهه دائما » (مز ١٠٥ : ٤) وبهذا يعلمنا ضمنياً حياة الأستقامة « لأن المستقيم (فقط) يبصر وجهه » (مز ١١ : ٧) .

نعم ، أضئ علينا بنور وجهك يا رب ، لكى بنورك نعاين النور .

✦ بل إصنَع معنا بحسب دعتك

وكثرة رحمتك يا ربنا أعِنَّا . .

إنْ كنت تراقب الآثام يا رب ، يا سيد فمن يقف لأن عندك المغفرة (مز ١٣٠ : ٣ ، ٤) . إصنع معنا يارب حسب دعتك واحتمالك لضعفاتنا . أنت يا رب وديع ومتواضع القلب . من صفاتَكَ أن قصبة مرضوضة لا تقصف وفتيلة مدخنة لا تطفئ (مت ١٢ : ٢٠) .

أحسَّ داود النبى بلطف اللّه واتساع مراحمه فقال « فلنسقط فى يد الرب لأن مراحمَه كثيرة ولا أسقط فى يد إنسان » (٢ صم ٢٤ : ١٤) نرى اللّه لطيفاً وكثير الرحمة فى حوادث كثيرة فى الكتاب المقدس . مع آدم مثلاً رغم أنه تمسك برأيه ولم يعترف بخطيئته بل إتهمَ اللّه بأنه السبب فى سقطته قائلا « المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت » (تك ٣ : ١٢) إلا أن اللّه تراءف عليه وأعطاه الوعد بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية .

ترءاف اللّه على إبراهيم حين غالط عليه لوط وأخذ منه الأرض الجيدة . تراءف على يعقوب حينما فر هاربا من أخيه عيسو . وقع يعقوب فى يد اللّه فصارع وغلب وأخذ اسما جديداً وقلباً جديداً ومواعيد سامية مباركة .

يوسف أيضا ذاق الأمرين من إخوته ومن امرأة سيده ولما وقع فى يد الرب حافظ عليه وعلى عفته وسلمه مَقاليد الحكم .

يعوزنى الوقت إنْ تكلمت عن لُطف اللّه وكثرة تحننه مع المرأة الزانية التى ضبطت فى ذات الفعل ومع المرأة الخاطئة فى بيت الفريسى . يظهر لطف اللّه وسعة صدره واضحاً إذا ما قارنَّاه بقساوة البشر بعضهم على بعض . مبارك أنت يارب فى كل عطفك على من تقسو عليه يد أخيه الانسان . لما ذاق يعقوب أبو الأسباط أن الرب صالح وأن مراحمه كثيرة هتف قائلاً « صغير أنا يا رب عن جميع ألطافك وعن الأمانة التى صنعت مع عبدك » (تك ٣٢ : ١٠) .

ما زال اللّه وديعاً لطيفاً كثيرَ الرحمة . لكن مع مَنْ يتجاوب معه فى هذه الصفات الجميلة . يقول الرسول « هوذا لطف اللّه وصرامته . أما الصرامة فعلى الذين سقطوا . أما اللطف فعليك أنت إنْ ثبت فى اللطف » (رو ١١ : ٢٢) وتقول الكنيسة فى قِطَع نصف الليل « ليس رحمة فى الدينونة لمن لم يستعمل الرحمة » .

أعِنَّا يا رب أنْ نكون رحماء لكى نستفيد من رحمتك وكثرة دعتك

❖ فلتكن صلاتنا يا سيدنا تصعد أمامك

مثل محرقات كباش وعجول سمان . . .

إذْ لم يكن لهم مذبح فى بابل يقدمون عليه ذبائحهم الناموسية الدموية ، وإذ كانوا فى مكان ليست لديهم فيه فرصة لذلك ، صرخ عزاريا الغيور بهذه الصلاة ليقبلها اللّه مثل محرقات كباش وعجول سمان . قد أخذ هذا عن جده داود الذى كثيراً ما دعا الصلاة ذبيحة ، فقال « حللتَ قيودى فلك أذبح ذبيحة حمد وباسم الرب أدعو (أصلى) » (مز ١١٦ : ١٦ ، ١٧) وقال « لتستقم صلاتى كالبخور قدامك ليكن رفع يدىَّ كذبيحة مسائية » (مز ١٤١ : ٢) وقد فضَّل ذبيحة التسبيح والصلاة عن ذبائح الحيوانات والمسمنات فقال « أُسبِّح اسم اللّه بتسبيح وأعظمه بحمد فيُستطاب عند الرب أكثر من ثور

بقر ذى قرون وأظلاف » (مز ٦٩ : ٣٠ ، ٣١) فكان داود كأنه رسول من رسل العهد الجديد يعمل على إبطال ذبائح الحيوانات ليستبدلها المؤمنون بذبائح التسبيح والحمد على الدوام . يقول الرسول بولس ناصحاً أهل رومية مبيِّناً قيمة العبادة بالروح والحق « فأطلب اليكم أيها الإخوة برأفة اللّه أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند اللّه عبادتكم العقلية » (رو ١٢ : ١) . ويكرر نفس النصيحة فى رسالته للعبرانيين « فلنقدم به فى كل حين ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة بأسمه » (عب ١٣ : ١٥) .

❖ لا تنسَ العهْد الذى قررته مع آبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب إسرائيل قديسك

يُذَكِّر المصلى الربَّ بوعوده الصادقة مع أصفيائه البطاركة العظام إبراهيم وإسحق ويعقوب بأنه سيبارك نسلهم وهو يكون لهم إلها وهم يكونون له شعبا ، وأنه بنسلهم تتبارك جميع أمم الأرض . يقول عزاريا الغيور فى صلاته « لا تسلمنا إلى الانقضاء من أجل أسمك ولا تنقض عهدك ولا تبعد عنا رحمتك من أجل إبراهيم حبيبك وإسحق عبدك وإسرائيل (يعقوب) قديسك الذين قلت لهم أنك تكثر نسلهم مثل نجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر » (تتمة دانيال ٣ : ٣٤ - ٣٦) .

وقد اقتبسَت الكنيسة هذه الصلاه فى القطعة الثالثة من قطع الساعة التاسعة ، ساعة تَذكار الذبيحة الحقيقية التى قُدِّمَت على الصليب عن حياة العالم كله .

جميل أن تُذَكر الربَّ بمواعيده ، تكون كالمتهم الذى يُذكِّر القاضى بنصوص وبنود القانون القاضية بالرأفة والرحمة على متَهم فى مثل حالته ، وإذا ثبُتَ للقاضى صحتها وانطباقها على حالته لا يملك إلاّ أن يعطيه البراءة مُفرجاً عنه من القيود والسجن والأقفاص الحديدية إلى الراحة والحرية .

❖ باركو الرب يا جميع الشعوب والقبائل ولغات الألسن سبحوه ومجدوه وزيدوه علوا إلى الآباد . . .

باركوا الرب أىْ سبحوه واعترفوا بعظَم مجدِه وبركاتِه وأعمالِه الفائقة فى الخليقة المنظورة وغير المنظورة .

ألا تُعتَبر استجابة سريعة من اللّه لهذه الصلاة الحارة التى رفعها عزاريا الغيور ، كونه يجعل نبوخذ نصر الملك يكتب « إلى كل الشعوب والأمم والألسنة الساكنين فى الأرض كلها ، بعد إخراج الفتية من الأتون المحمّى سبعة أضعاف سالمين ورائحة النار لم تأت عليهم ، وبعد أن أهلكَ معانديهم ، وبعد أن قدمهم فى مملكة بابل وبعد أن أصدر مرسومه الملكى بأن كل شعب وأمة ولسان يتكلمو بالسوء على إله شدرخ وميشخ وعبدنغو فإنهم يصيرون إرباً إرباً وتجعل بيوتهم مزبلة » (دا ٣) .

بعد هذا كله يكتب إلى كل الشعوب والأمم والألسنة الساكنين فى الأرض كلها قائلا « الآيات والعجائب التى صنعها معى اللّه العلى حسن عندى أن أُخبِر بها آياته ما أعظمها وعجائبه ما أقواها ، وملكوته ملكوت أبدىَ وسلطانه إلى دور فدور » (دا ٤ : ١ -٣) .

ومن الضرورى أنه كان لكل تلك الحوادث الحادثة فى بلاط الملك وهذه الأوامر الملكية الصريحة القوية صداها الواسع فى الأرض كلها (دا ٤ : ١) مما جعلهم يتقصون الحقائق وينصتون إلى الأخبار والعجائب . ورد الفعل الوحيد لكل ذلك هو تمجيد اللّه وتبريكه وتسبيحه قائلين مع ملكهم « آياته ما أعظمها وعجائبه ما أقواها . ملكوته ملكوت أبدى وسلطانه إلى دور فدور » (دا ٤ : ٣) .

وهكذا تمجَّد الرب من كل الشعوب والقبائل ولغات الألسن .

✦ أطلبوا من الرب عنا أيها الثلاثة فتية القديسين

سدراك وميساك وعبدنغو ليغفر لنا خطايانا . .

أخيراً يطلب المصلى شفاعة الثلاثة فتية القديسين عنا أمام العرش لكى يتحنن علينا الرب ويغفر لنا خطايانا ويقبل توبتنا واعترافنا ولا يعاملنا حسب آثامنا .

هؤلاء الثلاثة فتية القديسين من سبط يهوذا ، أسماؤهم اليهودية هى حنانيا وعزاريا وميشائيل ومعانى هذه الأسماء على التوالى .

حنانيا : يهوه متحنن .

عزاريا : من أعانه اللّه .

ميشائيل أو ميصائيل : من مثل اللّه .

وعندما سباهم إلى بابل نبوخذ نصر الملك بعد سقوط مدينة أورشليم فى يده وقع عليهم الاختيار هناك مع قريبهم دانيال للوقوف فى قصر الملك وأعطوهم أسماء أشورية ، فسموا دانيال بلطشاصر وهو اسم إله الملك (دا ٤ : ٨) وسموا حنانيا : شدرخ ، وميشائيل : ميشخ ، وعزاريا : عبدنغو (دا ١ : ٦ ، ٧) .

وقد وضع هؤلاء الفتية مع قريبهم دانيال فى قلوبهم أن لا يتنجسوا بأطايب الملك ولابخمر مشروبه (دا ١ : ٨) وقد عاشوا مدة الاختبار على أكل القطانى (البقول) وشرب الماء ورغم ذلك « ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحماً من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك ، فكان رئيس السقاة يرفع أطايبهم وخمر مشروبهم ويعطيهم قطانى » (دا ١ : ١٥ ، ١٦) .

وبعد نجاتهم من أتون النار المحمى سبعة أضعاف وخروجهم من النار دون أن تأتى رائحة النار على ثيابهم « حينئذ قدم الملك شدرخ وميشخ وعبدنغو فى ولاية بابل » (دا ٣ : ٣٠) .

واستمروا هكذا ولاةً مكرمين مكافأةً لهم من اللّه الذى أكرموه ولم ينكروه أمام تهديدات الملك الجبار ، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت . ثم تنيَّحوا بسلام ودُفنوا فى بابل .

وتُعيِّد الكنيسة القبطية بتذكار نياحتهم يوم ١٠ بشنس من كل عام .

« ومن الجدير بالذكر عن هؤلاء الفتية القديسين أنه فى أيام البابا ثيئوفيلس بطريرك الاسكندرية الثالث والعشرين بنى كنيسة كبيرة فى مدينة الإسكندرية على اسم الثلاثة فتية القديسين ، وأرسل إلى برية القديس مكاريوس فاستدعى القديس يحنس القصير وكلفه أن يذهب إلى بابل ويحضر أجساد الثلاثة فتية المدفونة هناك لوضعها فى كنيستهم وتقديم الإكرام اللائق لها ، ثم صلى عليه وأطلقه بسلام . فلما خرج القديس يحنس القصير خارج الإسكندرية صلى طالبا إرشاد اللّه ومعونته ، وللوقت حملته سحابة وأنزلته فى بابل حيث مدفن الثلاثة فتية القديسين . فدخل وتبارك من الأجساد الطاهرة ، ثم قال لهم : يا آبائى شهداء المسيح ، قد بنى الأب البطريرك كنيسة باسمكم المقدس وأرسلنى لأخذ أجسادكم المقدسة لتوضع فيها شفاءً وخلاصاً لكل من يؤمن بالمسيح . فأجابه الفتية بأن اللّه لن يُضيِّع تعب

الأب البطريرك فى بناء الكنيسة وتعبه هو فى الحضور إلى بابل ، لكن أجسادهم ستظل فى موضعها كأمر اللّه إلى يوم القيامة . ثم قالوا له أن يقول للأب البطريرك أن يكرز الكنيسة وفى يوم تكريزها يعلقون القناديل بدون زيت ويجتمع جميع الكهنة والشعب ، وهم سيحضرون معهم التكريز . ثم باركوا عليه وانطلق من عندهم مسبحاً الرب . ولما بعد قليلاً حملته سحابة حتى وضعته خارج مدينة الاسكندرية ، فلما اجتمع بالأب البطريرك أخبره بكل ما كان ، وللوقت جمع البطريرك الأساقفة والكهنة والشعب وبدأ بتكريز الكنيسة ، وإذا بنور عظيم أشرق فى البيعة المقدسة وأضاءت جميع القناديل التى فى البيعة واستمرت مضيئة لمدة أسبوع بدون زيت . وفاحت رائحة بخور عطرة فى الكنيسة فمجَّدَ جميع الحاضرين اللّه الذى يظهر عجائبه فى قديسيه . وكان البابا ثيئوفيلس يرى الثلاثة فتية وهم يمشون معه أثناء تكريز البيعة فتبارك منهم ، وكثيرون من الحاضرين أيضا استحقوا أن يروا الفتية القديسين ، وحصلت فى ذلك اليوم معجزات شفاء لمرضى كثيرين . وفى الصباح أقام الأب البطريرك قداساً وعيداً روحانياً وناول المؤمنين من الأسرار المقدسة ثم انصرفوا وهم يباركون اللّه ويطوبون قديسيه الأبرار (١) »

بركة صلواتهم فلتكن معنا آمين



---

(١) مخطوطة رقم ٢٩٠ ميامر بمكتبة دير السريان العامر .

الباب الخامس

مجمع التسبحة

تمهيد :

تذكر الكنيسة فى التسبحة الذين رقدوا ، رؤساء الآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين وبالأكثر تطلب شفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله .

ويمتاز مجمع التسبحة بأنه يضم عدداً كبيراً من أسماء القديسين أكثر مما ذُكرَ فى مجمع القداس ، ثم يُختَم بذِكر قديسى اليوم ، وغاية الكنيسة منَ ذلك :

١ - الاقتداء بسيرة أولئك القديسين الصالحة وإيمانهم الحار وصبرهم ومحبتهم المتأججة للّه وجهادهم ويوصينا الرسول بصدد هذا الموضوع قائلا « **أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة اللّه . أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانكم** » (عب ١٣ : ٧) ويقول أيضا « **كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح** » (١ كو ١١ : ١) .

٢ - لأنهم تألموا من أجل عظَم محبتهم للملك المسيح ، ونحن نكرِمهم لأن هذه هى مسرة اللّه « أكرم الذين يكرمونني » فإن اللّه يُسَرُّ بتكريمنا لهم لأننا بذلك نكرم عمل نعمة اللّه فى حياتهم ونكرم الفضيلة فيهم ونكرم محبتهم وجهادهم من أجل المسيح . فإن كانت المرأة التى سكبت الطيب على رأس المسيح مدحَها ووعد بذكرها ومحبتها فى كل مكان يُنادى فيه ببشارة الإنجيل قائلا « الحقَ أقول لكم حيثما يُكرَز بهذا الانجيل فى كل العالم يُخبَر أيضا بما فعلته هذه تذكاراً لها » (مت ٢٦ : ١٣) كقدوة حسنة يجب التمثل بها فى إكرام المسيح والتضحية من أجله . فكم بالحرى هؤلاء الذين سفكوا دماءهم وسكبوا دموعهم من أجله ومن أجل محبته والإيمان به . إنَّه يُسَرُّ جداً أن نذكرهم ونكرمهم ، لذلك نقول فى بداية مجمع القداس « لأن هذا يارب هو أمر ابنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك » مشيرين بذلك الى قوله السابق فى (مت ٢٦ : ١٣) بوجوب ذكر القديسات والقديسين الذين أكرموه وأحبُّوه وفى سبيل ذلك لم يحبوا حياتهم حتى الموت .

٣ - لأننا عندما نذكر أسماءهم نحس أننا كنيسة واحدة حية ، كنيسة منتصرة في السماء وأخرى مجاهدة على الأرض ، وبينهما شركة لا تنفصم عُراها . وأنَّ أعضاء الكنيسة المنتصرة ليسوا أمواتاً أو لا يهمهم أمرَنا بل هم أحياء يصلون عنا ويفرحون بتوبتنا وخلاصنا . هم فخرنا ومثلنا الأعلى وأصحاب الفضل علينا في كوننا مسيحيين ، وعلى الإيمان المستقيم ، ونحن أبناؤهم وحملة المشاعل بعدهم ، وهم أوصلوا الرسالةإلينا ونحن نحملها إلى الآتين بعدنا .

إنَّ كل هذه المشاعر تُثار عند ذكر أو سماع أسماء هؤلاء الآباء الأطهار . ومما يقوى هذه المشاعر وجَود أيقونات القديسين على حجاب وحوائط الكنيسة ومقصوراتها أو وجود أجساد القديسين وعظامهم بالكنيسة ، نصلى ونتشفع بهم ، ننظر إليهم ونعطيهم السلامات (الشيرات) ونطلب صلواتهم ، وهم ينظرون إلينا كآباء كلهم حنان مقدمين لنا سيرتهم وصورتهم ونصائحهم وأقوالهم وبالأكثر صلواتهم من أجلنا لكي يكمل اللّه جهادنا إلى النفس الأخير ويعطينا معهم نصيباً وميراثاً في ملكوته الأبدى .

إذ نشعر بكل هذه المعونة منهم لا نتكاسل في الجهاد متذكرين على الدوام نصيحة الرسول القائلة « لذلك نحن إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الايمان ومُكمِّله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليبَ مستهينا بالخزى فجلس في يمين عرش اللّه » (عب ١٢ : ١ ، ٢) .

٤ - يزداد تمتعنا بصلوات المجمع لو عرفنا نبذة بسيطة عن حياة وأعمال كل شهيد وقديس ، إنَّها فرصة عظيمة أن نتشفع بقديسين نعرفهم ونكون معهم صداقات ونتعمق في سيرتهم وأقوالهم ونحاول بقدر إمكاننا أن نتشبه بهم .

هؤلاء القديسون في مجموعهم يكوِّنون الكنيسة المنتصرة التى لا تهدأ في صلواتها ، كلٌ عن اختصاصه وعن كل محبيه وطالبيه والمتشفعين به ، فمار مرقس مثلاً يصلى من أجل كنيسة الاسكندرية وكرازتها وكل مَنْ يتشفع به ، والقديس أنطونيوس والقديس مكاريوس وبقية أقطاب الرهبنة العِظام يصلون من أجل أولادهم الرهبان وكل من يتشفع بهم وهكذا . .

وشفاعة المنتقلين من الأحياء عقيدة ثابتة وراسخة ومعروفة فى الكنيسة الأرثوذكسية ومؤيَدة بنصوص كثيرة جداً من الكتاب المقدس وأقوال الآباء وصلوات الكنيسة وقداساتها .

فالمنتقلون إلى العالم الآخر هم أحياء عند الرب كما قال السيد المسيح نفسه « الرب هو إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ، وهو ليس إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء » (لو ٢٠ : ٣٨) . وأرواحهم خالدة لا يقوى عليها الموت ، فهم يباشرون الصلوات والتضرعات والابتهالات وسائر المساعَدات من أجل أحبائهم كما كانوا يفعلون على الأرض ، لأن مشاعرَهم باقية ومحبتهم لم تبطل لأن المحبة لا تسقط أبداً ، وأهتمامهم بنا لا يَقِلّ .

« كما أنَّه لدى المنتقلين كل الامكانيات لمعرفة أحوالنا ورغباتنا واحتياجاتنا وسؤالاتنا ويَعْلَمون بما يجرى لنا على الأرض لا علماً ذاتياً كعلم اللّه ، ولكن علماً مُفاضا عليهم من قِبَل اللّه حيث أن أرواحَهم تحررت من الجسد ومعطلات المعرفة وأصبحت أكثر شفافية وأسرع وصولاً إلى الفهم والمعرفة وأكثر قدرة على النفاذ إلى نفوس الآخرين وعقولهم كما أن معرفة المنتقلين صارت مُزوَّدة كذلك بالأنباء التى ينقلها اليهم ملائكة السماء الذين يصعدون دائماً إلى السماء وينزلون منها ، وبالأنباء التى ينقلها إليهم على التوالى المنتقلون حديثاً إلى العالم الآخر بين لحظة وأخرى .

يترتب على ذلك أن نؤمن ونوقن بأنهم هناك يتشفعون فينا بابتهالات وطلبات متواصلة لا يُعوِّقهم عنها شاغل أو هم من شواغل الجسد واهتماماته .

كما أنه للقديسين المنتقلين للعالم الآخر كرامةً عند اللهّ تنفع غيرهم من البشر ممن يتصلون بهم بقرابة روحية أو جسدية ، فقد حَصَل كثيرون من الأخيار بل ومن الأشرار على مراحم اللّه وبركاته بسبب هؤلاء القديسين المنتقلين لأن الرب شاء أن يكرمهم وأن يبرز مكانتهم عنده لأنهم أكرموه فى حياتهم بسلوكهم القويم وسيرتهم المقدسة وأعمالهم الصالحة ، وقد قال الرب « إنِّى أكرم الذين يكرمونني » (١ صم ٢ : ٣٠) . وهو يكرمهم فى الحياة الدنيا كما يكرمهم فى الحياة الأخرى ولا فرق لأن الجميع عنده أحياء .

« وتعلمنا نصوص الكتب المقدسة أن نستغيث بالقديسين المنتقلين ونستشفع بهم فى صلواتنا سائلين الرب أن يصغى إلينا ويعيننا ويتراءف علينا ويغفر خطايانا من أجل أولئك الأطهار الذين أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة ، وإذا كان اللّه نفسه قد أظهر فى مواضع كثيرة جداً من الكتاب المقدس أنه يرحم ويخلص ويعين من أجل القديسين المنتقلين فكيف نتغافل عن هذا التحريض الإلهى علي الاستعانة بصلوات القديسين المنتقلين المقبولة أمام اللّه بخوراً طاهراً ورائحة زكية أمامه (١) » .

ليتنا نستفيد من هذه الوسيلة الفعالة لقبول صلواتنا ونتشفع دائماً بالعذراء مريم والملائكة والشهداء والقديسين .

يُحكى عن أحد المرتلين الأتقياء أنه مرض مرضاً شديداً ولما جاء الطبيب لعيادته قرر أنه لن يبقى حياً حتى الصباح . وفى الصباح جاء الطبيب وكله شعور أنه لن يزور مريضا بل سيعزى فى متوفَّى ويكتب له تصريح الدفن ، (ولشدة دهشته حينما رأى المرتل صحيحاً معافى ، ولما سأله عن السبب أجابه : لما شعرت بوطأة المرض وبعجز الوسائل البشرية فى شفائى سلَّمت الأمر للّه ، وقبل أن أنام قلت مجمع القديسين متشفعاً بهم راجيا صلواتهم لأجلى ، وبعد أن نمت شعرت أن الحجرة قد أمتلأت عن آخرها من هؤلاء الروحانيين قائمين حول سريرى ومعهم ملاك رفرف على بأجنحته الجميلة فانتُزِعَ منّى المرض وقمتُ معافى ، فمجَّد الطبيب اللّه وكل الحاضرين وأعطَوا الإكرام لقديسيه .

يُقال المجمع بعد الهوس الثالث وملحقاته « فعندما تكون الكنيسة قد بلغت فى تسبيحها للثلاث هوسات السابقة للمجمع (منتهى تَجلِّيها الروحى) ثم تقول المجمع تحس أنها أصبحت فى مواجهة الكنيسة غير المنظورة فى السماء ، لا (يُعوِّقها) عن رؤيتهم إلا كثافة من الزمن ، وحينئذ نهتف بهم من خلال هذا الحجاب الرقيق طالبة شفاعتهم وصلواتهم ، وهكذا لا تنسى الكنيسة وهى فى كمال تَجلِّيها أنها تحت حقيقة (اتضاعها) وعوزها ، لأنها تدرك أنها مهما تجلت ومهما تذوَّقت شيئاً من نصيبها فى المجد إلاّ أنها لم تكمل بعد .

---

(١) انظر مقالات شفاعة المنتقلين فى الأحياء للقمص باخوم المحرقى (نيافة الأنبا إغريفوريوس حالياً) فى مجلة الكرازة السنة الأولى أعداد ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

والكنيسة تفرق بين مَنْ لهم حق الشفاعة من القديسين كالعذراء مريم والملائكة ويوحنا المعمدان . ومَنْ لهم فقط حق السؤال والطِلبة عنا كباقى القديسين (١) .

من هذا يتبين اتجاه العقيدة الأرثوذكسية فى الشفاعة إذ أن الكنيسة تعتمد فى نوع توسلها للشفاعة بالأشخاص على مقدار تزكية اللّه لهم ، فمريم العذراء شهد لها الملاك ، والملائكة ذكَر الإنجيل عنهم أنهم أرواح مُرسلة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص ، ويوحنا المعمدان شهد له المسيح نفسه أنَّه لم يقم بين المولودين من هو أعظم منه ، لذلك فهؤلا تتشفع الكنيسة بصلواتهم بأكثر دالة وتصلى قائلة (أربر سفيفين إى إهرى ايجون) أما بقية القديسين فالكنيسة تطلب مؤازرة صلواتهم (طوفه إم إبشيويس إى إهرى ايجون) .

تكرر الكنيسة طلب الرحمة وغفران الخطايا فى كل أرباع المجمع فتكرر عبارة « ليغفر لنا خطايانا » أكثر من ٧٠ مرة فى المجمع ثم عدداً آخر فى الذكصولوجيات التى تقال بعد المجمع . كل هذا كتعبير عن لجاجتها فى طلب الرحمة وإظهار انسحاقها الشديد واحتياجها للغفران والخلاص مما يحرك أحشاء القديسين المنتقلين للصلاة من أجلها ويحنن قلب اللّه لقبول صلوات قديسيه والمنتصرين عن إخوتهم المجاهدين على الأرض لكى يهديهم ويساعدهم فى طريق التوبة والاعتراف بالخطايا ، ولكى يقويهم على الثبات فى حياة التوبة وعدم الرجوع إلى الخطيئة والانغماس فى مهاويها .

تذكر الكنيسة فى مجمع التسبحة عدداً هائلاً من الأسماء وسحابة عظيمة من الشهود تطلب شفاعتهم وصلواتهم فهى تذكر القديسة الطاهرة مريم ذات الدالة العظيمة لدى ابنها الحبيب ربنا يسوع المسيح ، كما تذكر الطغمات التسع الملائكية بأعدادهم الهائلة « ألوف ألوف وربوات ربوات » .

كما تذكر ٢٠ اسما من آباء وأنبياء العهد القديم ثم تذكر الباقين جُملَة فى الربع القائل :

« اطلبوا من الرب عنا يا صفوف الأنبياء والأبرار والصديقين ليغفر لنا خطايانا » .

---

(١) كتاب (التسبحة اليومية ومزامير السواعى) للأب متى المسكين ص ١٧٠ .

تذكر يوحنا المعمدان أعظم مواليد النساء

تذكر ال ١٤٤٠٠٠ البتوليين غير الدنسين الذين يتبعون الخروف أينما ذهب .

تذكر الرسل الاثنى عشر وبقية التلاميذ الذين منهم السبعين تلميذاً وغيرهم .

تذكر من الشهداء أكثر من ١٠٠ شخص بالاسم ثم تذكر باقى الشهداء جملةً فى الربع القائل :

« أطلبوا من الرب عنا يا صفوف الشهداء الذين تألموا من أجل المسيح ليغفر لنا خطايانا » .

تذكر من القديسين ١٠٠ شخص أيضا بالاسم إلى جانب أعضاء المجامع الثلاثة المسكونية وهم ٣١٨ بمجمع نيقية ، ١٥٠ بمجمع القسطنطينية ، ٢٠٠ بمجمع أفسس .

وتذكر بقية القديسين فى ربع منفرد بقولها :

« اطلبوا من الرب عنا يا مصاف لباس الصليب الذين كملوا البرارى ليغفر لنا خطايانا » .

هذا عدا القديسات الكثيرات اللائى تطلب الكنيسة صلواتهم فى الربع القائل :

« اطلبن من الرب عنا أيتها الفتيات العذارى الحكيمات عرائس المسيح ليغفر لنا خطايانا » .

بهذا العدد الضخم من القديسين تعرض الكنيسة أمامنا نماذج حية لكل الفضائل وأمثلة كثيرة لكل أنواع الجهادات فى سبيل محبة اللّه ، وهذا مما يطمئننا ويشجعنا نحن المجاهدين بأن عدداً هذا مقداره يُعَدّ بالآلاف والربوات قد سلكوا طريق الفضيلة واختبروا دروبه ومهّدوه وعبّدوه لنا وأصبحوا علامات ثابتة على طريق الفضيلة والقداسة لكل من يريد أن يمشى فيه دون خوف أو وجل ثم وصلوا وصاروا يُصلّون عنّا ليكمل اللّه سعينا كما أكمل سعيهم .

نشكر اللّه الذى « سبق فنظر لنا شيئاً أفضل لكى لا يكملوا بدوننا » .

(عب ١١ : ٤٠) « وقد أُعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يَكمُل العبيد رفقاؤهم » (رؤ ٦ : ١١) .

فمهما امتلأ بيت العرس السماوى من حضور عشاء عرس الخروف إلاّ أنه مازال يوجد أيضا مكان لكل مؤمن حقيقى (لو ١٤ : ٢٢) .

نلاحظ أنه يوجد فى المجمع أسماء قديسين ليسوا مصريين انما من بلاد وجنسيات أخرى ممن يتحدون معنا فى الإيمان والعقيدة مما يدل على وحدة الكنيسة جسد المسيح عمود الحق وقاعدته (١ تى ٣ : ١٥) .



الفصل الأول

أرباع المجمع

الخاصة بالسيدة العذراء مريم والطغمات السمائية والآباء والأنبياء والرسل .

إشفعى فينا يا سيدتنا كلنا السيدة والدة الإله مريم أم مخلصنا ليغفر لنا خطايانا .

مريم : معناها : سيدة .

مريم العذراء والدة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الإله المتجسد ، سيرتها العطرة غنية عن التعريف ، تحيطها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بهالة من التكريم تليق بمقامها السامى كوالدة الإله وهى التى قالت « هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى » (لو ١ : ٤٨) .

الكنيسة القبطية المستقيمة الرأى لا تنكر على القديسة مريم حقها فى التطويب والتكريم كما تفعل بعض الطوائف المتطرفة ، ولا تغالى فى تمجيدها أكثر من اللازم كما تفعل طوائف أخرى ، بل تضعها فى مكانها اللائق بلا زيادة ولا نقصان :

الكنيسة القبطية تضع السيدة العذراء مريم فى مقدمة السمائيين أنفسهم ، لأن السمائيين ما هم إلا أرواح خادمة مرسلة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) وكما يقول عنهم المرنم « الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار » (مز ١٠٤ : ٤) أما العذراء فهى أم اللّه ، والفرق طبعاً شاسع بين الأم والخادم . هى السماء الثانية ، والدة الإله ، أم النور ، الملكة أم الملك ، أم جميع الأحياء ، وغير ذلك من الصفات والألقاب التى تخلعها الكنيسة بجدارة على القديسة مريم تكريماً وإجلالا .

وتُعيِّد لها الكنيسة القبطية خمسة أعياد فى السنة :

١ ـ عيد ميلادها (أول بشنس) إذ فى يوم أول بشنس عام ١٤ قبل الميلاد وُلدت السيدة العذراء مريم من أبوين بارين هما يواقيم وحَنَّة أمرأته ، فنذرها أبواها لخدمة الهيكل .

٢ - عيد دخولها الهيكل (٣ كيهك) فعندما بلغت حوالي الثالثة من عمرها أدخلها أبواها إلى الهيكل لتخدم فيه وذلك إيفاءً لنذرهما ، ومكثت بالهيكل تخدم وتتعبد لمدة عشر سنوات حتى استلمها يوسف النجار بإعلان إلهى ، وهو شيخ متقدم فى السن فعاشت فى بيته معززة مكرمة .

٣ - عيد نياحتها (٢١ طوبة) إذ تنيحت فى مثل هذا التاريخ من سنة ٤٤ ميلادية ولها من العمر ثمانية وخمسون سنة وتسعة أشهر تقريباً . اسلمت روحها بيد ابنها الحبيب وسط جمهور عظيم من الملائكة والقديسين ، فدفن الرسل وبقية التلاميذ جسدها الطاهر فى الجسمانية .

٤ - عيد صعود جسدها الطاهر إلى السماء (١٦ مسرى) . تُعيِّد الكنيسة بتذكار صعود جسدها الطاهر إلى السماء حيث قَبَّلَهُ توما الرسول بأمر الملائكة الذين كانوا يحملونه ، بينما توما كان آتياً من الهند على سحابة ، ووصل إلى فوق الجسمانية فى لحظة صعود الملائكة بجسدها الطاهر ، فكان شاهد إثبات وشاهد عيان لبقية الرسل والتلاميذ وللأجيال من بعدهم على صحة عقيدة إصعاد جسد العذراء مريم إلى السماء حيث لم يشأ الرب يسوع أن يبقى هذا الجسد الطاهر البتول الذى حمله جنينا تسعة أشهر ورضع اللبن من ثدييه أن يبقى مدفوناً فى الأرض ، وفى السماء وضع الرب الجسد الطاهر تحت شجرة الحياة فى الفردوس فامتدت أغصانها على تلك الأعضاء المكرَّمة ، وختم الرب على جسدها بمثال الصليب الكريم لكى يستريح الجسد البتول فى الأرض البتول إلى مجئ يوم الدينونة العظيم .

٥ - عيد بناء أول كنيسة على اسمها (٢١ بؤونه) فى مثل هذا اليوم كُرِّسَت أول كنيسة لاسم السيدة العذراء مريم فى مدينة فيلبى وهى مدينة شهيرة بمكدونية وتقع شمال غرب نيابوليس .

وتحتفل الكنيسة القبطية فى الحادى والعشرين من كل شهر قبطى بتذكار السيدة العذراء ، وخصصت هذا اليوم بالذات لأن فى مثل هذا التاريخ فى عصور مختلفة حدثت حوادث خاصة بالسيدة العذراء منها :

(ا) تنيَّحت العذراء المطوَّبة فى ٢١ طوبة .

(ب) كُرِّسَت أول كنيسة على اسمها فى مدينة فيلبى فى ٢١ بؤونة

(ج) حدوث معجزة حَلّ الحديد وخلاص متياس الرسول من السجن فى ٢١ بؤونة .

(د) كُرست كنائس هامة وعظيمة مثل كنيسة أتريب وغيرها على اسم العذراء فى مثل هذا اليوم .

ويوجد الآن للسيدة العذراء عيد سادس مستحدث فى الكنيسة القبطية وهو يوم ٢٤ برمهات الموافق ٢ أبريل وهو تذكار ظهور السيدة العذراء مريم على قباب كنيستها بالزيتون بالقاهرة .

فقد أمر المتنيح البابا كيرلس السادس الاحتفال بهذا اليوم بتذكار ظهور العذراء مريم فى الكنيسة القبطية التى باسمها فى شارع طومانباى بحىّ الزيتون ، وكان أول ظهور لها فى مساء يوم ٢٤ برمهات ١٦٨٤ ش الموافق ٢ أبريل ١٩٦٨ م . واستمرت تظهر فى ليالى مختلفة كثيرة بأشكال مختلفة فأحيانا بالجسم الكامل وأحيانا بالنصف العلوى يحيط بها هالة من النور المتلألئ ، تارة من فتحات القباب بسطح الكنيسة وتارة خارج القباب ، وهى تتحرك وتمشى فوقها وتنحنى أمام الصليب المثبت فى أعلى القبة فيضئ بنور باهر ، وتواجه المشاهدين وتباركهم بيديها وإيماءات رأسها المقدس ، كما ظهرت أحيانا بشكل جسم كما من سحاب ناصع أو بشكل نور يسبقه انطلاق أشكال روحانية كالحمام شديد السرعة ، وكان الظهور يستمر لفترة زمنية طويلة وصلت أحيانا إلى ساعتين وربع . وصحب هذا الظهور المبارك أمران هامان :

الأول : انتعاش روح الايمان باللّه والعالم الآخر والقديسين ، وإشراق نور معرفة اللّه على كثيرين ممن كانوا بعيدين عنه مما أدى إلى توبة العديدين وتغيّر حياتهم .

الثانى : حدوث آيات باهرة من الشفاء المعجزى لكثيرين التى ثبتت علمياً وبالشهادات الجماعية .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الكنيسة المقدسة تقع فى طريق المطرية ، وهو الطريق الثابت تاريخياً أن العائلة المقدسة قد اجتازته فى تنقلاتها خلال إقامتها بمصر هرباً من هيرودس الملك .

وحدود الشفاعة لدى العذراء مريم تُوضِّحها بجلاء قصة عُرس قانا الجليل وتحددها بوضوح فى اتجاهين :

الأول : تقديم حاجتنا أمام المسيح بثقة (ودالّة) وإيمان الأمومة غير المزعزَع ، وهذه الشروط وهذه الدالة اللازمة للصلاة قد تعوزنا أحيانا كثيرة .

الثانى : توجيه ولفت أنظارنا إلى وصايا المسيح لنتممها بكل دقة إنْ أردنا استجابة صلواتنا وذلك كما أوصت أصحاب العُرس قائلة « مهما قال لكم فأفعلوه » (يو ٢ : ٥) ومازالت هذه النصيحة الوحيدة التى قدمتها السيدة العذراء للكنيسة كلها قائمة تحتاج إلى تنفيذ بدقة وإيمان من كل واحد فينا لكى ننال استجابة صلواتنا بشفاعتها المقبولة أمام عرش النعمة .

بركة شفاعتها وصلواتها فلتكن معنا . . آمين .

✠ إشفعا فينا يارئيسَى الملائكة الطاهرين ميخائيل وغبريال . ليغفر لنا خطايانا .

ميخائيل : اسم عبرى معناه « مَنْ مثل اللّه » .

وسُمِّىَ ميخائيل رئيس الملائكة بهذا الاسم لأنه يحب البشر ويغير عليهم ويحارب عنهم الشيطان وملائكته (رؤ ١٢ : ٧) .

يعتقد معظم اللاهوتيين أن للملائكة رئيساً واحداً هو ميخائيل ، استنادا على ما جاء فى النصوص الإلهية ، حيث قيل فى رسالة يهوذا « وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما حارب إبليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب » (يه ١ : ٩) وقيل فى نبوة دانيال : « ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك » (دا ١٢ : ٧) وقيل فى سفر الرؤيا « وحدثت حرب فى السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وملائكته » (رؤ ١٢ : ٧) .

يوجد رؤساء ملائكة آخرون ، ولكن رئاستهم خاصة على جماعة معينة من الملائكة أما رئاسة ميخائيل فعامة .

تُعيِّد له الكنيسة عيدين كبيرين فى ١٢ هاتور ، ١٢ بؤونة كما تُعيِّد له كل يوم ١٢ من الشهر القبطى بركة صلواته فلتكن معنا . . آمين .

جبرائيل : اسم عبرى معناه : رجل اللّه أو جبروت اللّه ، لأنه يخبرنا بجبروت اللّه وعظَم أعماله معنا . تلقبه الكنيسة بالمبشر لأنه بشَّر السيدة العذراء مريَم بحلول الكلمة الأزلى فى بطنها ليولَد منها ويصنع الفداء العظيم للعالم .

تُعيِّد له الكنيسة فى ١٣ هاتور ، ٢٢ كيهك ، ٣٠ برمهات ، ١٣ بؤونة .

✥ إشفعا فينا يارئيسى الملائكة الطاهرين رافائيل وسوريال . ليغفر لنا خطايانا .

رافائيل : اسم عبرى مٰعناه : رأفات اللّه .

شفى عينى طوبيا وقام بالجهد الأكبر لرد أمواله إليه وزواج ابنه طوبيت زواجاً موفَّقا .

تُعيّد له الكنيسة فى اليوم الثالث من الشهر الصغير (النسئ) وهو تاريخ تكريس كنيسته التى بناها له البابا ثاوفيلس البطريرك الثالث والعشرون ، وقد ظلت قائمة إلى زمان متأخر .

سوريال : اسم عبرى معناه « بوق اللّه » .

تُعيِّد له الكنيسة فى السابع والعشرون من شهر طوبة ، وقد جاء فى يوم تذكاره ما يأتى :

« فى هذا اليوم تحتفل الكنيسة بتذكار الملاك الجليل سوريال ، هذا الذى بشَّر آدم بالخلاص وخلص يوسف الصديق من المرأة المصرية » (١) .

بركة شفاعات هذين الملاكين العظيمين فلتكن معنا . . آمين .

✥ إشفعوا فينا يارؤساء الملائكة الأطهار سداكيال وسراتيال وأنانيال . ليغفر الرب خطايانا .

هؤلاء الرؤساء لهم رئاسات خاصة على بعض الملائكة تحت الرئاسة العامة التى للعظيم ميخائيل .

بركة شفاعتهم المقبولة تشملنا جميعا . . آمين .

---

(١) الصادق الأمين فى أخبار القديسين حـ ١ ص ٣٢٣

❖ إشفعوا فينا أيها الكراسى والربوبيات والقوات والشاروبيم والسيرافيم . ليغفر الرب لنا خطايانا .

هذه أسماء خمس طغمات ممتازة من الملائكة يتسامون من حيث جلال أنوارهم وقوتهم واقترابهم من اللّه .

الكراسى (العروش) وهم الملائكة الذين يكونون للعِزَّة الإلهية بمنزلة منابر وكراسى مجيدة .

الربوبيات (السيادات) هم الأرواح الذين لهم سلطان على البشر وعلى الملائكة الذين هم أقل منهم شأناً .

القوات : هم الملائكة الذين وهبهم اللّه قوة عظيمة لفعل العجائب (١) .

الشاروبيم (الكاروبيم) لفظ عبرى معناه : ذو الحكمة والمعرفة مفرده « كاروب » .

السيرافيم : لفظ عبرى معناه : المتوهج الذى منظره كلهيب نار متقدة مفردهُ « ساروف » .

يوصَف الشاروبيم بأنهم « الممتلئون أعيناً » والسيرافيم بأنهم «ذوو الستة الأجنحة » وأنهم يسبحون اللّه على الدوام بغير سكوت .

بركة شفاعتهم المقبولة فلتكن معنا . . آمين .

❖ إشفعوا فينا أيها الأربعة الحيوانات غير المتجسدين الخدام الملتهبون ناراً . ليغفر لنا الرب خطايانا .

هى من طغمة العروش ، ويحملون عرش اللّه . يقول عنهم صاحب الرؤيا : وفى وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء ، الحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثانى شبه عجل والحيوان الثالث له وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر (رؤ ٤ : ٦) ويضيف حزقيال النبى أنها تحمل عرش اللّه إذ يقول « وفوق المقبَّب الذى على رؤوسها شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق وعلى شبه العرش كمنظر إنسان عليه من فوق » (حز ١ : ٢٦) .

---

(١) كتاب « الملائكة » لمشاهير الآباء القديسين ، إعداد كنيسة الملاك ميخائيل بدمنهور ص ٣٢ .

وكلمة حيوان تعنى « كائن حى » ولكن خشية أن يظن البعض أنها حيوانات عجماوات يُستحسن استعمال التعبير « الأربعة مخلوقات الحية » بدل الأربعة حيوانات .

وتُعيِّد لهم الكنيسة كعيد تذكارى يوم ٨ هاتور من كل عام عيد تذكارى .

بركة شفاعتهم فلتكن معنا . . آمين .

✠ إشفعوا فينا يا كهنة الحق الأربعة والعشرون قسيساً . ليغفر لنا خطايانا .

هؤلاء القسوس النورانيون هم من طغمات الروحانيين ، وهم محيطون بعرش اللّه قريبون منه ، يشفعون فى جنس البشر ويقدمون لعظمته صلوات القديسين كبخور متصاعد من مجامر ذهبية فى إيديهم ، ولهم كل واحد قيثارات يسبحون بها اللّه ويمجدونه على الدوام .

وتتجلى لنا مقدار عظمتهم حين نعرف أن الملائكة وكل بقية الطغمات السمائية واقفون أمام الديان العادل وهؤلاء القسوس جلوس على كراسى نورانية لابسون حُللاً ملوكية وعلى رؤوسهم أكاليل مكرمة وفى إيديهم مجامر ذهبية مملوءة بخوراً الذى هو صلوات القديسين . وفى أحضانهم قيثارات ذهبية . ويسجدون أمام الحَمَل الحقيقى ويسألونه الغفران لذنوب البشر .

تُعيَّد لهم الكنيسة عيدا تذكارياً يوم ٢٤ هاتور ، ولهم ذكصولوجية خاصة تحثُّنا على التشفع بهم إذ تقول « الذين يظهرون أسماءهم (أى يتشفعون بهم ويكرمونهم) وهم كائنون على الأرض يطلبون من الرب عنهم من أجل أنهم قريبون من اللّه » .

بركة شفاعتهم تشملنا . . آمين .

❖ إشفعوا فينا أيها العساكر الملائكية والطغمات السمائية أمام الرب . ليغفر لنا خطايانا .

هنا نتشفع بالتسع طغمات السمائية مجتمعة (١) . وهذه الطغمات هى :

١ - الشاروبيم
٢ - السيرافيم
٣ - الكراسى (العروش)
٤ - الأرباب
٥ - الرئاسات
٦ - السلاطين
٧ - القوات
٨ - رؤساء الملائكة
٩ - الملائكة

ومن الجدير بالذكر أن من الواجبات الأساسية والأعمال الرئيسية التى أسندها الرب إلى هذه الطغمات علي اختلاف أنواعها : الصلاة عن المتضايقين من بنى البشر ، خدمة القديسين ، حراسة المؤمنين ، حمل أرواح المتنيحين ، محاربة الشياطين وغلبتهم . إلى غير ذلك من الخدمات الكثيرة والاحسانات الجليلة التى يُسدونها لنا نحن البشر المساكين « لأنهم جميعهم أرواح خادمة مرسلة لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٤) .

الرب يرحمنا بقبول شفاعتهم عنا . . آمين .

❖ اطلبا من الرب عنا يا ساداتى الآباء البطاركة (٢) إبراهيم واسحق ويعقوب . ليغفر لنا خطايانا .

إبراهيم : اسم عبرى معناه أب لجمهور من الأمم (تك ١٧ : ٥) .

---

(١) أما الطغمة العاشرة كما هو معروف فهم القديسون من بنى البشر الذين ينتصرون فى جهادهم على الأرض ويتكملون فى الإيمان وبعد نياحتهم أو استشهادهم يرثون ملكوت السموات ويكونون مع الطغمات السمائية الملائكية يسبحون الله على الدوام بغير فتور ويقومون بما يكلفهم به الله من اعمال وخدمات تجاه إخوتهم فى الكنيسة المجاهدة على الأرض ، كما يصلون من أجلهم أمام عرش النعمة .

(٢) بطاركة هنا بمعنى آباء ورؤساء الأسباط وليسوا رؤساء كنائس كما يفهم من معنى الكلمة حاليا .

هو آب الآباء العظيم ، رمز الطاعة الكاملة ومَثَالها ، الذى دعى خليل اللّه أو صديق اللّه . وُلدَ فى أور الكلدانيين من أبيه تارح ، كانت بلادهم تعبد الأوثان فأمره اَللّه قائلا « إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك فأجعلك أُمَّة عظيمة وأباركك وأُعظِّم اسمَك وتكون بركة . وأبارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » (تك ١٢ : ١ - ٣) . فأطاع إبراهيم وخرج حسب قول الرب وكان عمره وقتئذ خمس وسبعين سنةً . وهكذا عاش مُتغرِّباً طوال أيام حياته طائعاً لأمر الرب فى كل شئ حتى لما جَرَّبه فى ابنه الوحيد إسحق . وبعد أن بلغ عمره مائة وخمس وسبعين سنة انتقل إلى الرب بسلام ودُفِنَ فى مغارة المكفيلة بجوار سارة امرأته .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

إسحق : اسم عبرى معناه « ضحك » .

هو أيضا من الثلاثة البطاركة العظام ، وهو ابن الموعَد الذى وعد به اللّه لإبراهيم وسارة . ويدعى أيضًا إسحق الذبيح لأنه أطاع أباه حين أوثقه ووضعه على المذبح ليذبحه مع أنه كان فى عنفوان شبابه وكان أبوه شيخاً فانياً ، وكان هو قادراً أن يفلت من أبيه ولا يدَعْه يوثقه ليذبحه ، ولكنه فى طاعة كاملة أسلم نفسه لإرادة أبيه ، فأصبح بطاعته رمزاً للمسيح الذى أطاع أباه السماوى حتى الموت موت الصليب .

أنجب إسحق ابنين هما عيسو ويعقوب ولما بلغ عمره مائة وثمانين سنة تنيح بسلام ودُفِنَ فى قبر أبيه وأمه .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

يعقوب : اسم عبرى معناه : يعقب أو يمسك العقب .

هو يعقوب إسرائيل البطريرك العظيم وأب الأسباط الاثنى عشر ، صادفته فى حياته أحزان كثيرة وشدائد جمة ، نزل إلى مصر فى أواخر حياته وأقام بها سبع عشرة سنة حين كان ابنه المحبوب يوسف هو الوزير الأول فى مصر . وبعد أن بلغ عمره مائة وسبعاً وأربعين سنة تنيح فى مصر بسلام . فحمله يوسف وبقية إخوته إلى أرض كنعان ودفنوه فى مغارة حقل المكفيلة مع أبويه إبراهيم واسحق .

تُعيِّد الكنيسة لهؤلاء البطاركة العظام عيداً تذكارياً يوم ٢٨ من شهر مسرى كل عام (١) .

بركة صلواتهم فلتكن معنا . . آمين .

❖ اطلب من الرب عنا أيها الرجل الكامل البار أخنوخ الصديق . ليغفر لنا خطايانا .

أخنوخ : اسم عبرى معناه « مكرس أو محنك » .

ثلاثة ألقاب عظيمة تخلعها الكنيسة على هذا الرجل العظيم « كامل ، بار ، صديق » .

هو أخنوخ بن يارد بن مهلليئل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، وهو أبو متوشالح الذى عمَّر كثيرا جداً إذ عاش ٩٦٩ سنة (أطول عمر على الإطلاق) . ويشهد الكتاب المقدس للبار أخنوخ أنه « سار مع اللّه » أى أرضى الرب بسيرته الحسنة وعمل على طاعته فى وسط جيل معوج استشرى فيه الفساد وتفاقمت الرذيلة . كان يعظ المنحرفين ويحثهم على التمسُّك بعبادة اللّه . كان يبكى كثيراً على سقوط آدم وتملُّك الخطيئة على العالم . . « وسار أخنوخ مع اللّه ولم يوجد لأن اللّه أخذه » (تك ٥ : ٢٤) . ومعنى أخذه أى أصعده إلى السماء حياً بجسده بدمه ولحمه ولم يذق الموت ، وسيظل هكذا حتى يأتى مع إيليا النبى الذى أصعد إلى السماء حياً أيضاً مثله ، ويحاربان المسيح الدجال فيقتلهما ، فيذوقان الموت ككأس محتوم على كل جُبلة آدم حسب قول الرسول « وُضِعَ للناس أن يموتوا مرةً ثم بعد ذلك الدينونة » (عب ٩ : ٢٧) .

عاش أخنوخ ثلاثمائة وخمسة وستين سنة قبل إصعاده حيا إلى السماء .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

---

(١) تتشفع بهم كل يوم فى قطع الساعة التاسعة قائلة : . . . لا تتركنا إلى الانقضاء ولا تسلمنا الى الدهر ، ولا تنقض عهدك ولا تنزع عنا رحمتك من أجل إبراهيم حبيبك وإسحق عبدك وإسرائيل قديسك .

✤ اطلبا إلى الرب عنا يا إيليا التشبيتى واليشع تلميذه . ليغفر لنا خطايانا .

إيليـــا : اسم عبرى معناه « إلهى يهوه » والصيغة اليونانية لهذا الاسم هى ايليا وتستعمل أحيانا فى العربية (١) .

يسمى « النبى النارى » لشدة غيرته على عبادة اللّه الحقيقى . وبغضه التام لعبادة الأوثان التى كانت منتشرة فى عهده فى دولة إسرائيل ، والتى كانت تحتضنها وتؤازرها إيزابل الملكة الشريرة لأنها تربت فى بيت وثنى .

وُلدَ إيليا النبى فى مدينة « تشب » الخاصة بسبط جاد ، ولذلك دعى اسمه إيليا التشبيتى ، ونعرف دالته القوية لدى اللّه عندما نراه يأمر السماء ألا تمطر على الأرض فلم تمطر ثلاث سنين وستة أشهر عقاباً لإسرائيل على عبادة الأوثان ، وبعد أن ذبح أنبياء البعل عند نهر قيشون وكاد يقضى على عبادة الأوثان نهائيا طلع إلى رأس جبل الكرمل وصلى فأمطرت السماء .

عند إصعاد إيليا إلى السماء حياً عبر نهر الأردن مع تلميذه إليشع . شق إيليا النهر بردائه وعبرا على اليابس ، وبينما هما يتكلمان إذا مركبة نارية فصلت بينهما فصعد إيليا إلى السماء فى العاصفة . وهكذا نال حظ أخنوخ البار فى الصعود حيا إلى السماء وأصبح رفيقا له .

تُعيِّد الكنيسة يوم ٦ طوبة بتذكار انتقال إيليا النبى حياً إلى السماء .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

أليشع : اسم عبرى معناه « اللّه خلاص » .

وُلدَ هذا القديس العظيم فى مدينة قريبة من نهر الأردن تابعة لسبطَ يساكر من والدين غنيين وقد تتلمذ لإيليا بأمر الرب ، ولما نال روح النبوة خلفا لإيليا شرفه اللّه بعمل الكثير من الآيات والعجائب مثل شفاء الأمراض وإقامة الموتى وغير ذلك ، وليس فى حياته فقط

---

(١) قاموس الكتاب المقدس حـ ١ ص ١٤٤ .

بل وبعد مماته أيضا إذ بينما جماعة من إسرائيل يحملون ميتاً ليدفنوه أدركهم لصوص من الموآبيين فطرحوا الميت فى قبر هذا النبى القديس وهربوا ، ولما لمس جسد الميت أعضاء النبى الراقد عادت له الحياة وقام على رجليه (٢ مل ١٣ : ٢١) .

ويخبرنا التاريخ أنَّ جسد هذا القديس مع جسد القديس يوحنا المعمدان قد نُقلا إلى مصر فى عهد القديس أثناسيوس الرسولى ، وكان يشتهى أن يبنى لهما كنيسة ليضع ذخائرهما فيها ولكنه لم يتمكن ، ولما ارتقى الأنبا ثاوفيلس البابا الثالث والعشرون كرسى البطريركية بنى لهما كنيسة فخمة ووضع الجسدين الطاهرين فيها (١) .

ولما استشهد القديس مكاريوس أسقف إدكو دُفِنَ بجوارهما ، وقد ظهرت فى ذلك الوقت بعض المعجزات من جسدىّ القديسين أليشع ويوحنا المعمدان منها :

رؤيا الطفل الأخرس وكلامه :

« عندما رفعوا جسد القديس الأنبا مكاريوس إلى كنيسة القديسين أليشع النبى ويوحنا المعمدان الموجودة بمدينة الاسكندرية ووضعوه بجوارهما ، كان هناك طفل أخرس ابن اثنتى عشرة سنة ، هذا انفتحت عيناه فى تلك الساعة فنظر القديسين أليشع النبى ويوحنا المعمدان يعانقان القديس الأنبا مكاريوس الشهيد ويقبِّلانه ، وانفتح فم الطفل فى تلك الساعة وتكلم وأمسك بيد أبيه وصرخ قائلا أنظر يا أبى هذين الرجلين المنيرين كيف يعانقان هذا الرجل الذى قتلوه وهما يقولان « مرحبا بمجيئك ياأخانا ، تعال بالسلام لتستريح معنا » ولما سمع الأب هذا الكلام من ابنه صرخ قائلا « واحد هو اللّه إله الشيخ القبطى الذى صارشهيداً على اسم المسيح مخلصنا » ، فلما سمع الجمع صياحه تزاحموا عليه لينظروا ما كان من الصبى الأخرس ، فقال لهم : إنى نظرت رجلين منيرين الواحد منهما له لحية كبيرة وشعر طويل نازل على كتفيه والآخر قليل الشعر طويل القامة ، فعلمت الجموع أن الرجل الغزير الشعر هو يوحنا المعمدان والذى بلا شعر هو اليشع النبى . فسجدوا على عظامهما ممجدين اللّه .

---

(١) الصادق الأمين فى أخبار القديسين حـ١ ص ١٠٢ تحت يوم ١٨ بابه .

شفاء المُقعَد :

وحدثت معجزة أخرى ، أنه كان إنسان مُقعَد يزحف على رجليه ، وهذا جاء يطلب صدقة ولكثرة الزحام كانوا يدفعونه إلى هنا وهناك ، وبتدبير إلهى دفعوه على عظام القديسين أليشع النبي ويوحنا المعمدان وجسد الشهيد مكاريوس الأسقف . فللوقت قام المُقعَد وصرخ قائلا : واحد هو إله هؤلاء القديسين ولما نظر الشعب هذه الأعجوبة صرخوا ممجِّدين اللّه (١) .

وقد ظلت هذه الأجساد فى مدينة الإسكندرية إلى زمن متأخر حيث نُقلت إلى دير القديس مكاريوس الكبير ببرية شيهيت خوفاً عليها من النهب أثناء الاضطهادات التى مرت بالكنيسة .

وتُعيِّد الكنيسة بتذكار نياحة أليشع النبى فى ١١ هاتور .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

❖ اطلبوا من الرب عنا يا موسى رئيس الأنبياء وأشعياء وأرميا . ليغفر لنا خطايانا .

هؤلاء الأنبياء الثلاثة يعتبرون أعظم أنبياء بنى إسرائيل من حيث انسكاب روح النبوة عليهم بشكل ملحوظ ، وما كتبوه من نبوات كثيرة جداً . فموسى كتب الخمسة أسفار الأولى من العهد القديم مجموع أصحاحاتها ١٨٧ أصحاحاً ، وأشعياء كتب السفر المعروف بأسمه وبه ٦٦ أصحاحا . وأرميا كتب السفر المعروف بأسمه وبه ٥٢ أصحاحاً ، عدا مراثى أرميا وبه ٥ أصحاحات .

موسى : اسم عبرى معناه « المنتشَل من الماء » .

هو رئيس الأنبياء ، وعبد اللّه ، وكليم اللّه . وُلِدَ فى مصر من أبوين إسرائيليين هما عمرام ويوكابد وبتدبير الهى تربى فى قصر فرعون كابن خاص لابنة فرعون ، وتهذب بكل حكمة المصريين ، كان على يديه وبدعوة إلهية أخرج بنى إسرائيل من مصر بعد عبوديتهم المرة وبعد أن أجرى اللّه على يديه الضربات العَشر وهو الذى شق البحر الأحمر بعصاه وعبر فيه الشعب على اليابس ثم مد يده على البحر فرجع الماء إلى ما كان عليه أولاً .

---

(١) كتاب (الثلاث مقارات القديسين) إصدار دير السريان ص ١٩٦ .

وقاد هذا النبى المحنَّك بنى إسرائيل ٤٠ سنةً فى البرية محتملاً الكثير من ضعفاتهم وتذمرهم ، ولما كملت له مائة وعشرون سنة أمره الرب أن يصعد على جبل الفسجَة ، وهناك مات ودُفنَ وأخفى الرب جسده لئلا يجده بنو إسرائيل فيعبدونه (تث ٣٤ : ١ - ٨) .

وتُعيِّد الكنيسة بتذكار نياحته فى ٨ توت .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

أشعياء : اسم عبرى معناه « اللّه يخلص » .

هو أشعياء إبن آموص ، فصيح الأنبياء ، ومن أمره أنه تنبأ فى زمان خمسة من ملوك يهوذا فى مدة ٦٠ سنة قضاها متنبئاً فى أورشليم ومدققاً فى إعلاناته عن مجد الأيام الأخيرة ، وعن ميلاد ربنا يسوع المسيح وآلام موته كأنه شاهد عيان لهذه الحوادث ولذلك نال لقب « النبى الإنجيلى » . أخيرا أمسكه منسى الملك ونشره بالمنشار ، ونال أكليل المجد الأبدى .

تُعيِّد له الكنيسة فى ٦ توت .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

أرميا : اسم عبرى معناه « الرب يؤسس أو الرب يثبت » .

ولد فى عناثوت فى أرض بنيامين ، وأبوه هو حلقيا الكاهن . وبدأ يتنبأ فى سن الخامسة عشرة بأمر إلهى قائلاً له « قبلما صورتك فى البطن عرفتك ، وقبلما خرجت من الرحم قدستك ، جعلتك نبياً للشعوب » (أر ١ : ٥) ولما خاف النبى من هذه المسؤلية لصغر سنه شجعه الرب ووعده بأنه سيكون معه لينقذه ، وقد طفق يصرخ فى أورشليم موبخاً سكانها على تركهم عبادة اللّه ورفضهم نواميسه ، وعندما وقعت أورشليم فى يد الكلدانيين أحسنوا معاملة أرميا فأطلقه نبوزَرادان رئيس الشرط من سجنه ومنحه حق الاختيار فى أن يذهب إلى بابل أو يبقى فى وطنه فآثر أن يبقى فى وطنه ، فأكرمه نبوزَرادان وأطلقه فأتى إلى جدليا بن أخيقام وأقام عنده فى وسط الشعب الباقين فى الأرض ، وفى هذه الفترة كتب مراثيه على خراب تلك المدينة والبيت المقدس ، ولما قُتلَ جدليا حث أرميا الشعب أن لا يهربوا إلى مصر ولكن عبثاً حاول أنَ يثنيهم عن عزمهم فنزلوا إلى مصر وأرغموه على النزول معهم .

وتنبأ هذا النبى عن مجئ الرب وآلامه وأشياء أخرى كثيرة ، أخيراً أنتهت حياته المقدسة رجماً بالحجارة بيد اليهود أنفسهم فى أرض مصر ومات شهيد الحق .

تُعيِّد له الكنيسة فى ٥ بشنس . بركة صلاته تشملنا آمين .

❖ اطلبوا من الرب عنا ياداود المرتل وحزقيال ودانيال . ليغفر لنا خطايانا .

داود : اسم عبرى معناه « محبوب » .

هو ابن يسى البيتلحمى وهو ثانى ملوك بنى إسرائيل .

وُلدَ فى قرية بيت لحم أفراثا وهو من سبط يهوذا ، وكان جميل المنظر أشقر مع حلاوة العينين ، وكان قوى البنية شُجاعاً ، وفى صباه أيضاً قتل أسداً ودُبّاً هجما على الغنم التى كان يرعاها ، وأنقذ الغَنم من بطشهما ، وفى صباه أيضاً قتل جليات الجبار وأزال العار عن شعبه . وقد مسحه صموئيل النبى بأمر من اللّه مَلكاً على إسرائيل خَلَفاً لشاول الذى رفضه اللّه من المُلك . وقد طارده شاوَل كثيرا ليقتله ولكن اللّه ينقذه من يده حتى قتْل احد الرجال شاول ، ونصب الشعب داود مَلكاً عوَضاً عنه ، وقد مدحه اللّه بقوله « وجدت داود بن يسى رجلا حسَب قلَبى » . (أع ١٣ : ٢٢) . وقد تسلسل من نسله ملوك كثيرون ومن نسله جاء السيد المسيح ابن اللّه لخلاص البشر .

وقد أعتبر داود منذ حداثته مرنم إسرائيل الحلو (٢ صم ٢٣ : ١) وقد نُسبَت إليه المزامير لأنه قال الجزء الأكبر منها بروح النبوة ، وهى مَشحونة بالنبوات عن مجيئ السيد المسيح بالجسد وموته الخلاصى وقيامته وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب .

كان داود شغوفاً بالموسيقى وكان يضرب على القيثارة بمهارة فائقة (١ صم ١٦ : ١٨ - ٢٣) وقد نظم خدمة التسبيح فى مقادس اللّه (أى ٦ : ٣١) ، عاش سبعين سنة منها ثلاثين سنة قبل المملكة وأربعين سنة فى المملكة ثم تنيح بسلام وخلفه فى المملكة ابنه سليمان .

وتُعيِّد له الكنيسة فى ٢٣ كيهك . بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

حزقيال : اسم عبرى معناه « اللّه يقوى » .

هو أحد الأنبياء الكبار ، ابن بوزى ، ومن عشيرة كهنوتية (حز ١ : ٣) .

وُلدَ ونشأ فى فلسطين ثم سُبىَ مع يهوذا مع يهوياكين الملك ، عاش مع المَسبيين اليهود عند نهر خابور فى أرض بابل ، وهناك حل عليه روح الرب فتنبأ بأمور عجيبة منها قوله عن ميلاد المخلص من العذراء والدة الإله وبقاء بتوليتها مختومة ، قال « الرب قال لى هذا الباب يكون مُغلقاً ولا يُفتَح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مُغلقاً . الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزاً أمام الرب » (حز ٤٤ : ٢ - ٣) ، وبَكَّتَ الكهنة على تركهم تعليم الشعب وحذَّرهم من ذلك مُبيِّناً أن اللّه يطلب نفوسم منهم إنْ أهملوا تعليمَهم ، وقال نبوات أخرى كثيرة ، وهو صاحب السِفر المسمَّى باسمه وبه ٤٨ أصحاحاً .

ولما عبد بنو إسرائيل الأصنام فى بابل بَكَّتهم فوثب عليه رؤساؤهم وقتلوه .

وتُعيِّد له الكنيسة فى ٥ برموده . بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

دانيال : اسم عبرى معناه « اللّه قَضَى (١) » .

هو أحد الأنبياء الأربعة الكبار ، كان من عائلة شريفة ويظن أنه وُلدَ فى أورشليم ، وسُبىَ إلى بابل مع ثلاثة فتية من الأشراف هم حنَانيا وعزاريا وميشائيل ، فتعلم هناك لغة الكلدانيين ، ورُشِّحَ مع رفاقه الثلاثة للخدمة بالقصر الملكى ، فغيَّر رئيس الخصيان أسماءهم فسمَّى دانيال بلطشاصر ورفقاءه شدرخ وميشخ وعبدنغو ، وأبى هؤلاء الأربعة أن يأكلوا من طعام الملك أو يتنجسوا بخمر مشروبه واختاروا القطانى (البقول) والماء لحاجة أجسادهم ، ومع بساطة هذا المأكل والمشرب فإنَّ مناظرهم ظهرت أحسن من بَقية الفتيان الذين تناولوا من أطايب الملك ، وشربوا من خمره .

أعطى اللّه لدانيال حكمة إلهية ففسر حلما لنبوخذ نصر كان قد أزعجه فكافأه بأن عيَّنه حاكماً على بابل ورئيساً على جميع حكمائها .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس حـ ١ ص ٣٥٧ .

وفى أيام داريوس المادى جعل دانيال أول الوزراء فى دولة مادى وفارس . فدبر أعداء دانيال مؤامرة ضده انتهت بإلقائه فى جب الأسود ولكن اللّه أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تؤذ دانيال وجاء الملك بنفسه وأمر بإخراجه من الجب .

وقد عاش دانيال فى بابل سبعين سنةً فسَّر فيها رؤى كثيرة عويصة وتنبأ عن مجئ المسيح وموته وعن خراب الهيكل وإبطال القرابين والذبائح اليهودية وقد تم ذلك جميعه . وهو صاحب السفر المسمى باسمه وبه ١٢ أصحاحاً عدا ثلاث أصحاحات حذفها البروتستانَت من السفر وهى موجودة فى كتاب « أسفار الأبوكريفا » وفى الطبعات غير البروتستانتية للكتاب المقدس .

أخيراً تنيح بسلام ودُفِنَ فى بابل .

تُعيّد له الكنيسة فى ٢٣ برمهات ،بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين

❖ اطلبوا من الرب عنا يا يواقيم وحنة ويوسف الشيخ والصديق أيوب ويوسف ونيقوديموس . ليغفر لنا خطايانا .

يواقيم : اسم عبرى معناه « اللّه يقيم » .

هو الصديق يواقيم أبو السيدة العذراء والدة الإله . من نسل داود من سبط يهوذا ، كانت زوجته (حَنَّة) عاقراً ، وبمداومته معهما على السؤال والطلبة من اللّه رزقهما ثمرة صالحة حلوة أشبعت كل أهل العالم ونزعت من أفواههم مرارة العبودية وهى القديسة مريم والدة الإله .

وبعد أن أقرَّ اللّه عينيه بمولد القديسة مريم أزال عنه العار قدمها إلى الهيكل لتخدم فيه ثم تنيح بسلام .

وتُعيِّد له الكنيسة فى ٧ برمودة ، بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

حَنَّة : اسم عبرى معناه « حنان ونعمة » .

وُلدَت فى بيت لحم من سبط يهوذا من أبوين تقيين ثم صارت زوجة للصديق يواقيم . وقد أفاض اللّه على هذه الصديقة حَنَّة على صغر سنها نِعماً وافرة إذ خصَّها بالاحتشام والحكمة ومناجاته بالصلاة

على انفراد ، ولما كانت عاقراً تشبهت بحَنَّة أم صموئيل وصلت إلى اللّه أن لا يحرمها من ثمرة البطن ، فقبل اللّه صلاتها وأعطاها القديسة مريم أم مخلص العالم ، وقد ربتها بالتقوى وخوف اللّه ثم سلمتها إلى كهنة الهيكل لتخدم فيه كنذيرة ، وكان سن القديسة مريم ثلاث سنين ، بعد ذلك تنيحت القديسة حنة بسلام .

تُعيِّد لها الكنيسة فى ١١ هاتور ، بركة صلاتها فلتكن معنا . . آمين .

يوسف الشيخ : يوسف اسم عبرى معناه « يزيد » (١) .

هو الصديق البار الشيخ يوسف النجار الذى استحق أن يُدعَى أباً للسيد بالجسد ، ويشهد له الإنجيل قائلا أنَّه كان باراً (مت ١ : ١٩) ، كان هذا البار من سبط يهوذا ، وقد اختاره اللّه خطيباً للفائقة الطُهر العذراء مريم حفَظاً لشرف اسمها وبرارتها وطهارتها أمام أعيُن البشر عند حَمْلها بالمَخلص وهى مازالت عذراء صغيرة بدون زواج وليكن أيضاً أباً وَصفيّاً للسيد المسيح ، ويقول لوقا الإنجيلى « إنَّ المسيح على ما كان يُظَنّ ابن يوسف بن هالى بن متثات » (لو ٣ : ٢٢) ويقول أيضا « وكان أبواه (يوسف النجار ومريم) يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح » (لو ٢ : ٤١) ولما تخلَّف عنهما يسوع فى الهيكل عند الرجوع أخذا يبحثان عنه ولما وجداه فى الهيكل جالساً فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم قالت له أمه يابُنَىَّ لماذا فعلت بنا هكذا . هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك مُعَذَّبيْن (لو ٢ : ٤٨) ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما (لو ٢ : ٥) «وكان يوسف يشتغل نجاراً وكان الصبى يسوع يساعده فى مهنته حتى دُعىَ النجار (مر ٦ : ٣) وابن النجار (مت ١٣ : ٥٥) عندما ظهر الحبل الإلهى على مريم العذراء ساورت الشكوك خطيبها يوسف ولكنه إذ كان باراً أراد تخليَتَها سراً أى أراد فسخ الخطوبة دون فضحها أو التشهير بها أو إلحاق أى أذى بها « ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حُلم قائلا يا يوسف بن داود لا تَخَف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس . فستلد ابنا وتدعو (أنت) اسمه يسوع » (مت ١ : ٢٠ - ٢١) ، وقد أعطى الملاك

---

(١) قاموس الكتاب المقدس حـ٢ ص ١١١٥ .

ليوسف شرف تسمية المولود هى من حق الأب لا سواه ، فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب .

ولما أراد هيرودس أن يقتل الطفل يسوع ظهر ملاك الرب ليوسف فى حلم قائلا قم وخذ الصبى وأمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه ، فقام وأخذ الصبى وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر (مت ٢ : ١٣ - ١٤) ، وقد تحمَّلت العائلة المقدسة فى هذه الرحلة الطويلة الشاقة الكثير من المتاعب والمضايقات ، تحمَّلها يوسف البار بفرحٍ وشكرٍ من أجل إنقاذ الطفل الإلهى من يد هيرودس الغاشم . وبعد وفاة هيرودس ظهر ملاك الرب فى حلم ليوسف فى مصر قائلا « قم وخذ الصبى وأمه وأذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين يطلبون نفس الصبى (مت ٢ : ١٩ - ٢٠) ، فرجع وسكن فى مدينة الناصرة ، حيث شبَّ وترعرع الرب يسوع .

ولما أكمل سعيه وجهاده تنيَّح بسلام ، وكانت نياحته فى السنة السادسة عشرة لميلاد السيد المسيح له المجد .

وتُعيِّد له الكنيسة فى السادس والعشرين من شهر أبيب .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

أيُّوب الصديق : أيوب من آيب أى راجع وتائب .

هو يوباب بن يقطان من نسل سام بن نوح وكان مسكنه من ميشا حينما تجئ نحو سفار جبل المشرق (تك ١٠ : ٢٩ - ٣٠) ، وفى سفر أيوب يذكر أنَّهُ كان يسكن فى أرض عوص وهذه التسمية نسبة إلى جده عوص بن أبرام بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٣) ، ويشهد الكتاب المقدس عن هذا الصديق أنَّه كان كاملاً ومستقيماً يتقى الله ويحيد عن الشر (أى ١ : ١) مع أنَّه كان قبل زمن الناموس المكتوب بأوامره ونواهيه بزمان طويل ، وصدق عليه قول الكتاب « لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو فى الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم . الذين يُظهرون عمل الناموس مكتوباً فى قلوبهم » (رو ٢ : ١٤ - ١٥) وقد كان هذا الصديق كما يشهد الكتاب غنياً جداً فى الأموال والمقتنيات فقال عنه الكتاب المقدس « فكان هذا الرجل أعظم بنى المشرق » (أى ١ : ٣) ، وكان له سبعة بنين وثلاث بنات ، ومن شدة تديُّنِهِ وتمسُّكِهِ بالناموس

الطبيعى الذى لديه كان يقدس أولاده ، ويبكر فى الغد ويصعد للّه محرقات على عددهم كلهم قائلا ربما اخطأ بنى وجدفوا على اللّه فى قلوبهم هكذا كان يفعل كل الأيام (أى ١ : ٥) ككاهن للّه العلى يتشفع فى غفران خطايا أولاده ، وأهل بيته . وقديما كان رب العائلة هو بمثابة الكاهن والشفيع عن العائلة كلها أمام اللّه .

وقد تنبأ أيوب عن مجئ السيد المسيح لفداء البشرية بقوله « أما أنا فقد علمت أن ولىّ حىّ ويظهر على الأرض فى آخر الزمان » (أى ١٩ : ٢٥) .

كما كان يؤمن بالخلود والحياة الأخرى بعد الموت ، وكان يتوق إلى الانطلاق إلى تلك الحياة فيقول « وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى اللّه ، الذى أراه أنا لنفسى وعيناى تنظران وليس آخر . إلى ذلك كليتاى فى جوفى » (أى ١٩ : ٢٥ – ٢٦) .

وقد تميز أيُّوب فى أيام سعته بعدة فضائل عالية منها :

١ – الطهارة : فرغم أن جيله لم يكن يهتم بالطهارة رغم معرفته أن النجاسة والدنس هما سبب الطوفان الذى لم يكن قد مضى عليه إلاّ زمن قريب . إلاّ أن البار أيوب كان يتمتع ويحافظ على طهارته على أعلى مستوى كما فى الإنجيل تماماً وهى الاحتراس حتى من مجرد نظر العين والزنا بالقلب فهو يقول « عهداً قطعت لعينىَّ فكيف أتطلع فى عذراء » (أى ٣١ : ١) ويقول أيضا مبرراً نفسه من خطيئة الشهوة الرديئة « إنْ غوى قلبى على أمرأة أو كمنتُ على باب قريبى فلتَطحَن امرأتى لآخر ولينحنِ عليها آخرون لأن هذه رذيلة وهى إثم يعرض للقضاة لأنها نار تأكَل حتى إلى الهلاك . وتستأصل كل محصولى » (أى ٣١ : ٩ – ١٢) .

٢ – حياة النزاهة والصراحة : كان كلامه وحياته حسب الوصية ، نعم نعم . لا لا ، مغتبراً أن كل ما زاد عن ذلك فهو من الشرير ، يقول « إن كنت سلكتُ مع الكذب أو أسرعت رجلى إلى الغش . . . إن حادت خطواتى عن الطريق وذهب قلبى وراء عينى أو لصق عيب بكفى » (أى ٣١ : ٥ – ٨) ويقول أيضا « مَن لى بشكوى كتبها خصمى فكنت أحملها على كتفى . كنت أعصبها تاجاً لى » (أى ٣١ : ٣٥ – ٣٦)

٣ – الشفقة والحنان على المساكين والمنكوبين : يقول « ألم أبكى لمن عسر يومه ،ألم تكتئب نفسى علىِ المسكين ؟ » (أى ٣٠ : ٢٥) ، إن كنتُ قد فرحتُ ببلية مبغضى أو شَمتَّ حين أصابه سوء . بل لم أدَع حنكى يخطئ فى طلب نفسه بلعنة » (أى ٣١ : ٢٩ – ٣٠) .

٤ – فضيلة الرحمة بالمساكين والمحتاجين : وقد ضرب فيها سهماً عاليا فيها القدح المعلى . ونستشف ذلك من أقواله مثل « إنْ كنت رفضت حق عبدى وأمتى فى دعواهما علىَّ فماذا كنت أصنع حينما يقوم اللّه وإذا افتقد فبماذا أجيبه » (أى ٣١ : ١٣ – ١٤) . إن كنت منعت المساكين من مرادهم أو أفنيتُ عينيَّ الأرملة أو أكلت لقمتى وحدى فما أكل منها اليتيمَ . بل منذ صباى كبر عندى كاب ومن بطن أمى هديتها (أى ٣١ : ١١ – ٢٣) إنْ كان أهل خيمتى لم يقولوا من يأتى بأحد لم يشبع من طعامه . غريب لم يبت فى الخارج . فتحت للمسافر أبوابى (أى ٣١ : ٣١ – ٣٢) .

٥ – التمسك بعبادة اللّه رغم انتشار عبادة الأوثان والكواكب حوله :

يقول « إنْ كنت قد نظرت إلى النور حين ضاء أو إلى القمر يسير بالبهاء ، وغوى قلبى سراً ولثم يدى فمى فهذا أيضا إثم يعرض للقضاة لأنى أكون قد جحدت اللّهِ من فوق » (أى ٣١ : ٢٦ – ٢٨) .

٦ – الاتكال على اللّه وعدم غروره بكثرة غناه : يقول « أنْ كنت قد جعلت الذهب عمدتى (عليه اعتمادى) أو قلت للإبريز أنت متكَلى . إن كنت قد فرحت إذ كثرت ثروتى ولأن يدى وجدت كثيراً » (أى ٣١ : ٢٤ – ٢٥) .

٧ – تمسكه بحياة التوبة المستمرة للّه : يقول إن كنت قد كتمت كالناس ذنبى لإخفاء إثمى فى حضنى (أى ٣١ : ٣٣) ، ويقول أيضا كنت أخبره بعدد خطواتى ، وأدنو منه كشريف (أى ٣١ : ٣٧) .

٨ – شجاعته وعدم جبنه : إذ (هل) رهبت جمهوراً غفيراً ، وروعتنى إهانة العشائر فكففت ولم أخرج من الباب (أى ٣١ : ٣٤) .

ولما رآه الشيطان عدو كل بر هكذا « ليس مثله فى الأرض رجل كامل ومستقيم يتق اللّه ويحيد عن الشر » (أى ١ : ٨) طلب سماحاً

من اللّه ليجربه فى أمواله وفى أولاده وفى صحتِه وقد أعطى اللّه السماح للشيطان بذلك للأسَباب الآتيةَ :

(ا) لأنه رأى أن بعض أشواك البر الذاتى قد طلعت فى قلب أيوب لكونه باراً فى عينى نفسه (أى ٣٢ : ١) واللّه من فرط محبته لم يُرِدْ أن يضيع تعبه ، وفضائله الكثيرة بهذا المرض العُضال مرض الكبرِياء والبر الذاتى فسمح بهذه التجارب لكى يصفيه وينقيه منها . وقد نجحت خطة اللّه فى ذلك ووصل أيوب فى نهاية التجربة إلى الاتضاع الكامل وهو ما أراد الرب أن يوصله إليه . فأجاب أيوب الرب وقال « قد علمتُ أنك تستطيع كلَّ شئٍ ولا يعسُر عليك أمر فمن ذا الذى يخفى القضاء بلا معرفة ولكنى نطقت ما لم أفهم بعجائب فوقى لم أعرفها . أسمع الآن وأنا أتكلم . أسألك فتعلمنى . بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عينى لذلك أرذل نفسى وأندم فى التراب والرماد » (أى ٤٢ : ١ - ٦) .

(ب) سمح اللّه بالتجربة لأيوب لأنه يعرف أصالة معدنه وقوة إيمانه فى اللّه . وأنه سيخرج منها لامعاً بالفضيلة ، وبالتمسُّك باللّه أكثر ممّا كان أولاً . هذا علاوة على الأجر العظيم الذى سيناله باحتماله لها .

(جـ) سمح اللّه بالتجربة لأيوب ليقيم منه معلماً للصبر والاحتمال إلى آخر الدهور ، ويكون كرمز ومثال هذه الفضيلة الكاملة كما يقول القديس يعقوب الرسول « أما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامِّين وكاملين غير ناقصين فى شئ » (يع ١ : ٤) . وقد أورد هذا الرسول القديس اسم أيوب كمعلم للصبر واحتمال المشقات قائلا « خذوا ياإخوتى مثالا لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب . هانحن نطوب الصابرين قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب لأن الرب كثير الرحمة ورءوف » (يع ٥ : ١٠ - ١١) .

وقد أظهرَتْ هذه التجربة فى أيوب فضائل كانت مخفية يجدَر التأمل فيها :

(ا) احتماله الفقر المدقع بعد الغنَى العظيم ، فبعد القصور الفاخرة والرياش الناعم جلس على مزبَلة فاحتمل ذلك بشكر وكان يقول موبخاً أمرأته المتذمِّرة « تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات . الخير

نقبل من عند اللّه والشر لا نقبل » (أى ٢ : ١٠) . وكان يبارك اللّه ويقول عرياناً خرجت من بطن أمى ، وعرياناً أعود إلى هناك . الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا . فى كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب للّه جهالة (أى ١ : ٢١ - ٢٢) ! .

(ب) احتماله آلام الجسد : ضربه الشيطان « بقرح ردى من باطن قدميه إلى هامته ، فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس فى وسط الرماد » (أى ٢ : ٧ - ٨) ويقول فى ذلك عن نفسه « وأنا كمتسوس يبلى ، كثوب أكله العث » (أى ١٣ : ٢٨) ، وهكذا تغير شكل أيوب من هول التجربة حتى أنه لما جاء إليه أصحابه ليعزوه « رفعوا أعينهم من بعيد ولم يعرفوه ، فرفعوا أصواتهم وبكوا ، ومزقوا كل واحد جبته ، وذروا تراباً فوق رؤوسهم نحو السماء وقعدوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليال ولم يكلمه احد بكلمة لأنهم رأوْا أنَّ كآبته كانت عظيمة جدا (أى ٢ : ١٢ - ١٣) وللأسف الشديد بدلاً من أن يعزوه أخذوا فى تأنيبه وتوبيخة حتى قال لهم « مُعزّون مُتعِبون كلكم » (أى ١٦ : ٢) .

(جـ) **احتماله موت أولاده** : إذا مات إبنٌ لإنسان حزن حُزناً مفرطاً وخصوصا إذا كان الميت شاباً ، ولا يريد أن يتعزى ولو كان عنده أولاد آخرون كثيرون ، وبمقارنة بسيطة تظهر فضيلة أيوب لامعة مضيئة إذ احتمل فقد اولاده السبع وبناته الثلاثة دُفعة واحدة لا بموت عادى وإنَّما بكارثة مخيفة مدبرة من الشيطان .

(د) **احتماله سُخرية البشر** : فكان هروب أصدقائه منه واستهزاؤهم به وسخريتهم وتهكمهم عليه أمر لا يُطاق حتى كان يعاقبهم بمرارة « حتى متى تعذبون نفسى وتسحقوننى بالكلام » (أى ١٩ : ١) حقا إنَّ آلام الكارثة لا تُعادل الآلام التى يسببها لنا أولئك الذين يوبخوننا أثناء الكارثة يشكو أيوب من آلامه النفسية التى تسببت له من معاملة الناس السيئة فى أثناء بلوته ، فيقول « أقاربى قد خذلونى ، والذين عرفونى نسونى ، نُزلاء بيتى وإمائى يحسبوننى أجنبياً ، صرتُ فى أعينهم غريباً ، عبدى دعوت فلم يجب ، بفمى تضرعت إليه » (أى ١٩ : ١٤ - ١٦) .

(هـ) **أهوال الليل** : إذا نام المريض أو الحزين خفَّت آلامه وأوجاعه فيستيقظ منتعشاً نوعاً ما : حتى أنه عندما قال الرب

يسوع لتلاميذه « حبيبنا لعازر قد نام ، فقال تلاميذه يا سيد إنْ كان قد نام فهو يشفى » (يو ١١ : ١٢) ، أما أيوب فلم يجد راحةً حتى فى النوم فإن أهوال الليل المرعبة كانت أقصى من مصائبه بالنهار ، يقول « ترعبنى بالأحلام وترهبنى برؤى » (أى ٧ : ١٤) .

وبعد أن أدت التجربة مهمتها المعيَّنة لها من قبَل الرب تجاه أيوب ، وأوصلته إلى التواضع العظيم ! ونزعت عنه البرَ الذاتى الذى كاد أن يهلكه ، وجعلته يعرف قدر نفسه ولا يرتئى فوق ما ينبغى حتى قال مستغفرا للّه وتائبا له « نطقتُ بما لم أفهم بعجائب فوقى لم أعرفها ، بسمع الأذن سمعت عنك والآن رأتك عينىَّ ، لذلك أرذل نفسى وأندم فى التراب والرماد » (أى ٤٢ : ٣ - ٦) . زالت التجربة وعاد إلى أيوب مجده الأول مضاعَفاً . ورفع الرب أيوب ورد الربُّ سَبْىَ أيوب (أى شفاه من علته وأعاد إليه ثروته) لما صلى لأجل أصحابه وزاد الرب على كل ما كَان لأيوب ضعفا (أى ٤٢ : ٩ - ١١) وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه (أى ٤٢ - ١٢) ، ورد له أمواله ومقتنياته بمقدار الضعف ورزقه بسبعة بنين وثلاث بنات وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنةً ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال ، ثم مات أيوب شيخاً وشبعان الأيام (أى ٤٢ : ١٦ - ١٧) .

فلتكن آلام هذا الرجل أدوية لأمراضنا ، وأمواج بحره الهائج ميناء لأتعابنا ! وصلواته من أجل المجربين والمتضايقين مُعيناً قوياً لأنه إذا ذاق مرارة التجارب وتألم أكثر من كل أحد يقدر أن يُعين المجرِّبين والمتألمين بصلواته الطاهرة أمام عرش النعمة .

وتُعيِّد له الكنيسة فى أول توت بتذكار شفائه من مرضه العُضال بعد أن استحم بالماء وفى ٢ بشنس تذكار نياحته .

بركة وصلوات هذا الرجل البار الصديق فلتكن معنا . . آمين .

يوسف الرامى :

كان يوسف الرامى رجلاً غنياً من احدى بلاد اليهودية وتسمى الرامة (مت ٢٧ : ٥٧) لذلك دعى اسمه « الرامى » وكان الى جانب غناه الدنيوى غنيا فيما للّه فيذكر عنه الكتاب أنه « كان رجلا صالحا بارا (لو ٢٣ : ٥٠) كما يذكر عنه الكتاب أيضا أنه كان تلميذا ليسوع (مت ٢٧ : ٥٧) . « ولكن خفية بسبب الخوف من

اليهود (يو ١٩ : ٣٨) » « وأنه كان ينتظر ملكوت اللّه » (لو ٢٣ : ٥١) ومن محبته ليسوع « لم يكن موافقا لرأيهم وعملهم » (لو ٢٣ : ٥١) فى القبض على يسوع وصلبه .

وظلت محبته ليسوع مستترة وعلاقته به غير ظاهرة لليهود حتى ظهرت عند صلب السيد ، فتقدم إلى بيلاطس البنطى غير خائف من غضب رؤساء الكهنة وسخط الكتبة والفريسيين ، وطلب من بيلاطس جسد يسوع ، ولما تأكد بيلاطس من موت يسوع ، وهب الجسد ليوسف (مر ١٥ : ٤٥) فأنزله يوسف من على الصليب ولفه بكتان نقى ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة (مت ٢٧ : ٦٠) حيث لم يكن أحد وضع قط (لو ٢٣ : ٥٣) ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر (مت ٢٧ : ٦٠) .

ومن الطبيعى أن هذا الرجل آمن واعتمد وختم حياته مسيحيا ونال أكليل الحياة الأبدية .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

نيقوديموس : اسم يونانى معناه : « النقى الدم أو الشريف الحسب »

كان فريسيا وواحدا من رؤساء الكهنة وعضوا فى مجمع السنهدريم ، ويصفه الكتاب بأنه « رئيس لليهود » (يو ٣ : ١) وقد جاء الى السيد المسيح ليلا لئلا يراه أحد ، وأخذ يشاوره ويباحثه فى أمر الولادة الثانية الروحية ، وقد اقتنع بكلام يسوع وأعجب به ، وقد دافع عنه أمام زملائه الفريسيين حينما هاجموه ، وقال لهم « ألعل ناموسنا يدين انسانا لم يسمع منه أولا ويعرف ماذا فعل » (يو ٧ : ٥١) . وقد تجلت محبته ليسوع عند صلبه اذ اشترك مع يوسف الرامى فى تطييب جسده وتكفينه ، فأحضر يوسف الرامى اللفائف والأكفان أما نيقوديموس فأحضر « مزيج مر وعود نحو مائة منا » (يو ١٩ : ٣٩) « أى ما يعادل قنطارا مصريا من الأطياب وهذا يدل على أنه غنيا جدا وأنه كان يحب يسوع محبة فياضة باذلة مضحية ، ولقد أكثر التقدمة لكى يغمر بها جسد المسيح الذى سبق فغمره بتعاليمه الالهية وأنار بصيرته الروحية عندما أتى اليه ليلا ليسأله ، ثم غمره من على الصليب بفيض من غفرانه ومحبته .

وعندما سكبت مريم أخت لعازر قارورة الطيب على رأس المسيح مدحها وقال « الحق أقول لكم حينما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر بما فعلته هذه تذكارا لها . فكم بالحرى نيقوديموس الذى أكرم المسيح بمائة منا من مزيج مر وعود ، أى ما يعادل مائة ضعف ما قدمته مريم أخت لعازر .

أخيرا بعد تكفين الجسد الطاهر اشترك نيقوديموس مع يوسف الرامى فى دفنه ودحرجة الحجر عليه .

وتنسب الكنيسة الى هذين الرجلين العظيمين « يوسف الرامى ونيقوديموس » تسبحة الثلاثة تقديسات المعروفة ويقول التقليد أنهما بينما كانا يكفنان الجسد ويطيبانه وهما مندهشان كيف ان رئيس الحياة الذى أقام لعازر من القبر بعد أربعة أيام ، يقدر عليه الموت ، للوقت سمعا الملائكة من السماء تنشد قائلة « قدوس اللّه قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت » ، أما هما فكانا يكملان « يا من صلب عنا أرحمنا »

بركة صلواتهما المقبولة فلتكن معنا . . آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا ملشيصادق وهرون وزكريا وسمعان . ليغفر لنا خطايانا .

ملشيصادق أو ملكيصادق : اسم سامى معناه « ملك الصدق أو ملك البر . له قصة شيقة تأتى من أولها :

لما دنا موت يارد بن مهللئيل السادس من نسل آدم دعا ولده أخنوخ ومتوشالح أبن أخنوخ ولامك بن متوشالح ونوح بن لامك وقال لهم : أنا أعلم أن اللّه لا يترككم فى هذا الجبل ، فمن خرج منكم من هذا الجبل فليأخذ معه جسد أبينا آدم وهذه القرابين الثلاثة الذهب والمر واللبان . وأوص ابنك أن يجعل جسد آدم من بعد موتك فى منطقة وسط الأرض ويكرس رجلا من أولاده ليخدم هناك ويكون ناسكا كل أيام حياته ، لا يتزوج ولا يهرق دما ولا يقرب قربانا من طير ولا من حيوان بل خبزا وخمرا ، لأن من هناك يكون خلاص آدم (١) ويكون لباسه من جلود السباع ولا يحلق شعره ولا يقلم أظافره ، ويكون كاهنا للّه العلى .

بعد ذلك أراد اللّه أن يفنى العالم بالطوفان بسبب خطايا الناس التى تكاثرت وشرورهم التى تزايدت ، فأمر نوح الصديق أن يصنع فلكا يدخله هو وكل من يؤمن بدعوته لينجو من الطوفان ، ولما أتم نوح صنع الفلك تذكر وصية جده يارد ، فدخل هو وبنوه سام وحام ويافث الى مغارة الكنوز (٢) وتباركوا من أجساد الآباء آدم وشيث وانوش وقينان ومهللئيل ويارد ومتوشالح ولامك ثم حمل نوح جسد آدم وحمل أولاده القرابين فحمل سام الذهب وحمل حام المر وحمل

---

(١) اشارة ونبوة الى صلب رب المجد يسوع على جبل الجلجثة لخلاص آدم وبنيه ، ويقول التقليد أنه عند صلب السيد المسيح على جبل الجلجثة نزلت الدماء من جراحاته على الأرض فشققت الصخور ونزلت حتى وصلت الى جسد آدم المدفون وطهرته ، ويقول الحجاج العائدون من القدس أنه مازالت هذه الشقوق موجودة فى صخور جبل الجلجثة ، كما توجد فى الجبل كنيسة صغيرة تسمى « كنيسة آدم » .

(٢) سميت مغارة الكنوز لوجود أجساد الآباء العظام فيها لأن عظام القديسين والشهداء مازالت حتى الآن تسمى « الكنوز أو الذخائر » .

يافث اللبان وخرجوا من مغارة الكنوز ، ووضعوها على الجبل المقدس وبدأوا يصلون ويبكون على مفارقة الفردوس وطرد جدهم آدم منه ، بعد ذلك حملوها الى داخل السفينة الى داخل الطابق العلوى منها ، ووضع نوح جسد آدم على منبر من الخشب فى وسط الطابق العلوى وبجانبه القرابين ، وكان نوح يقف أمام اللّه مقابل الجسد كل يوم وكانت امرأته وأولاده ونساؤهم يقفون فى السفينة من ناحية الغرب ويقولون آمين يارب . وكانوا بعد الصلاة يجلسون فترة من الزمن يتأملون جسد آدم ويتذكرون الفردوس المفقود .

بعد انتهاء الطوفان ورسو السفينة على جبال أراراط (١) خرج منها نوح وجميع من معه وتركوا فيها جسد آدم داخل مقصورته ليكون محفوظا .

ولما قربت وفاة نوح البار استدعى ابنه سام سرا وقال له : أخرج جسد آدم من السفينة وأيضا الثلاث قرابين الذهب واللبان والمر ، ولا تدع أحدا يعلم ما أنت فاعله ، وخذ معك أيضا ملشيصادق ، وأمضيا به وأدفناه فى وسط الأرض ، وأوص ملشيصادق بأن لا يتخذ له امرأة وليكن ناسكا للّه كل أيام حياته لان اللّه اختاره ليخدم قدامه ، ولا يبن له بيتا على الأرض ولا يهرق دما من السباع ولا من طائر ولا من حيوان بل يقرب هناك قربانه من خبز وخمر ويكون لباسه من جلود السباع ولا يحلق شعر رأسه لا يقص اظافره ، ويكون وحده كاهنا للّه العلى .

وبعد نياحة نوح البار بأربعين يوما قال سام لاخوته « أبى أوصانى عند موته أن أمشى فى الأرض حتى أبلغ البحر وأبصر الأودية والأنهار ثم أرجع اليكم » . وقال لفالج بن عابر « أعطنى ابنك

---

(١) جبال أراراط هى جبال مرتفعة تقع فى ولاية أرمينيا السوفيتية شمالى ايران الحالية .

ملشيصادق ليكون لى عونا فى الطريق » . ثم أخذ سام جسد آدم سرا وأخذ معه حفيده ملشيصادق وخرجا فظهر لهما ملاك الرب ليهديهما الى المكان المعين لدفن جسد آدم ، ولم يزل يتقدمهما حتى انتهى بهما الى وسط الأرض وأراهما المكان ، فلما جعلا جسد آدم عليه انفتح ذلك المكان من ذاته فوضعا الجسد فيه ودفناه ، واسم ذلك المكان الجلجلة وهو أيضا الاقرانيون (١) . وقال سام لملشيصادق : أمكث أنت ههنا وكن كاهنا للّه العلى فأنه قد اختارك لتخدم قدامه ، وهو ذا ملاك الرب ينزل اليك كل حين . وبعد أن زوده بالنصائح والوصايا اللازمة تركه ورجع الى اخوته (٢) .

فملشيصادق اذن هو حفيد من حفدة سام فهو ملشيصادق بن فالج ابن عابر . . الخ « وسام هو أبو كل بنى عابر » (تك ١٠ :٢١) .

بعد أن أقام ملشيصادق فترة طويلة متعبدا فى الغابات المجاورة لجبل الجلجثة حيث دفن جسد جده الأول آدم سمع به ملوك هذه المناطق وأهلها فجاءوا اليه بهدايا وتقدمات كولى اللّه ، ولما لم يقبلها بنوا بها هيكلا فوق قبر آدم ثم بنوا مدينة سموها « شاليم أى السلام ، وجعلوه ملكا عليها بجانب انه كاهن اللّه العلى ، وقد تحرف اسمها بعد ذلك

---

(١) ويقال له أيضا جبل الجمجمة نسبة لوجود جسد آدم وجمجمة رأسه مدفونة فيه ، يقع هذا الجبل فعلا فى وسط العالم تماما من الناحية الجغرافية ، وقد تنبأ المرنم عن صلب السيد المسيح عليه صانعا الخلاص للعالم كله فقال « اللّه ملكى منذ القدم صانع الخلاص فى وسط الأرض » (مز ٧٤ : ١٢) وتخاطب الكنيسة السيد المسيح فى قطع صلاة الخلاص الساعة السادسة كل يوم قائلة « صنعت خلاصا فى وسط الأرض كلها أيها المسيح الهنا عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب . فلهذا كل الأمم تصرخ قائلة لمجد لك يارب » .

وتؤكد بعض الأيقونات القبطية القديمة عقيدة صلب المسيح فوق نفس الجبل الذى دفن فيه آدم ، فترسم تحت الصليب جمجمة .

(٢) انظر كتاب مصباح الظلمة لايضاح الخدمة لابن كبر نشر القس أنطونى ميخائيل وآخرين حـ ١ ص ٥٠ ، ٥١ .

وانظر أيضا مخطوطة رقم ٧٢ تفسير بمكتبة دير السريان العامر . تفسير الأصحاحات من ٧ - ١٠ من سفر التكوين .

الى « أورشليم » أى نور السلام . ويؤيد ذلك المؤرخ اليهودى يوسيفوس (١) .

وملشيصادق هذا هو الذى بارك ابراهيم خليل اللّه عند رجوعه من كسرة كدرلعومر والملوك الذين معه « . . . وملكيصادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا للّه العلى وباركه (أى بارك ابراهيم) وقال : « مبارك ابرام من اللّه العلى ملك السموات والأرض ، ومبارك اللّه العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك . فأعطاه (ابرام) عشرا من كل شئ » (تك ١٤ : ١٨ - ٢٠) .

وهو كان أكبر من ابراهيم حسب قول الرسول « ولكن الذى ليس له نسبا منهم (من اللاويين) قد عشر ابراهيم وبارك الذى له المواعيد . وبدون أى مشاجرة الأصغر يبارك من الأكبر » (عب ٧ : ٦ ، ٧) .

وملشيصادق الكاهن والملك هو رمز للرب يسوع المسيح ملك الملوك ورب الأرباب وأيضا هو نفسه رئيس الكهنة الأعظم ، وكما قدم ملشيصادق خبزا وخمرا هكذا رسم السيد المسيح فى علية صهيون تكون ذبيحة العهد الجديد من خبز وخمر يتحولان بالصلاة وحلول الروح القدس الى جسده ودمه الأقدسين .

وقد اختلف المفسرون كثيرا فى تفسير بعض الآيات التى وردت بخصوص القديس ملشيصادق فى الأصحاح السابع من رسالة بولس الرسول الى العبرانيين مثل :

١ - « بلا أب بلا أم بلا نسب » (عب ٧ : ٣) .

والمعنى الحقيقى الذى قصده الرسول من هذه الآية وهو أن كهنوت ملشيصادق لم يتصل اليه من أبيه وسلفائه كما كان الأمر فى الكهنوت اللاوى الذى كان محصورا فى نسل لاوى رئيس أحد الأسباط وفى ذرية هارون أخى موسى الذى أقامه اللّه هو وذريته لخدمة الكهنوت فى اسرائيل . ومما يؤيد ذلك قول الرسول « بلا نسب » أى بلا سلف كهنوتى خلفه ملشيصادق فى تلك الوظيفة بل أتته من اللّه رأسا .

٢ - الآية الأخرى « بلا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن اللّه الذى يبقى كاهنا الى الأبد » (عب ٧ : ٣) .

---

(١) تفسير سفر التكوين للارشيدياكون نجيب جرجس ص ٢١٠ .

والتفسير الصحيح لهذه الآية هو أن ملشيصادق لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة فى الخدمة الكهنوتية كما كان الحال بالنسبة للكهنة اللاويين فأنهم كانوا يبدأون خدمتهم الكهنوتية فى سن الثلاثين وينتهون منها فى الخمسين أما ملشيصادق فلم يكن كهنوته محدودا بهذا السن لبداية ونهاية الوظيفة بل هو مشبه بابن اللّه الذى قيل عنه فى المزمور « أقسم الرب ولن يندم أنك أنت هو الكاهن الى الأبد » (مز ١١٠ : ٤) (١) .

هارون :

هو أخو موسى النبى العظيم ، وقد أجرى اللّه على يديه آيات كثيرة فى أرض مصر ، وكان هو اليد اليمنى لموسى فى كل معجزاته التى صنعها بمصر . انتخبه اللّه مع بنيه ولكل نسله من بعده ليكونوا كهنة له يخدمونه فى مقادسه ، وفرض لهم أعشار بنى اسرائيل .

كهن هارون لبنى اسرائيل أربعين سنة وهى مدة تيهانهم فى برية سيناء ، ولما قام عليه بنو قورح أبادهم اللّه بأن ابتلعتهم الأرض وهم أحياء . أخيرا تنيح على جبل هور عند مشارف أرض كنعان وخلفه ابنه العازار فى الكهنوت بأمر الرب (عد ٢٠ : ٢٢ - ٢٩) .

تُعيِّد له الكنيسة فى أول برمودة . . بركة صلاته فلتكن معنا . آمين .

زكريا : اسم عبرى معناه « يهوه ذكر » .

هو القديس زكريا بن براخيا الكاهن . أبو القديس يوحنا المعمدان سابق السيد المسيح ومهيئ الطريق قدامه . وهو من نسل هارون الكاهن من سبط لاوى . وقد شهد له الانجيل المقدس أنه هو وأمرأته اليصابات « كانا كلاهما بارين أمام اللّه سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم » (لو ١ : ٦) .

ولما بشر الملاك جبرائيل زكريا الكاهن بميلاد ابنه يوحنا لم يصدق فحكم عليه الملاك بالصمت إلى حين ولادة الطفل ، ولما ولد الطفل وأومأوا الى أبيه زكريا ماذا يريد أن يسمى ابنه طلب لوحا وكتب قائلا اسمه يوحنا ، وفى الحال انفتح فمه وتكلم وبارك اللّه وامتلأ من الروح القدس وتنبأ بنبوات عظيمة » (لو ١ : ٦٨ - ٧٩) .

---

(١) كتاب تفسير الرسالة الى العبرانيين . مطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٥ ص ٩٢ ، ٩٤ .

« ولما هم هيرودس بقتل الصبيان قال له بعض اليهود : قد ولد لزكريا ولد ببشارة الملاك وصاحب ميلاده بعض المعجزات ، لعله هو المسيح ، فأرسل هيرودس الجند ليقتلوا الصبى يوحنا ، فقال لهم زكريا هلموا فأريكم المكان الذى أخذته منه فتأخذوه منه ، فجاءوا معه الى الهيكل فوضعه على جناحه حيث بشر به ، فاختطفه ملاك الرب الى البرية ، ولما لم يجدوه قتلوا زكريا أباه . وهكذا انتهت حياة هذا النبى العظيم .

وتُعيّد له الكنيسة فى ٨ توت .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

سمعان : اسم عبرانى معناه : مستمع أو مطيع .

وهو سمعان الشيخ أحد السبعين شيخا الذين ترجموا التوراة من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية كأمر الملك المصرى بطليموس فيلادلفوس ، ولما وصل الى قول أشعياء النبى « هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل » (أش ٧ : ١٤) خشى أن يكتب « العذراء تحبل » فيهزأ به الملك ويتهمه بالجهل فأراد أن يكتب كلمة « فتاة » بدل كلمة عذراء ، وداخله الشك قائلا فى نفسه انه لأمر ممتنع أن تلد عذراء ، فألقى اللّه عليه سباتا فنام ورأى فى رؤيا من يقول له : انك لن تعاين الموت حتى ترى عمانوئيل مولودا من عذراء ، وتم ذلك فعاش سمعان ثلاثمائة سنة حتى ولد المسيح من العذراء مريم بغير زرع بشر بل من الروح القدس ، وكان بصر سمعان قد كف ، فلما أتى بالروح الى الهيكل وحمل الطفل الالهى على ذراعيه أبصر وأعلمه الروح القدس أن هذا هو الذى كنت تنتظره فبارك اللّه وقال « الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام حسب قولك لأن عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب » (لو ٢ : ٢٩ - ٣٢) ثم بارك يوسف ومريم وتنبأ لهما عن مستقبل المسيح فى خدمته على الأرض فقال « ان هذا وضع لسقوط وقيام كثيرين فى اسرائيل ولعلامة تقاوم » (لو ٢ : ٣٤) ثم تنبأ للعذراء مريم عن الآلام التى ستقاسيها هى بسبب اضطهاد اليهود لابنها ثم القبض عليه وصلبه فقال لها « وأنت أيضا يجوز فى نفسك سيف (الآلام) لتعلن أفكار من قلوب كثيرة » (لو ٢ : ٣٥) ولما أنهى طقوس التطهير حسب شريعة موسى أسلم الروح وتنيح بسلام .

وتُعيِّد الكنيسة فى ٨ أمشير بعيد نياحته .

وهو يوم عيد دخول السيد المسيح الى الهيكل . بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

هؤلاء الأربعة الرجال العظام كهنة اللّه العلى تتردد اسماؤهم كثيرا على السنة كهنة العهد الجديد فى الكنيسة المقدسة ، ففى أثناء دورة البخور يعطى الكاهن الذى يعمل الدورة شركة البخور لأخيه الكاهن الموجود فى الكنيسة ويقول له « أسألك يا أبى القس (أو القمص) أن تذكرنى فى صلواتك لكى المسيح الهنا يغفر لى خطاياى الكثيرة ، فيرد عليه وهو يقبله قائلا « الرب يحفظ كهنوتك » (أو يقبل ذبيحتك ان كان أثناء القداس مثل ملشيصادق وهرون وزكريا وسمعان كهنة اللّه العلى . . آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا صفوف الأنبياء والأبرار والصديقين . ليغفر لنا خطايانا .

هنا يكرر المصلى توسلاته الى الرجال خواص الرب فى العهد القديم من الأنبياء والأبرار والصديقين الذين ذكرهم سابقا بالاسم والذين لم يذكرهم مثل هابيل الصديق وشيث ومتوشالح ونوح ، ومثل أبطال الايمان الذين ذكرهم الرسول فى رسالته للعبرانيين قائلا « . . الذين بالايمان قهروا ممالك ، صنعوا برا نالوا مواعيد ، سدوا أفواه أسود ، أطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف ، تقووا من ضعف ، صاروا أشداء فى الحرب ، هزموا جيوش غرباء (عب ١١ : ٣٣ ، ٣٤) . يطلب المصلى الى هؤلاء أجمعين ليطلبوا من الرب عنه لكى ينعم له الرب بغفران خطاياه ويثبته فى حياة التوبة الى النهاية .

❖ أشفع فينا أيها الصابغ يوحنا المعمدان . ليغفر لنا خطايانا .

يوحنا : كلمة عبرانية معناها « اللّه يتحنن » .

هو يوحنا القديس العظيم سابق السيد المسيح ومهيئ الطريق قدامه ، وهو الذى أستحق أن يعمده فى نهر الأردن عند بدء خدمته الجهارية . هو نقطة الوصل بين العهدين القديم والجديد : وأعظم مواليد النساء ، وأعظم الأنبياء كشهادة السيد المسيح نفسه عنه .

يوحنا المعمدان هو ابن زكريا بن براخيا الكاهن وأمه اليصابات ، وقد ولد بوعد من اللّه وبشر الملاك أباه زكريا عندما ظهر له على يمين مذبح البخور .

تربى فى برارى الأردن « أما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح الى يوم ظهوره لاسرائيل » (لو ٢ : ٤٠) وكان طعامه فى البرية جرادا وعسلا بريا وملابسه من وبر الابل ومنطقه من جلد على حقويه .

كان شجاعا فى الحق فكان يوبخ هيرودس الفاسد حينما أراد أن يتزوج امرأة أخيه وهو مازال حيا قائلا له « لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك » وكانت نهاية ذلك أن أمر هيرودس بقطع رأس يوحنا المعمدان أرضاء لهيروديا ابنتها الماجنة ، أما الرأس المقدسة فطارت من بين أيديهم صارخة فى الجو قائلة « لا يحل لك أن تكون لك امرأة أخيك » وقيل أنها الآن بجهة حمص بالشام . أما جسد القديس فظل مجهولا فى قبره الى أن ظهر هو وجسد أليشع النبى فى أيام القديس أثناسيوس الرسولى بابا الاسكندرية الذى أمر باحضارهما لبناء كنيسة عليهما ، وتعيد الكنيسة بظهور جسدى القديسين فى يوم ٢ بؤونة أما الكنيسة فبنيت فى أيام البابا ثيئوفيلس البطريرك ٢٣ . وقد نقل الجسدان الطاهران بعد ذلك الى دير القديس مكاريوس ببرية شيهيت ومازالا موجودين به حتى الآن .

وتُعيِّد الكنيسة بتذكار استشهاد القديس يوحنا المعمدان فى ٢ توت .

بركة صلاته تكون معنا . . آمين .

❖ اشفعوا فينا أيها المائة والأربعة والأربعون ألفا ، والبتول الأنجيلى . ليغفر لنا خطايانا .

المائة والأربعة والاربعون ألفا البتوليون هم المذكورون فى سفر الرؤيا « ثم نظرت واذ خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفا لهم اسم أبيه مكتوبا على جباههم . . هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار (١) . هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب . هؤلاء اشتُروا من بين الناس باكورة للّه وللخروف . وفى أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش اللّه » (رؤ ١٤ : ١ - ٥) .

---

(١) حسب النص اليونانى « لأنهم أبكار » .

ومادام هؤلاء القديسون الأبرار ملتحفون بكل هذه الصفات والفضائل فلابد أن شفاعتهم مقبولة أمام عرش النعمة ، يقبل الله صلواتهم من أجل اخوتهم المجاهدين على الأرض حتى يكملوا سعيهم بسلام ويستحقوا نصيبهم فى المجد .

ويبدو أن عبارة « البتول الانجيلى » يقصد بها يوحنا الرسول بن زبدى صاحب الانجيل الرابع ، اذ هو المشهور ببتوليته بين التلاميذ وهو أقربهم الى قلب المسيح ! . وهو استحق لقب « التلميذ الذى كان يسوع يحبه » (يو ٢١ : ٢٠) ، ويفسر البعض أن سبب زيادة محبة المسيح لهذا التلميذ كانت بتوليته الطاهرة .

وتُعيِّد الكنيسة فى ٤ طوبة بتذكار نياحته . وأيضا فى ١٦ بشنس.

بركة صلاته وشفاعته فلتكن معنا . . آمين .

ملاحظة :

نلاحظ أن المجمع يبدأ بالشفاعة العالية (أربر سيفيفين اهرى ايجون - أشفع فينا) للعذراء مريم والسمائيين ثم يعود فيطلب الى الآباء والأنبياء بصيغة (طوفه امبشويس اهرى ايجون - أطلب عنا) ، ثم يعود فيطلب الى يوحنا المعمدان والمائة أربعة وأربعين ألفا والبتول الانجيلى بالشفاعة العالية كما فى الأول (أربر سيفيفين) والسبب فى ذلك أن الكنيسة وضعت يوحنا المعمدان فى موضعه التاريخى من آباء وأنبياء العهد القديم لأنه أتى بعدهم وهو يعتبر حلقة الوصل بين العهدين مع احتفاظه بدرجته العالية فى الشفاعة .

(أربر سيفيفين) كالعذراء مريم والسمائيين لأن الرب يسوع أكرمه جدا بقوله « ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا . . أنبياً ؟ . . نعم وأقول لكم وأفضل من نبى فان هذا هو الذى كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهئ طريقك قدامك . الحق أقول لكم أنه لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » (مت ١١ : ٧ ، ١١) .

كذلك الحال بالنسبة للمائة أربعة وأربعين ألفا البتولين والانجيلى فهم من قديسى العهد الجديد الذين أتوا بعد يوحنا المعمدان. وهم الذين عاشوا حياة البتولية والطهارة الملائكية ولبتوليتهم وطهارتم والتصاقهم الدائم بالله اقتنوا دالة عظيمة عنده واستحقوا أن تتشفع بهم الكنيسة بالشفاعة العالية .

❖ أطلبوا الى الرب عنا يا سداتى الآباء الرسل وبقية التلاميذ . ليغفر لنا خطايانا .

يقصد هنا بالرسل الاثنى عشر أول تلاميذ مخلصنا وهم الذين سماهم أيضا رسلا وهم :

١ - **بطرس** : كلمة يونانية معناها (صخرة أو حجر) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ٥ أبيب .

٢ - **أندراوس** : كلمة يونانية معناها (الرجل القوى) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ٤ كيهك .

٣ - **يعقوب** (بن زبدى) : كلمة عبرية معناها (المتعقب) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ١٧ برمودة .

٤ - **يوحنا** (بن زبدى) : كلمة عبرية معناها (اللّه يتحنن) وتعيد له الكنيسة بنياحته فى ٤ طوبة .

٥ - **فيلبس** كلمة يونانية معناها (الرجل الفارس) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ١٨ هاتور .

٦ - **برثلماوس** : كلمة أرامية معناها (ابن الحارث) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى أول توت .

٧ - **متى** : كلمة أرامية معناها (عطية اللّه) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ١٢ بابه .

٨ - **توما** : كلمة أرامية معناها (أبن التوأم) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ٢٦ بشنس .

٩ - **يعقوب بن حلفى** : كلمة عبرية معناها (المتعقب) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى يوم ١٠ أمشير .

١٠ - **سمعان** (الغيور) : كلمة عبرية معناها (المستمع المطيع) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ١٥ بشنس .

١١ - **تداوس** : كلمة أرامية معناها (ذو العاطفة) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ٢ أبيب .

١٢ - **متياس** : كلمة يونانية معناها (عطية اللّه) وتعيد له الكنيسة باستشهاده فى ٨ برمهات وهو الذى اختاره الرسل بالقرعة الهيكلية ليحل محل يهوذا الأسخريوطى الخائن الذى أسلم سيده وأهلك نفسه .

أما كلمة تلاميذ فهى واسعة تعنى كل الذين آمنوا بالمسيح واستمعوا الى تعاليمه واقتدوا بسيرته . يقول الكتاب « أما شاول فكان لم يزل ينفث . تهددا وقتلا على تلاميذ الرب » (أع ٩ : ١) ويقصد هنا بتلاميذ الرب أى المؤمنين باسمه ، وظل اسم « التلاميذ » ملازما لجماعة الكنيسة حتى اتخذوا لهم اسما جديدا « مسيحيين » ودعى التلاميذ مسيحيين فى أنطاكية أولا (أع ١١ : ٢٦) . . وبالطبع الكنيسة تطلب صلوات هؤلاء التلاميذ الأولين الذين قبلوا الايمان بحرارة فائقة الوصف واحتملوا من الاضطهادات من أجل محبة المسيح ما يجل عنه الوصف وبالأخص تطلب الكنيسة صلوات السبعين رسولا (لو ١٠ : ١) والنسوة اللائى كن يتبعنه ويخدمنه من أموالهن ، وهؤلاء كلهم تلاميذ وتلميذات الرب . عاشوا معه وتتلمذوا على يديه وتعاليمه .

بركة صلواتهم جميعا فلتكن معنا . . آمين .

❖ أطلب من الرب عنا يا رئيس الشمامسة المبارك اسطفانوس الشهيد الأول . ليغفر لنا خطايانا .

اسطفانوس : اسم يونانى معناه « تاج » .

وهو أول شهداء المسيحية ، وهو أحد الشمامسة السبعة الذين أقامهم الرسل بعد أن اختارهم الشعب ليقوموا بأمر الخدمة اليومية وتوزيع التقدمات على الفقراء المسيحيين (أع ٦) ويصف الكتاب المقدس اسطفانوس أنه رجل ممتلئ من الايمان والروح القدس ، وانه كان يصنع قوات وعجائب كثيرة وكان ينادى بالرسالة بحكمة واتزان (أع ٦) . وقد استشهد على يد اليهود رجما بالحجارة خارج مدينة أورشليم ، وبينما الحجارة تنهال عليه - كانت آخر كلمة قالها « يارب لا تقم لهم هذه الخطية واذ قال هذا رقد » (أع ٧ : ٦) ولا يخفى ما أحدثه خطاب اسطفانوس فى المجمع وأيضا أحتماله الرجم وصفحه عن راجميه . لا يخفى ما أحدثته هذه الأمور فى نفسية شاول الطرسوسى الذى كان حاضرا وراضيا بقتله ، وكانت من أكبر عوامل النعمة لاعداد شاول لكى يقبل المسيح وكانها ألقت فى نفسه البذرة الأولى للايمان المسيحى وجمال المسيحية . ولاغروْ فى ذلك فان « دماء الشهيد بذار الكنيسة » ! .

وتعيد له الكنيسة فى ١٥ توت بعيد استشهاده وفى أول طوبة بتذكار نقل جسده المقدس . بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

✠ اطلب من الرب عنا يا ناظر الاله ، الأنجيلى ، مرقس الرسول . ليغفر لنا خطايانا .

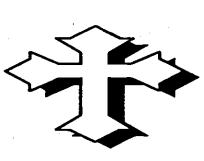
مرقس : اسم لاتينى معناه « مطرقة » .

وهو يوحنا الملقب مرقس ، كاتب الانجيل الثانى بارشاد الروح القدس ، وهو أحد السبعين رسولا وكاروز الديار المصرية ، وصاحب علية صهيون التى عمل فيها الرب العشاء الربانى ، وفيها كان يتردد على تلاميذه بعد القيامة المجيدة ، ونال مرقس لقب « ثيئوريموس » أى ناظر الاله . وقد نال أكليل الشهاده فى مدينة الاسكندرية عندما ألقى الوثنيون القبض عليه وجروه فى شوارع المدينة حتى تناثر لحمه وسالت دماؤه ، وعند المساء وضعوه فى سجن مظلم . ونحو نصف الليل ظهر له ملاك وقواه وطيب خاطره ووعده بأكليل الشهادة وفى الصباح أخرجوه وطفقوا يصنعون به نظير ما صنعوه فى المرة الأولى حتى أسلم الروح بيد السيد المسيح الذى أحبه وكان ذلك فى يوم ٣٠ برمودة ٦٨ م .

وتُعيِّد له الكنيسة لاستشهاده فى ٣٠ برمودة من كل عام . وتعيد أيضا ٣٠ بابه بتذكار ظهور رأسه المقدسة وتكريس أول بيعة على اسمه .

ويوجد له أيضا عيد جديد فى ١٧ بؤونة لتذكار وصول جسده من روما الى القاهرة فى سنة ١٦٨٤ ش الموافقة ١٩٦٨ م . وقد تم وضعه فى مدفن خاص بمبنى الكاتدرائية المرقسية الجديدة الكبرى بالأنبارويس بالقاهرة .

بركة صلوات كاروز الديار المصرية العظيم فلتكن معنا . . آمين .



الفصل الثانى

أرباع المجمع الخاصة بالشهداء الأبطال

حقا ان دماء الشهداء هى بذار الكنيسة ، قال الرسول بولس « مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا فى الرب » (أف ٢ : ٢٠ ، ٢١) .

ونلاحظ أن أغلب الأنبياء ماتوا شهداء قتلا بالسيف أو رجما بالحجارة أو نشرا بالمنشار أو غير ذلك من وسائل الموت والتعذيب .

كما أن يسوع الصخرة التى لا تتزعزع وحجر الزاوية لكل الكنيسة مات مصلوبا على خشبة الصليب وسالت دماؤه الزكية تطهيرا وتكفيرا لخطايا كل العالم ، لأنه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .

ثم تبعه الرسل القديسون على طريق الآلام والاستشهاد فى سبيل تأسيس الكنيسة وتقوية عودها ، ماتوا كلهم شهداء ما عدا يوحنا الحبيب . وحتى هذا ذاق آلام الاضطهاد والتعذيب والنفى ، فتحقق فيه قول الرب له ولأخيه يعقوب « أما الكأس التى أشربها أنا فتشربانها وبالصبغة التى اصطبغ بها أنا تصطبغان » (مر ١٠ : ٣٩) .

وجاء عصر الاستشهاد فقدمت الكنيسة خيرة بنيها من كل الفئات بدون خوف ولا جزع ، فقد تقدم للاستشهاد بطاركة وأساقفة وقسوس وشمامسة ورهبان وراهبات وأمراء ونبلاء وولاة وضباط عظام وجنود شجعان ، رجال وسيدات ، شيوخ وعجائز ، شبان وشابات ، أطفال وصبيان ، أراخنة وفلاحون ، فلاسفة وعلماء ، عبيد واماء .

تقدم الناس للاستشهاد من كل الفئات ومن كل الأجناس مرحبين بالموت في سبيل الايمان بالذى مات من أجلهم وقام ، وسالت دماؤهم غزيرة حارة وسقت شجرة الكنيسة فنمت وترعرعت حتى صارت قوية عملاقة وأبواب الجحيم لا تقوى عليها .

لقد كان الاستشهاد شهوة محبوبة لكل مؤمن ، حتى يكون له شرف شركة آلام المسيح . كان المسيحيون يتقدمون للحكام الوثنيين معلنين مسيحيتهم دون خوف أو هلع . ولما أتيحت للبعض فرص الهروب

والتخلص من العذابات والفرار من الموت رفضوا مبرهنين على اشتهائهم العذاب والموت حبا فى المسيح الذى سبقهم فى هذا الطريق ومهده لهم ، منفذين كلمات بولس الرسول التى قالها عن أبطال الايمان « . . . وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل » (عب ١١ : ٣٥) .

وقد تفنن الأباطرة الرومان والولاه الذين عينوهم والجنود الذين كلفوهم بتعذيب المسيحيين وتفننوا كلهم بمساعدة الشيطان أبيهم الردئ فى كيفية تعذيب الشهداء ، واخترعوا الآلات والطرق الجهنمية للتعذيب والتنكيل بالمؤمنين مما يشيب لسماعه الأطفال .

ونورد هنا بعض أنواع العذابات التى تحملها الشهداء على سبيل المثال لا الحصر (١) .

١ – الجلد بسياط من أعصاب البقر معقدة أحيانا أو مثقلة بالحديد ، حتى أن الجسد كان يتهرأ وتتناثر أشلاؤه .

٢ – تمشيط الجروح بشعر الخنزير ، وكيها بالجير المطفى والخل .

٣ – ربط الشهداء فى ذيول الخيل وجرهم فى الشوارع حتى يترضضوا .

٤ – تقطيع الأعضاء عضوا عضوا ، أو خلع الأظافر وتكسير الأسنان .

٥ – الوضع فى أتون نار أو مستوقد حمام أو على سرير محمى بالنار .

٦ – تقريب غصنى شجرتين وربط الشهيد بينهما فيرجع كل غصن بنصف الشهيد .

٧ – شق الشهيد أو تعليقه فى عمود مع تنكيسه ، أو ربط حجر ثقيل على بطنه .

٨ – وضعه فى بحيرة جليد .

٩ – وضعه فى الزيت المغلى .

١٠ – السلخ ، أى نزع الجلد .

---

(١) مجلة الكرازة . السنة الثانية . العدد السابع ص ١٩ .

١١ – العصر .

١٢ – الرجم .

١٣ – وضع الشهيد فى اناء به زيت وشحم وكبريت والايقاد تحته .

١٤ – ربطُه وتمرير عجلة مسننة فوقه .

١٥ – الصلب .

١٦ – تعذيب أطفاله أمامه أو ذبح الطفل على ركبتى أمه .

. . . . مع أنواع أخرى لا تدخل تحت حصر .

ورغم هذه العذابات المريعة التى تعرض لها الشهداء الا أنهم كانوا يظهرون دائما فرحين غير متذمرين أو متضجرين أثناء عمليات التعذيب الوحشية ، والأسباب لذلك كثيرة منها :

١ – ان الرب الصالح الأمين محب البشر الذى لا يدع أحدا يجرب فوق ما يستطيع بل يجعل مع التجربة المنفذ حتى يستطيع الانسان أن يحتمل (١ كو ١٠ : ١٣) فلا يخور ولا يجدف ، كان يشاركهم فى الألم ولا يدعهم يشعرون بآلام التعذيب الا على قدر ما تحتمل بشريتهم الضعيفة ، وكان يسندهم بنعمته وقوته التى تسند كل ضعيف حتى يكملوا جهادهم . ومن ذلك يقول النبى « فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته نجاهم ، بمحبته ورأفته فكهم ورفعهم وحملهم » (أش ٦٣ : ٩) وهو الرب الحنون الذى قيل عنه « فضاقت نفسه بسب مشقة شعبه » (قض ١٠ : ١٦) . وقال عنه يوئيل النبى « يغار الرب لأرضه ويُرق لشعبه » (يؤ ٢ : ١٨) ويقول المرنم « فنظر الى ضيقهم اذ سمع صراخهم وذكر لهم عهده (مز ١٠٦ : ٤٤) لذلك كان الشهداء يتقدمون الى العذاب بشجاعة ولسان حالهم يقول مع المرنم « اللّه لنا ملجأ وقوة عونا فى الضيق وجد شديدا لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال الى قلب البحار » (مز ٤٦ : ١) .

٢ – كان الرب أحيانا يأتى بنفسه أو يرسل العذراء مريم أو أحد الملائكة أو أحد الشهداء لتعزية الشهيد وتشجيعه وتقويته أثناء التعذيب ، فكانت هذه الرؤى كفيلة بأن تجعله مطمئنا علي مصيره الأبدى وعلى صحة ايمانه وسلوكه ، وتعطيه جرعة جديدة من الايمان والاحتمال به يصبُر على أقسى أنواع التعذيب والتنكيل فى سبيل البلوغ الى الحياة الأبدية السعيدة .

٣ – كان الرب أحيانا يرسل ملاكه لتخفيف وطأة التعذيب على الشهيد فمثلا عندما يلقى الشهيد فى نار ملتهبة أو يطرح على سرير حديدى تلتهب تحته النار ، يأتى الملاك ويحيط بالشهيد وبأجنحته اللطيفة ينفض لهيب النار أو سخونة الحديد فلا تضر القديس ، كما أنه أحيانا كثيرة كان الرب يشفى الشهيد من جميع جراحاته وآلامه ، وأحيانا أخرى كان الرب يقيم الشهيد من الموت تثبيتا للمؤمنين وتبكيتا للمنافقين .

٤ – كان الشهيد أحيانا فى أثناء تعذيبه يرى ملاكا حاملا أكليلا منتظرا اكمال شهادته حتى يتوج به رأسه ، فكان هذا المنظر الروحى الجميل ينسيه كل آلام التعذيب ويجعله يستهين بكل أنواع الآلام فى سبيل الحصول على هذا الاكليل ويتقوى فى ايمانه وصموده بالأكثر لئلا يفقده ، ويملأه هذا المنظر بالفرح الروحى العجيب ، ويجعله يسكر بمحبة اللّه كما من خمر معتقة فينسى كل آلامه وكل ما يقع عليه من تعذيب .

شهداء مجمع التسبحة

❖ اطلب الى الرب عنا أيها الشهيد المجاهد سيدى الملك جورجيوس . ليغفر لنا خطايانا .

جورجيوس أو جرجس : اسم يونانى معناه « فلاح » .

هو الشهيد العظيم مارجرجس أمير الشهداء ، اللابس الظفر قاهر ملوك الرومان عبدة الأوثان .

ولد هذا القديس سنة ٢٨٠ م فى أقليم من أعمال الكبادوك بآسيا الصغرى من أبوين مسيحيين شريفين محبين لله ، كان اسم أبيه انسطاسيوس (١) واسم أمه تاؤبستى (٢) . وكان للقديس جورجيوس شقيقتان اسم الواحدة « كاسية » والأخرى « مدونة » .

كان والده أميرا عظيما يحكم البلاد بالعدل وخوف اللّه ، ويتصدق كثيرا من أمواله ، وقد ربى أبنه تربية مسيحية حقيقية وعلمه العلوم الدينية فتأصلت فيه الفضائل منذ حداثته ، وقد ملأه اللّه منذ حداثته بالحكمة والعلم والشجاعة .

ولما بلغ جورجيوس الرابعة عشر من عمره مات والده فانتقلت والدة القديس بأولادها الى مدينة ديوس بوليس من أقليم فلسطين وهى مسقط رأسها حيث كان لها بها أملاك كثيرة .

لما كبر الشاب جورجيوس كان شجاعا وقويا فالتحق بسلك الجندية . وسمع الأمير الذى تولى الحكم بعد والده بشجاعته ومواهبه الكثيرة فضمه الى جيشه وأراد أن يزوجه ابنته الوحيدة .

لما بلغ العشرين من عمره ماتت والدته تاؤبستى ، وبعد قليل مات الوالى ، ففكر جورجيوس أن يذهب الى الملك دقلديانوس ليتولى منصب الوالى مكان والده . وفيما هو متفكر بهذه الأمور ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وأمره بالذهاب الى الملك وتوبيخه لأنه أصدر أمره باضطهاد المسيحيين وأخبره بما سيناله من

---

(١) انسطاسيوس : اسم يونانى معناه « القائم » .

(٢) تاؤبستى : اسم يونانى معناه « المؤمنة باللّه » .

اضطهادات وعذابات مريرة وقاسية ، وأن الرب سينجيه من جميعها ، وقال له الملاك أن الرب سيجعلك أمير الشهداء ورئيسهم وسينير وجهك فحينما يراك أعداؤك يولون الادبار ، وستتعذب لمدة سبع سنين وستموت أربع ميتات ، سيقيمك الرب من ثلاثة منها وتظهر على يديك عجائب كثيرة ، وفى رابع مرة يأتيك السيد المسيح بنفسه ويصعد بروحك الطاهرة الى السماء حيث تفرح بك الطقوس السمائية وتكون هناك مع الأبكار والأبرار ، ويشيع ذكرك ويذكر اسمك بين الآنام وتبنى لك الكنائس فى كل مكان . فتشجع ولا تخف من تعذيب أو اضطهاد فسأكون أنا معك فى شدائدك .

فقام القديس وذهب الى مدينة نيقوميدية بأسيا الصغرى ، ولما دخل قصر الملك وجد سبعين أمير مجتمعين برئاسة الملك دقلديانوس يتشاورون فى طرق اضطهاد وتعذيب المسيحيين . ووجد منشورا من منشورات الملك القاضية باضطهاد المسيحيين معلقا على أحد الجدران فاقتلعه ومزقه بيديه واندفع بجرأة الى غرفة الجلسة وأخذ يوبخ الملك دقلديانوس والمجتمعين معه بسبب اضطهادهم للمسيحيين الأبرياء ، فغضب الملك وأمر أحد اتباعه أن يهدئ من ثورة جورجيوس ويحاول أن يستميله الى عبادة الأوثان ، ولما فشل ذلك الرجل فى اقناع القديس بترك دين آبائه تدخل الملك بنفسه ليستميله للتبخير للأوثان واعداً اياه بأعظم الهبات وأعلى المناصب ، ولكنه رفض فى أصرار كل وعود الملك وكأنه يقول مع دانيال النبى للملك بيلشاصر « لتكن عطاياك لنفسك وهب هباتك لغيرى » (دا ٥ : ١٧) .

ولما فشلت الوعود فى اقناع القديس جورجيوس باعتناق دين الملك والتبخير للأوثان استعمل معه الوعيد والتهديد ، ولم تفلح هذه الطريقة أيضا ، وكان القديس يقول له « لا شئ من كل هذا الذى تهددنى به يستطيع أن يثنى عزمى أو يغلب تقواى نحو اللّه ، ومهما قدمت من العذاب والعقاب لجسدى فلن تنال من روحى وايمانى شيئا » ، وهنا نفذ صبر الملك فأمر جنوده بالبدء فى تعذيب القديس .

وهكذا دخل جورجيوس فى سلسلة طويلة من العذابات المريعة المؤلمة لمدة سبع سنوات ، مات خلالها ثلاث مرات وفى كل مرة كان الرب يقيمه حيا معافى . وكان كثيرون لما يرونه حيا بعد تعذيبه وموته ويسمعون بالآيات العظيمة التى تجرى على يديه يؤمنون بالسيد المسيح وينالون أكليل الشهادة ومن هؤلاء الملكة الكسندرة والاميرة ابنة الأمبراطور دقلديانوس وكثيرون من الجند وحراس السجن .

وفى المرة الرابعة كتب السبعون أميرا المجتمعون برئاسة الملك دقلديانوس قضية القديس جورجيوس لأخذ رأسه بحد السيف ووقعوها بأسمائهم ، ثم أخذه الجند الى خارج المدينة ، وهناك صلى القديس ثم مد عنقه للسياف الذى قطع رأسه بحد السيف وكان ذلك فى ٢٣ برموده سنة ٣٠٣ م فاستلم السيد المسيح روحه الطاهرة ، وهكذا نال أكليل الشهادة فى ملكوت السموات (١) . أما جسده فأهتم به أحد غلمانه ويدعى سقراط بمعاونة آخرين ، فحملوا جسده وذهبوا به الى أرض فلسطين ودفنوه فى مكان سكناه ، وهناك شرف اللّه قبره بعجائب كثيرة ، واستمر جسده هناك الى زمن الملك قسطنطين الكبير حيث أبطل الاضطهاد وجعل الدين المسيحى هو الدين الرسمى للدولة الرومانية وحول الكثير من البرابى ومعابد الأوثان الى كنائس .

وفى هذا الجو المشبع بالسلام شيد المؤمنون فى مدينة اللد بفلسطين كنيسة كبيرة باسم الشهيد العظيم جورجيوس ، ونقلوا اليها أعضاءه الطاهرة ، وقد أصبحت تلك الكنيسة ذائعة الصيت فى كل العالم بسبب كثرة العجائب التى صنعها اللّه بشفاعة شهيده العظيم جورجيوس (٢) .

وحتى الآن لا يوجد أحد من الشهداء و القديسين حظى بمكانة شعبية وعالمية مثل الشهيد العظيم جورجيوس . ما أكثر الكنائس التى يطلق عليها اسمه ، تقام له الأعياد العظيمة فى كل مكان فى المناسبات الخاصة به . يتسمى الكثيرون من المسيحيين باسمه ، ويندر أن يخلو بيت من صورته ، وهو موضع ثقة الجميع ، يتشفع به الكل مسيحيون وغير مسيحيين بسبب دالته العظيمة وشفاعته المقبولة أمام اللّه ، وخفته فى نجدة من يستغيث به ، ونحن نسمع أخبار معجزاته على كل لسان وفى كل مكان .

وتُعيِّد له الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى ٢٣ برمودة من كل عام .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

---

(١) وهناك رأى آخر يقول انه استشهد على يد داريانوس الملك الفارسى .

(٢) كتاب : مارجرجس أمير الشهداء . للشماس فارس سعد . نشر دار الكتاب القبطى .

❖ أطلبوا الى الرب عنا يا ثيئودوروس وثيئودوروس ولاونديوس وبانيكاروس . ليغفر لنا خطايانا .

ثيئودوروس : كلمة يونانية معناها « عطية اللّه » .

هو ثيئودوروس المشرقى ، وسموه بالمشرقى لأنه ولد فى احدى بلاد المشرق ، وذكر البعض أنها مدينة صور بالشام .

ولد سنة ٢٧٥ م تقريبا . ولما كبر انتظم فى سلك الجندية وترقى حتى وصل الى رتبة قائد ، وكان أبوه وزيرا فى عهد الملك نوماريوس ، وأمه هى أخت باسيليدس الوزير .

بعد موت الملك نورماريوس وتولى دقلديانوس أمر المملكة أثار الاضطهاد على المسيحيين ، فابتدأ القائد ثيئودوروس يجاهر بايمانه أمامه ، فأمر أن يسمروه على شجرة بعد تعذيبه بأنواع العذابات المختلفة وكان الرب يقويه ويعزيه ويشفيه .

أخيرا أسلم روحه الطاهرة ونال أكليل الشهادة وذلك عندما صدر عليه الحكم بأن يحرق حيا وكان ذلك فى سنة ٣٠٦ م تحت حكم مكسيمينوس وجالريوس .

وتُعيِّد له الكنيسة فى ١٢ طوبة بتذكار استشهاده وفى ٢٨ أمشير بتذكار نقل أعضائه المقدسة من أماسيا الى نيصص .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

ثيئودوروس الشطبى الاسفهسلار :

سمى الشطبى لأن أباه يوحنا كان من قرية تدعى تابور تبع شطب بمديرية أسيوط بصعيد مصر . تجند والده لخدمة الجيش وأرسل الى أنطاكية وهناك تزوج بابنة أحد الأمراء وأنجب منها هذا القديس . ولما كانت هى وثنية وهو مسيحى طردته وأبقت الطفل لتربيه . ولما كبر الولد استجاب اللّه لصلوات أبيه من أجله فأنار بصيرته فآمن بالمسيح واعتمد . التحق بالجيش وتدرج فى المناصب حتى وصل الى رتبة اسفهسلار (قائد حربى) ولما أثار ليكينيوس قيصر الاضطهاد على المسيحيين اعترف القائد ثيئودورس أمامه بالمسيح فأمر بحرقه حيا ، وهكذا أسلم روحه الطاهرة سنة ٣٢٠ م وبنيت على اسمه كنائس فى جهات متعددة .

وتُعيِّد الكنيسة فى ٢٠ أبيب بتذكار استشهاده ، وفى ١٥ هاتور بتذكار نقل أعضائه المقدسة الى بلدة شطب مسقط رأس أبيه يوحنا ، وفى ٢٠ هاتور بتذكار تكريس بيعتى الأمير تادرس المشرقى وتادرس الشطبى .

بركة صلواتهما فلتكن معنا . . آمين .

لاونديوس : (سبع أو أسد)

ولد من أبوين مسيحيين فى طرابلس الشام ، وكان كاملا فى سيرته مواظبا على قراءة الكتب المقدسة حتى حفظ أكثرها ، ولما انتظم فى سلك الجندية كان يعظ رفاقه الجنود وينصحهم أن يؤمنوا بالمسيح الاله الحقيقى فعرف القائد أمره ولما استجوبه رد عليه القديس بقول الرسول « من سيفصلنا عن محبة المسيح أشده أم ضيق . . » (رو ٨ : ٣٥) فغضب القائد وطرحه فى السجن ، وفى اليوم التالى استحضره واستجوبه أيضا فنصحه القديس أن يعبد المسيح ليرث الملكوت الأبدى فغضب القائد وعذبه كثيرا الى أن جرى دمه وهو يسبح اللّه الى أن أسلم روحه الطاهرة ، فأخذت امرأة مؤمنة جسده ثم كفنته ووضعته فى تابوت داخل بيتها ووضعت أمامه قنديلا ، وقد خلص اللّه زوجها القائد من بطش دقلديانوس بشفاعة هذا القديس .

ولما انقضى زمان الاضطهاد بنوا كنيسة على اسمه ونقلوا جسده اليها .

تُعيِّد الكنيسة فى ٢٢ أبيب تذكار استشهاده وفى أول بؤونة بتذكار تكريس بيعته .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

بانيكاروس :

كان من بلاد الفرس ، وقد عينه الملك أتابك (رئيسا) على الجنود . وكان الملوك يحبونه لأجل شجاعته . وبينما هو نائم ذات ليلة أبصر رؤيا كأن قد ارتفع الى السماء وعمدوه فى بحيرة نار ثم سلموه الى القديس تاوضروس المشرقى كأب محب لبنيه . فتعجب من هذه الرؤيا ، ولما كان الغد حضر القديس تاوضروس المشرقى وليندويوس (لونديوس) واختطفاه وهو راكبا حصانه وأتيا به الى موضع يدعى

« المشورة » وجلسوا وأخبروا بعضهم بجميع ما رأوه فى السماء لأن الثلاثة نظروا رؤية واحدة . ولم يرجع القديس بعد ذلك الى بلاده دفعة أخرى .

ولما سمع الملكان الكافران ديوكليتانوس ومكسيميانوس بهؤلاء القديسين وما هم عليه من عبادة السيد المسيح ، أرسلا فأحضراهم ، فلما وقفوا أمامهما قالوا : ما هى الخطية التى صنعناها حتى أرسلتما لاحضارنا بهذا التعسف العظيم ، فهددهم الملكان الكافران بالعذابات الأليمة فلم يخافوا . ثم أرسلا القديس بانيكاروس الى كرمانيوس والى الاسكندرية والخمس مدن الغربية بتوصية « فى الساعة التى يصل اليك فيها بانيكاروس مقدم الفرس كلمه بلين الخطاب ، فان سمع منك ورفع البخور للآلهة فهب له كرامة عظيمة ، واذا لم يسمع منك فعذبه بأصناف العذاب حتى يموت » .

فلما وصل القديس بانيكاروس مع أربعة من الجنود الى الخمس مدن وأقاموه أمام كرمانيوس وسلموا له الرسالة أمر أن يطرحوه فى السجن الى الغد ، وفى نصف الليل ظهر له السيد المسيح له المجد فى السجن وقال له : « السلام لك ياحبيبى بانيكاروس ، تقو وأغلب وسلامى يكون معك . فلما نظر القديس الى المخلص أسرع وسجد له فباركه الرب وشجعه على نيل أكليل الشهادة ثم أعطاه السلام وصعد الى السماء بمجد عظيم » .

ولما كان الغد أمر الوالى باحضار القديس بانيكاروس من السجن فأحضروه قدامه ، فأمر أن يجلسوه على كرسى مملوء بالمسامير ويحموا خوذه حديد ويضعوها على رأسه وأن يوقدوا تحته النيران ، فصلى القديس وطلب من الرب المعونة فأرسل الرب ملاكه وخلصه ، فأمر الوالى بأن يلقى فى السجن وكان يصلى إلى الرب أن يقويه على أكمال جهاده .

ثم أمر الوالى باحضار الشهيد وقال له : أرفع البخور للآلهة فوبخه الشهيد وعنفه فأمر الوالى بحفر حفرة وأن يوقدوا فيها النار وأن يلقوا فيها كبريتا وزيتا وقلفونية وخشب السنديان حتى أن لهيب النار ارتفع جدا ، ثم أمر الوالى فربطوا القديس بانيكاروس وألقوه فى وسط النيران ، فصلى وطلب من الرب ن يعينه فأرسل له الرب رئيس الملائكة فأخرجه من الآتون سالما بغير ضرر .

فلما علم الوالى أمر بوضعه فى السجن فظهر له السيد المسيح ووعده بخيرات السماء عند صديقيه تاوضروس وليندیوس ، ثم أعطاه السلام وصعد الى السماء .

ثم أمر الوالى باحضار القديس وأمره بالتبخير لأبلون الاله الكبير ، فوبخه القديس على ضلاله فأمر الوالى فعلقوه منكسا وربطوا حجرا كبيرا فى عنقه وأوقدوا المشاعل تحت وجهه ، فأرسل الرب ملاكه وخلصه .

وبعد سلسلة من العذابات التى كان الملاك يأتى ويخلص الشهيد منها ويقيمه معافى ، أمر الوالى بقطع رأسه ، فذهبوا بالشهيد الى مكان أكمال شهادته وقطعوا رأسه المقدسة فنال أكليل الشهادة ، فتقدم أحد الأمراء ويدعى تاؤغنسطس وحمل جسده الطاهر الى داره واخفاه حتى بطل الاضطهاد فبنى عليه كنيسة عظيمة .

وتاريخ استشهاد القديس بانيكاروس هو ٥ طوبة (١) .

بركة صلاته تشملنا آمين .

✥ أطلبوا من الرب عنا يا فيلوباتير مركوريوس وأبا مينا وأبا بقطر . ليغفر لنا خطايانا .

فيلوباتير مركوريوس : فيلوباتير : كلمة يونانية معناها : محب الأب ، مركوريوس : كلمة يونانية معناها : رئيس الجنود المحافظين .

ولد هذا الشهيد برومیه فى أوائل الجيل الثالث المسيحى من أبوين مسيحيين ، ولما كبر انتظم فى سلك الجندية وصار مقربا لدى ديسيوس الملك الكافر .

وفيما هو خارج ذات مرة فى احدى المعارك ظهر له ملاك الرب فى شبه انسان بلباس أبيض وأعطاه سيفا قائلا : اذا ما غلبت أعداءك فاذكر الرب الهك (ولذلك دعى أبو السيفين) . فلما غلب أعداءه وعاد ظافرا ، رفض أن يبخر للأوثان فدخل فى سلسلة من العذابات الأليمة ، أخيرا أرسله الملك ديسيوس (داكيوس) الى قيصرية حيث قطعت رأسه سنة ٢٥٠ م .

تُعيِّد له الكنيسة فى ٢٥ هاتور ، ٢٥ أبيب .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

---

(١) السيرة مختصرة عن سنكسار رينيه باسيه حـ ٣ ص ٥٣٤ تحت يوم ٥ طوبة .

أبا مينا : (أمين أو دائم) .

هو مارمينا العجائبى أشهر الشهداء المصريين قاطبة . ولكثرة العجائب التى أجراها الرب بشفاعته سمى بالعجايبى .

كان أبوه واليا يسمى أودكسيوس ، حملت به أمه بوعد الهى وولد سنة ٢٨٥ م ، ثم فقد والديه ولم يتجاوز عمره أربعة عشر عاما ، ثم ألتحق بالجيش وعين فى منصب كبير نظرا لمكانة والده . وبعد ثلاث سنوات فى الجيش ترك الجندية سنة ٣٠٣ وتوجه الى الصحراء ليتعبَّد فيها ، وهناك رأى رؤيا تحثه على الاستشهاد ، فنزل الى المدينة واعترف باسم المسيح فعذبوه عذابات كثيرة وأخيرا قطعوا رأسه بحد السيف فنال أكليل الشهادة وأكليل البتولية وأكليل النسك والرهبنة وكان ذلك حوالى سنة ٣٠٩ م وله من العمر ٢٤ سنة فقط ودفن فى منطقة مريوط غربى الاسكندرية . ولما انتهى الاضطهاد أراد الرب أظهار جسده الطاهر وذلك عن طريق أحد رعاة الغنم بالمنطقة . وقد بنيت هناك مدينة عظيمة وكنيسة فاخرة استمرت ردحا من الزمن ثم تخربت ومازالت أطلالها باقية حتى الآن .

وقدا ابتدا العمران يدب فى المنطقة فى الفترة الأخيرة بفضل جهود المتنيح البابا كيرلس السادس الذى بنى هناك ديرا باسم القديس مارمينا العجائبى ، وبنى به عدة كنائس ورسم به عددا من الرهبان وأصبح ديرا عامرا معترفا به ضمن المجامع الرهبانية للكنيسة القبطية الأرثوزكسية ، كما يوجد على اسم القديس مارمينا عدة كنائس أخرى فى جهات متفرقة من البلاد .

تُعيِّد له الكنيسة فى ١٥ هاتور من كل عام بتذكار استشهاده وفى ١٥ بؤونة بتذكار تكريس كنيسته بمريوط . بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

الشهيد بقطر : (نصر) .

كان ابوه رومانوس وثنيا ووزيرا للملك دقلديانوس الكافر ، اما أمه فكانت مسيحية اسمها مرثا ، فربته على المبادئ المسيحية ، وترقى فى المناصب حتى صار ثالثا فى المملكة وهو بعد شابا ، وكان يحتقر أباطيل العالم وكل مجده وكان يفتقد المحبوسين ويسد حاجات المحتاجين ، وكان يبكت أباه على عبادة الأوثان فسعى به أبوه لدى الملك

الذى أرسله الى الاسكندرية ليعذب هناك ، فعذبه واليها أرمانيوس ثم أرسله الى أريانوس والى أنصنا بالصعيد الذى قطع لسانه وقلع عينيه فكان الرب يقويه ويقيمه معافى ، أخيرا أمر بقطع رأسه فنال أكليل الشهادة .

ومازالت توجد كنيسة باسم القديس بقطر بن رومانوس بدير الجبراوى مركز أبنوب بايبارشية منفلوط .

تُعيِّد له الكنيسة فى ٢٧ برمودة . بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا سيدى اقلوديوس وثيئودوروس وأبا سخيرون وأبا أسحق . ليغفر لنا خطايانا .

أقلوديوس : اسم لاتينى معناه الأعرج . يشتق منه الاسمان : قلادة ، دوس

هو ابن أبطلماوس أخى الملك نوماريوس ، وكان صديقا حميما للقديس بقطر بن رومانورس ولما كفر دقلديانوس استحضر هذا القديس وعرض عليه عبادة الأوثان فرفض ووبخه على سوء رأيه : فغضب الملك وأرسله الى والى أنصنا بصعيد مصر لتعذيبه ، وهناك أخذ أريانوس الوالى يلاطفه ليطغيه ويستميله الى عبادة الأوثان فوبخه القديس فثار الوالى وطعنه بحربة كانت بيده فنال أكليل الشهادة ، ودفن جسده مع جسد القديس بقطر صديقه القديم حتى انقضى زمان الاضطهاد فجاءت أم القديس بقطر فأخذت جسديهما الى أنطاكية .

وتُعيِّد الكنيسة فى ١١ بؤونة بعيد استشهاده وفى ١١ كيهك بتكريس كنيستة بناحية باقور بأبى تيج محافظة أسيوط ، ومازالت هذه الكنيسة موجودة ، فالكنيسة الحالية مجددة فى مكانها الأصلى (١)

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

---

(١) ميمر الشهيدين مار اقلاديوس ومار بقطر شو . نشر الأستاذ نبيل سليم ص ١٢ .

ثيئودوروس :

هو الشهيد تادرس الراهب ، ومن أمره أنه ولد فى مدينة الاسكندرية وتربى تربية مسيحية ومنذ حداثته أحب العزلة عن العالم فمضى وسكن فى أحد أديرة الاسكندرية حيث ترهب هناك .

ولما مال قسطنديوس بن قسطنطينوس الكبير الى الأريوسية عين بطريركا أريوسيا على الاسكندرية ، فأتى هذا الدخيل الى المدينة محاطا بالجنود وتسلم مهام البطريركية مكان القديس أثناسيوس الرسولى الذى أمر الملك بنفيه لتمسكه بالايمان السليم وقتل البطريرك الأريوسى الدخيل خلقا كثيرا من الأرثوذكسيين ، فغار الراهب القديس تادرس غيرة مسيحية وأخذ يجادل الأريوسيين مبينا لهم ضلالهم ، فعلم بأمره البطريرك الأريوسى الدخيل فقبض عليه وأمر فربطوه فى ذيل حصان جموح وأطلقوا الحصان فتقطعت أعضاء القديس وأسلم روحه الطاهرة فى يدى الرب ونال أكليل الشهادة ، فتقدم بعض المؤمنين وأخذوا الأعضاء المقدسة ووضعوها فى تابوت .

وتُعيِّد له الكنيسة فى ٦ بؤونة .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

أبا سخيرون : كلمة مكونة من مقطعين : أبا ومعناها أب ، اسخيرون وتنطق أسشيروس أو اسكاروسى ومعناها « القوى » (١) .

هو الشهيد العظيم أبا سخيرون القلينى من بلدة قلين محافظة كفر الشيخ ، ولد من أبوين مسيحيين ، انتظم فى سلك الجندية وأصبح جنديا شجاعا مشهورا ، وكان من جنود الفرقة الموجودة بأتريب (بنها الحالية) وذلك فى زمان حكم الملك دقلديانوس .

لما أصدر الملك الكافر منشوره النجس القاضى بعبادة الأوثان والتبخير لها ، رفض هذا الجندى الشجاع أوامر الملك ، وأبى السجود والتبخير للأصنام المرذولة ، فعذبوه وسجنوه عدة مرات .

---

(١) كتاب سيرة القديس أبا سخيرون الجندى الشهير القلينى . اصدار مكتبة كنيسة العذراء بمحرم بك بالاسكندرية .

ارساله الى والى أنصنا :

لما لم تفلح حيلهم فى أتريب فى أن تثنى القديس عن ايمانه بالمسيح أرسلوه الى اريانوس والى أنصنا المشهور بتفننه فى اضطهاد وتعذيب المسيحيين ، والذى كان يحاكم أمامه المسيحيون الذين لم تُجد معهم كافة الطرق لاجبارهم على السجود للأوثان والتجديف علىَ اسم الرب يسوع .

كان اريانوس وقتها فى اسيوط لمحاكمة وتعذيب المسيحيين فذهب الحراس بالقديس أبسخيرون الى هناك لتقديمه اليه .

عذبه الوالى أريانوس عذابات شديدة ومرعبة وأراد أن يستعمل معه السحر بواسطة ساحر اسمه الكسندروس ولكنه فشل لأن الساحر عندما رأى عدم تأثر القديس من أسحاره آمن بالسيد المسيح ونال أكليل الشهادة .

أخيرا لما فشلت كل العذابات فى ثنى عزم القديس قطعوا رأسه بحد السيف فنال أكليل الشهادة .

نقل جسده الى أديرة الفيوم ثم نقل بعد ذلك فى عهد البابا بنيامين الثانى البطريرك ٨٢ الى دير القديس العظيم الأنبا بيشوى ، ومازالت كنيسة الشهيد أبسخيرون بهذا الدير العامر تقام فيها الصلوات والقداسات .

معجزة نقل الكنيسة بمن فيها :

بنيت له كنيسة فى بلدة قلين مسقط رأسه ، وبينما الناس مجتمعون فيها لاقامة سر الأكليل لسبعة من العرسان ، أتفق المضطهدون ليهجموا على المؤمنين ليلا وهم فى الكنيسة ليفنوهم عن آخرهم ، وقبل أن ينفذ المضطهدون خطتهم الرديئة نُقلَت الكنيسة بطريقة الهيه معجزية بكل من فيها من قلين بالوجه البحرى الى البيهو بالوجه القبلى ، وبذلك نجوا كلهم من مؤامرة الأعداء ، وذلك بصلوات قديس بلدتهم العظيم وشفيع الكنيسة الشهيد أبسخيرون القلينى .

مازالت توجد كنيسة باسمه فى بلدة البيهو بايبارشيه سمالوط أخرى فى بلدة الشنانية بايبارشية أسيوط (١) .

تُعيِّد له الكنيسة فى ٧ بؤونة . بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

اسحق : كلمة عبرانية معناها « ضحك »

هو الشهيد العظيم اسحق الدفراوى ، وكان من أهل دفره (٢) .

لما أصدر الملك دقلديانوس أوامره بعبادة الأوثان واضطهاد المسيحيين كان اسحق الدفراوى حينذاك شابا فى الخامسة والعشرين من عمره ، وبينما هو نائم فى الحقل مع الحصادين ظهر له ملاك الرب وكلمه قائلا « سلام لك يا اسحق الرجل المتقى للّه ، لماذا أنت نائم والجهاد قائم ثم أراه أكليلا وقال له تشجع فأن هذا الأكليل قد أعد لك . قم أذهب الى طوه (٣) واعترف أمام الوالى بالمسيح لتموت على اسمه القدوس وتملك فى ملكوته الأبدى » .

ولما لاح النهار ذهب اسحق الى بيته ليودع أهله فمنعوه ، وحدث فى نصف الليل أن استضاء البيت كله وظهر له ملاك الرب ثانية وشجعه ، فقام المطوب اسحق وذهب الى طوه وهناك اعترف أمام الوالى كلكيانوس فقبض عليه وحاول استمالتهُ الى عبادة الأوثان فلم يفلح فعذبه عذابات كثيرة ، وتصادف زيارة أريانوس والى أنصنا الى كلكيانوس فأخبره عن اسحق الدفراوى وعند عودة أريانوس الى بلده أخذه معه وهناك عذبه عذابات كثيرة وأليمة وكان الرب يقويه ويعزيه ، ولما لم تفلح كل عذابات أريانوس الوحشية فى النيل من ايمان القديس أعاده الى مدينة طوه مرة أخرى حيث نزعت رأسه بحد السيف ونال أكليل الشهادة الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل الذى أراه له الملاك فى الرؤيا .

وأسرع الى جسد القديس أناس كثيرون عمى وعرج وصم وخرس

---

(١) عن كشف الكنائس المدون بكتاب اللؤلؤة البهية فى التراتيل الروحية للأب يوحنا جرجس وجبران نعمة اللّه .

(٢) دفرة : تابعة لمركز طنطا محافظة الغربية .

(٣) طوه : بمركز ببا محافظة بنى سويف .

وأخذوا من الدم الذى نزل ووضعوه على أعضائهم المتألمة فنالوا الشفاء فى الحال .

ثم أخذ المؤمنون جسده وبنوا عليه كنيسة فى بلده وظهرت منه عجائب كثيرة ، وكان تاريخ تكريس الكنيسة يوم ٦ طوبة (١) .

تُعيِّد الكنيسة فى ٦ بشنس بتذكار استشهاد القديس اسحق الدفراوى .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا واسيليدس وأوسابيوس ومكاريوس وفيلوثيئوس . ليغفر لنا خطايانا .

واسيليدس أو باسيليدس : مشتقة من الكلمة اليونانية « باسيلى » أى ملك .

وكان وزيرا عظيما فى مملكة الملك نوماريوس . وهو أبو الشهيدين أوسابيوس ومكاريوس . وهو خال الشهيد ثيئودوروس المشرقى ، أما زوجته فهى أخت الوزير رومانوس وعمة الشهيد بقطر . بعد موت الملك نوماريوس وتولى دقلديانوس الملك ثم بجنوحه الى الكفر أغتم القديس باسيليدس واعتزل الخدمة ، ثم تقدم الى الملك ومعه أبادير وايرائى أخته . وأوسابيوس ومكاريوس وأقلوديوس وبقطر بن رومانوس وتاوضروس المشرقى ، واعترفوا جميعهم أمام الملك بايمانهم بالمسيح فخاف الملك منهم لعلمه بأنهم هم أصحاب المملكة الحقيقيين ، ولكن رومانوس الوزير شجعه على القبض عليهم وقتلهم . فقبض عليهم وأرسل كل منهم الى اقليم من المملكة ليعذب هناك ، فأرسل باسيليدس الى ماسورس والى الخمس مدن بأفريقيا ، فعذبه عذابات كثيرة مريرة تارة بالهنبازين وتمشيط الجسم بأمشاط من حديد ، وتارة بوضعه فى خلقين مملوء زفتا مغليا وتارة برفعه على لولب به منشار حديدى ، ولما رأى ثباته على الايمان الحسن أمر بقطع رأسه فنال أكليل الشهادة ، وهو أول من استشهد من عظماء القصر الملكى .

تُعيِّد له الكنيسة فى ١١ توت . بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) كتاب أنبا اسحق الدفراوى والقديس مينا العجائبى اصدار مكتبة المحبة سنة ١٩٣٧ .

أوسابيوس : (تقى) .

هو ابن باسيليدس الوزير ، تقدم مع أبيه الى دقلديانوس الكافر معترفا بالسيد المسيح الها ومخلصا ، فأرسله دقلديانوس الى مصر ليعذب هناك . عذبه الوالى أريانوس عذابات كثيرة . أخيرا أمر بقطع رأسه فنال أكليل الشهادة وعيد مع القديسين .

تُعيِّد له الكنيسة فى ٢٣ أمشير . بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

مكاريوس : (كلمة يونانية معناها « مغبوط ») .

هو الابن الثانى لباسيليدس الوزير الشهيد ، تقدم والده وأخيه واعترف باسم المسيح أمام الملك الكافر دقلديانوس ، فنفاه الى الاسكندرية حيث عذبه أرمانيوس الوالى عذابات مرة ثم أرسله الى والى نيفيه بالوجه البحرى حيث قطعوا لسانه وذراعيه ، واتفق حضور أريانوس والى أنصنا هناك فأخذه معه فى المركب ، وعند شطانوف (١) تعطلت المركب عن السير ولم يستطيعوا تحريكها فأمر الوالى جنده فأصعدوا القديس مكاريوس الى الشاطئ حيث قطعوا رأسه المقدسة فنال أكليل الشهادة .

تُعيِّد له الكنيسة فى ٢٢ أبيب من كل عام .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

فيلوثيئوس : (كلمة معناها « محب اللّه ») .

ولد فى أنطاكية من أبوين وثنيين يعبدان عجلا اسمه « زبرجد » ولما صار هذا القديس ابن عشر سنين دعاه أبوه ليسجد للعجل فلم يقبل ، وأخذ يبحث عن الاله الحقيقى ، فأرسل له الرب ملاكا عرفه عن اللّه وأفهمه قضية الخلاص وصلب المسيح ابن اللّه الحى ، فابتهج وابتدأ يتعبد للّه بالروح والحق ، ثم تعمد هو وأبواه اللذان أقامهما من الموت بصلاته عندما نطحهما العجل زبرجد وقتلهما . ثم أعطاه اللّه موهبة شفاء الأمراض فذاع صيته حتى بلغ مسامع ديوكليتانوس الملك الكافر الذى استحضره وأمره بعبادة الأوثان ، فرفض القديس وصلى للّه فابتلعت الأرض الأوثان مع كهنتها ، فآمن كثيرون بالسيد

---

(١) شطانوف : بلدة بمركز أشمون حاليا .

المسيح بسبب هذه المعجزة ، فغضب الملك وأمر بقطع رأس القديس وجميع من آمنوا على يديه فنالوا جميعهم أكليل الشهادة وعيدوا مع المسيح .

ومازالت توجد كنيسة باسم الشهيد فيلوثيئوس فى بلدة المطيعة تبع ايبارشية أسيوط وبالكنيسة أنبوبة بها أحد ذراعى الشهيد فيلوثيئوس . كما توجد باسمه كنائس فى جهات متفرقة .

وتُعيِّد له الكنيسة فى ١٦ طوبة . بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أنبا بسوره وأنبا بشاى وأبا أيسى وتكلا أخته . ليغفر لنا خطايانا .

الأنبا بسوره الأسقف : بسورة : سطوة الشمس .

كان أسقفا لمدينة ميصيل (هى الآن فوه محل المركز . بمحافظة الغربية) فلما كفر دقلديانوس وأمر بتعذيب المسيحيين ، استودع هذا القديس شعب ايبارشيته واتفق مع ثلاثة أساقفة آخرين هم : بسيخوس وقابالياجوس وثاؤدورس ، وتقدموا للوالى معترفين بالسيد المسيح فعذبهم عذابا شديدا ، أخيرا أمر الوالى بضرب أعناقهم ، فنالوا أكليل الحياة فى ملكوت السموات .

وتعيد له الكنيسة فى ٩ توت .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

أبا بشاى : معناها « العيد » .

وهو أخوه القديس أبا هور الشهيد . كان هذا القديس من أهل مدينة أنطاكية ولكثرة علمه وتقواه رسموه قسا . ولما مضى أخوه القديس أبا هور وأمه الى الاسكندرية ونالا هناك أكليل الشهادة ، جاء هذا القديس لينظر أجسادهما ، ولما رآهما اشتهى الاستشهاد فمضى الى الوالى واعترف أمامه بالسيد المسيح فعذبه كثيرا حتى أسلم روحه الطاهرة . ولما أراد الوالى حرق الأجساد لم تأت عليهم النار . وتعيد له الكنيسة فى اليوم الأول من الشهر الصغير .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

أبا إيسى وتكلا أخته : (إيسى اله مصرى قديم) .

ومن أمرهما أنهما ولدا فى أواخر الجيل الثالث المسيحى من أبوين مسيحيين فى أبو صير الكائنة غرب أشمنت بمحافظة بنى سويف . وكان لهما مال كثير . فاتفق سفر القديس ايسى إلى الاسكندرية فى وقت مجئ القديس بقطر بن رومانوس اليها للتعذيب فغار القديس إيسى من سيرته ورفضه للعالم خصوصا أنه كان ابن الوزير ومن المقربين للملك . فتقدم القديس ايسى الى الوالى معترفا بالسيد المسيح فعذبه كثيرا . وفى هذه الأثناء ظهر ملاك الرب لأخته تكلا فى بلدهما وأمرهما بالذهاب الى أخيها فى الاعتراف بالمسيح . فعذبهما الوالى كثيرا بالهنبازين والحرق بالنار والتسمير بالمسامير ، وأخيرا قطعوا رأسيهما ونالا أكليل الشهادة .

تُعيِّد لهما الكنيسة فى ٨ كيهك .

بركة صلواتهما فلتكن معنا . . آمين .

✥ أطلبوا من الرب عنا أيها الشهداء المجاهدين يسطس وأبالى وثاؤكليا . ليغفر لنا خطايانا .

يسطس : اسم لاتينى معناه « عادل » .

وهو ابن الملك نوماريوس وكان قائدا فى الجيش ، ولما كان في الحرب عاد الى عاصمة المملكة ، فوجد أن دقلديانوس تزوج باخته وصار ملكا وكفر بالسيد المسيح ، فتقدم اليه معترفا بالسيد المسيح فأرسله الى الاسكندرية هو وزوجته ثاؤكليا وابنه أبالى ليعذبوا هناك . أما أرمانيوس والى الاسكندرية فأرسل يسطس الى أريانوس والى أنصنة وثاؤكليا الى مدينة « صالحجر » بمركز كفر الزيات بالوجه البحرى . وأبالى الى مدينة بسطة (قرب الزقازيق الحالية) ، وبعد التعذيب قطعت رؤوس الجميع ونالوا أكليل الشهادة . وتعيد الكنيسة فى ١٠ أمشير للقديس يسطس . كما تعيد الكنيسة فى ١١ بشنس استشهاد القديسة ثاؤكليا وفى أول مسرى بتذكار استشهاد القديس أبالى .

بركة صلواتهم فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أنبا يعقوب الفارسى والقديس سرجيوس وواخس . ليغفر لنا خطايانا .

يعقوب الفارسى : « أو يعقوب المقطع » : يعقوب كلمة عبرانية معناها « يتعقب » أو يمسك بالعقب .

نشأ بأحدى بلاد فارس من أسرة مسيحية ، وتولى مناصب مختلفة فى بلاط الملك سكراد من صافور ملك الفرس . الذى كان وثنيا يعبد النار . وعندما أحرق الأسقف معبدا وثنيا غضب الملك وأمر باعدام الأسقف واضطهاد المسيحيين . فخاف يعقوب هذا على نفسه ومنصبه وأنكر الايمان فلما سمعت أمه وزوجته خبر ارتداده حزنتا كثيرا وارسلتا اليه خطابا توبخانه وتهددانه بقطع علاقتهما به ان هو استمر فى ارتداده . حزن القديس وتأثر وندم علي خطيته ، وذهب الى الملك معترفا بايمانه المسيحى جهرا فأمر بتعذيبه بطريقة وحشية بأن يقطعوا أعضاءه عضوا عضوا وهو بعد حى ، بدأوا فى قطع أصابع يده اليمنى أصبعا وراء أصبع ، ثم انتقلوا الى اليد اليسرى ، وبعد ذلك بدأوا يقطعون أصابع الرجلين ، ثم قطعوا يديه ورجليه وذراعيه وفخديه وأحرقوهما ، وكان فى ذلك يشكر اللّه متعزيا ، أخيرا تقدم أحد الحراس وقطع رأسه . فنال أكليل الشهادة سنة ٤٢١ م وقد حفظ المؤمنون جسده الى أن بنوا عليه كنيسة وديرا . وتعيد الكنيسة فى ٢٧ هاتور بعيد استشهاده . وفى يوم ١٦ كيهك بتذكار تكريس كنيسته

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

سرجيوس : (اسم لاتينى غير معروف المعنى) .

كان من كبار الجنود فى بلاط الملك مكسيميانوس . لما رأى الملك اصراره على الدين المسيحى أرسله مع رفيقه واخس الى أنطيوخس ملك سوريا ليعذبهما . وهناك سمروا رجلى سرجيوس بمسامير طويلة وأرسلوه الى الرصافة (من بلاد الشام) مربوطا بأذناب الخيل فكان يجرى دمه على الأرض. وهناك قطعوا رأسه ونال أكليل الشهادة . ومازال جسده بكنيسة بالرصافة .

يعمل بعض المعجزات ، كما توجد على اسمه كنيسة أبى سرجة الشهيرة بمصر القديمة والتى مازالت توجد بها المغارة التى اختفت فيها العائلة المقدسة بعض الوقت . وتعيد الكنيسة فى ١٠ بابه بعيد استشهاده ، وفى يوم ١٩ هاتور بتذكار تكريس بيعته .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

واخس :

رفيق الشهيد سرجيوس . أرسله الملك مكسيميانوس الى أنطيوخس ملك سوريا مع رفيقه سرجيوس . وهناك أمر الملك بسجن سرجيوس أما واخس فأمر بذبحه فذبحوه وطرحوه فى النهر مثقلا بحجارة فقذفته المياه علي شاطئ قريب من مساكن بعض النساك المتوحدين ، فظهر ملاك الرب الى اثنين منهم وأمرهما بالذهاب وحمل جسد الشهيد . فلما أتيا وجد الجسد وبجواره أسد وعقاب يحرسانه . فمجدا اللّه وأخذا الجسد بكرامة عظيمة ودفناه فى مغارتهما ، وتعيد له الكنيسة فى ٤ بابه .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا أيها الشهداء المجاهدون قزمان وأخوته وأمهم . ليغفر لنا خطايانا .

قزمان : (المحنط الدائم) .

كانوا خمسة اخوة قزمان ودميان (وكانوا طبيبين) وانتيموس ولانديوس وابرابيوس وكانوا (رهبانا) . وأمهم الشهيدة ثاؤذوتسى . كانوا من بلاد أرابيا . ترملت عليهم أمهم فربتهم وعلمتهم خوف اللّه . ولما كفر دقلديانوس وعلم أن الطبيبين قزمان ودميان يطببان المرضى بلا أجر ويبشران فى كل مدينة بالسيد المسيح أمر فأحضروهما أمام والى المدينة فعذبهما كثيرا ثم أرسل استدعى اخوتهما الثلاثة وأمهما وأمر أن يعصر الخمسة فى المعصرة وبعد ذلك ألقاهم فى أتون النار ثلاثة أيام وثلاث ليالى ، ثم أحرقهم فى اسرة حديد وفى كل مرة كان الرب يقيمهم أحياء فأستعفى الوالى من تعذيبهم وأرسلهم الى الملك الذى عذبهم أيضا ، ولما رأى أمهم تعزيهم وتشجعهم ، أمر بقطع رأسها لعلهم يخورون ويسجدون للأوثان ، ولما رأى ثباتهم أمر بقطع رؤوس الخمسة أخوة فنالوا أكليل الحياة . وتوجد كنيسة باسم قزمان ودميان فى بلدة منيل شيحة بأيبارشية الجيزة . وتعيد الكنيسة فى ٢٢ هاتور بتذكار أستشهادهم وفى يوم ٢٢ بؤونة بتذكار تكريس كنيستهم .

بركة صلواتهم فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أبا كير ويوحنا أخاه وبربارة ويوليانه ودميانة . ليغفر لنا خطايانا .

أبا كير ويوحنا :

كانا من مدينة الاسكندرية ، كان القديس أبا كير ناسكا متعبدا منذ حداثته والقديس يوحنا كان جنديا من خاصة الملك (١) .

ترك الاثنان موطنهما الأصلى بالاسكندرية وسكنا فى أنطاكية ، ولما أثار الملك ديوكليتانوس الاضطهاد على المسيحيين اعترفا أمامه بالسيد المسيح وأذ عرف الملك أنهما من الاسكندرية ، أمر بارسالهما أليها ليعذبا هناك . وهناك اعترفا بالسيد المسيح أمام الوالى فأمر بقطع رأسيهما مع آخرين ، وبعد ذلك طرحوا الأجساد دون دفن فتقدم بعض المؤمنين ليلا وأخذوها ووضعوها فى تابوت الى زمان بطريركية الأنبا كيرلس الكبير عامود الدين . وظهر له ملاك الرب وأمره أن ينقل الأعضاء المقدسة فنقلها الى كنيسة مار مرقس الى أن بنوا كنيسة باسم القديسين أبا كير ويوحنا ونقلوا أعضاءهما اليها .

وتعيد الكنيسة بتذكار استشهادهما فى ٦ أمشير وبتذكار نقل أعضائهما الى الكنيسة التى باسمهما فى ٤ أبيب . والمعروف أنه توجد الآن فى الاسكندرية كنيسة باسم القديسين أبا كير ويوحنا وكنيسة أخرى فى مصر القديمة ، كما أن مدينة أبو قير وهى مصيف على البحر الأبيض المتوسط أخذت اسمها من القديس أبا قير .

بركة صلواتهما فلتكن معنا آمين .

بربارة ويوليانة :

ولدت القديسة بربارة فى أوائل الجيل الثالث المسيحى فى بلد من بلاد المشرق من أبوين وثنيين غنيين . وكان أبوها واسمه يسقورس شديد التعلق بها فبنى لها برجا شاهقا أسكنها فيه وفى طلوتها كانت تتأمل الكواكب باحثة عن الاله الحقيقى ، فبلغ خبرها الى العلامه أوريجينوس الذى اتفق وجوده هناك فى ذلك الوقت

---

(١) تقول بعض الكتب عن هذين القديسين أنهما كانا طبيبين خاصين للملك دقلديانوس محبوبين ومكرمين لديه جدا .

فاتصل بها وعلمها اسس الديانة المسيحية ، فآمنت بالمسيح ، ولما اكتشف أبوها ذلك غضب وأراد أن يقتلها فهربت من أمامه وكانت أمامها صخرة انشقت لها شطرين وجازت من وسطها ثم عادت الى حالها الأول . أما أبوها فدار حول الصخرة ووجدها مختبئة فى مغارة فجرها الى الوالى الذى عذبها كثيرا . أمر فجلدت بقساوة حتى امتلأ جسدها جروحا وألبسوها مسحا من شعر خشن ، وألقوها فى سجن مظلم ، فظهر لها السيد المسيح وشفاها وعزاها ، وفى اليوم الثالث قدمت للمحاكمة ومشطوها بأمشاط حديدية مزقت جسدها . أحرقوا جنبيها بمشاعل متقدة وقطعوا ثدييها . أخيرا أمر الحاكم بقطع رأسها بيد والدها . فنفذ أبوها الحكم متجردا من حنانه الأبوى . وهكذا نالت اكليل الشهادة (١) .

أما يوليانة كان حاضرة تعذيب القديسة بربارة فشاهدت السيد المسيح يعزيها ويقويها فاستنارت بصيرتها وآمنت بالسيد المسيح فقطعوا رأسها أيضا ونالت معها أكليل الشهادة وقد وضعوا الأعضاء المقدسة فى كنيسة خارج غلاطية بآسيا الصغرى وبعد ذلك نقلت الى مصر وها هى بكنيسة السيدة بربارة بمصر القديمة الى يومنا هذا وتعيد الكنيسة بتذكار استشهاد القديستين بربارة ويوليانة فى يوم ٨ كيهك .

بركة صلواتهما فلتكن معنا آمين .

القديسة الشهيدة دميانة : دميانة : لطيفة

والقديسة دميانة هى من أعظم وأشهر الشهيدات المصريات .

كانت ابنة مرقس والى البرلس والزعفران ووادى (٢) السيسبان ، وكانت وحيدة لأبويها ، ربياها تربية مسيحية على حب الفضيلة والعفاف .

---

(١) كتاب الاستشهاد فى المسيحية للقمص شنودة السريانى (نيافة الأنبا يوانس المتنيح) ص ١٦٠ .

(٢) البرلس : نسبة الى بحيرة البرلس الموجودة حتى الآن فى تلك المنطقة .

(٢) الزعفران .

(٢) السيسبان : لأن نبات السيسبان المعروف كان ينمو بكثرة فى تلك المناطق .

لما بلغت من العمر خمس عشر سنة أراد والدها أن يزوجها فرفضت وأعلمته أنه قد نذرت نفسها عروسا للسيد المسيح . ففرح أبوها بذلك (١) وبنى لها قصرا فخما أسكنها فيه هى وأربعين عذراء نسجن على منوالها فى تكريس أنفسهن للبتولية كعرائس وعذارى حكيمات للعريس السماوى الرب يسوع المسيح .

بعد ذلك انقلب دقلديانوس الملك الى عبادة الأوثان واستحضر مرقس الوالى والد القديسة دميانة واستماله الى عبادة الأوثان فبخر للأصنام ، ولما سمعته ابنته دميانة ذهبت اليه ووبخته على فعلته النكراء هذه فرجع الى صوابه وذهب الى الملك وأقر بايمانه بالمسيح فلاطفه الملك ليبخر للأوثان فرفض . فأمر بقطع رأسه ونال أكليل الشهادة فى الخامس من أبيب المبارك وعيد فى السماء مع الشهيدين الرسولين بطرس وبولس اللذين استشهدا فى مثل هذا اليوم .

بعد ذلك علم دقلديانوس أن دميانة هى سبب ارتداد والدها عن عبادة الأوثان فأرسل لها أميرا ومعه مائة جندى ليحملها على عبادة الأوثان والا عذبها بكل أنواع العذاب ، ولما جاء الأمير قابلها وعرض عليها أمر الملك . فصرخت فى وجهه قائلة : « . . . ليس اله فى السماء وعلى الأرض الا اله واحد : الآب والابن والروح القدس ، الخالق الأزلى المالئ كل مكان . . وأنا عبدة سيدى ومخلصى يسوع المسيح وأبيه الصالح والروح القدس الثالوث القدوس ، به اعترف وعليه أتوكل وباسمه أموت وبه أحيا الى الأبد » .

فغضب الأمير من ذلك وابتدأ مع رجاله تعذيب العذراء القديسة دميانة بأنواع عذابات مرة وقاسية ، فكان الملاك ميخائيل ينزل فى كل مرة ويرفرف عليها بأجنحته فيشفيها تماما من كل جراحاتها وآلامها . وقد آمن كثيرون بسبب ايمان القديسة وصبرها واحتمالها ومعجزات الشفاء التى كان يجريها لها الملاك ميخائيل بعد كل مرة تصل فيها الى حد الموت .

---

(١) هذا الأب يبكت أهل هذه الأيام الذين يعارضون بشدة أولادهم وبناتهم الذين يريدون التكريس للرهبنة أو التبتل .

ولما تعب الوالى من تعذيبها كتب قضيتها وأمر بقطع رأسها هى والأربعين عذراء ، وجمع كثير ممن آمنوا بسببها ، وكان عدد الذين استشهدوا مع القديسة دميانة أربعمائة نفس ، نالوا كلهم أكاليل الاستشهاد وكان ذلك فى ١٦ طوبة ونالت القديسة دميانة الأكاليل النورانية بسبب بتوليتها وعبادتها الحسنة ثم بسبب استشهادها وسفك دمها على اسم المسيح .

وفى زمان الملك قسطنطين قامت الملكة الأم القديسة هيلانة ببناء كنيسة فوق الأجساد مكان ذلك القصر الذى كانت تتعبد فيه القديسة دميانة وكرسها البابا الكسندروس فى ١٢ بشنس (١) .

ويوجد الآن للقديسة دميانة دير عظيم ببلقاس يحتفل فيه المؤمنون أسبوعا كاملا كل عام ينتهى فى اليوم الثانى عشر من شهر بشنس عيد تكريس البيعة كما أنشئت اخيرا بذلك الدير رهبنة للعذارى انخرط فى سلكها الكثير من الشابات المتدينات والمثقفات ثقافة عالية ليصبحن راهبات فى ذلك الدير العامر . كما توجد كنائس أخرى كثيرة باسم الشهيدة دميانة . وتعيد لها الكنيسة فى ١٢ بشنس عيد تكريس كنيستها .

بركتها المقدسة وبركة صاحباتها العذارى الحكيمات فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبا من الرب عنا أيها الشهيدان اللابسا الجهاد السيد أبادير وايرائى أخته . ليغفر لنا خطايانا .

أبادير : أبو الكل ، وايرائى

هما ابنا أخت الشهيد باسيليدس الوزير الأنطاكى . وأبناء عمة الشهيدين أوسابيوس ومكاريوس . كان القديس أبادير اسفهسلارا « قائد كبير » فى جيش دقلديانوس . ظهر له السيد المسيح نحو منتصف الليل وهو نائم وقال له « قم خذ أختك ايرائى وامض الى أرض مصر لتلبسا أكليل الشهادة وأنا أجعل انسانا اسمه صموئيل يهتم بجسديكما ، وظهر أيضا لأخته قائلا لها : « اسمعى لأخيك ولا تخالفى أمره » فلما استيقظت أخبرت أخاها بالرؤيا فتحالفا على المضى لسفك دمهما على اسم السيد المسيح .

---

(١) أنظر كتاب (سيرة الشهيدة دميانة) نشر مكتبة المحبة .

ولكنهما توانيا قليلا استجابة لتوسلات أمهما ، فتكررت الرؤيا ثانية فأخذ أبادير أخته وأتى الى الاسكندرية . ومنها الى أنصنا وهناك اعترفا بالمسيح أمام أريانوس الوالى فعذبهما عذابا شديدا ثم أمر بقطع رأسيهما المقدستين ونالا أكليل الشهادة ، فأخذ الشماس صموئيل الجسدين الى منزله الى انقضاء الاضطهاد حيث بنيت لهما بيعة عظيمة .

وتوجد الآن فى مدينة أسيوط كنيسة عظيمة باسم الشهيدين أبادير وايرائى أخته ، وكنيسة أخرى فى دشلوط بايبارشية أسيوط أيضا (١) .

وتُعيِّد الكنيسة فى ٢ توت بتذكار استشهادهما .

بركة صلواتهما فلتكن معنا . . آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا أيها الشهداء اللابسو الجهاد يوليوس ومن معه . ليغفر لنا خطايانا .

يوليوس : اسم لاتينى غير معروف المعنى .

هو يوليوس الأقفهصى (من أقفهص) بمركز الفشن ، وهو كاتب سير الشهداء . كان غنيا جدا وقد استعمل أموال هذا العالم لمجد اللّه ولاقتناء كنز فى السماء حيث لا يسرق سارق ولا يفسد سوس . فقد كان له ٣٠٠ غلاما كاتبا ، زودهم بالأموال وكلفهم بالسفر للأماكن المختلفة لكتابة سير الشهداء ، وتكفينهم ودفنهم ، وكان هو بيديه يداوى جراحات الشهداء فكانوا يشكرونه ويدعون له قائلين « لابد لك من سفك دمك على اسم المسيح لتحسب فى عداد الشهداء » .

ظهر له الرب فى رؤيا الليل وأعطاه السلام وعرفه بأنه سينال الكثير من الآلام لأجل اسمه وسيكون معه وينجيه من جميعها . فقام لتوه وودع ولديه وأوصاهم بحفظ نفسيهما فى خوف اللّه كما أوصاهما أن ينفقا الأموال فيما يمجد اللّه . ذهب الى والى سمنود واعترف أمامه بالسيد المسيح فعذبه كثيرا ، ولما صلى فتحت الأرض فاها وابتلعت الأصنام وكهنتها فآمن الوالى بالسيد المسيح .

---

(١) عن جدول الكنائس بكتاب (اللؤلؤة البهية فى التراتيل الروحية) لناشريه الأب يوحنا جرجس وجرر وجبران نعمة اللّه .

وذهب كلاهما الى والى أتريب الذى عذبهما كثيرا ثم طلب القديس من الرب فأرسل ملاكه واصطحب القديس الى بربا الأصنام . وهناك نزع الملاك رؤوس الأصنام وسخم وجوههم . ولما رأى الوالى ذلك آمن على يدى القديس . ثم ذهب ثلاثتهم : القديس يليوس ووالى سمنود ووالى أتريب الى الكساندروس والى طوه (بمركز ببا) فنال جميعهم على يديه أكليل الشهادة ، وتعيد الكنيسة فى ٢٢ توت بتذكار استشهاده وفى ٢٥ بابة بتذكار تكريس الكنيسة التى بنيت علي اسمه بأمر الملك قسطنطين الكبير وكرسها القديس الكسندروس البابا التاسع عشر .

بركة صلاته فلتكن معنا . . آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا أيها الشهيدان المجاهدان مار بهنام وسارة أخته . ليغفر لنا خطايانا .

بهنام : معناه « أبو النوم » (الناعس) .

سارة : اسم عبرى معناه « أميرة » .

هما ابنا سنحاريب ملك الفرس . كانا من عبدة النار ، وأعلن فى حلم لبهنام أن يلتقى بناسك مسيحى قديس اسمه « متى » فوق جبل معين وسيعرفه طريق الحياه ، فهم ما رآه فى الحلم فآمن واعتمد على يد هذا القديس . وكانت سارة أخته مريضة فأحضرها الى القديس متى الذى وعظها . فآمنت بالسيد المسيح ، ولما عمدها شفاها المرض تماما . ولكن لما علم أبوها الملك بخبر شفاء ابنته وايمانها مع أخيها بهنام غضب وأمر بقتلهما ، فنالا أكليل الشهادة . وأما الملك فاعتراه روح نجس بقى يعذبه الى أن أحضروا القديس متى فشفاه ، فآمن هو وكل كورته .

ثم بنى كنيسة ودفن فيها جسدى ابنيه الشهيدين بهنام وسارة ، وتعيد لهما الكنيسة فى ٤ كيهك .

بركة صلاتهما فلتكن معنا آمين .

✤ أطلبوا من الرب عنا يا أنبا سرابامون الأسقف أبصادى وغلينيكوس . ليغفر لنا خطايانا .

أنبا سرابامون الأسقف (سرابامون : الخاص بآمون) .

اسمه بالمولد سمعان بن ابراهيم ، يهودى الجنس ، ولدبأورشليم ، آمن بالمسيح على يد الأنبا يوحنا أسقف بيت المقدس ، سافر الى الاسكندرية واعتمد من يد الأنبا ثاؤناس بطريرك الاسكندرية السادس عشر . ثم ترهب فى دير الزجاج بظاهر الاسكندرية ، كرسه البابا بطرس خاتم الشهدا أسقفا على كرسى نيقية بالوجه البحرى ، ولما كفر دقلديانوس وأشعل نيران الاضطهاد استحضر هذا القديس وعذبه كثيرا ، ثم أرسله الى الصعيد ليعذب هناك . ولما وصلت المركب الى نيقية مقر كرسيه وقفت ولم يقدروا أن يحركوها ، فقطعوا رأسه هناك ونال أكليل الشهادة ، وأخذ شعبه جسده المقدس الى الكنيسة بأكرام عظيم ، وتعيد له الكنيسة فى ٢٨ هاتور .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

أنبا أبصادى (بساده) أسقف أبصاى (المنشأة شرق بجوار أخميم) .

بسادة : معناه (الذيل) .

كان يثبت شعبه على الايمان بالمسيح مبينا لهم فساد عبادة الأوثان ، فعلم بذلك الملك دقلديانوس ، فأرسل رسولا لاستحضاره وتعذيبه ، فسلم نفسه الى الجند راضيا فحملوه الي الاسكندرية ، وهناك حاول معه الوالى بشتى الطرق أن يبخر للأوثان ولكنه رفض بعزم ، فألقاه فى سجن مظلم قذر لمدة ١٥ يوما ، ولما رجع اليه بعد هذه المدة وجد وجهه مضيئا تشع منه الحيوية فانذهل ، ولما لم يجد معه حيلة ليبخر للأصنام أمر بقطع رأسه . فلبس ملابسه الكهنوتية وسارع مع الجند الى ساحة الاعدام ، وهناك قطع السياف رأس القديس ونال أكليل الشهادة ، ومازال يوجد دير باسم الشهيد بساده (شرق المنشأة) ، وتعيد له الكنيسة فى ٢٧ كيهك .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

الأنبا غلينيكوس أسقف أوسيم : (بمركز امبابه) .

كان يعلم شعبه برفض عبادة الأوثان ، فعلم بذلك الملك دقلديانوس ، الذى أرسل للقبض عليه ، فسلم نفسه للجنود بعد أن ودع شعبه وناولهم الأسرار المقدسة وسلمه الجنود الى والى أنصنا الذى عذبه كثيرا ، وكان الرب يشفيه ويعزيه ، ثم أخذه الوالى معه الى ادكو وعذبه هناك كثيرا ، ولما ضجر من عذابه أمر أن تقطع يده وتشق الى كتفه ، ثم أخذه معه الى طوه ، فتنيح هناك متأثرا بجراحه ، فأتى قوم مؤمنون وأخذوا الجسد بأكرام عظيم ، وتعيد له الكنيسة فى ٢ طوبة .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ **أطلبوا من الرب عنا أيها الشهداء المجاهدون الأربعون قديسا بسبسطية .**

كانوا من الجنود المعتبرين فى بلاط الملك ليكنيوس قيصر ، فلما أثار الاضطهاد على المسيحيين حكم على هؤلاء الجنود المسيحيين الأربعين المتمسكين بمسيحهم بأن يقضوا ليلة من ليالى الشتاء القارس من البرد ، عراة فى بحيرة جليدية قرب مدينة سبسطية بأرمينيا وكنوع من الاغراء أقيم على مقربة من البحيرة حمام به ماء ساخن ، وحدث أن واحدا منهم ضعف فزحف الى الحمام غير أنه ما كاد الماء الساخن يلمس جسده حتى مات . وهنا خلع الجندى حارس الحمام ثيابه وألقىَ بنفسه فى البحيرة صارخا « أنا مسيحى » ، لينال أكليل ذلك الجندى البائس بعد أن كشفت له رؤيا أن رأى ملائكة قد وضعوا أكاليلا نورانية على رؤوس الشهداء التسعة والثلاثين وأبصر ملاكا يحمل الأكليل الأربعين منتظرا من يضعه على رأسه ، وقد نال حارس الحمام ذلك الأكليل ، وفى الصباح حملوا فى عربة الى مكان حرقهم ، فأحرقوهم خارج المدينة وطرحوهم فى البحر .

وفى اليوم الثالث رأى أسقف سبسطية فى رؤيا من يقول له هلم الى البحر وخذ أجسادنا فقام وأخذ الكهنة وحمل الأجساد بأكرام عظيم ووضعها فى موضع خاص الى زمان انقضاء الاضطهاد حيث بنيت على اسمهم كنيسة عظيمة كرسها القديس العظيم الأنبا باسيليوس الكبير ، وتوجد بدير السريان ببرية شيهيت كنيسة صغيرة ذات هيكل واحد على اسم هؤلاء الأربعين شهيدا بسبسطية ، وتعيد الكنيسة لهم فى ١٣ برمهات تذكارا لاستشهادهم وفى ١٥ أمشير بتكريس كنيستهم .

بركة صلواتهم فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا أنبا بيروه وأتوم ويوحنا وسمعان . ليغفر لنا خطايانا .

بيروه وأتوم :بيروه (أبو الفتح) ، أتوم : اسم معبود مصرى قديم : اخوان شقيقان ولدا فى سنباط (بمركز زفتى) من أب خائف اللّه ، وأم تقية محسنة . فربياهما تربية مسيحية ، ولما أصبحا شابين تنيح أبواهما فظلا فى فضيلتيهما يرحمان الفقراء ، ويضيفان الغرباء ، ثم وزعا أموالهما ومضيا الى الاسكندرية ، وأعترفا بالايمان بالسيد المسيح أمام الوالى فعذبهما بالضرب والتعليق والنار ، فكان ملاك الرب يشفيهما ويقويهما ويعزيهما ، وفيما هما تحت العذاب ماتت امرأة الوالى فصليا من أجلها فقامت من الموت فآمن الوالى وكل من معه بالسيد المسيح وأطلق سراحهما . ثم قام والى آخر فاعترف القديسان أمامه بالسيد المسيح ، فعذبهما ثم قطع رأسيهما ونالا أكليل الشهادة ، وتعيد لهما الكنيسة فى ٨ أبيب .

بركة صلواتهما فلتكن معنا آمين .

يوحنا وسمعان ابن عمه : يوحنا اسم عبرى معناه « اللّه يتحنن » .

سمعان : اسم عبرى معناه « مستمع » .

وسمعان من مواليد شبراملس « بمركز زفتى » . أما يوحنا فكانت أمه عاقرا . . فسأل أبوه السيد المسيح أن يرزقه ولدا يجعله خادما للرب كل أيام حياته ، فرأى فى رؤيا كأن القديس يوحنا المعمدان يخبره أن الرب سيعطيه ولدا . ثم رزق بهذا القديس وسماه يوحنا . تعلم يوحنا علوم البيعة وكان ذكيا ، رسم قسا وهو بعد شاب ، أما سمعان ابن عمه فصار تلميذا له .

ولما أثار دقلديانوس الاضطهاد على المسيحيين مضى هذان القديسان الى الاسكندرية حيث اعترفا بايمانهما بالسيد المسيح أمام الوالى فعذبهما كثيرا وأخيرا قطع رأسيهما ونالا أكليل الشهادة . وتعيد لهما الكنيسة فى ١١ أبيب .

بركة صلواتهما فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبا من الرب عنا أيها الشهيدان المجاهدان أبا بشاى وصديقه بطرس . ليغفر لنا خطايانا .

بشاى : كلمة قبطية معناها العيد .

بطرس : كلمة يونانية معناها حجر .

ولد الشهيد بشاى من أبوين مسيحيين تقيين اسم أبيه ثيوبسطس (المؤمن باللّه) واسم أمه خاريس (نعمة) ، أما الشهيد بطرس فهو ابن خالة القديس بشاى . اسم أبيه سدراك وأمه مريم . كان القديسان من قرية بوها من أعمال فاو (محافظة قنا) مات والدا بطرس وهو صبى صغير فأخذته خالته وربته مع أبنها بشاى فكانا ينميان كأخوين حبيبين . ولما كبرا وأصبحا شابين طاهرين كانا يصليان معا فوقف بهما ملاك الرب وأعلمهما أنهما سينالان اكليل الشهادة . ولما كفر دقلديانوس وأمر باضطهاد المسيحيين كان أريانوس والى أنصنا والصعيد ، يتجول فى البلاد لينفذ مراسيم الملك ويعاقب كل من لا يسجد للأصنام ، ولما وصل الى « فاو » أعلموه بخبر هذين القديسين فاستحضرهما فاعترفا أمامه بالسيد المسيح فوضعهما فى السجن لحين رجوعه ، ولما رجع ومثلا أمامه ولم ينثنيا عن عزمهما الصالح أمر بتعذيبهما بالهنبازين حتى سال دمهما فكانا يعزيان بعضهما بعضا . بعد ذلك أمر الوالى فقطعوا رأس القديس أنبا بطرس وعلقوا جسده على خشبة خارج قريته ولكن بواسطة مساعى أنبا بشاى أنزلوا الجسد وأخفوه فى منزله . أخذ الوالى القديس بشاى معه الى الاسكندرية وهناك ذاق عذابات كثيرة ، ثم أُخِذَ الى أنطاكية حيث وقف أمام الملك الكافر نفسه ، ولما لم يجد معه حيلة لرده عن عبادة اللّه عذبه عذابات كثيرة ثم أمر فقطعوا رأسه ، فنال أكليل الشهادة وعيد مع المسيح ، ثم وضعوا الرأس والجسد فى قارب وتركوه يتوه فى البحر بلا نوتى . ولكن عناية اللّه قادت القارب حتى أوصلته الى ساحل الاسكندرية ، وبتدبير من اللّه وجده انسان مؤمن عرفه لوقته لأنه كان من بلده وله صلة سابقة به ، فأخذه واستأجر مركبا وحمله الى الصعيد الى بلده ، وهناك وضعه بجوار الشهيد أنبا بطرس ولما أنقضى زمان الاضطهاد حول المؤمنون منزل الشهيدين الى كنيسة عظيمة ووضعوا فيها الجسدين الطاهرين وكرسها الأب

الأسقف فى ٢٦ كيهك ، وظهرت من الجسدين الطاهرين آيات كثيرة وعجائب باهرة (١) .

وتُعيِّد لهما الكنيسة فى ٥ بؤونة .

بركة صلواتهما فلتكن معنا آمين .

✦ أطلبوا من الرب عنا يا أبا كلوج القس وأبا بجول وأبا كاو . ليغفر لنا خطايانا .

أبا كلوج القس (٢) : كلوج « خاشع أو ذليل » .

من بلدة الفنت بمصر الوسطى . وكان بتولا . ولما وصل أريانوس والى أنصنا الى الفنت لتنفيذ اوامر الملك دقلديانوس الخاصة باضطهاد المسيحيين استدعاه . فلما مثل أمامه سأله عن اسمه فأجاب . اسمى مسيحى وبلدى أورشليم السماوية . تبعه فى الاعتراف باسم المسيح جمع كبير من رعاياه وكان يسير فى وسطهم كمن هو ذاهب الى وليمة . ولما هدده الوالى أجابه انى لا أرهب عذابك أيها الوالى ، فأمر الوالى أن يقيد ويطرح فى أتون نار متقد فصار الأتون كالندى فظنوه ساحرا . أمره الوالى أن يرقد على ظهره ويدحرجوا عليه عمودا كبيرا جدا ، ثم أمر بأن يضرب بمطارق وشوك وأعصاب البقر حتى سال دمه . . وفى كل ذلك كان الرب يقويه ويقيمه معافى .

اصطحبه الوالى معه الى أهناسيا وطافوا به المدينة حتى يخيفوا الشعب . ولكن حدث عكس ذلك فبسبب معجزاته التى أجراها أثناء مسيرته آمن كثيرون واعلنوا ايمانهم واستشهدوا فى اهناسيا على يد أريانوس نحو ألفى نسمة .

وفوق كل ذلك فقد أقام أبا كلوج ابن أريانوس الوالى بعد أن مات ، ومع ذلك تقسى قلبه فلم يطلقه . أخيرا أكمل جهاده بقطع رقبته بالسيف فى بلدته « الفنت » فى اليوم العشرين من شهر طوبة . وتعيد له الكنيسة فى ٢٠ طوبة .

---

(١) عن سيرة القديسين الشهيدين انبا بشاى وانبا بطرس نشر كنيسة الملاك غبريال بالسقايين بمصر سنة ١٩٦٦ .

(٢) (الاستشهاد فى المسيحية) للقمص شنودة السريانى (نيافة الأنبا يوأنس المتنيح) ص ١٤٩ .

ومازالت توجد كنيسة باسم الشهيد القديس أبا كلوج القس فى قرية الفنت بحرى مغاغة بايبارشية بنى سويف ، بها أنبوبة محفوظة فيها أعضاء الشهيد الطاهر .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

أبا بجول القس (١) : بجول (الشهيد) .

قبض عليه ووقف أمام كلوسيانوس والى الاسكندرية ، فلما شاهد صديقه وسميه أبا بجول الجندى يعذب ، صرخ فى وجه الوالى قائلا « الويل لك يا كلوسيانوس ، حتى متى تعذب عبيد العلى » ثم وقف للمحاكمة ثانية أمام أرمانيوس الوالى خليفة كلوسيانوس واذ أظهر ثباتا على ايمانه ، أمر الوالى أن يجلد ويعذب بشدة ، فاحتمل بهدوء وسكينة .

وأجرى الرب على يديه بعض المعجزات أثناء تعذيبه فنسبها الوالى للسحر وقال له « يا معلم السحرة ، أما تترك سحرك وتسجد للآلهة ، لأن الذى أنت متكل عليه لن يقدر أن يخلصك من يدى هذه المرة » . أجاب القديس « الى متى تهين روح اللّه . كف عن هذا ! » فأمر أرمانيوس أن يرفع على الهنبازين ويعذب ثم وضعوه على سرير حديد ، ووضعوا عليه حجرا كبيرا على بطنه من الصباح حتى منتصف النهار ، علق بعد ذلك على عمود مرتفع والحجر مربوط على بطنه وبقوة اللّه انحل الحجر من على بطنه وسقط أما هو فنزل على الأرض واقفا على قدميه دون أن يصيبه أذى . وأخيرا صدر حكم بأن تؤخذ رأسه بالسيف فتهلل وقال « الآن قد كمل فرحى وأتممت كهنوتى فى أيامك . فلى اليوم أربعون سنة أخدم الرب لأجل هذه الساعة » ثم تقدم السياف وقطع رأسه . فنال أكليل الشهادة . وكان ذلك فى ١٥ أمشير ، ومازالت توجد كنيسة باسم القديس الشهيد الأنبا بجول بناحية تلا غرب المنيا .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) (الاستشهاد فى المسيحية) للقمص شنودة السريانى (نيافة الأنبا يوأنس المتنيح) ص ١٥٠ .

أبا كاو :

ولد نحو أواخر الجيل الثالث المسيحى باحدى بلاد الفيوم . ولما بلغ سن الشباب خرج خارج بلده وانفرد للنسك والعبادة . فظهر له ملاك الرب وطوبه ثم أمره أن يمض الى مدينة « اللاهون » احدى بلاد الفيوم حيث يجد هناك رسول والى الاسكندرية . ليعترف أمامه بالسيد المسيح ، وفعلا ذهب كما أمره الملاك فلما نظره الرسول أكرمه وأراه صنما صغيرا من ذهب ليغريه به ، لكن القديس طرحه فكسره فغضب الرسول وأمر فربطوه وأخذه معه الى والى أنصنا وهناك عذبوه كثيرا ، ثم أرسله الى والى البهنسا الذى عذبه بدوره ، ثم قطع رأسه فنال أكليل الشهادة . ثم كفن بعض المؤمنين جسده ، ولعدم معرفتهم ببلده وضعوها على عجلة يجرها ثوران ، فلما وصل الى المحل الذى كان يتعبد فيه وقف الثوران . فدفنوه هناك وبنوا على اسمه كنيسة . وتعيد له الكنيسة فى ٢٨ طوبة .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أبا يوحنا الهرقلى والسيد بيفام وبسطوروس . ليغفر لنا خطايانا .

يوحنا الهرقلى (١) :

من هرقلية بآسيا الصغرى ، وكان أبوه واليا فى عهد دقلديانوس ، وتربى تربية مسيحية ، ولما تنيح والده صار واليا عوضا عنه ، وهو فى سن العشرين ، تقابل مع دقلديانوس ورفض تقديم العبادة للاله ابولون ووبخ الملك ، فألقاه فى السجن حيث ظهر له ملاك الرب وقواه وشجعه .

أراد دقلديانوس أن يخادعه فأرسله الى مصر ليجمع الخراج ويجدد برابى الأصنام المتهدمة . فاتخذ القديس من ذلك سببا وشرع بهدم البرابى ، وفى محفل جمعه مع الوالى سرياقوس وكان يضرب

---

(١) (الاستشهاد فى المسيحية) للقمص شنودة السريانى (نيافة الأنبا يوأنس المتنيح) ص ١٣١ .

المعترفين المسيحيين - أبصر ملائكة تضع أكاليل نورانية على رؤوسهم ، فصاح قائلا : « أنا مسيحى » وبعد ملاطفة لم تفلح أمر الوالى بأن يقيدوه بالسلاسل ويرسلوه الى أريانوس الوالى بانصنا مع بقية المعترفين .

وهناك علق على الهنبازين وضربوه بالسياط حتى سال دمه على الأرض ، ثم سلخوا جلده وأتوا بمسح شعر وحكوا به جراحاته ثم وضعوا جمر نار تحت جنبه وأسياخ محماة بالنار على وجهه . وكووه بقضبان حديد محماة . . ربط الى ذيل فرس وسحل ووجهه الى الأرض . وأخيرا قطعت يداه ورجلاه ثم رأسه بحد السيف فى نواحى القوصية بجوار أسيوط . وتعيد له الكنيسة فى ٤ بؤونة . ومازالت توجد كنيسة باسم القديس الشهيد يوحنا الهرقلى فى بلدة « أم القصور » مركز القوصية بمحافظة أسيوط ، ومحفوظة فيها أعضاء القديس مع أعضاء خاله الشهيد بيفام . الآتى ذكره .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

بيفام : (أو بيفامون) (١) « أى المختص للاله آمون » .

كان الصبى بيفام خال الشهيد يوحنا الهرقلى ابن عشر سنوات حين استشهد القديس يوحنا الهرقلى فأخذ يبكى على الجسد الطاهر حزنا على فراق القديس . فخرج صوت من جسد القديس يوحنا قائلا : « ياحبيبى بيفام أن كنت تريد أن تصير شهيدا فدع جسدى هنا وأسرع لتلحق بالوالى فى أسيوط فيكتب قضيتك .وها الرب قد أمر أن يوضع جسدك مع جسدى وأما نفسك فسوف تكون معى - وأنا أخرج وأتلقاها مع صفوف القديسين » . فلما سمع الصبى ، هذا الكلام نهض مسرعا ولحق بالوالى فى مدينة أسيوط ، فصرخ ورشم ذاته بعلامة الصليب ، وأخذ يقول علانية « أنا مسيحى . . . ولست أخاف من عذابك أيها الوالى » ، فغضب أريانوس وأمر أن يعذبوه بعذابات شديدة ثم أمر أن تؤخذ رأسه بالسيف فنال أكليل الشهادة فى اليوم الخامس من شهر بؤونة .

---

(١) ميمر يوحنا الهرقلى والثلاثة بيفام القديسين . نشر الأستاذ سليم جرجس المنياوى ٣١ .

وكان هناك قس يخاف اللّه اسمه بطرس ، هذا نهض مسرعا وكفن جسد القديس الشهيد ابيفام ثم حمله وأتى به الى حميود (لعلها الآن أم القصور تبع ايبارشية منفلوط) حيث مازال يوجد جسده مع جسد الشهيد يوحنا الهرقلى فى الكنيسة التى تحمل اسميهما .

بركة صلاة هذين الشهيدين العظيمين فلتكن معنا آمين .

بسطوروس : كلمة يونانية معناها (صليب) .

استشهد فى زمن حبرية البابا بنيامين الثانى (١٣١٩ - ١٣٣١) .

وقد حدث أن جحدت أمه الايمان المسيحى ولكن بسطوروس ظل مع أبيه على ولائهما للمخلص ، وبعد سنين طويلة قام رجل قاسى واشتكى بسطوروس الى الوالى بحجة أن من كان أحد والديه مسلما يجب أن يكون هو أيضا مسلما ، فاستدعاه الوالى وحاول استمالته الى انكار ايمانه فلم يفلح ، فأمر بتكبيله وألقاه فى السجن ، وبينما هو مسجون جاءت حمامة بيضاء ووقفت على رأسه ، وسمع حارس السجن بالأمر فأبلغ الوالى ، وعندما أحضره الوالى أمامه وهدده بالحرق ان هو أصر على التمسك بايمانه . قال له بسطوروس : أفعل ما شئت فسلطانك على جسدى فقط ، فأخرجوه الى ساحة عامة حيث سمحوا لمن يشاء أن يضربه ويشتمه ، فاحتمل كل ما أذيق من عذاب بصبر وهدوء ، وفى النهاية قطعوا رأسه بالسيف فنال أكليل الشهادة

وقد شاء اللّه أن يكرم شهيده فجرت آيات وعجائب عن طريق جسده الذى ذاق ألوان العذاب (١) .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) (قصة الكنيسة القبطية) بقلم ايريس حبيب المصرى حـ ٣ ص ٣١٠ .

❖ اطلبوا من الرب عنا يا ايسيذوروس وبندلاون وصوفية وأوفومية . ليغفر لنا خطايانا .

ايسيذوروس : كلمة يونانية معناها : عطية يسوع .

بندلاون : كلمة يونانية معناها : الوصية .

صوفيه : كلمة يونانية معناها : حكمة .

أوفومية : كلمة يونانية معناها : مديحة .

هذه عائلة مقدسة شريفة محبة للمسيح من سلالة ملوك أنطاكية ، اذ كان أب العائلة « قريبا للملك نوماريوس » (١) . استشهدت هذه العائلة عن بكرة أبيها مفضلين الملكوت السماوى عن المملكة الأرضية ، حسابين عار المسيح غنى أفضل من خزائن أنطاكية ولسان حالهم يقول مع الرسول بولس « لكن ما كان لى ربحا فهذا قد حسبته من اجل المسيح خسارة ، بل أنى أحسب كل شئ ايضا خسارة من أجل فضل معرفة يسوع المسيح ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح وأوجد فيه » (فى ٣ : ٧ - ٩) .

أما القديس بندلاون فعلاوة على انه كان قريب الملك نورمايوس ، فقد كان يشغل منصب حاكم مدينةأنطاكية ، ومشرفا على قصر الملك دقلديانوس ، وكانت زوجته تسمى صوفيه وأنه يسمى أيسيذوروس وابنته اسمها أوفومية .

استشهاد بندلاون :

ظل القديس بندلاون فى هذا المنصب الكبير ومن المقربين الى الملك دقلديانوس مدة حكمه الأولى حين كان مسيحيا ، لكنه لما كفر بالايمان المسيحى وتعبد للأوثان وأمر الناس بالسجود لها وعبادتها ، ترك القديس بندلاون منصبه وأخذ أبنه ايسيذوروس ومضى وسكن فى أحد الجبال القريبة من أنطاكية ، ولما عرف الملك بأمره أرسل ٥٠٠

---

(١) مخطوطة رقم ٢٦٣ ميامر بمكتبة دير السريان العامر .

جنديا الى مكان تعبد القديس فأحضروه هو وأبنه. ولما سأله الملك عن سبب اختفائه أجابه بشجاعة « لما كنت تعبد اللّه الحى كنا نحبك ونكرمك ونخدمك ، فلما تباعدت عن عبادة اللّه وتعبدت للأوثان والشياطين تباعدنا نحن أيضا عنك » . ورغم هذه الاجابة القاسية أخذ الملك يلاطفه آخذا فى اعتباره أصله الملوكى ومنصبه العظيم ، لكن لم تجد الوعود والاغراءات الى قلب بندلاون المؤمن الشجاع سبيلا ، فأمر الملك بقطع رأسه هو وأبنه الصبى ايسيذوروس فقطعوا رأس بندلاون ونال أكليل الشهادة ، أما ايسيذوروس الصبى الصغير فقد توسط أحد عظماء القصر لدى الملك قائلا « انه صغير السن ولا يفقه شيئا » فوضعوه فى السجن .

استشهاد القديسة صوفية وابنتها أوفومية :

لما سمعت العفيفة صوفية أن ابنها الوحيد ايسيذوروس يعذب نهضت مع ابنتها أوفومية وجاءت الى موضع العذاب وكانت تعزيه وتشجعه ، ثم نظرت الى الملك وأخذت توبخة على قساوته وتجاسره على الأمراء وأصحاب المملكة الأصليين ، وكذلك فعلت ابنتها أوفومية ، فاستشاط الملك غيظا ، وأمر أن يخرجوهما ويقطعوا وسطيهما بحد السيف . ففعلوا بهما كذلك ، فأكملتا جهادهما ونالتا أكليل المجد .

عذابات ايسيذوروس المريرة :

أما الصبى الشجاع ايسيذوروس فقد مر على عذابات مريعة تشيب لذكرها النواصى حتى أنه مات ست مرات نتيجة التعذيب الوحشى ، فى خمس مرات أقامه السيد المسيح حيا لاظهار قوته وتمجيد اسمه ، أما المرة السادسة والأخيرة فقد أسلم روحه بيد المخلص الذى أعطاها للملاك ميخائيل فحملها على أجنحته النورانية ، وصعد الى السماء مع الملائكة مرتلين مسبحين والمخلص فى وسطهم ، ومن أجل هذه العذابات المريرة التى احتملها هذا الفتى ايسيذوروس بشجاعة فقد ذكر اسمه فى مجمع التسبحة كما هو واضح قبل أسماء والديه وأخته .

الميتة الأولى :

بعد أن وضعوا الشهيد ايسيذوروس على الهنبازين ، وضعوا تحته المشاعل المتقدة نارا ، ولما لم يلين عزم الصبى لتهديدات الملك أمر فأنزلوه وشقوا بطنه وأخرجوا أمعاءه فللوقت أسلم الروح . وهذه هى الميتة الأولى .

وبناء على أمر الملك حملوا الجسد وطرحوه فوق جبل عال لتأكله الوحوش وطيور السماء .

الميتة الثانية :

هناك على الجبل نزل المخلص ومعه الملاك ميخائيل ، ووضع الملاك أمعاء الصبى داخل بطنه ثم رشمه المخلص بعلامة الصليب ونفخ فى وجهه قائلا : « قم ياحبيبى ايسيذوروس » فقام معافى ، ثم أمره الرب أن ينطلق الى الملك ليوبخه ، فلما ذهب الى الملك وتراءى أمامه اندهش ونسب ذلك للسحر فأمر أن يضعوه على سرير حديد ويشعلوا تحته النيران القوية ويضعوا كرة حديد محمى على رأسه فاحتمل كل ذلك بشجاعة ، ثم أمره الملك بالسجود للأوثان فأبى موبخا الملك ولاعنا أوثانه المنجوسة ، فغضب الملك وأمر الجند أن يطرحوه على حديد ويعصروه فخرجت عيناه من وجهه وللوقت أسلم الروح . وهذه هى الميتة الثانية .

الميتة الثالثة :

نزل المخلص نفسه مع ملائكة كثيرين ، فأخذ أعضاء القديس ولصقها بعضها ببعض دفعة أخرى وأقامه حيا صحيحا .

لما رآه الملك قد قام من الموت أمر بالقبض عليه وأمر فوضعوه فى بقرة من نحاس بابها من جانبها وأغلقوا عليه ثم أشعلوا تحتها النيران الشديدة يوما وليلة ، وكان القديس داخل البقرة يصلى ويسبح اللّه ، والملاك ميخائيل يحرسه وينفض لهيب النار عنه ، ثم أخرجوه من داخل البقرة وهم بخزى عظيم ، ووقف أمام الملك وهزأ بأصنامه ، وجعلهم يقتلون كهنتهم الذين يخدمونهم ويقدمون أمامهم القرابين ، فغضب الملك وأمر بقطع رأسه مع آخرين آمنوا بسببه وكانوا يصرخون نحن نصارى . فأسلم روحه الطاهرة . وهذه هى الميتة الثالثة .

الميتة الرابعة :

جاء الرب بنفسه ووقف على جسد صفيه ايسيذوروس وناداه قائلا « يا مختارى ايسيذوروس قم صحيحا دون أى أثر من الجراح » . فقام القديس معافى وسجد للرب يسوع ، ثم أسرع القديس ووقف أمام الملك وأخذ يوبخه ، فأمر الملك أن يعلقوه على عمود مرتفع ، لكن جاء بعض المؤمنين وأنزلوه عن العمود فمضى الى الملك وأخذ يوبخه ويلعن أوثانه ، فأمر الملك فربط الجنود حجرا ثقيلا فى عنق القديس وألقوه فى البحر ، لكن بقوة اللّه طفا الحجر وركب عليه القديس مثل قارب حتى جاء الى الشاطئ ، فمضى القديس ايسيذوروس يبشر باسم المسيح فى شوارع المدينة ويرد الناس عن عبادة الأوثان ، ثم ذهب الى بيت رجل من البلاط الملكى يدعى بطرس ومكث هناك يعلم ويعظ كل من يأتى اليه ، فلما سمع الملك بذلك أرسل قوة من الجند لقتل الاثنين معا وكل من يجدونه فى بيت بطرس ، لكن ملاك الرب اختطف القديس ايسيذوروس ومضيفه بطرس ووضعهما فى وسط القصر قدام الملك ، فلما رآهما الملك اضطرب وأمر أن يعلق ايسيذوروس على خشبة وبطرس على الهنبازين ، ثم أمر بقتلهما مع مجموعة كبيرة من المؤمنين ، فأسلموا جميعهم أرواحهم بيد الرب ، ومن ضمنهم الصبى القديس ايسيذوروس . وهذه هى الميتة الرابعة .

الميتة الخامسة :

جاء الرب يسوع وناداه بصوته الحلو قائلا « قم ياحبيبى ايسيذوروس الذى امتلأ العالم شهادة بسببه » فنهض القديس معافى وسجد للسيد المسيح . ثم بعد ذلك مضى الى الملك ووبخه وفضح آلهته الكاذبة فتحير الملك فى أمره ، فأشار عليه جلساؤه أن يأمر بتجويع وحوش مفترسة لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم يطرحوا الصبى ايسيذوروس فى وسطهم ليأكلوا لحمه مع عظامه ، ففعلوا ذلك وأطلقوا عليه الوحوش الجائعة ، فلما رآهم صلى للّه أن يحفظه سالما كما حفظ دانيال النبى ، فصارت السباع مثل حملان وديعة حول راعيها ، فلما رأت الجموع ذلك آمن كثيرون بالرب يسوع ، فاغتاظ الملك وأمر الجنود فقطعوه أربا أربا حتى أسلم الروح ثم وضعوه فى زنبيل وألقوه فى البحر مثقلا بحجر عظيم ، وهذه هى الميتة الخامسة.

كمال جهاد الشهيد العظيم ايسيذوروس :

أمر الرب البحر فقذف الجسد الى الشاطئ ، ثم أمر أن يقوم القديس حيا فقام معافى وسجد للمخلص ، فلما سمع الملك واحتار فى أمره قبض عليه ونفاه الى جزيرة سلوكية (١) ، وهناك آمن الوالى اندونيكوس على يديه واكرمه ومكث هناك سنة معززا مكرما ، فلما سمع الملك بذلك أرسل فاستدعى الوالى وكل عائلته ومعهم القديس ايسيذوروس ، ولما وصلوا الى الملك ، أمر بقطع رؤوس أندونيكوس وكل عائلته بحد السيف فأكملوا جهادهم ونالوا أكاليل الاستشهاد ، أما البار ايسيذوروس فوقف أمام الملك يلعن أوثانه النجسة ، فغضب الملك وأمر أن يطرح فى سجن مملوء زبل منتن الرائحة ، ويستمر هكذا بلا أكل ولا شرب حتى يموت نسيا منسيا ، لكن ملاك الرب كان يأتى اليه بطعام روحانى يتناول منه حاجته وبعد مدة كبيرة فى السجن أحضروه الى الملك فتظاهر أمامه أن يريد السجود للأصنام ، فاجتمع فى البربا جمع كبير ، وهناك بدلا من أن يسجد للآلهة الوثنية أمر الأرض فابتلعتهم جميعهم فآمن عدد كبير من الحاضرين ، فغضب الملك وأصدر أمره فسمروه على صليب من خشب ، فأسلم روحه الطاهرة بيد الرب الذى أحبه ، وهكذا أكمل الشهيد الشجاع جهاده ونال أكليل الشهادة وكان له شرف الموت بالصلب ، بنفس الطريقة التى مات بها المخلص الرب يسوع المسيح . وتعيد له الكنيسة فى ١٩ بشنس .

بعد تولى الملك البار قسطنطين زمام الملك ظهر له الشهيد ايسيذوروس فى رؤيا وقاله له : « السلام لك أيها الملك المحب للّه قسطنطين . أرسل وأحضر جسدى وأجساد أبى وأمى وأختى واجعلهم فى مدينتك القسطنطينية » فأرسل الملك وأحضر الأجساد ، ثم بنى كنيسة عظيمة وضع فيها جسدى بندلاون وزوجته صوفية ، أما جسدى الشهيدين ايسيذوروس وأخته أوفيميه فبنى لهما كنيسة فى مدينة تسمى أكيمون ووضعهما فيها .

---

(١) سلوكية : ميناء سورى ، أسسها سلوقس نيكانور على بعد ١٦ ميلا غربى انطاكية ، على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وقد كانت أثناء حكم الرومان ذات جمال عظيم وتنظيم رائع ، كما كانت ميناؤها حسنة ولا زالت الى يومنا هذا ، واسمها الآن السويدية (عن قاموس الكتاب المقدس جـ ٣٥ ص ٤٩٠) .

وعلاوة على العجائب والمعجزات الكثيرة التى صاحبت تعذيبات القديس على مدى اثنتى عشرة سنة والميتات الخمسة التى ماتها والرب يقيمه حيا قبل اكمال شهادته فى المرة السادسة ، علاوة على هذا كله تذكر له المخطوطة رقم ٢٦٣ ميامر دير السريان عشرين معجزة عملها بعد اكمال استشهاده مما يدل على دالته العظيمة أمام اللّه .

بركة هؤلاء الشهداء الأبرار فلتكن معنا وتشملنا جميعا آمين .

❖ اطلبوا من الرب عنا يا سيدى أبا نوب وأبطلماوس وأبكراجون وسوسينيوس . ليغفر لنا خطايانا .

أبا نوب : اسم قبطى معناه « أبو الذهب » .

من بلدة نهيسة بجوار سمنود (١) ، كان وحيدا لوالديه وفقدهما وهو صغير . دخل الكنيسة فسمع الكاهن يعظ الشعب أن يثبتوا على الايمان أبان الاضطهاد الذى أثاره الملك دقلديانوس فخرج الصبى من الكنيسة وصلى الى اللّه أن يهديه الى الموضع الذى يتألم فيه من أجل اسمه . ثم وزع كل ما له وأتى الى سمنود وأعلن أيمانه أمام الوالى ولعن أوثانه فطرحه الوالى فى السجن . ثم أقلع الوالى الى أتريب ومعه الصبى أبانوب ، وأثناء الرحلة علقه منكس الرأس على المركب التى تقله فى النيل وجلس هو يأكل ويشرب ، التصق كأس الشراب بيده ولم يستطع أن يرفع يده الى فمه ، كما أصيب الجنود بالعمى . رفع الوالى نظره الى أبانوب فوجد دما كثيرا ينزف من فمه وأنفه ورأى الملاك ميخائيل يظلل عليه ويمسح له هذا الدم ، فصرخ الوالى « أنا أؤمن بالحقيقة أيها الصبى انك عبد يسوع المسيح اله النصارى » وأخذ الجنود يصرخون قائلين « نحن نصارى » ولما وصلوا الى أتريب اعترفوا أمام واليها بالسيد المسيح فقطع رؤوسهم ونالوا أكاليل الشهادة . أما الصبى أبانوب فعذبه كثيرا ، تارة بالسياط وتارة بطرحه على سرير حديد ويوقدون تحته النار ، وأمر الوالى أن توضع سيخان من حديد محمى فى عينيه ، وعصروه بالهنبازين ، وفى كل هذا كان الرب يقويه ويقيمه معافى ، فآمن كثيرون بالسيد المسيح .

---

(١) (الاستشهاد فى المسيحية) للقمص شنودة السريانى (نيافة الأنبا يوأنس المتنيح) ص ١٦٩ , والسنكسار .

أمر الوالى بتقطيع يديه ورجليه بفأس ، وشفاه ملاك الرب .

أرسله الوالى مقيدا الى أرمانيوس والى الاسكندرية ، وهناك بعد أن عذبه كثيرا قطع رأسه بالسيف فنال أكليل الشهادة وله من العمر ١٢ سنة فقط ، ومازال جسده بكنيسته بسمنود تبع ايبارشية الغربية ، تصدر عنه معجزات وعجائب . تعيد له الكنيسة فى ٢٤ أبيب .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

أبطلماوس الدندراوى :

هوالشهيد العظيم أبطلماوس بن نسطوريوس من مدينة دندرا بصعيد مصر (١) ، كان وحيدا لوالديه وكان له أموال كثيرة وممتلكات واسعة .

اتفق له ذات يوم أن ركب قاصدا الجبل مع بعض من أجناده ليتصيد واذ به يلتقى بالأب الأنبا ببنوده الراهب السائح لأنه كان قد خرج من الجبل يملأ جرته ماء ، فجاء اليه صوت من السماء قائلا « يابنوده » فقال القديس ماذا تأمر ياسيدى ، فقاله له « انظر عن يمينك فترى شابا راكبا » فالتفت وأبصر القديس أبطلماوس وعليه لباسا حسنا فى زى أولاد الملوك ومعه أجناد كثيرون وهم منطلقون لصيد الوحوش ، فلما اقترب القديس ببنوده (بفنوتيوس) اليه طرده الجنود ، لكن لما عاينه أبطلماوس سار اليه ونزل عن جواده وضرب له المطانية ولم يأنف من شكله ولباسه الزرى ، وأمر أحد الجنود ان يركبه معه حتى وصلوا الى بستان كان يمتلكه أبطلماوس ويتنزه فيه ، بستان لا يوصف حسنه وبهاؤه وكثرة أشجاره واختلاف أثماره ، فلما رأى القديس ببنوده كل هذا المجد بكى فقال له أبطلماوس : اعلمنى ما الذى يبكيك يا أبى ، فقال له القديس : يا ولدى ليس بكائى لهذا المجد ولا لهذه الكرامة التى فى هذا الموضع ، فكم هو مقدار المجد الموضوع لنا فى ملكوت السموات اذا ما حفظنا وصايا الرب . فقال له أبطلماوس : « يا أبى من الآن أنا لا أتركك وكل ما تشير به على أفعله ، لكن أريد منك أن لا تفارقنى بل تمكث معى فى هذا الموضع » فقال له القديس ببنوده : لا يمكننى أن أمكث عندك ، قال

---

(١) تقع على الشارع الغربى للنيل مقابل مدينة قنا .

له أبطلماوس : اذن خذنى معك الى البرية ، فقاله له القديس ببنوده : أنا أخاف من سطوة والدك ، لكن إن كنت تريد الوصول الى ملكوت السموات عن طريق قريب فتعال أرسلك الى مدينة أنصنا الى رجل تقى عابد اللّه اسمه دوروثيئوس ، واسمه اللابس النور لأجل حسن عبادته ، فكتب له القديس رسالة وأوصاه على أبطلماوس . ثم نصح أبطلماوس قائلا : تحرز لنفسك فان العدو يثير عليك تجارب كثيرة من جهة أمرأة شريرة تتعرض لك فى الطريق ، فاحترس واحتفظ بكل حرص ، ولا تقطع اسم المسيح من فمك ، فأن الرب الاله يخلصك من كل التجارب والبلايا ، واذا مضيت الى مدينة أنصنا فان العدو يحرك عليك رياحا شديدة فى السفينة فأطلب من الرب الخلاص فتنال العون سريعا . وأما خبر الشهاة فلم يعلمه به وودعه ، ثم صعد القديس ببنوده الى الجبل ومن ذلك الوقت كان يطلب من اللّه لأجله (١) .

أما القديس أبطلماوس فمضى للوقت متخفيا متنكرا ، وصادفته فى الطريق العلامات التى ذكرها له القديس أنبا ببنوده الراهب ، ثم وصل الى ضورتاوس اللابس النور (دوروثيئوس) وسلم عليه وأعطاه الرسالة فقرأها وفهم مضمونها وقال له : ان أنت قبلت منى فانك تذهب الى ملكوت السماوات عن طريق قريبة ، لأن سيرتنا نحن الرهبان فيها محاربات كثيرة من جهة الشياطين والناس ، لكن تعال أدخل الى مدينة أنصنا واعترف بالمسيح أمام أريانوس الوالى ، واصبر على عذاب قليل فتنال أكليل الشهادة ، فأطاعه القديس وذهب الى مدينة أنصنا فثار عليه الريح فى المركب فخلصه الرب ثم أنه دخل المدينة واعترف باسم المسيح أمام أريانوس (أريان) الوالى ، فنال عقوبات كثيرة وصبر على العذاب ، أخيرا أمر الوالى أن يعبروا به النيل الى الغرب الى قرية طوخ الخيل ، وهى الآن خراب من بحرى مدينة طحا غربيها بقليل ، وهناك علقه على صارية عالية ، فأقام معلقا تسعة أيام حتى ضجر الجنود فطعنوه فى عنقه فأكمل شهادته المكرمة ونال أكليل الشهادة ، أما الصارية التى علقوه عليها فسال منها عسل نحل ، وكل من كان به علة أو مرض وأكل منه برئ

---

(١) بعد ذلك بقليل نزل القديس ببنوده من الجبل بناء على أمر الهى وقابل أريانوس الوالى واعترف أمامه باسم السيد المسيح فعذبه الوالى بعذابات اليمة حتى نال أكليل الشهادة وتعيد له الكنيسة فى ٢٠ برمودةمن كل عام . بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

فى الحال من كل الأمراض المختلفة ، وكثيرون من المخالفين لما أكلوا منه آمنوا بالمسيح . ثم أتى قوم وحملوا جسده فظهرت منه آيات وبراهين . ولما بطل زمان الأضطهاد بنوا عليه بيعة حسنة وظهرت فيها آيات كثيرة .

وقد نال الشهيد أبطلماوس أكليل الشهادة فى ١١ كيهك (١) .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

أبا كراجون :

كان أولا لصا ، اتفق معه شابان فى اللصوصية ومضوا الى قلاية راهب فى برية القديس مكاريوس فوجدوه ساهرا فى الصلاة ، وانتظروا الى أن ينتهى من صلاته وينام ، ولكنه ظل واقفا يصلى طويلا حتى انحلت قلوبهم ورجعوا الى الوراء . وفى الصباح خرج اليهم الشيخ فخروا ساجدين أمامه ورموا سيوفهم ، فوعظهم وعلمهم وبعد ذلك صاروا رهبانا .

وقد أجهد القديس أبا كراجون نفسه فى عبادات كثيرة ، فتنبأ له الشيخ أنه لابد أن ينال أكليل الشهادة على اسم السيد المسيح ، وقد تم قوله اذ أنه بعد ست سنوات ثار الاضطهاد على الكنيسة فودع القديس أباكراجون أباه الروحانى وأخذ بركته ومضى الى نيقية (احدى مدن الوجه البحرى) واعترف بالسيد المسيح أمام الوالى ، فعذبه كثيرا ثم أخذه معه الى الاسكندرية وهناك عذبوه أيضا وكان الرب يقويه ويعافيه ، ثم وضعوه فى زق من جلد وطرحوه فى البحر فأخرجه ملاك الرب سالما وأمره أن يمضى الى سمنود ، فمضى وأعترف بالسيد المسيح فقبضوا عليه وأرسلوه الى الاسكندرية مرة ثانية ، وبعد أن عذبوه بكل أنواع العذاب قطعوا رأسه بحد السيف فنال أكليل الشهادة . . وتعيد له الكنيسة فى ٢٥ أبيب .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) سنكسار رينيه باسيه ص ٤٢٦ تحت يوم ١١ كيهك .

سوسينيوس :

ولد من أب اسمه سوسيبطرس كان من خواص الملك دقلديانوس فظهر له ملاك وقوى عزمه على نيل أكليل الشهادة ، فحفظ هذا الأمر فى قلبه الى أن أرسله الملك الى مدينة نيكوميدية لتجديد عبادة الأوثان ، فحزن القديس سوسينيوس جدا واستحضر قسا واستعلم منه عن أمور الدين المسيحى ، فآمن ، ولما علم أبوه بحاله سعى به لدى الملك أنه لا يعبد الأوثان ، فأمر بتعذيبه عذابا مريعا ، وكان الرب يقويه ويصبره ، أخيرا قطعوا رأسه ونال أكليل الفرح فى الملكوت الأبدى .

وكان عدد الذين شاهدوه وقت تعذيبه وآمنوا بسببه ثم نالوا أكليل الشهادة ألفا ومائة قديس . تعيد الكنيسة للشهيد سوسينيوس فى ٢٦ برمودة .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلب من الرب عنا يا رئيس الكهنة العظيم أنبا بطرس الشهيد فى الكهنة . ليغفر لنا خطايانا .

قبض عليه فى الاسكندرية حيث مقر كرسيه الرسولى المرقسى بموجب مراسيم الاضطهاد التى أصدرها دقلديانوس واعوانه ضد المسيحيين (١) طرح فى السجن فتجهمر الشعب حول السجن يريد أن ينقذ راعيه المحبوب ، ولم يفارقوا السجن بل ظلوا ساهرين أمام السجن طول الليل ، واذ شعر البابا بطرس بالموقف ، وازاء حرصه على سلامة الشعب أرسل الى القائد سرا واتفق معه أن ينقب حائط السجن فى المكان الذى سيطرق عليه وهو بداخل السجن فى الجهة التى لا يتجمهر فيها المسيحيون . . . أدهش هذا الكلام القائد لكنه عمل كما أشار عليه البابا القديس .

خرج البابا مع الجند الى مكان الاعدام فى يوكاليا وهو نفس مكان استشهاد القديس مار مرقس الرسول البطريرك والشهيد الأول للكنيسة المصرية ، فذهب البابا بطرس وتبارك من جسد الشهيد مار مرقس ، وهناك صلى الى الله طالبا أن يكون دمه خاتمة لدماء الشهداء

---

(١) (الاستشهاد فى المسيحية) للقمص شنودة السريانى (نيافة الأنبا يوأنس المتنيح) ص ١٤٨ .

وأنهاء للأضطهادات فسمع صوتا من السماء يقول « آمين » ولهذا سمى بطرس خاتم الشهداء ، وليس معنى هذا أنه آخر شهيد استشهد فى مصر لكن كان استشهاده كنهاية للاضطهادات الجماعية العنيفة الموجهة ضد المسيحيين ، اذ أنه فى نفس السنة التى استشهد فيها البابا بطرس وهى سنة ٣١١ م أصدر الأمبراطور جالريوس مرسوم تسامح للمسيحيين وفيه يطلب منهم أن يضرعوا لالههم من أجل سلامته وشفائة من الأمراض الخطيرة البشعة التى أصيب بها ، وفى سنة ٣١٣ م التقى قسطنطين البار أمبراطور الغرب مع ليكينيوس أمبراطور الشرق ومن هناك أصدرا فى مارس٣١٣ م مرسوما للتسامح مع المسيحيين يعرف باسم « مرسوم ميلان » (١) أعطيت بموجبه الحرية الدينية للمسيحيين فى ممارسة كافة طقوس وشعائر ديانتهم .

أما الرأى الأخير فى سبب تسمية البابا بطرس خاتم الشهداء فيقول أن البابا بطرس هو آخر الشهداء من رؤساء الكهنة فى الكنيسة القبطية .

أما الكلمة اليونانية (يرومارتيروس) التى يترجمها البعض « خاتم الشهداء » فترجمتها الصحيحة هى « الكاهن الشهيد » أو « الشهيد فى الكهنة » .

بعد أن أكمل البابا بطرس صلاته تقدم الى الجند بشجاعة وثبات وقد سطع وجهه بنور سماوى حتى ذهل الجند ولم يجسر أحد أن يرفع عليه يده ، فأخرج الضابط المنوط به حكم الأعدام خمسا وعشرين قطعة من الذهب وقال : هذا الذهب لمن يتقدم ويقطع رأس هذا الشيخ . . فتجاسر احد الجنود وضرب عنقه بالسيف فقطع رأسه فنال أكليل الشهادة . وما لبث أن انتشر خبر استشهاده فى الاسكندرية فتجمع المؤمنون ورفعوا الجسد الصاهر وحملوه الى الكنيسة المرقسية حيث دفنوه . تعيد الكنيسة فى ٢٩ هاتور بتذكار استشهاده وفى أول أمشير بتذكار تكريس أول كنيسة بنيت على أسمه بالاسكندرية .

بركة صلاة هذا البابا العظيم فلتكن معنا آمين .

---

(١) (الاستشهاد فى المسيحية) للقمص شنودة السريانى (نيافة الأنبا يوأنس المتنيح) ص ٦٦ .

❖ أطلبا من الرب عنا أيها الشهيدان الجديدان بسطوروس وأرسانيوس . ليغفر لنا خطايانا .

الشهيد صليب الجديد (بسطوروس) (١) :

ولد فى بلدة هور مركز ملوى . وعند ولادته اسماه أبواه « صليب » ذلك الاسم الحلو فى أفواه المسيحيين جميعا ، وربياه بكل آداب البيعة المقدسة وعلماه صناعتهما ليعاونهما ، ولما بلغ حدود الرجال فكرا أن يزوجاه فرفض مفضلا حياة البتولية ، وكان يمضى أكثر أوقاته متنقلا بين الأديرة والبيع يجالس النساك والمتعبدين ويستمع لأقوالهم ونصائحهم ، وكان دائم الطلبة للسيدة العذراء أن تعينه على أخذ أكليل الشهادة على أسم ابنها الحبيب .

وفى أحد الأيام جاء الى جماعة غير مسيحيين وتكلم معهم بخصوص العقيدة ، فأمسكوه ثم أطلقوه اكراما لوالديه ، أما هو فازداد غيرة فى الكلام فلحقتهم غيرة شيطانية فقبضوا عليه وأوقعوا عليه الدعاوى أمام المحاكم فى بلاد الصعيد على ما تكلم به بفمه الطاهر فلم ينكر بل اعترف جهارا أمام الجمع وزاد فى الكلام بالأكثر ، فقيدوه ورجموه فلم يصبه شئ من الرجم لأن الملاك ميخائيل كان باسطا عليه اجنحته النورانية ، ثم أودعوه الاعتقال ، وكان السجان يقيده وبعد قليل يجده بغير قيود ، وكانت زوجة السجان تراه من طاقة فى السجن مصليا طوال الليل وأمرأة مضيئة جدا أكثر من الشمس قائمة أمامه تتكلم معه قائلة « أصبر فانك ستنال أكليل الشهادة على اسم ابنى الحبيب ، وسيحفظك رئيس الملائكة ميخائيل الى أن تكمل جهادك » فلما أعلمت زوجة السجان رجلها بذلك خافا كلاهما ، وأعلما القديس صليب أنهما مستعدان أن يهرباه من السجن ويهربا معه فرفض .

وفى ذات يوم أرسل القاضى وأخذه من السجن وأرسله الى مصر (القاهرة) مقيدا بالسلاسل الحديدية مخروسا بالجنود ، فودعه أهله بالبكاء والنحيب ، أما هو فكان فرحا ، وأقام عدة أيام فى السفينة التى تقله لم يأكل ولم يشرب دائم الصلوات ، والسيدة العذراء تظهر له وتُقويه .

---

(١) سلسلة تاريخ البطاركة اصدار دير السريان العامر . الحلقة الرابعة ص ٥٥ .

ولما نزل الى ساحل مصر نال من الأعداء ضربا وشتيمة وعذابا أليما . . ثم أحضره القائد المكلف بحراسته أمام الحاكم وأتوا بكل الكتب والرسائل التى كتبوها بما وقع من فمه الطاهر فى بلاد الصعيد ولما استجوبه الحاكم عن صحة هذا الكلام لم يخف بل اعترف الاعتراف الحسن قائلا « جميع ما قالوه عنى فى أمر دين المسيح حق فانه ليس اله فى السماء ولا على الأرض الا يسوع المسيح » فلما سمع الحاكم منه هذا الكلام أمر بأن يحتفظوا به الى أن يوقفوه أمام الملك بمصر ، وفى الصباح أحضروه أمام الملك ، ولما استجوبه الملك اعترف أمامه قائلا « أيها الملك جميع ما قالوه وكتبوه عنى وأرسلوه اليكم هو حق وليس فيه كلمة واحدة باطلة قط ، بل جميعه قلته بقلبى وجميع حواسى ، وانى نصرانى علانية » فحول الملك قضيته الى القاضى ليحكم فيها حسب القانون ، وحضر معه قاضى الشريعة ، ولما وقف القديس أمامهما بشجاعة واعترف بالمسيح بغير خوف حكما عليه بسفك دمه واشهاره فى أرض مصر وشوارعها وهو مكبل بالحديد .

وللحال أحضروا لوحى خشب وسمروهما كمثال الصليب ثم بسطوا عليه يدى القديس وسمروهما ثم رفعوه مصلوبا على ظهر جمل وطافوا به جميع شوارع القاهرة وأمامه منادى ينادى بكل ما اعترف به أمام الملك والولاة والقضاة ، أما هو فكان فرحا لنوال بغيته التى طالما تمناها وصلى من أجلها وهى نواله أكليل الشهادة على أسم المسيح .

واستمروا هكذا الى أن وصلوا الى المكان الذى يضربون فيه الرقاب فأنزلوه من على الجمل ثم أخذوا يعدونه بالافراج عنه ان هو رجع عن رأيه ، ولكن القديس صرخ بأعلى صوته « أنا لا أموت الا مسيحيا على اسم المسيح » فلما سمع القاضى من الشهيد هذا الاعتراف الحسن أمر للوقت بأخذ رأسه فضربه السياف بحد السيف فنال أكليل الشهادة .

وكان ذلك فى الساعة السادسة من يوم الاثنين المبارك الموافق ٣ كيهك سنة ١٢٢٩ للشهداء الأطهار الموافقة لسنة ١٥١٣ م . وصار الجسد مطروحا لمدة ثلاثة أيام ولم يتلف شئ من أعضائه الطاهرة لأنه كان محفوظا بملائكة الله . ثم أتى المؤمنون وأخذوا الجسد الطاهر وأحضروه الى القلاية البطريركية .

بركة هذاالشهيد العظيم فلتكن معنا آمين .

أرسانيوس : اسم يونانى معناه « محبوب » .

كان راهبا حبشيا فى دير السيدة العذراء « المحرق » بجبل قسقام (١) .

نال أكليل الشهادة فى عصر بابوية الأنبا متاؤس الأول (٨٧) الذى جلس على الكرسى المرقسى من سنة ١٣٧٠ - سنة ١٤٠٢ .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبا من الرب عنا يا ميخائيل القمص وميخائيل الراهب . ليغفر لنا خطايانا .

ميخائيل القمص :

ميخائيل اسم عبرى معناه « من مثل اللّه » .

هو الشهيد الايغومانس ميخائيل الطوخى من بلدة طوخ النصارى ، وكان كاهنا فاضلا يرعى شعبه بالبر والاستقامة . نال أكليل الشهادة فى ٣٠ كيهك سنة ١٢٤٠ للشهداء الموافقة لسنة ١٤٢٣ ميلادية . وكان ذلك فى أيام المماليك .

كان هذا الأب القديس والكاهن الشهيد من ضيعة تسمى طوخ أعنى طوخ النصارى من أعمال مصر اقليم المنوفية . ولما رزق اللّه والديه به أسمياه ميخائيل ، وعلماه بكل الأداب وحفظ وقراءة الكتب الالهية والمزامير والعلوم البيعية والقراءات والفصول الابسطلية والأناجيل ، لذلك انتخبوه لدرجة الشماسية وصار خادما ومجاوبا مع الكهنة فى الخدمة ، وعندما كبر ونما فى القامة وصار شابا زوجه والداه ، وبعد ذلك نظر اللّه الى استقامة قلبه فأعطاه نعمة الكهنوت وصار ايغومانس « قمص » أى مدبر شعب اللّه وخادم هيكله ، وكانت نعمة الروح القدس تحل عليه مثل قرص هالة يفيض على رأسه . وقد رزقه اللّه من زوجته بنين وبنات أخيار غير أولاده الروحيين فى البيعة الذين كان يرشدهم ويعظهم بالأقوال الالهية وكلامه المملوء عزاء واتضاعا ، وكان معلما تاما كاتبا ذا فهم فى العتيقة والحديثة .

---

(١) (قصة الكنيسة القبطية) بقلم ايريس حبيب المصرى جـ ٣ ص ٣٧٧ .

(٢) عن مخطوطة بدير القديس مكاريوس نقلها الأستاذ نبيه كامل .

ولما كان له من العمر ما ينيف عن خمسين سنة خطر بباله أن يسافر فى أمر ضروى ، فسافر فى أحد الأيام ، وتصادف سفره مع قوم أردياء أشرار ، فركب معهم فى مركب الى مدينة مصر . وكان قلبهم فيه مكر ، فتعصب عليه جماعة منهم ونسبوا اليه كلاما رديا لم يتفوه به ليخيفوه وذلك لبغضهم فى المسيحيين .

وصل الايغومانوس ميخائيل الى مصر وقضى أموره وعاد الى بلده ولم يكن على باله شئ مما أضمره له الأردياء فى قلوبهم ، وأمهلوه ثلاثة أشهر وقد مضوا بمكرهم الخبيث الى قضاة مصر وكتبوا عليه أوراقا باتفاق منهم دونوا فيها كل ماشهدوا به عليه من الزور من غير علمه ، وطلعوا بها الى الوالى بمصر وأطلعوه عليها فأصدر أمره باستدعائه سريعا مكبلا بالحديد ، وللوقت عينوا احد الجنود لهذا الغرض ، فلما وصل الى ضيعة قريبة من ناحية طوخ بلد الشهيد ، أعلمه بعض الناس بمجئ الجندى للقبض عليه وخوفوه لكى يهرب ، ولكنه رفض وذهب الى حيث الجندى فقبض عليه وأوثقه بالحديد ، ثم وصل الخبر الى أهل بلده وأولاده فصاحوا عليه وعولوا على فراقه كأب لهم ، وصارت زوجته وأولاده ينوحون عليه ويندبون ويبكون ، أما القديس فكان ينهيهم كثيرا عن هذا الفعل ، ولما شاهد هذا من زوجته وأولاده وأهل بلده نهض القديس واقفا وصلى الى الرب يسوع لكى يعزى خاطر أولاده ، ولكى يعطيه قوة روحه القدوس ويساعده على ما سيلقاه .

بعد ذلك خرج أهله وأهل بلده لوداعه الى خارج البلدة وهم يبكون ، وأخذ الجندى الشهيد وذهب به الى مدينة مصر ، وأدخله الى بيته ليقضى الليلة وهو مقيد بالحديد . وفى هذه الليلة وهو نائم دخل عليه نور عظيم ليشجعه أن لا يخاف ثم اختفى عنه ، ولما أصبح الصباح حضر اليه ولده ومن معه ليطمئنوا عليه فنظروا وجهه يلمع بنور عظيم ، فأخبروه بأنهم وعدوا الحكام بأموال جزيلة ليطلقوه فطلب منهم أن لا يكون منهم هذا ولا يتعبوا أنفسهم بل أن يسعوا لخلاص نفوسهم وأنه هو قد أعد نفسه لهذا التعب ، ثم حضر الجنود فأخذوه وصعدوا به الى الوالى بمصر ، ولما وقف أمامه رفع الخصوم قصتهم أمامه ، وبعدها اسلمه الى والى المدينة وجعلوه فى الحبس فى الحديد مع جنديين ، ثم أحضروه أمام القضاة فسأله القاضى عما أدعى به عليه فنفى هذا عنه ولكن خصومه زعقوا بأعلى صوتهم انه تكلم بما

أدعوا به عليه وأكثر منه ، فرسم القاضى أن يودعوه فى السجن ، فأخذه السجان وحفر له حفرة فى الأرض وصلبه منكسا ذلك النهار جميعه وتلك الليلة . أما الشهيد فكان شاكرا اللّه على ما هو فيه وما ناله من التعب والاهانة وكان يرتل ويسبح اللّه بفرح .

بعد ذلك مضى خصومه وجمعوا قوما ومضوا الى الوالى بمصر وأخبروه بما وقع وكذلك فعلوا مع القضاة ، ولكن القديس وقف أمامهم بشجاعة وقوة ورد عليهم ما أدعوه عليه ، ولما عجزوا من جوابه مضوا الى أحد القضاة لا يخاف اللّه ولا يستحى من الناس وأتوا بشهود زور كثيرين وانعقد مجلس الحكم عليه ، فهددوه ولكنه لم يخف من تهديدهم ، فأمر القاضى بطوافه جميع شوارع المدينة ، واجتمع عليه ألوف وربوات ولكنه كان يرتل مع داود الى أن أحضروه الى موضع شهادته .

أما الأب البطريرك الأنبا غبريال الخامس عندما علم بأمر هذا الشهيد مكث ثلاثة ايام واقفا على قدميه يصلى ويطلب من السيدة العذراء لتقف معه وتساعده على اكمال جهاده ، وحضر بعض المؤمنين خفية الى القديس ميخائيل وبشروه أن الأب البطريرك أشرق له نورعظيم بعد أن طلب من السيدة العذراء من أجله لكى تثبته ، فتعزى وابتهجت نفسه ، ولما حضر الى مكان شهادته عرض عليه الوالى انكار الايمان ولكنه رفض كلامه بشجاعة قلب فأتى جماعة وحفروا له حفرة عظيمة متسعة واحضروا اخشابا وغابا وعيدانا وأضرموا فيها النار فأشتعل لهيبها مثل أتون بابل والقديس بداخلها ، لكن النار لم تؤثر فيه ولا فى ثيابه وكان من داخل النار ينادى على من جعلوه فيها أنه يرى أمامه السيدة العذراء ومعها أربعة ملائكة ويطلب منهم أن يأتوا معه الى داخل النار ليروها ، عندئذ صروا بأسنانهم عليه وقام أحد الجنود وطعنه فنال أكليل الشهادة وكان ذلك فى ٣٠ كيهك سنة ١٢٤٠ للشهداء .

وفى ثانى يوم حمل أهله وأهل بلده جسده الطاهر وأتوا به الى القلاية البطريركية . ثم حملوا جزءا من جسده الطاهر ومضوا به الى بلدهم .

ميخائيل الراهب (١) :

كان من أهل دمياط وترهب فى دير أنبا يحنس ببرية شيهيت المقدسة ، وبخديعة العدو الشيطان نزل يوما الى مدينة القاهرة وأنكر الايمان ودخل فى ديانة الاسماعيليين وتزوج امرأة من بنات الاسماعيليين وأقام معها ثمانية أيام ، ثم رجع الى نفسه واعترف ببكاء لكاهن راهب فأعطاه قانونا وتوبة عظيمة ، فذهب الى ملك مصر واعترف أمامه بايمانه المسيحى فوعده الملك بكرامات عظيمة ، فلما لم يطاوعه أمر بحرق جسده بالنار فحرقوه ، وهكذا نال أكليل الحياة غير الفاسد فى ملكوت السموات .

بركة صلوات هذا الراهب الشهيد فلتكن معنا آمين .

✠ أطلبوا من الرب عنا يا صفوف الشهداء الذين تألموا من أجل المسيح ليغفر لنا خطايانا .

ولكثرة عدد الشهداء الذين يعدون بالآلاف بل وبالملايين ، ولعدم مقدرتنا التشفع بهم فردا فردا بالاسم ، ولايمان الكنيسة بقوة شفاعتهم ودالتهم عند اللّه الذى أحبوه أكثر من أنفسهم ، لذلك تصرخ مستشفعة بهم جميعا منادية لأرواحهم الموجودة تحت المذبح فى السماء (رؤ ٦ : ٩) أن يطلبوا الى اللّه من أجلنا لكى يرحمنا ويكمل جهادنا كما أكمل جهادهم ، ويغفر لنا خطايانا بصلواتهم ، ويجعل لنا نصيبا وميراثا معهم فى نور القديسين آمين .



---

(١) كتاب الدفنار المطبوع تحت يوم ١١ هاتور .

الفصل الثالث

سيرقديسى مجمع التسبحة

❖ أطلبا من الرب عنا يا سيدى الأبوين محبى أولادهما أنطونيوس وأنبا بولا . ليغفر لنا خطايانا .

أنطونيوس : اسم لاتينى معناه عوض .

هو القديس العظيم الأنبا أنطونيوس الكبير أب جميع الرهبان فى مصر وفى العالم أجمع .

ولدسنة ٢٥١م فى بلدة قمن العروس (مركز الواسطى) وكان ابواه غنيين وتقيين أيضا .

رباه أبواه على التعاليم المسيحية وعلماه التعاليم الانجيلية فاعتاد منذ صغره على الصلاة والصوم والرحمة وسائر الفضائل المسيحية الأخرى .

لما بلغ سنه عشرين سنة فقد أبويه وكانت له أخت صغيرة فالتزم بالعناية بها ورعايتها .

ذهب يوما الى الكنيسة كعادته لحضور القداس الالهى ، وعند قراءة الانجيل سمع قول السيد المسيح للشاب الغنى « ان أردت أن تكون كاملا أمض وبع كل أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماءوتعال اتبعنى » (مت ١٩ : ٢١) فاتخذأنطونيوس من هذا القول عظة واعتبره موجها له شخصيا ، فلما خرج من الكنيسة باع كل أملاكه ووزع ثمنها على المساكين محتفظا بشئ قليل بمقدار ما يكفى لحياته وحياة شقيقته .

دخل الكنيسة مرة أخرى فسمع قول الرب فى الانجيل المقدس . . لا تهتموا بالغد فان الغد يهتم بشأنه (مت ٦ : ٣٤) فلما خرج من الكنيسة وضع أخته فى بيت للعذارى ، ووزع بقية أمواله على الفقراء والمساكين ثم خرج واعتزل للنسك والعبادة ، وأخذ يتوغل قليلا فى الصحراء الشرقية حتى استقر به المقام فى المكان الكائن به ديره حتى الآن بالقرب من ساحل البحر الأحمر .

استمر القديس أنطونيوس حوالى ٢٠ سنة فى حياة الوحده والنسك الشديد والصلاة والتأمل ، ولما رأى الشيطان عدو كل خير نمو القديس فى الفضيلة انبرى له يحاربه علنا بحروب كثيرة متنوعة فكان البار يضاعف جهاده وصلواته الى اللّه ويزداد انسحاقا واتضاعا ولما كان الرب ينظر الى صلواته المملوءة اتضاعا كان ينتهر الشياطين فتهرب وتضمحل كالدخان .

تجمع حوله الكثيرون سواء للتلمذة على يديه والعيشة تحت ظل رعايته فى حياة الرهبنة والنسك ، والبعض جاء يطلب نصائحه وارشاداته المملوءة نعمة وافرازا ، أو لطلب الشفاء من أمراضهم واخراج ما بهم من أرواح نجسة لأن اللّه قد وهب القديس موهبة الشفاء واخراج الشياطين .

يعتبر القديس أنطونيوس هو المؤسس الأول للرهبنة فى مصر ثم فى العالم كله بلا منازع .

أصبح له فى حياته تلاميذ كثيرون ليس فى البرية الشرقية فقط حيث كان يعيش ، بل فى جبل القلمون بالفيوم وصحراء نتريا وبرية الاسقيط ، وكان يقوم أحيانا ببعض الزيارات الرعوية لهذه المناطق للتوجيه والارشاد ، وكان أحيانا يرسل لهم تعاليمه وارشاداته عن طريق الرسائل .

مازال ديره بالبرية الشرقية عامرا بالرهبان ، وبأعلى الجبل المتاخم للدير توجد مغارته حيث يصلى فيها الرهبان فى يوم عيده .

لما أكمل القديس أنطونيوس جهاده الصالح تنيح بسلام ٣٥٦ م وله من العمر ١٠٥ سنة .

تعيد الكنيسة فى ٢٢ طوبة بتذكار نياحته وفى ٤ مسرى بتذكار تكريس كنيسته بديره .

بركة هذا القديس العظيم أب جميع الرهبان فلتكن معنا وتشملنا آمين .

بولا أو بولس : أى صغير .

هو القديس العظيم الأنبا بولا أول السواح .

ولد فى مدينة تيبايس (أى طيبة وهى الأقصر الحالية) (١) سنة ٢٢٨ م .

رباه أبواه بالآداب المسيحية فنشأ محبا للّه رافضا للعالم ، وكان له أخ أكبر منه سنا .

بعد وفاة والديهما طمع أخوه فى ابتزاز بعض أموال التركة بحجة أن بولا ما يزال صغيرا لا يعرف أن يتصرف فى نصيبه من أموال أبيه ، تضايق بولا من تصرف اخيه وذهبا كلاهما ليحتكما عند الحاكم ، وفى الطريق رأى جنازة رجل غنى قد مات حديثا ، يحمله المشيعون الى مقره الأخير ، فتفكر بولا فى الموت والدينونة وأن أموال هذا العالم لا تفيد الانسان شيئا ، فترك ميراثه وغافل أخاه وانطلق بعيدا عنه ، وأخذ يصلى للّه لكى يدبر حياته ويريه الطريق الذى يسلكه فى سبيل خلاص نفسه ، وبارشاد الهى انطلق الى البرية الشرقية الجوانية ، وفى البرية أرشده ملاك الرب الى مغارة سكن فيها وأقام مدة حياته كلها مواظبا على الصلوات والتأملات وعبادة اللّه بالروح والحق . وكان فى مساء كل يوم يأتيه غراب وفى منقاره نصف خبزه يأكلها ويشكر اللّه ويشرب من نبع الماء المجاور للمغارة .

« بعد جهاد طويل عنيف قضاه البار فى تسمير الجسد وصلب أهواء انسانه العتيق أراد الرب أن يكشف للبشرية عن شخصيته الملائكية العجيبة ، فأمر أنطونيوس الذى ارتأى فى نفسه أكثر مما يجب ، أن يتوجه لزيارة هذا الانسان الجليل الذى يفوقه نسكا وعلما ، فسار فى القفر والروح القدس يصعد به من واد ويهبط فى آخر حتى أشرف على المغارة التى يقطنها البار بولا ، قرع أنطونيوس بابها بلطف واذ ببولس يناديه من الداخل ويخرج اليه فرحا ، ثم يقع كل منهما على عنق الآخر مقبلا ومبتهجا ، ثم جلسا يتحدثان بعجائب اللّه ويتكلمان عن الظروف التى دفعت بكل منهما نحو هذه الحياة السعيدة ، وبينما كانا يتجاذبان أطراف الحديث أقبل الغراب كعادته وكان يحمل فى هذه المرة رغيفا كاملا ، فتعجب بولس من هذه

---

(١) يوجد رأى آخر يقول أنه ولد فى مدينة الاسكندرية .

الظاهرة الغريبة ، وأدرك منها على الفور عناية اللّه بزائره الجليل وما له من منزلة كريمة » (١) .

انتقال البار بولا من هذا العالم :

أعلن له الرب وهو فى حضرة ضيفه عن قرب انحلاله وخروجه من جسد المتاعب فبادر وأخبر أنطونيوس بهذا الاعلان الالهى وسأله بدالة المحبة أن يرجع الى ديره لاحضار الأكفان اللازمة وأن يتفضل بمواراته التراب ، كما طلب منه أن يدرجه فى رداء كان قد أعطى لزائره من البابا أثناسيوس الرسولى ، فتأثر أنطونيوس من هذه المفاجأة الالهية ، ثم رجع الى ديره وأحضر الأكفان اللازمة ثم عاد مرة أخرى الى مغارة الأنبا بولا ولكن قبل أن يصل رأى جوقة من الملائكة تحمل روحه الطاهرة وهى تصعد بها نحو السماء فى هتاف وتهليل فأيقن أن صديقه قد توفى ، فأخذ يهرول نحو المغارة حتى وصلها فوجد البار قد أسلم روحه وقد سجد بوجهه على الأرض وبسط ذراعيه كما لو كان فى حالة صلاة .

وبعد أن كفنه وصلى عليه أخذ يفكر فى طريقة لدفنه فأقبل أسدان عظيمان وأخذا يتمسحان به فرسم لهما أنطونيوس على الأرض مسافة القبر فحفراه بمخالبهما الحادة القوية ، فحمل الجسد الطاهر وأودعه القبر وبعد أن واراه التراب أمر الأسدين بالانصراف ، ثم رجع هو الى ديره بسلام .

وهكذا تنيح البار بولا سنة ٢٤١ وله من العمر ١١٣ سنة سلخ غالبيتهما العظمى فى البرية ناسكا وعابدا وسائحا حتى وصل الى درجة عظيمة من القداسة والكمال المسيحى .

بركة صلاة القديس العظيم الأنبا بولا أول السواح فلتكن معنا آمين .

---

(١) كتاب الأديرة المصرية العامرة تأليف القمص صموئيل تاوضروس السريانى ص ٥٠ .

❖ أطلبوا من الرب عنا أيها الثلاثة مقارات القديسين وأولادهم لباس الصليب ليغفر لنا خطايانا .

مكاريوس : اسم يونانى معناه مغبوط أو طوباوى .

١ - مكاريوس الكبير ، أو مكاريوس المصرى .

هو أب رهبان برية شيهيت المقدسة ، ولد سنة ٣٠٠ م بقرية شنشور بالمنوفية من أبوين صالحين تقيين . زوجه أبوه بغير ارادته ، فصلى الى اللّه أن يساعده على ما يرضيه وبعد قليل ماتت الصبية وهى بتول . بعد نياحة والديه وزع أمواله على المساكين وانفرد فى كوخ خارج البلد مباشرا أعمال النسك والعبادة وشغل اليد . وبعد أن أظهر اللّه براءته فى أمر المرأة التى أتهمته زورا بفعل الخطية معها خاف من المجد الباطل عندما سمع أن القوم آتون ليعتذروا له ويطلبوا منه الغفران ويكرمونه فهرب الى برية الأسقيط ، فسكن أولا فى المنطقة الموجود فيها حاليا دير البرموس حيث بنى كنيسة للأخوة الذين اجتمعوا حوله للعبادة تحت ارشاده ، وبعد أن ضاقت بهم الكنيسة لكثرة عددهم أمره ملاك الرب أن يمضى شرقا ويبنى كنيسة أخرى ، فمضى وبنى كنيسة فى الموضع القائم عليه الآن دير القديس مكاريوس . وظل القديس مثابرا على عبادته ونسكه وتدبير أولاده الرهبان بطهارة وبر كأنه ملاك وليس انسانا ووصل الى درجات عالية فى الفضيلة حتى أن أحيانا كبيرة كان يوجد مخطوفا بالروح وقت الصلاة متفاوضا مع اللّه .

وفى أثناء اضطهاد الملك فالنص الأريوسى نفى القديس مكاريوس الكبير مع سميه مكاريوس الأسكندرانى الى جزيرة فيله جنوب أسوان وذلك سنة ٣٧٥ م ، وكان أهل تلك الجزيرة يعبدون الأوثان وهناك أخرج القديسان شيطانا من ابنة كاهن الوثن فآمن بالسيد المسيح كل سكان الجزيرة . وبعد قليل رجع القديسان الى أماكنهما ظافرين وباشرا عبادتهما وتدبيرهما لأولادهما .

تنيح القديس مكاريوس الكبير ٣٩٠ م وهو ابن ٩٠ سنة بعد أن جعل صحراء الاسقيط سماء ثانية زاهرة بالرهبان القديسين لباس الروح ولباس الصليب .

تعيد الكنيسة فى ٢٧ برمهات بتذكار نياحته وفى ١٩ مسرى بتذكار عودة جسده من شنشور الى ديره ببرية شيهيت المقدسة مرة أخرى .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

٢ - مكاريوس الاسكندرانى :

ولد القديس مكاريوس الاسكندرانى فى مدينة الاسكندرية سنة ٢٦٩ م ، وكانت مهنته قبل رهبنته « بائع حلوى » بالاسكندرية .

ذهب الى البرية سنة ٣٣٠ م ، ولما ترهب قام بعبادات كثيرة ونسكيات زائدة أهلته أن يكون مدبرا للمتوحدين الكبار فى منطقة القلالى . وقد شارك القديس مكاريوس المصرى فى النفىْ أثناء اضطهاد فالنص كما مر ذكره . وقد وهب اللّه للقديس الاسكندرانى مواهب صنع المعجزات ، وكان ذا طبع مرح وبساطة ولطف .

ولما أكمل سعيه الصالح وجهاده الحسن تنيح بسلام بشيخوخة حسنة وله من العمر مائة سنة تعيد له الكنيسة فى ٦ بشنس .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

٣ - الأنبامكاريوس أسقف أدكو (١)

كان هذا الأسقف مغبوطا كاسمه ، وصل الى درجة روحانية عالية حتى أنه كان اذا صعد على المنبر ليعظ الشعب كان ينظر خطايا الشعب وأعمالهم .

اصطحبه معه القديس ديسقورس البطريرك الخامس والعشرون حينما ذهب الى مجمع خلقدونية المشئوم ، ومن هناك نفوه مع البطريرك القديس المعترف الى جزيرة غاغرا احدى الجزر النائية الموحشة بايطاليا ، ولكن القديس ديسقورس أرسله الى الاسكندرية فى صحبة رجل تاجر وتنبأ له أنه سينال أكليل الشهادة . وفعلا لدى وصوله الى الاسكندرية وجد رسول الملك مركيانوس فى الاسكندرية ومعه طومس لاون النجس يحاول أن يبث عقيدة الطبيعتين بين الأقباط ويجبرهم على التوقيع عليه ، ولما اعترضه الأب الأسقف مكاريوس غضب الرسول ورفسه برجله رفسة أودت بحياته لشيخوخته وهزال جسده . وهكذا نال أكليل الشهادة وعيد مع المسيح ، ففاحت من جسده روائح طيب فاخر .

---

(١) أدكو : ليست هى أدكو الواقعة على البحيرة التى تسمى باسمها (فى شمال الدلتا) كما يفهم البعض بل هى قأو الخزاب التى انتقل كرسى الأسقفية منها الى أبو تيج ، وهى الآن قرية العثمانية من أعمال مركز البدارى (عن كتاب الأديرة المصرية العامرة للأب القمص صموئيل تاوضروس السريانى ص ٩٨) .

دفن جسده :

اجتمع المؤمنون من أهل الاسكندرية وجاءوا وكفنوا جسده المقدس بحلل جليلة ومضوا به الى بيعة القديسين يوحنا المعمدان واليشع النبى . ودفنوه هناك .

وقد حدثت بعض المعجزات عند موته ودفنه ، منها التواء وجه الرسول الذى قتله الى الخلف وورم لسانه ثم موته ميتة شنيعة ، كما حصلت معجزة نطق الطفل الأخرس ورؤيته للقديسين يوحنا المعمدان واليشع النبى يستقبلان القديس مكاريوس الأسقف الشهيد ويقبلانه (١) .

نقلت بعد ذلك أجساد القديسين الثلاثة الى دير القديس مكاريوس الكبير ببرية شيهيت ومازالت أجساد الثلاثة مقارات القديسين ترقد فى مقصورة خاصة فى كنيسة الدير الكبرى .

تعيد الكنيسة فى ٢٧ بابه بذكرى استشهاد القديس مكاريوس الأسقف .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

أما لباس الصليب أولاد هؤلاء القديسين فهم الرهبان والنساك والمتوحدون الذين حملوا صليب الرب يسوع المسيح ، وصليب الجهاد والنسك ، وتبعوا الرب فى الطريق الضيق الكرب المؤدى الى الحياة الأبدية . احتملوا الكثير من الأتعاب وحروب الشياطين تائهين فى برارى وجبال وشقوق الأرض (عب ١١ : ٣٨) من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح .

لهم بلا شك دالة قوية عند اللّه ، لذلك تطلب الكنيسة صلواتهم عن أبنائهم المجاهدين على الأرض ليكون لهم معهم نصيب فى نور القديسين .

بركة صلواتهم فلتكن معنا آمين .

---

(١) كتاب سير الثلاثة مقارات القديسين نشره دير السريان ص ١٩٥ .

❖ أطلبا من الرب عنا ياسيدى الأبوين القمصين أنبا يوحنا وأنبا دانيال . ليغفر لنا خطايانا .

يوحنا : اسم عبرى معناه اللّه يتحنَّن .

هو أنبا يوحنا قمص شيهيت .

ولد هذا القديس حوالى سنة ٥٨٥ م فى بلدة شبرا مينسين بمركز كفر الزيات ، وكان منذ حداثته يحيا حياة طاهرة ويواظب على الصوم والصلاة والاعتراف والتناول ومطالعة الكتب المقدسة حتى اشتاق الى سيرة الرهبنة فى وقت مبكر من عمره .

ذهب الى برية شيهيت وترهب فى دير القديس مكاريوس وكان عمره ١٨ سنة ، وابتدأ رهبانيته باشتياق عظيم وغرض مستقيم ، وكان يقوم بالكثير من الجهادات والتقشفات ، فرسموه قسا بغير ارادته وجعلوه رئيسا للدير فدبره تدبيرا حسنا وصار أبا لكثير من الرهبان القديسين البارزين والنساك المتوحدين مثل أنبا ابرام وأنبا جورجى العمودين النيرين فى برية الاسقيط .

أسر القديس :

أسر القديس يحنس القمص الى بلاد البربر ثلاث مرات ونالته هناك شدائد كثيرة ، فى المرة الثالثة تقابل هناك مع الأنبا صموئيل المعترف الذى سبى بعده بأربع سنوات ، وكانا يرعيان الجمال معا ويعزيان بعضهما بعضا ويمجدان المسيح ليلا ونهارا بصلوات وتسابيح روحانية شاكرين الرب على كل ما يأتى عليهما .

أخيرا خلص الرب عبده يحنس من الأسر ورجع الى ديره بسلام فرسموه قمصا ، وقد ساعد البابا بنيامين الأول البطريرك ٣٨ فى اصلاح وبناء أديرة البرية ، وكان يسعى فى ذلك بنشاط عظيم .

نياحته :

عاش القديس يحنس قمصا للبرية ومدبرا وأبا روحيا حكيما يعلم أولاده بالقدوة الحسنة وبالعظات والنصائح الكثيرة ، ولما أكمل سعيه الحسن مرض وثقل عليه المرض ، وكان تلاميذه بجواره فى بكاء وحزن

عظيم ، ولم ينقطع ذكر المخلص من فمه حتى أسلم الروح بهدوء وسلام وله من العمر تسعين عاما قضى معظمها فى النسك والعبادة (١) .

وتعيد الكنيسة فى ٢٠ كيهك بتذكار نياحته .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

الأنبا دانيال قمص شيهيت :

دانيال : اسم عبرى معناه : اللّه يدين أو يقضى .

ولد هذا القديس حوالى سنة ٤٨٥ م وزهد فى العالم فى سن مبكرة فانطلق الى برية شيهيت وترهب فيها ، وكان صارما فى تقشفاته فقد ذكر عنه أنه كان يتناول طعامه مرة واحدة فى اليوم عند الغروب ، وكان يقوم بعمل السلال لسد حاجاته . وظل هذا القديس متعبدا ناسكا كما كان يعيش عدد كبير من المتوحدين آنذاك .

توالت هجمات البربر واللصوص على البرية فهجرها الكثير من الرهبان هربا من الخطر . أما الأنبا دانيال فقد أسره البربر ثلاث مرات وهو بعد راهب شاب لكنه كان يفلت في كل مرة ويعود الى البرية سالما ، وسيرته من هذه الوجهة تشبه سيرة الأنبا يحنس القمص سالف الذكر الذى أسر الى بلاد البربر أيضا ثلاث مرات ورجع سالما فى كل مرة .

لما تقدم الأنبا دانيال فى الحياة الروحية انتخبوه قمصا ورئيسا لرهبان برية شيهيت .

ويمتاز الأنبا دانيال بأن الرب فتح عينى بصيرته وأعطاه افرازا وحكمة روحية استطاع بها أن يقود هذه الجموع الذاخرة من الرهبان ويرشدهم ويوجههم الى الحياة الروحية السليمة ، كما حباهُ اللّه بموهبة الكشف عن فضائل وأخطاء الناس حتى يسهل عليه قيادة الآخرين ومعرفة دواخلهم .

ومن أشهر تلاميذ الأنبا دانيال القديسة انسطاسية التى عاشت فى البرية ٢٨سنة تحت ارشاده ورعايته الى أن تنيحت بسلام ودفنها بيديه .

---

(١) كتاب القديس أنبا يوأنس قمص برية شيهيت فى القرن السابع تأليف الأستاذ يوسف حبيب .

كان القديس يعارض طومس لاون وقرارات مجمع خلقيدونية معارضة شديدة ، فقد جاء رسول الملك الخلقيدونى الى شيهيت ومعه طومس لاون وطلب من القديس أن يوقع عليه مع شيوخ البرية الآخرين فأمسك القديس بالطومس المملوء من كل نفاق ومزقه وصاح فى الجند قائلا « محروم هو المجمع غير الطاهر ومحروم كل من يشترك فيه ومحروم كل من يؤمن به » محروم كل من يجحد وينكر آلام مخلصنا الصالح ، أما نحن فلا نقبل هذا الايمان المنافق الى الأبد ، ونحن نؤمن بالآب والابن والروح القدس الثالوث المساوى فى اللاهوت الواحد .

فلما رأى الجند هذا الثبات العظيم والموقف الحازم للأنبا دانيال امتلأوا غيظا وعذبوه عذابات مبرحة حتى أشرف على الموت ، وأصاب شيوخ البرية الآخرين أيضا آلام مبرحة ، وبعد هذه الحادثة المؤلمة تفرق الرهبان الى أماكن متفرقة من كورة مصر ، وكان من جملتهم الأنبا دانيال الذى نزل الى قرية تسمى « تميوك » من أعمال مركز كفر الزيات ، أقام بها مدة حتى سقط الملك المنافق الخلقيدونى يوستنيانوس ، ثم رجع القديس الى الاسقيط فتلقاه الرهبان بالبهجة والسرور وأقام فى قلايته مسبحا الله . وبعد قليل بدأت هجمات البربر فتركها القديس وعاد مرة أخرى الى قرية تميوك حيث أكمل بقية أيامه ودفن فى دير « تميوك » بمجد وكرامة وذلك فى الفترة ما بين سنتى ٥٧٨ - ٥٨٠ م بالغا من العمر أكثر من ٩٠ عاما ، قضى أغلبها في النسك والعبادة والجهاد (١) .

تعيد له الكنيسة في ٨ بشنس .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبا من الرب عنا يا سيدى الأبوين محبى أولادهما أنبا بيشوى وأنبا بولا . ليغفر لنا خطايانا .

بيشوى : اسم قبطى معناه السامى أو العالى .

هو الرجل الكامل حبيب مخلصنا الصالح . ولد باحدى قرى مصر سنة ٣٢٠ م ، وكان له ستة أخوة فرأت أمه فى رؤيا الليل ملاك الرب

---

(١) كتاب القديس الأنبا دانيال قمص برية شيهيت للأستاذ يوسف حبيب .

يقول لها : الرب يقول لك أعطينى أحد أولادك ليخدمنى . قالت له : خذ ياسيدى من تريده . فأمسك الملاك بيد الصبى بيشوى وكان رقيقا نحيف الجسم . فقالت أمه للملاك « خذ ياسيدى واحدا قويا ليخدم الرب » فأجابها : هذا هو الذى اختاره الرب .

بعد ذلك اشتاق القديس لحياة الرهبنة فانطلق الى برية شيهيت حيث ترهب عند الأنبا بموا أو بمويه (وهو اسم قبطى معناه : الأسد)

أجهد الأنبا بيشوى نفسه فى نسك شديد وعبادات كثيرة شاقة ، وكان يؤاخيه فى الرهبنة والتلمذة والجهاد القديس العظيم الأنبا يحنس القصير .

أسس الأنبا بيشوى ديره العامر والباقى حتى الآن بمجموعة صغيرة من القلالى له وللأخوة الذين اجتمعوا حوله فصار لهم أبا ومعلما فى طريق الفضيلة . ولما ثار البربر على هذه البرية تركها هذا القديس ضمن الذين تركوها ومضى الى جبل أنصنا بالصعيد حيث قضى بقية أيامه ولما أكمل سعيه الصالح تنيح هناك بسلام سنة ٤١٧ م .

وفى زمان بطريركية الأنبا يوساب الأول نقل جسده الطاهر مع جسد صديقه الأنبا بولا الطموهى الى ديره الكائن ببرية شيهيت ، حيث لا يزال الجسدان محفوظين فى أنبوبة واحدة كبيرة داخل مقصورة جميلة فى كنيسة الدير الكبرى .

وقد قامت أخيرا فى دير القديس العظيم الأنبا بيشوى حركة رهبانية مباركة وحركة معمارية جبارة وكل ذلك بفضل جهود ورعاية قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ، وهو يكن محبة عظيمة للقديسين عامة وللقديس الأنبا بيشوى وديره خاصة . أطال اللّه حياته ذخرا للرهبان والأديرة .

تعيد الكنيسة فى ٨ أبيب بتذكار نياحة القديس الأنبا بيشوى .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

الأنبا بولا الطموهى :

ولد فى بلدة طموه من أعمال الجيزة ومن حداثته مال الى العزلة والأنفراد فسكن فى جبل أنصنا بالصعيد ومعه تلميذه حزقيال ، ومن عظم محبته للمسيح أضنك نفسه بكثرة النسك والعبادة والأصوام

الطويلة حتى ظهر له الرب قائلا « **كفاك تعبا يا حبيبى بولا** » فرد القديس بعظم محبة « دعنى ياسيدى أتعب جسدى من أجل أسمك كما تعبت أنت من أجل جنس البشر وأنت الاله ابن الاله قد مُتَّ عنا نحن الخطاه غير المستحقين » فعزاه الرب وقواه (١) .

ولما مضى القديس الأنبا بيشوى الى جبل أنصنا عندما أغار البربر على برية شيهيت اجتمع به هذا القديس ، خصوصا وقد سمع قبل ذلك من الملاك أن جسده سيكون بعد نياحته مع جسد أنبا بيشوى وفى زمان البابا يوساب الأول (٨٣١ - ٨٤٩) أراد نقل جسد الأنبا بيشوى الى برية القديس مكاريوس ليضعه فى ديره ، وأن يترك جسد الأنبا بولا فى مكانه بجبل أنصنا ، وعندما قام المكلفون بنقل جسد الأنبا بيشوى بوضع الجسد فى السفينة تعطلت عن المسير فعرفوا أن اللّه لا يريد فصل هذين الجسدين عن بعضهما ، وحينما حملوا جسد الأنبا بيشوى سارت السفينة بسلام فسبحوا اللّه ومجدوا القديسين العظيمين .

ولما وصلوا بهما الى الدير وضعوهما فى أنبوبة واحدة داخل كنيسة الأنبا بيشوى بديره العامر ومازالا حتى الآن يرقدان مع بعضهما داخل مقصورة جميلة تظهر منهما بعض المعجزات والأشفية .

تعيد الكنيسة فى ٧ بابه بتذكار نياحة القديس الأنبا بولا الطموهى .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبا من الرب يا أبوينا القديسين الرومين مكسيموس ودوماديوس . ليغفر لنا خطايانا .

مكسيموس : اسم لاتينى معناه عظيم .

دوماديوس : اسم يونانى معناه صدقة أو هبة .

هما ابنا الامبراطور فالنتنيانوس (٣٦٣ - ٣٧٥) . وقد ترهبا أولا فى سوريا عند ناسك يدعى الأنبا أغابيوس وكانا يشتغلان هناك بصناعة قلوع المراكب . ولما وصل خبرهما الى أبيهما الامبراطور

---

(١) الصادق الأمين فى أخبار القديسين جـ ١ ص ٨٠ .

أرسل اليهما والدتهما الامبراطورة وأختهما فتباركا منهما ، ولما تنيح بابا روما ذكروا القديس مكسيموس ليقيموه بدلا عنه ، ولكن القديسين هربا من سوريا الى برية شيهيت عند القديس مكاريوس الكبير أب البرية وذلك بناء على وصية أبيهما الناسك أغابيوس السريانى قبل نياحته ، وفى الاسقيط سكنا تحت ارشاد الأنبا مكاريوس ، وأخذ يقومان بنسكيات زائدة وتقشفات صارمة وفوق ذلك يقومان بضفر الخوص وصنع الزنابيل ليحصلا على قوتهما ، وظلا على هذه الحال ثلاث سنوات لم يجتمعا بأحد سوى وقت دخولهما الكنيسة لتناول الأسرار المقدسة .

« وقد وصلا الى درجة عالية من القداسة والصلاة الروحانية فقد كانت صلوات مكسيموس الأخ الأكبر تشبه حبل نار يخرج من فمه ويصعد الى السماء ومع كل كلمة كان ينطقها دوماديوس كان يبرز من فمه شهب نار يصعد الى السماء (١) .

ولما أضناهما التعب والنسك مرض الأول وانتقل الى أمجاد السماء ولحق به أخوه الأصغر بعد ثلاثة أيام ، فدفنهما القديس مكاريوس وأمر ببناء دير على مكانهما يسمى باسمهما وهو دير البرموس ، تخليدا لذكرى جهادهما العظيم ومحبتهما الفائقة للملك المسيح الذى أحبوه أكثر من أنفسهم وأكثر من المملكة ورئاسة الكهنوت .

وكان القديس مكاريوس يعتبرهما شهداء ، فكان اذا أتى اليه بعض الأخوة كان يأخذهم الى مقبرتهما ويقول : هلموا بنا نعاين شهادة الغرباء الصغار .

وتعيد الكنيسة فى ١٤ طوبة بذكرى نياحة القديس مكسيموس .

وفى ١٧ طوبة بذكرى نياحة القديس دوماديوس .

بركة صلاتهما فلتكن معنا آمين .

---

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٣١ .

✠ أطلبوا من الرب عنا أيها التسعة والأربعون شهيدا شيوخ شيهيت . ليغفر لنا خطايانا .

هم التسعة والأربعون شيخاً الشهداء الذين قتلهم البربر فى أحدى غاراتهم على الاسقيط ومعهم رسول القيصر ثيئودوسيوس الصغير الذى جاء الى شيوخ البرية يسألهم ويستشيرهم فى أمر انجاب نسل له يرث الملك بعده وكان يرافق الرسول ابنه « ذيوس » .

فلما أحكم المغيرون سيوفهم فى رقاب الرهبان الأبرياء شاهد الفتى ذيوس ملائكة تنحدر على القتلى وتضع الأكاليل على رؤوسهم فأخبر أباه بذلك واندفعا كلاهما نحو البربر واستشهدا مع الشيوخ القديسين ، ثم نزل الرهبان من الحصن حيث كانوا مختبئين وأخذوا أجساد الشهداء ووضعوها فى مغارة خارج الدير ، ثم بنوا لهم كنيسة داخل الدير ووضعوا فيها الأجساد الطاهرة وقام بتكريسها البابا ثيئودوسيوس الأول سنة ٥٢٨ م (١) .

ثم أعاد البابا بنيامين الأول البطريرك ٣٨ تكفينهم وتحنيطهم ودفنهم فى وسط الكنيسة فى الخامس من شهر أمشير وثبت هذا اليوم عيدا لنقل أجسادهم ومازالت تحتفل به الكنيسة حتى الآن .

وقد ظلت الرفات الطاهرة فى هذه البيعة حتى تصدعت أركانها فأحتفظ الرهبان بالأجساد فى احدى القلالى الى أن بنى لهم المعلم المحسن ابراهيم الجوهرى كنيسة خاصة سنة ١٧٨٢ لازالت تحتضن أجسادهم الكريمة الى هذا اليوم وهى بدير القديس مكاريوس وتسمى « كنيسة الشيوخ » .

تعيد لهم الكنيسة فى ٢٦ طوبة بتذكار استشهادهم .

وفى ٥ أمشير بتذكار نقل أجسادهم .

بركة صلواتهم فلتكن معنا آمين .

---

(١) الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل تاوضروس السريانى ص ١٠٢

❖ أطلبا من الرب عنا أيها القوى القديس أنبا موسى ويحنس كاما . ليغفر لنا خطايانا .

أنبا موسى الأسود :

هو الشهيد الأول بين رهبان برية شيهيت ، ومن أمره أنه كان أولا عبدا ثم عتق من سيده وانحاز الى عصابة من قطاع الطريق وأخذ يرتكب معهم كل أنواع المعاصى ، ثم استيقظ ضميره وأخذ يبحث عن اللّه ليعبده فسمع من يقول له أن رهبان وادى النطرون يعرفون اللّه ، فبادر بالذهاب ، وهناك التقى بالقس ايسيذوروس فأتى به الى القديس مكاريوس أب البرية ، الذى عندما رأى منه ندامة تامة على ماضيه الأسود لقنه مبادئ الدين المسيحى ثم عمده وألبسه اسكيم الرهبنة ، فسكن فى البرية واجهد نفسه بنسكيات صعبة حتى غدا قويا فى روحانياته بعد أن كان قويا فى جسده ، رسمه البابا ثاؤفيلس قسا وصار أبا للرهبان واجتمع عنده نحو خمسمائة راهب صار لهم أبا ومرشدا وبنى لهم ديرا مازالت أثاره موجودة على بعد أمتار من دير السيدة العذراء الشهير بالبرموس ويسمى « دير الأنبا موسى » .

ولما أكمل هذا القديس جهاده الحسن استشهد سنة ٤٠٧ م على أيدى البربر أثناء غارتهم الأولى على الأسقيط ، ومازالت رفاته المقدسة موجودة فى دير البرموس فى مقصورة واحدة مع رفات القديس ايسيذوروس قس الأسقيط ومعلم الأنباموسى .

تعيد له الكنيسة فى ٢٤ بؤونة (١) .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

الأنبا يحنس كاما القس :

ولد هذا القديس الطاهر بشبرا منصو من أعمال صا الحجر (بمركز كفر الزيات) من أبوين مسيحيين خائفين من اللّه ، ولم يكن لهما سواه فزوجاه بغير ارادته ، فلما دخل الى خدره وقف وصلى طويلا ثم تقدم الى الصبية وقال لها : يأختى أنت تعرفين أن العالم

---

(١) كتاب الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل تاوضروس السريانى ص ١٨٩ ، كتاب الصادق الأمين فى أخبار القديسين جـ٢ ص ٢٠٤ .

يزول هو وكل ما فيه ، فهل توافقيننى على حفظ جسدينا طاهرين فوافقته الصبية الطوباوية راضية ، وهكذا عاشا زمانا فى طهارة وبتولية كما يعيش الأخ مع أخته ، ثم اشتهى القديس أن يترهب فى البرية ولما أطلع زوجته العفيفة على رغبته وافقته على ما أراد ، فتركها فى أحد أديرة العذارى ، وصارت فيما بعد أما فاضلة ، أما هو فقصد برية شيهيت فظهر له فى الطريق ملاك الرب وأرشده الى دير القديس مكاريوس فمضى اليه وترهب هناك حيث سلموه الى شيخ قديس يسمى درودى ليعلمه أصول الرهبنة . وبعد أن سلك فى الفضيلة مسلكا عاليا ظهر له ملاك الرب وأمره أن يمضى الى غرب دير الأنبا يحنس القصير ويبنى هناك مسكنا ، ففعل كما أمره الملاك ، فاجتمع حوله نحو ثلاثمائة راهب فبنى لهم قلالى كثيرة وكنيسة على اسم والدة الاله القديسة مريم ، وهكذا رعى أولاده رعاية حسنة كراع صالح يبذل نفسه عن الخراف .

لما أكمل القديس يحنس كاما سعيه الصالح تنيح بسلام سنة ٨٥٩ م (١) فدفنه أولاده فى الدير .

ولما بدأ الدير يتخرب فى النصف الأول من القرن الخامس عشر (بين عامى ١٤١٣ ـ ١٤٣٠) (٢) لجأ رهبانه القلائل الباقون الى دير السريان وحملوا معهم جسد أبيهم القس المؤتمن أنبا يحنس كاما وحجر رخامى مكتوب بالقبطية ومنقوش عليه تاريخ نياحة القديس . ومازال هذا الحجر مثبتا فى الحائط الفاصل بين الخورس الأول والثانى فى كنيسة السريان ويوضع جسد القديس فى أنبوبة خاصة يحمله الرهبان الى كنيسة المغارة حيث يصلون فى فصل الشتاء ثم يحملونه الي كنيسة السريان حيث يصلون صيفا ، وله فى كل كنيسة من هاتين الكنيستين مقصورة من الخشب عليها بعض الرسومات والصور الأثرية . **ومواعيد نقل الجسد بين الكنيستين هى كالآتى :**

١ - ينقل الى كنيسة المغارة غالبا فى السبت الأول من صوم الميلاد المجيد .

---

(١) كتاب أديرة وادى النطرون للدكتور منير شكرى ص ٢١٢ .

(٢) المرجع السابق . ومازالت آثار دير الأنبا يحنس كاما موجودة ضمن مجموعة الأديرة القديمة المتهدمة على بعد ثلاثة كيلو مترات تقريبا شرقى دير السريان الحالى .

٢ - ينقل الى كنيسة السريان فى سبت لعازر وحفلة نقل الجسد من كنيسة الى أخرى مناسبة جميلة جديرة بالاشارة اليها بالتفصيل :

فى عصر اليوم المعين لنقل أجساد القديسين (وهما أنبوبتان) احداهما وهى الصغرى تحوى جسد القديس أنبا يحنس كاما القس ، والأخرى الأكبر وتحوى أجزاء من أجسادالقديسين « البطريرك ساويرس الأنطاكى والبابا ديسقوروس الاسكندرى والشهيد قرياقص وأمه يوليطه وتادرس المشرقى وشهداء سبسطية ويعقوب الفارسى ويوحنا القصير وموسى الأسود مع شعر مريم المجدلية » (١) . فى عصر ذلك اليوم يدق ناقوس الدير ثلاث دقات (جرس مجمع) فيحضر الرهبان يتقدمهم أب الدير الى الكنيسة الموجوده فيها الأجساد والمراد نقل الأجساد منها فيوزع عليهم أب الدير البرانس الكهنوتية ، ثم يأمر المتقدمين منهم بحمل الأنبوبتين (كل أثنين يحملان أنبوبة) أما الباقون فيحملون الأيقونات الأثرية للعذراء القديسة مريم وللقديس يحنس كاما فيخرج الى الكنيسة المراد نقل الأجساد اليها فى موكب جميل ، يتقدم الموكب حاملو الصلبان والبيارق ثم خورس الدير يرتلون الألحان المناسبة بالدفوف ثم حاملو الأيقونات ثم حاملوا أجساد القديسين ، يتبع كل هؤلاء رئيس الدير لابسا برنسه الجميل ومعه المجمرة واضعا فيها البخور ذا الرائحة الجميلة يبخر بها للقديسين الذين فاحت روائح فضائلهم أفضل من البخور المختار ، يتبعهم بقية الرهبان ببرانسهم فى موكب مؤثر جميل يخترق طرقة الدير الى الكنيسة الأخرى بينما تدق أجراس الدير بنغمات روحية جميلة اكراما واجلالا فتختلط دقاته مع أصوات الدفوف والألحان فيبعث كل هذا فى النفس خشوعا ورهبة .

+ عندما يصل الموكب الى الكنيسة المعدة لاستقبال القديسين يدور الموكب داخل الهيكل ثلاث مرات ثم فى الكنيسة ثلاث مرات ثم يدخل الى الهيكل ويدور مرة واحدة ثم يخرجون الى صحن الكنيسة حيث المقصورة المعدة لأجساد القديسين ويكون أمامها قنديل منير أكراما للقديسين الذين أنارت حياتهم وفضائلهم وتعاليمهم كل المسكونة .

---

(١) الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل تاوضروس السريانى ص ١٧٦ .

+ عندما يضع الحاملون الأجساد فى المقصورة (الأنبوبة الكبيرة أولا من الداخل ثم الصغيرة ثانيا) . يغطون الأنبوبتين بستر حرير جميل ثم يسكب أب الدير زجاجة عطر على الستر فتفوح فى الكنيسة رائحة منعشة تذكرنا برائحة المسيح الزكية التى فاحت فى هؤلاء القديسين .

+ يأخذ أب الدير المجمرة ويضع فيها يد بخور ثم يعطى البخور ثلاث أيادى للقديسين ثم يتبعه بقية الكهنة بترتيب طقوسهم يعطون البخور لأجساد القديسين ثم ينحنون عليها ويقبلونها بينما يكون خورس الكنيسة مازال يصدح بألحانه العذبة الى أن ينتهى اعطاء البخور للأجساد الطاهرة .

+ بعد ذلك يأخذ كل واحد من الرهبان مكانه فى الكنيسة وتبدأ صلاة العشية .

تعيد الكنيسة القبطية فى ٢٥ كيهك بتذكار نياحة القديس الأنبا يحنس كاما ، أما فى دير السريان العامر فيحتفلون فى هذا اليوم احتفالا يهيجاً جميلا فيسهر الرهبان فى التسابيح والصلوات طول الليل ثم يقيمون القداس الالهى .

+ بعد قراءة السنكسار يحمل الرهبان الأنبوبة التى تحوى جسد القديس على أكتافهم ويطوفون بها الهيكل ثلاث مرات ثم فى الكنيسة ثلاث مرات ثم يدورون فى الهيكل دورة واحدة وذلك كطقس دورات الزفة فى الكنيسة القبطية .

+ بعد ذلك يأتون بالأنبوبة الى أمام مقصورة القديسين ويخلعون عنها الستر الأسطوانى الموضوع عليها ثم يدهنونها بالحنوط ويطيبونها بالأطياب التى تكون مجهزة منذ الليل ويشترك كل الرهبان فى هذه العملية وسط الأنغام الخاصة بتماجيد القديسين .

+ بعد ذلك يغطون الأنبوبة بالستر الخاص بها ثم يضعونها مكانها فى المقصورة ويغطونها مع الأخرى بالستر الكبير الخاص بهما ، ثم يسكب أب الدير الروائح العطرية على الستر ثم يعطيها البخور ثلاث أيادى ويتبعه الكهنة فى ذلك حسب ترتيب طقوسهم أكراما للقديس وتمجيدا للروح القدس الذى عمل فيه بقوة ، يستمر الخورس

يصدح ألحان التماجيد حتى تنتهى عملية وضع الحنوط وتقديم البخور فتكون بحق لحظات جميلة من عمر الأنسان يتذكر فيها الآية القائلة « أكرم الذين يكرموننى والذين يحتقرونننى يصغرون » (١ صم ٢ : ٣٠) كما يتذكر الموت والعاقبة السعيدة المعدة للقديسين .

بركة صلواتهم فلتكن معنا آمين .

♦ أطلبا من الرب عنا يا أنبا باخوم أب الشركة وتادرس تلميذه ليغفر لنا خطايانا .

باخوم : اسم قبطى معناه النسر .

هو أنبا باخوم أب الشركة العظيم وأحد الآباء المعتبرين فى الرهبنة أعمدة .

ولد فى الفترة ما بين سنتى ٢٨٥ - ٢٩٥ م باحدى قرى الصعيد الأعلى من أبوين وثنيين يعبدان الأصنام . ظهرت بوادر محبته للحياة الفضلى وهو بعد صبى . لما صار شابا أختير ضمن شبان آخرين فى كتيبة عسكرية تحركت لمحاربة والى بلاد الحبشة المتمرد . رست السفينة الحربية على الشاطئ تجاه مدينة لاتوبوليس (اسنا الحالية احدى مراكز محافظة قنا) فخرج أهلها المسيحيون ومعهم طعام وشراب للجنود والبشاشة بادية على وجوههم ، وكان ذلك سببا جعل الشاب باخوميوس الباحث عن الحق والحياة الفضلى يُحبّ الدين المسيحى ونذر نذرا أنه إن رجع الى بلده سالما لصار مسيحياً .

بعد قليل جاءت الأوامر بتسريح الجنود والغاء الحملة . توجه باخوميوس الى أحد الكهنة المسيحيين وأطلعه على رغبته فقبله موعوظا وصار يعلمه مبادئ الدين المسيحى ثم اعتمد على يد الأنبا سرابيون أسقف دندرة سنة ٣٢٤ م . فازداد فى النعمة واحتر قلبه أكثر بمحبة المسيح واستمر ثلاث سنوات يخدم الناس ويحبهم ، يساعد المساكين ، يخدم المرضى ويواسيهم ، يشارك الحزانى والمتضايقين ويعمل على تخفيف آلامهم .

لما استعرت فى قلبه نار محبة اللّه بالأكثر اشتاق أن تكون حياته كلها صلاة دائمة وعبادة مستمرة مختليا على الدوام بذاك الذى أحبه وأسلم ذاته من أجله ، واذ سمع بالناسك المتوحد القديس بلامون أسرع

اليه ليتتلمذ على يديه ويسير سيرته ، وبعد أن اختبره الشيخ ورأى ثباته وصلاح نيته قبله اليه ووعظه وعلمه ، وبعد قليل ألبسه اسكيم الرهبنة وجعله تلميذا خاصا له .

استمر الشاب باخوم مع أبيه الشيخ الناسك بلامون سبع سنين تدرب خلالها على حياة العبادة ونما نموا مطردا فى حياة النسك والفضائل الرهبانية المختلفة . وبينما كان باخوميوس ذات يوم يجمع حطبا ظهر اليه ملاك الرب وأمره أن يبنى ديرا للشركة الرهبانية وأعطاه لوحا نحاسيا يحوى الوصايا التى يسنها على الأخوة ليعيشوا فى الدير بمقتضاها .

كشف الأمر للأنبا بلامون فشجعه وسار معه الى طبانسين لتنفيذ الارادة الالهية وبناء الدير ، وبعد فترة قصيرة رجع الأب بلامون الى قلايته حيث أسلم روحه بيد الرب الذى أحبه واستراح فى نور القديسين أما باخوميوس فسكن فى ديره الجديد ولما سمع الناس من الأقاليم المجاورة بفضائله جاءوا اليه يطلبون أن يقبلهم له أولاداً وتلاميذا فقبلهم وكان يعلمهم مبادئ الحياة الرهبانية والنسكية ويعيش بينهم قدوة حسنة مفسرا أقواله بأعماله ، وسرعان ما كثر الأخوة فبنى لهم أديرة متفرقة فى أماكن أخرى ، وجعل لكل دير رئيس أما هو فصار الرئيس الأعلى لمجموعة الأديرة الباخومية ، وكان ينتقل بينها يراقب أحوالها ويحل مشاكلها ويعلم رهبانها ، وكانت كلها تخضع تحت ادارة مركزية واحدة وتسير على قانون ونظام واحد .

وهكذا استمر القديس العظيم باخوميوس أكثر من ٣٠ سنة رئيسا ومدبرا للشركة .

أخيرا مرض مرضا شديدا ولما أحس بدنو أجله جمع أولاده ونصحهم وثبتهم واختار لهم القديس بطرونيوس أحد أولاده المتقدمين رئيسا عاما بعده ثم رقد فى الرب بسلام وهو فى سن الستين (١) .

تعيد له الكنيسة فى ١٤ بشنس .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

---

(١) عن كتاب باخوميوس أب الشركة وتادرس تلميذه للقس تادرس يعقوب ، السنكسار .

تادرس أو ثيئودوروس : اسم يونانى معناه عطية اللّه أو هبة اللّه .

هو التلميذ الخاص والأبن المقرب لأب الشركة العظيم الأنبا باخوميوس ولد نحو سنة ٣٢٣ فى مدينة لاتوبوليس (اسنا الحالية) فى عائلة شريفة غنية ، وأظهر منذ نعومة أظافره ميلا نحو حياة الفضيلة والزهد فى اللذات ، اشتاق الى حياة الرهبنه فأنطلق الى دير صغير قريب من مدينته وهناك انفرد للعبادة والنسك وكان ينمو كل يوم في القامة الروحية ، ولما سمع عن القديس باخوم وسيرته العطرة وشركته المقدسة اشتهى أن يكون واحدا من أولاده وكان يصلى من أجل هذا الموضوع بحرارة ، ولما رأى الرب اشتياق قلبه دبر له أمر الذهاب الى الأنبا باخوم عن طريق راهب من أولاد أنبا باخوم يدعى باكيسيوس ، فقبله الأنبا باخوم وضمه الى ديره .

ولما رأى القديس باخوم طاعة تادرس وجهاداته العالية فى الفضيلة اختاره ليكون تلميذا خاصا له فكان له بمثابة اليد اليمنى يقوم بأى عمل يوكله اليه خير قيام بطاعة وأمانة فائقتين .

بعد مدة عينه أقنوما لدير طبانسين ، ولما نجح فى عمله ورأى منه أبوه الروحانى حكمة وافرازا فى التدبير استحضره الى دير بافو الرئيسى ليكون بجانبه وصار أقنوما أولا ومشرفا عاما على سائر الأديرة يفتقد الأخوة ويشفى أمراض نفوسهم ويقبل الراغبين فى الرهبنة ، وكان يمتاز بلطفه وبشاشته لذلك كان مهوبا من الكل ومحبوبا من الجميع .

استمر تادرس طيلة حياة أبيه باخوميوس ساعده الأيمن وابنه المطيع ، وبعد نياحة الأب باخوم صار بطرونيوس هو الأب العام للأديرة الباخومية وذلك لمدة وجيزة ثم تنيح وخلفه فى الرئاسة أوروسيوس الذى كان قلبه متعلقا بتادرس ، وعندما حدث الانشقاق بين الأديرة طلب أوروسيوس من تادرس أن يكون هو الأب العام للأديرة لحكمته وافرازه ، وبعد الحاح شديد قبل تادرس المنصب على أن يكون تحت استشارة الأب أوروسيوس .

بعد قليل مرض القديس تادرس فجمع رؤساء الأديرة يطلب منهم الصفح وصار الأخوة يبكون وحزن الأب أوروسيوس أما هو فطلب صلواتهم وانطلق الى الفردوس سنة ٣٧٥م ، فكان لموته أثر كبير وحزن شديد فى الأديرة الباخومية (١) .

تعيد له الكنيسة فى ٢ بشنس .

بركة صلواته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبا من الرب عنا يا أنا شنودة رئيس المتوحدين وأنبا ويصا تلميذه ليغفر لنا خطايانا .

شنودة : كلمة قبطية معناها « ابن اللّه » .

ولد هذا القديس العظيم فى قرية تدعى شتالا (شندويل الحالية) بقرب أخميم بمحافظة سوهاج وقد سبقت ميلاده رؤى اعلانات لاناس منهم القديس أثناسيوس الرسولى ووالدى القديس . ولما بلغ من العمر سبع سنوات بدأ يخرج مع رعاة غنم أبيه ، وكان يترك طعامه للرعاة ويظل طول اليوم صائما ، وقد لاحظ الرعاة أنه حينما كان يصلى بجوار بركة ماء خارج العزبة كانت أصابعه تضئ كالشموع وروائح ذكية كانت تفوح منه .

ولما بلغ تسع سنوات ورأى أبوه ميوله النسكية أخذه الى خاله بيجول رئيس الدير الواقع غرب النيل بقرب سوهاج وسلمه له . مكث الصبى شنودة بالديرفى رعاية خاله عاكفا على العبادة والتأمل وأمعن فى دراسة الأسفار الالهية وجاهد فى الصوم والنسك ، وكان مطيعا نشيطا يؤدى كل الواجبات الرهبانية التى عليه بهمة ونشاط ، وتناهى فى الارتفاع على سلم الفضائل حتى أحبه جميع رهبان الدير ، قضى خمس سنوات متصلة متوحدا فى مغارة قرب الدير فى أصوام وصلوات وتأملات مع شغل اليد ولما تنيح خاله الأنبا بيجول انتخبوه لرئاسة الدير فوضع للرهبان قوانينا ونظما وأسس الدير الأبيض ودامت رئاسته له ٦٦ سنة ، وهكذا أصبح الأنبا شنودة أحد مؤسسى الرهبنة وواضعى قوانينها ونظمها ، فقد كان أبا لخمسة آلاف راهب ، ١٨٠٠ راهبة .

---

(١) المرجع السابق .

عاش هذا القديس فى عصر تعرض فيه الايمان لصراع عنيف ضد الوثنية من ناحية وضد الهرطقات من ناحية أخرى فانبرى هذا القديس يحامى عن الايمان فى كل من الجبهتين ، فعمل على محاربة الوثنية واقتلاع جذورها ونتيجة لجهوده آمن الكثيرون وتحولت بعض الهياكل الوثنية الى كنائس ، أما ضد الهرطقات فقد رافق البابا كيرلس الأول بابا الاسكندرية الرابع والعشرين الملقب بعمود الدين ، سافر معه لحضور مجمع أفسس المسكونى سنة ٤٣١ م وبكَّتَ نسطور على فساد عقيدته كما وقف القديس ضد مجمع خلقيدونية ولم يوافق على قراراته بخصوص الطبيعتين .

والمعروف عن أنبا شنودة وطنيته الصميمة ومحبته لكل ما هو قبطى ، حتى أنه نقى اللغة القبطية من بعض الكلمات اليونانية ، وللأنبا شنودة انتاج فكرى كثير وجد مكتوبا باللغة القبطية باللهجة الاخميمية عبارة عن مجموعة عظاته وخطبه ورسائله .

ولما أكمل القديس سعيه الصالح اشتد عليه المرض فرقد فى الرب وله من العمر حوالى ١٢٠ سنة ، وتعيد الكنيسة فى ٧ بشنس بعيد ميلاد القديس العظيم الأنبا شنودة ، ويكاد يكون هو الوحيد بين قديسى الكنيسة القبطية الذى تحتفل بعيد ميلاده ، وهذا يظهر عظم اهتمام الكنيسة بقديسها المصرى الصميم الذى وهب حياته كلها لخدمتها والذود عنها ضد كل ما هو غريب سواء فى الايمان أو العقيدة أو اللغة .

كما تعيد فى ٧ أبيب بعيد نياحته .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

القديس الأنبا ويصا :

ويصا : اسم معبود مصرى قديم .

كان والده من مدينة ابصاى (المنشأة حاليا أحد مراكز محافظة سوهاج) وكان غنيا وكان محبا للرحمة وافتقاد المحتاجين ، وكان يصنع ثلاثة أعياد كل شهر :

عيد رئيس الملائكة الجليل ميخائيل فى الثانى عشر من الشهر .

عيد العذراء مريم فى الحادى والعشرين منه .

عيد البشارة والميلاد والقيامة فى التاسع والعشرين منه .

وكان يطلب من اللّه أن يرزقه ولدا فاستجاب اللّه طلبته ورزقه هذا القديس فأسماه ويصا الذى تفسيره أبو الحسن (١) .

ولما أكمل ويصا خمس سنوات سلمه إلى معلم حكيم ماهر فتعلم الكتب الالهية والعلوم الكنسية وكان ينمو فى النعمة والمعرفة ويتردد على البيعة للصلاة والعبادة .

ولما بلغ ويصا سن الشباب سلمه أبوه أرضا ليزرعها بنفسه فغرس فيها أشجار كروم وزيتون ، وكان الشاب ويصا يشتهى أن يلبس ثياب الرهبنة والاسكيم المقدس وكان يصلى كثيرا ليدبر اللّه حياته ويسهل الطريق قدامه .

عرف والده التقى رغبته فى ذلك فأخذه وذهب به الى دير القديس العظيم الأنبا شنودة الأرشمندريت ، وبينما هما فى الطريق ظهر ملاك الرب للأنبا شنودة وأعلمه بقدوم الشاب ويصا بقصد الرهبنة وأوصاه أن يقبله وهو سيكون تلميذا له طول أيام حياته طائعا له ومساعدا له فى كل أمور الدير ، ولما وصل الى الدير مع والده قبلهما الأنبا شنودة بفرح وأجلسهما معه فقال الأرخن المبارك والد ويصا الشاب : اسألك يا أبى القديس أن تقبل هذا الشاب الذى هو ابنى ليكون تلميذا وخادما لك وتلبسه الاسكيم الرهبانى المقدس وتشده جنديا صالحا ليسوع المسيح الهنا ، فقبله الأنبا شنودة بعد أن نصحه واختبر صدق عزيمته وأخذ عليه الاقرار اللازم باحتمال تعب الرهبنة وبعد مدة الاختبار صلى القداس الالهى وألبس ويصا الثياب الرهبانية المقدسة والاسكيم الملائكى وسلمه الى أحد شيوخ الرهبان وقال له خذ هذا الأخ وتسلمه من مذبح الرب وعلمه طرق الرهبنة جيدا وكان الراهب ويصا ينمو فى الجهادات الرهبانية تحت ارشاد أبيه الروحى .

بعد ذلك ظهر الرب يسوع المسيح نفسه للقديس الأنبا شنودة وقال له : أقبل اليك ويصا ليكون تلميذا خاصا لك ويساعدك في جميع خدماتك وتدبيرك للدير ، وللوقت استدعاه الأنبا شنودة وأخبره

---

(١) عن مخطوطة بدون رقم بكنيسة العذراء بمصر القديمة .

بالرؤيا وجعله تلميذا خاصا له والثانى بعده فى تدبير شئون الدير وكان اللّه يساعده فى كل عمل يعمله وينجحه فى يده كما كان يفعل مع يوسف الصديق وعاش الأنبا ويصا مع أبيه الروحى الأنبا شنودة سنين عديدة طائعا له ، وقد كشف له الأنبا شنودة الكثير من أسرار جهاداته ، وهو ذاته قد أعطى أن يرى اعلانات كثيرة عن ربنا يسوع المسيح له المجد .

وذات يوم بينما كان القديس الأنبا شنودة مريضا أتى اليه المخلص وافتقده ليلا وقال له : أرسل ابنك ويصا مع بعض الأخوة الرهبان الى الأنبا مكاريوس أسقف أدكو (قاو بالقرب من الدير) ليعينوه فى شدته ، فقد ربطه الوثنيون هو وتلميذه وهم مزمعون أن يقدموهما محرقة للأوثان ، فذهب الأنبا ويصا وجماعة الرهبان الى هيكل الأصنام فوجدوا الأبواب مغلقة ، فصلوا الى اللّه فانفتحت الأبواب من ذاتها ، فلما رأى الوثنيون ذلك خافوا وحلوا الأسقف وتلميذه من القيود وأطلقوهما ، فطلب الأنبا ويصا من الأسقف أن يصلى لكى تنزل نار من السماء وتحرق هذا المعبدالوثنى فقال الأسقف « فلنصل معا » فصلوا جميعا واذا بلهيب نار أحاط بالمعبد وهدم جدرانه الى الأرض وأكلت النار الأوثان مع كهنتها .

وقبل نياحة القديس الأنبا شنودة بقليل أوصاه الرب يسوع أن يعين تلميذه ويصا خلفا له فى رئاسة الدير ، وعندما ثقل المرض على الأنبا شنودة وشعر بدنو أجله دعا المتقدمين من الرهبان وقال لهم «استودعكم اللّه جميعكم يا أولادى الأحباء ، هوذا أنا منطلق الى الرب . فاسمعوا من أبيكم ويصا من اليوم فصاعدا فهو الذى سيكون لكم أبا وراعيا ، وعندما اعتذر الأنبا ويصا فى اتضاع محتجا بثقل المسئولية وعدم مقدرته على تحملها قال له القديس الأنبا شنودة : بالحقيقة أن السيد المسيح هو الذى أقامك وقدمك أبا للشركة ومعلما للرهبان فلا يتعرض لك أحد ، الرب يديم عليك بركته وعلى أماكنكم المقدسة الى الأبد ، أثبت فى سلام سائر أيامك يا ابنى » .

وفعلا بعد نياحة الأنبا شنودة قلده الرهبان رئاسة الأديرة فرعى الرهبان أحسن رعاية مدة عشرين سنة كاملة مؤيدا بقوة من اللّه وبفضائل الروح القدس ، وكان يشدد ويشجع رهبانه البالغ عددهم ثمانية آلاف راهب بالعظات والرسائل فأثبت جدارته لخلافة معلمه الفذ القديس العظيم الأنبا شنودة ، فكان بحق أعظم خلف لأعظم سلف .

ولما أكمل القديس الأنبا ويصا جهاده المقدس وأراد اللّه أن ينقله من هذا العالم الزائل الى نياح الحياة الأبدية مرض بحمى شديدة فاجتمع حوله سائر أبنائه الرهبان ليعزوه ويسلموا عليه ، وفى اليوم الرابع من شهر مسرى فى باكر النهار فتح فاه وأسلم الروح فقبلتها الملائكة النورانية بالتسابيح والتهليل الى أن قدموها لملك المجد بدون عيب ولا دنس لتتنعم بالحياة الأبدية السعيدة ، وكفن أبناؤه الرهبان جسده الطاهر وجنزوه كما يليق بكرامته ودفنوه الى جانب أبيه الروحى القديس الأنبا شنودة .

ومازالت توجد بمتحف نابولى بايطاليا مجموعة من المخطوطات باللغة القبطية الصعيدية تتضمن رسائل الأنبا ويصا ومقالاته ، كذلك توجد مجموعة أخرى من المخطوطات معروفة باسم « مجموعة كرزون » محفوظة بالمتحف البريطانى تتألف من احدى عشر رسالة كاملة وثلاث ناقصة كلها من الأنبا ويصا لرهبانه وهى بلا شك دليل قاطع على اهتمام القديس ويصا بأولاده الرهبان الذين ينعمون برعايته (١) ، وقد ترجم نيافة الأنبا ايساك من الانجليزية كتابا يحوى رسائل ومقالات الأنبا ويصا ولم تنشر بعد .

كانت نياحة القديس الأنبا ويصا فى اليوم الرابع من شهر مسرى المبارك ، وللأسف لا تذكره الكنيسة القبطية فى سنكسارها ولا تقيم له عيدا ، وهو الذى خدم الرهبنة القبطية سنين عديدة بكل أمانة وبذل وأخلاص .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) قصة الكنيسة القبطية للباحثة ايريس المصرى حـ ١ ص ٤٦٥ .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أبا نفر وأنبا كاراس وأنبا بفنوتيوس . ليغفر لنا خطايانا .

نفر أو نوفير : كلمة قبطية معناها جيد أو حسن .

حركت نعمة اللّه القديس بفنوتيوس الناسك أن يدخل الى البرية الداخلية ليقابل الأباء السواح ليتعرف على سيرتهم وجهاداتهم ، فدخل الى البرية الداخلية وبعد سفر طويل وجهد شاق أبصر جماعة منهم وكتب قصص حياتهم ومن جملتهم القديس أبو نفر السائح .

بعد أن قابله القديس بفنوتيوس واطمأن اليه وتعرف به سأله أن يحكى له قصته فقال : أنا كنت مقيما فى دير يسمى « دير بريدة » (١) وكنا قلبا واحدا وكان عددنا مائة وأربعة رهبان ، وكنت أنا راهبا شابا فسمعت الرهبان يصفون سكان البرية السواح بكل الأوصاف الجميلة ، فقلت لهم اذن يوجد من هم أفضل منكم ! فقالوا نعم ، سكان البرية أفضل لأننا نحن نقيم بقرب العالم ان ضاق صدرنا وجدنا من يعزينا وأن تعرينا وجدنا من يكسونا وان اشتهينا أى شئ نجده قريبا منا ، أما سكان البرية فليس لهم شئ من ذلك ، فلما سمعت منهم هذا احترق قلبى حبا فى هذه السيرة ، ولما كان الليل أخذت خبزا قليلا وخرجت من الدير ثم صليت سائلا السيد المسيح أن يهدينى الى موضع أقيم فيه ، فسرت في طريقى وملاك الرب يرشدنى حتى وجدت رجلا قديسا علمنى كيف تكون السياحة فى البرارى ، بعد ذلك أتيت الى هنا فوجدت هذه النخلة وهى تطرح اثنى عشر عرجونا فى كل سنة فيكفينى كل عرجون شهرا وأشرب الماء من هذه العين ، وقد صار لى ههنا ستون سنة لم أبصر فى أثنائها وجه انسان سواك .

وقد مضى القديسان أبو نفر السائح وأنبا بفنوتيوس ليلتهما ساهرين فى الصلاة والتحدث بعجائب اللّه وفى الغد رأى الأنبا بفنوتيوس وجه القديس أبى نفر مثل النار فخاف منه فقال له لا تخف يا أخى فان الرب قد أرسلك لكىْ تهتم بجسدى وتدفنه ، وقد علمت بالروح القدس ان هذا اليوم هو تمام حياتى وبعد ان بارك على

---

(١) بمنطقة الأشمونين محافظة المنيا .

القديس بفنوتيوس وصلى للرب ببكاء ودموع اضطجع على الأرض واسلم نفسه بيد الرب الذى أحبه ، فصلى عليه الأنبا بفنوتيوس وكفنه ودفنه فى مغارته وهو حزين القلب على فراقه السريع .

أراد الأنبا بفنوتيوس أن يسكن فى موضعه ولكن بعد ما دفنه سقطت النخلة ونشفت عين الماء وانهارت المغارة وذلك بتدبير من اللّه ليعود الى البرية وينشر سير الاباء السواح بين الناس للمنفعة والتعليم ، فرجع الى قلايته بسلام .

وتعيد الكنيسة فى ١٦ بؤونة بتذكار نياحة القديس أبى نفر السائح ، وفى ١٦ هاتور بتذكار تكريس بيعته التى بنيت على اسمه بظاهر مصر .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

كاراس أو كيروس : كلمة يونانية معناها سيد أو سلطان .

هو أخو الملك الأرثوذكسى ثيئودوسيوس الكبير ، زهدت نفسه العالم فترك البلاط الملكى بكل ما فيه من عظمة وسلطان وخرج هائما على وجهه طلبا لرحمة السيد المسيح فأرشده اللّه الى برية مصر الغربية الجوانية ، فسكن هناك متوحدا سائحا لمدة سبعة وخمسين سنة فى نسك شاق وعبادة روحانية .

كان فى برية شيهيت قس اسمه الأنبا بموا (١) وهو الذى كفن جسد القديسة ايلارية ابنة الملك زينون (٢) ، هذا دخل الى البرية الداخلية بارشاد الهى وهناك رأى بعض السواح وأخيرا وصل الى مغارة الأنبا كيروس ، ولما قرع الباب ناداه السائح القديس من الداخل قائلا : أهلا بك يا بموا قس برية شيهيت فدخل اليه وسلما علي بعضهما وجلسا يتحدثان بعظائم اللّه وسأله الأنبا بموا عن اسمه وقصة حياته وجهاداته ، بعد ذلك انتابته حمى شديدة فأسلم روحه الطاهرة فى اليوم التالى لنياحة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين (٣)

---

(١) هذا القديس عاش فى أواخر الجيل الخامس وهو غير الأنبا بموا معلم القديسين الأنبا بيشوى والأنبا يحنس القصير الذى عاش فى أواخر الجيل الرابع .

(٢) الملك زينون ملك سنة ٤٧٤ م وكان أرثوذكسيا متدينا وصديقا حميما لبعض القديسين ، تنيح سنة ٤٩١ .

(٣) الأنبا شنوده ولد سنة ٣٧٣ وعاش ١٢٠ سنة وتنيح فى ٧ أبيب سنة ٤٩٣ فيكون الأنبا كيروس قد تنيح فى ٨ أبيب سنة ٤٩٣ .

بعد أن علم بالروح بخبر نياحة الأنبا شنوده ورأى روحه الطوباوية تصعد الى السماء مع الملائكة والقديسين وأخبر بذلك الأنبا بموا الذى كان حاضرا عنده وقتذاك .

بكى القديس بموا لنياحة القديس كيروس السائح وصلى عليه وكفنه ودفنه ثم عاد الى برية شيهيت وأخبر بما رآه وسمعه وكتب حادثة دخوله الى البرية الداخلية والسواح الذين رآهم .

تعيد الكنيسة بتذكار نياحة الأنبا كيروس السائح فى ٨ أبيب .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

بفنوتيوس : هو النطق اليونانى للكلمة القبطية « بافنوتي » وباللهجة الصعيدية « ببنوده » ومعنى الاسم « الخاص باللّه » .

يوجد قديسون كثيرون باسم بفنوتيوس منهم (١) .

١ - القديس بفنوتيوس الشهيد :

كان متوحدا بالقرب من مدينة دندره بالصعيد الأعلى ، واستشهد على يد اريانوس الوالى .

٢ - القديس بفنوتيوس الأسقف المعترف :

كان من أولاد الأنبا انطونيوس ورسم اسقفا على طيبة بالصعيد (مدينة الأقصر الحالية) ونالته اضطهادات كثيرة أيام الاضطهاد الرومانى حتى فقد عينه اليمنى . حضر مجمع نيقية المسكونى وكان موضع اكرام الملك قسطنطين الكبير .

٣ - القديس بفنوتيوس قس برية شيهيت :

خلف القديس مكاريوس الكبير فى رعاية رهبان برية شيهيت ، وكان ناسكا عظيما وعالما خبيرا بالكتب المقدسة ، يحفظ الكثير منها عن ظهر قلب ، وكان متصفا بالوداعة والحكمة منذ صباه .

٤ - القديس بفنوتيوس المتوحد :

وهو الذى قابل الآباء السواح وكتب قصص حياتم وجهاداتهم ، وبما أن اسمه جاء هنا فى مجمع التسبحة مع أبى نفر السائح وأنبا كاراس السائح فيكون هو المقصود وترجمة سيرته كالآتى :

---

(١) كتاب القديس بفنوتى المتوحد اصدار مليكة حبيب ويوسف حبيب .

كان متوحدا عظيما فى برارى الصعيد ، وكان يحيا حياة مقدسة حتى انهم كانوا ينظرون اليه كملاك أكثر منه كانسان ، وكان يسعد كثيرا بملازمة الأرواح الطوباوية وكانت له دالة عظيمة فى صلاته لدى اللّه .

كان هذا القديس العظيم سبب خلاص كثيرين ممن قابلهم الى طريق الرهبنة والنسك .

حركته نعمة اللّه الى الدخول الى البرية الداخلية لينظر الآباء السواح ويتعرف على سيرة حياتهم . فقام ومشى فى البرية اياما كثيرة ولاقى متاعب كثيرة فى الطريق وكان يظهر له ملاك الرب يشدده ويقويه ، حتى وصل أخيرا الى أماكن سكن الآباء السواح ورأى كثيرين منهم أشهرهم الأنبا تيموثاوس السائح وأنبا نفر الذى كفنه القديس بفنوتيوس ودفنه .

استهوته حياة السياحة فأراد البقاء هناك ولكن القديس أبا نفر أعلمه أن ليست هذه مشيئة اللّه بالنسبة له ولكن عليه أن يرجع الى بريته ويخبر الاخوة بما رآه وسمع منفعة للرهبان وسالكى طريق الفضيلة ، وفعلاً بعد نياحة أبى نفر سقطت النخلة التى كان يقتات منها وجفت عين الماء وانهارت المغارة ، فرجع القديس بفنوتيوس حزينا ، ولما صلى أتاه الملاك الذى رآه أولا عند دخوله البرية فشدده وقواه حتى وصل الى قلايته بسلام .

نياحته :

بعد رجوعه من البرية الداخلية حارا بالروح متأثرا بالحياة الروحانية العالية التى للآباء السواح ثابرا على الحياة النسكية الشديدة والصلوات المتواتره مدة من الزمان ، أخيرا ظهر له ملاك الرب ودعاه ليتبعه الى المظال الأبدية حيث يستعد الأنبياء القديسون لاستقباله .

لما أحس بدنو أجله اجتمع حوله الأخوة ليزوروه وكان يكلمهم كلمات اختبارية نافعة لخلاص نفوسهم ثم أسلم روحه الطاهره بهدوء ، وشهد كل الحاضرين ان الملائكة حملت روحه بالتراتيل والتسابيح للّه .

تعيد له الكنيسة فى ١٥ امشير .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ اطلبوا من الرب عنا يا أنبا صموئيل المعترف ويسطس وأبللو تلميذيه . ليغفر لنا خطايانا .

صموئيل : اسم عبرى معناه المسموع من اللّه أو الموهوب من اللّه (١) .

ولد القديس العظيم صموئيل المعترف فى سنة ٥٩٧ م فى بلدة مليج النصارى مركز شبين الكوم من أب كاهن قديس اسمه سيلاس وأم تقية اسمها قسميانة ، ولما بلغ حد الرجولة أراد والداه أن يزوجاه فرفض ببكاء مريداً أن تكون نفسه عروسا ليسوع المسيح فوافقاه على رغبته بسرور .

« بعد نياحة والديه وزع كل ماله على المساكين وخرج ليذهب الى برية شيهيت فظهر له ملاك الرب وأوصله الى البرية الى رجل عابد قديس اسمه اغاثون حيث البسه الأسكيم الرهبانى وأوصاه بالاتضاع والصمت والطاعة وخوف اللّه وأن يقول فى كل حين أغفر لى ، أصنع محبة وأهدنى » (٢) .

سار القديس الأنبا صموئيل سيرة ملائكيه فتمم قانون الرهبنة في ذهد زائد وتواضع فائق الحد مواصلا الليل والنهار فى اسهار وصلوات وأصوام لكى يعينه الرب على خلاص نفسه ، وبعد ثلاث سنوات تنيح أبوه الروحانى الأنبا أغاثون فخلفه الأنبا صموئيل فى قيادة الأخوة فكان نعم المرشد ونعم المعين ، وكان الجميع يثقون فيه ثقة عظيمة ، وأعطاه اللّه موهبة شفاء المرضى واخراج الشياطين وصنع المعجزات كما رسم قسا على بيعة القديس مكاريوس ببرية شيهيت .

لما ورد الى البرية طومس لاون النجس وقرأ على مسامع الرهبان غار هذا القديس فأمسك الطومس وقطعه قطعا ورماه ، وحرم كل من يغير الأمانة المستقيمة ، فأمر القائد جنوده فأوسعوا القديس ضربا بالسياط ، وفيما هم يضربونه أصابت أحدى الضربات عينه اليمنى

---

(١) . . ان حنه حبلت وولدت ابنا ودعت اسمه صموئيل قائلة لأنى من الرب سألته (١ صم ١ : ٢٠) أى أن اللّه سمع صلاتها ووهبه لها .

(٢) مجلة الكرازة السنة الثانية العدد الثامن ص ١٥ .

فانفجرت ونزلت على خده ولذلك سمى بالمعترف ، لأن المعترفين فى الاصطلاح الكنسى هم المسيحيين الذين جاهدوا فى سبيل الايمان فى أزمنة الاضطهاد وذاقوا ألوانا من العذاب لا تقل عن عذابات الشهداء وأحيانا كانت تفوقها ولكنهم لم ينالوا اكليل الشهادة فى الوقت الذى كانوا هم فيه على أتم الأستعداد لذلك ، ولذلك تضعهم الكنيسة فى المرتبة الثانية للشهداء مباشرة .

بعد ذلك طردوه الخلقيدونيون من شيهيت فظهر ملاك الرب وشفاه وأوصاه أن يمضى ويسكن فى دير القلمون (١) فمضى وسكن هناك هو وبعض تلاميذه ، وهناك تتلمذ له كثيرون أيضا وعكفوا على العبادة والنسك : وبعد مضى سنة من هذه الحادثة ذهب المقوقس البطريرك والحاكم الملكى الدخيل الى منطقة القلمون وهناك قبض جنوده على القديس وأوسعوه ضربا وطردوه من الدير ، فأرشده الرب الى واد فيه نخيل وبيعة صغيرة فنظفها وسكن فيها .

بعد أيام قليلة توالت هجمات البربر على منطقة القلمون فسبوا القديس صموئيل الى بلادهم وبتدبير من اللّه تقابل مع القديس يؤانس قمص برية شيهيت وتعارفا على بعضهما وشكرا اللّه الذى جمع شملهما وكانا يعزيان ويشددان بعضهما ويصليان ويسبحان اللّه ويشكرانه على كل ما يأتى عليهما .

حاول البربرى الذى كان يخدم عنده القديس صموئيل أن يجبره على عبادة الشمس ففشل أمام اصرار القديس على الرفض ، فتضايق وفكر بمعونة الشيطان له أن يفسد عفة القديس حتى تضعف ارادته ويذعن لكل ما يقوله له فربط يده مع يد جارية مشهورة بالوقاحة وقلة الحشمة حتى يسقط معها فى الخطية ، وقد أتعبته جدا تلك الجارية بوقاحتها ، ولكن اللّه قواه ونصره على هذه التجربة المريرة وأصيبت الجارية بالجزام .

بعد حين مرضت زوجة البربرى مرض الموت فصلى عليها القديس صموئيل فشفيت فأحبه سيده كثيرا وفك قيده من يد الجارية كما اعتذر له البربرى وطيب خاطره وأخلى سبيله بعد أن حمله بالكثير

---

(١) القلمون بلدة كانت قديما فى هذه المنطقة فنسبوا الدير اليها ، وقد خربت منذ زمن بعيد وكلمة « قلمون » يونانية معناه « البوص » وهو نبات البردى الذى كانت تعمل منه أقلام البوص ومنها الكلمة العربية « قلم » .

من الهدايا ، فرجع الى ديره بسلام وفرح به أولاده جدا وشكروا اللّه على عودته بسلام وهكذا استأنف القديس رعايته لهم وتدبير شئونهم فكثر عددهم ونموا فى الفضائل الرهبانية .

نياحته :

مرض القديس بحمى شديدة فاستدعى أولاده وباركهم وأسلم روحه بيد الرب الذى أحبه بالغا من العمر ٩٨ سنة أقام منها ١٨ سنة قبل أن يترهب ، ١٦ سنة راهبا مجاهدا ببرية شيهيت وثلاث سنوات ونصف فى جبل القلمون وستة شهور بجبل دقناش ، وثلاث سنوات فى سبى البربر و٥٧ سنة ببرية القلمون (١) . وعند نياحته فاح فى الموضع بخور عظيم .

مازال دير القديس أنبا صموئيل المعترف باقليم القلمون جنوبى الفيوم عامرا بالرهبان آخذا فى الزيادة والنمو .

تعيد الكنيسة بنياحة أنبا صموئيل فى ٨ كيهك .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

يسطس : اسم لاتينى معناه « عادل » (٢) .

هو أحد التلميذين المقربين لأبيهما الأنبا صموئيل المعترف وهو سريانى الجنس ولد فى انطاكية من أبوين غنيين ، كان أبوه من رجال البلاط الملكى ربى أبنه يسطس تربية مسيحية وأدبه الآداب الدينية على يد قس تقى . وكان للصبى يسطس أخت تدعى مدرونا .

بعد وفاة والديهما قصد الاثنان - يسطس وأخته ديار مصر فى شكل مسكينين بعد أن تركا فى أنطاكية كل مقتنياتهما ، تصادف نزولهما فى مراكب أناس برابرة من قراصنة البحر ففرقوا الأخوين كل منهما فى مركب وعزلوهما عن بعضهما .

سارت المركب التى تقل الشاب المبارك يسطس الى مريوط وهناك باعه القراصنة لأرخن فى المدينة يدعى أرشيليدس فخدم عنده يسطس كعبد ، وهناك نالته تجربة عظيمة من زوج ابنة سيده الذى

---

(١) كتاب القديس أنبا صموئيل المعترف وأديرة الفيوم للشماس يوسف حبيب ص ١٣٩ .

(٢) عن مخطوطة رقم ٣٠١ ميامر بمكتبة دير السريان .

أمر بضربه فضربوه حتى تقرح جسده وأصبح يخرج منه الدود . هرب الى راعى غنم خارج المدينة فعمل معه الراعى رحمة وكان ينظف جراحاته ويعوله ويخدمه فى مرضه ، فى كل هذا لم يتذمر القديس بل كان يذكر تجربة أيوب والدود الذى كان يخرج من جسده فيحتمل الآلام بشكر ، كما كان يتأمل فى آلام الرب عنا فيفرح لانه حسب أهلا أن يكون له فى جسده سمات الرب يسوع وأن يهان من أجل اسمه .

اعترى أرشيليدس مرض عضال فذهب الى شيوخ برية شيهيت ومنهم الأنبا صموئيل الذى نصحه أن يرجع الى موطنه وعند مشارف مدينته سيقابل رجلا حامل جرة ماء يشرب منها قليلا فيبرأ . وفعلا عند رجوعه وجد الشاب يسطس (ولم يعرفه) حامل جرة ماء حيث كان ما يزال نازلا عند الراعى ، فطلب منه أرشيليدس قليل ماء فسقاه وبعد قليل برئ من سائر أوجاعه ، فرجع يطلبه فى الخص الذى كان ساكنا فيه فلم يجده فترك له بعض الذهب ومضى .

خاف القديس يسطس أن تكشف فضيلته فيصاب بالمجد الباطل فاستأذن الراعى ومضى قاصدا برية شيهيت ولكنه توقف فى الطريق ونزل عند رجل طبيب يدعى قلته خدم عنده كعبد لمدة خمس سنوات ، بعد ذلك مرضت زوجة أرشيليدس فأرسل يستدعى لها قلته الطبيب ، لكن ملاك الرب ظهر لقلته وأخبره أن شفاءها لا يكون الا على يد الشاب يسطس ، أخبر الطبيب يسطس بذلك وأمر الرسل أن يأخذوه قهرا الى بيت أرشيليدس وهناك صلى على ماء وشربته المرأة فشفيت فى الحال ، وهناك تعرفوا عليه ومكث عندهم ستة أشهر وهو يلح عليهم أن يدعوه يذهب الى برية شيهيت ليترهب ولكنهم لم يوافقوه .

أخيرا مرضت زوجة الأرخن مرة أخرى ، ولما طلبوا منه أن يصلى من أجلها قال لهم : لن تشفى الا اذا تركتمونى أذهب الى البرية فكتب له الأرخن كتاب توصية الى شيوخ برية شيهيت وأرسل معه رسلا أوصلوه الى هناك ، ولما وصل صلى على أناء به ماء وأعطاه للرسل ليرجعوا به الى زوجة سيدهم فلما شربت منه شفيت من مرضها .

ظهر ملاك الرب للأنبا صموئيل فى دير القديس مكاريوس وأعلمه بقدوم يسطس المبارك وأنه سيكون ابنا روحيا له وأمره أن يلبسه الاسكيم ، فقام أنبا صموئيل وقابله وتباركا من بعضهما وقبله عنده وبعد ستة أشهر ألبسه اسكيم الرهبنة فصنع جهادات كثيرة .

بعد ذلك دخل الى البرية الداخلية وعاش متوحدا وصنع جهادات شاقة ، فظهرت له الشياطين وجربوه تجارب مريره حتى ترضض جسمه .

سبى البربر القديس يسطس فى احدى غاراتهم على البرية وباعوه فى بلادهم الى رجل حداد وكان قاسيا ، وبايعاز من عدو الخير قام البربرى على القديس وضربه ضربا مبرحا وقطع أصابع يديه ورضض جسده وتركه بين حى وميت .

قام القديس وتحامل على نفسه وخرج الى خارج القرية وسكن فى طافوس قديم (مقبرة) وهو يشكر اللّه على كل مايأتى عليه ، لما رأى اللّه صبره وأحتماله أرسل ملاكا فشفاه وأرجع اليه أصابع يديه . بعد ذلك بتدبير من اللّه وصل الى جبل البهنسا بصعيد مصر وسكن هناك فاشتهرت فضيلته وكان يشفى كل من يأتى اليه من أى مرض ألم به .

أتهم فى زنا من جارية كانت قد ذهبت اليه ليشفيها ، ولما ولدت الجارية أمسكوا القديس وعلقوا الطفلين موضوعين فى قفة الى عنق القديس وطافوا به البلد بالاستهزاء والضرب ، ثم رموه خارج البلد بين حى وميت ومعه الطفلان . قام وتحامل على نفسه وتكلف بأمر تربيتهما ولما تعذر وجود اللبن لهما أرسل له الرب قطيع غزلان سكن بجواره فصار يغذى الطفلين من لبن الغزلان .

ظهر ملاك الرب للقديس صموئيل الذى كان حزين النفس بسبب فقد ابنه يسطس وفراقه ، وأعلمه الملاك بمكان وجوده وأمره أن يذهب اليه فقام وذهب اليه فرحا فعزاه وقواه .

بعد أن أكمل القديس يسطس سعيه الحسن تنيح فى ١١ طوبة الموافق لعيد الغطاس المجيد الذى فيه تواضع الرب وقبل المعمودية من يد عبده يوحنا .

وهكذا ذهب القديس يسطس الى الرب الذى أحبه من كل قلبه وافتقر من مجد العالم بسبب محبته له ونال الآلام الكثيرة على اسمه المبارك .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

أبللو : اسم اله مشهور كان يعبده الرومان .

أنبا أبللو هو أحد تلاميذ الأنبا صموئيل المتقدمين ، وكان نشيطا ومطيعا وكان يساعد أباه فى ادارة شئون الدير وانشاءاته ، فعندما شرع الأنبا صموئيل المعترف فى بناء كنيسة فى الدير على اسم السيدة العذراء مريم « كان أنبا أبللو فى الريف يعاونه بعض الأخوة الرهبان وكانوا يحملون الى الدير ما يلزم على الجمال » ولما سمع أراخنة الأقاليم المجاورة أن القديس أنبا صموئيل شرع فى بناء الكنيسة بوادى القلمون كانوا يرسلون مع أنبا أبللو كل ما يلزم لبناء الكنيسة طالبين بأعظم إيمان بركة الكنيسة وصلوات القديس الأنبا صموئيل .

وكان الأنبا صموئيل يحيل الى ابنه أبللو المشاكل العويصه لحلها لثقته فى حكمة أبللو وعلمه وافرازه ومن ذلك « أن أحد شيوخ الدير القدامى تضايق من عيشة الدير وأراد مغادرة الدير سرا وحرض تلميذيه على الخروج معه ، واتفق ثلاثتهم على مغادرة الدير عند منتصف الليل حتى لا يراهم أحد .

حينئذ علم القديس أنبا صموئيل بالروح فقام مسرعا وأخبر أنبا ابللو بالأمر وقال له « أذهب الى باب الدير واجلس هناك حتى اذا خرج الأخوة الثلاثة لا تدعهم يفعلون ذلك بل عظهم من الكتب المقدسة بالكلام اللائق النافع لخلاص نفوسهم » .

خرج أنبا أبللو وجلس عند باب الدير متخفيا وفى الموعد المحدد خرج الشيخ فقابله الأنبا أبللو وقال له : الى أين تمضى أيها الأخ الحبيب ، ألا تجد أحدا من الاخوة تكشف له أفكارك حتى لا تتبع هوى قلبك وحدك وتتلف جميع تعبك بطلب راحة وقتية ، وأخذ يعظه من الكتب المقدسة عن النسك والجهاد والاحتمال فضرب له الشيخ الناسك مطانية قائلا : « أغفر لى يا أبى لأننى أخطات لتركى المشورة . . واستراح قلب الشيخ الناسك من كلام أنبا أبللو ، ورجع الى قلايته بداخل الدير وابتدأ كما كان فى عادة نسكه وأكمل جهاده حسنا ممجدا اللّه وشاكرا قديسيه الأنبا صموئيل والأنبا أبللو » (١) .

---

(١) كتاب « القديس أنبا صموئيل المعترف وأديرة الفيوم للشماس يوسف حبيب ص ١١٩ - ١٢١ .

ولما أراد الأنبا صموئيل فى أواخر حياته أن يحيا فى الوحدة والسكون جمع أولاده الرهبان « وأتى بالأب أبللو فى الوسط وأقامه على الدير مدبرا على جميع الأخوة وأعطاه سلطة لكى يصنع كل شئ مثله ، وصار أبونا أنبا صموئيل فى هدوء عظيم منفردا مثل ايليا النبى حيث كان بجبل الكرمل ، لأنه كان غربى الدير واد يدعى « نهر بوار » يبعد عن الدير مقدار ست ساعات سيرا على الأقدام ، نزل اليه أنبا صموئيل وسكن فيه ، وكان يصعد الى الدير دفعة كل ستة أشهر أو كل سنة » (١) .

فقام الأنبا أبللو برعاية الدير والرهبان خير رعاية ، وكان أنبا أبللو صاحب دالة مع اللّه وصلاة قوية مقبولة لدى عرش النعمة ، ومن ذلك أنه فى احدى المرات نفذ الخبز من الدير وكان فى الدير ضيوف كثيرون ، ولا يوجد مكان قريب لاحضار الخبز اللازم ، فصلى أنبا أبللو للّه قائلا « يا اله القديس أنبا صموئيل استجب لى أو أرسل الينا اليوم بركتك فان نفسى قلقت جدا من أجل الجموع الذين اجتمعوا فى هذا الدير ، وكما أنك لم تتخل عن أبينا الأنبا صموئيل فلا تتركنى أنا أيضا من أجل خطاياى لأن مكتوب أن بركة الرب هى تغنى ولا يكون معها تعب ، ولما دخل الخازن الى المخزن وجد خبزا متوفرا فقدم للاخوة » (٢) .

وعند نياحة القديس الأنبا صموئيل حضر جميع الرهبان يتقدمهم أنبا أبللو ، وكان أنبا أبللو جالسا أمامه وجميع الاخوة ينظرون اليه باكين .

ولما تنيح الأنبا صموئيل بسلام « طلب جميع الأخوة الى أنبا أبللو قائلين : نريد أن تتركنا لنقبل وجهه قبل تكفينه فأجابهم الى ذلك وقال لهم تقدموا جميعكم وقبلوه كل واحد بطقسه ، وهكذا قبلوه جميعم ، وكان أنبا أبللو ممسكا بيده يضعها على كل واحد فواحد من الأخوة » (٣) .

---

(١) كتاب « القديس أنبا صموئيل المعترف وأديرة الفيوم للشماس يوسف حبيب ص ١١٥ .

(٢) كتاب « القديس أنبا صموئيل المعترف وأديرة الفيوم للشماس يوسف حبيب ص ١١٧ .

(٣) كتاب « القديس أنبا صموئيل المعترف وأديرة الفيوم للشماس يوسف حبيب ص ١٤٢ . ١٤٣ .

وهكذا خلف أنبا أبللو أنبا صموئيل فى رئاسة الدير وتدبير شئون الأخوة ولم يعرف بالضبط تاريخ نياحته وانطلاقه الى المظال الأبدية .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أنبا أبللو وأنبا أبيب وأبانا أنبا بيجيمى . ليغفر لنا خطايانا .

أبللو : أسم اله مشهور كان يعبده الرومان .

أبيب : اسم عبرى معناه سنبلة خضراء (١) .

ولد أنبا أبللو (أبللوس) بمدينة أخميم من أبوين مسيحيين تقيين فربياه تربية حسنة وأدباه بالآداب المسيحية ، ولما كبر اشتاق الى الرهبنة فاجتمع بصديق له يدعى أبيب وذهبا معا الى أحد الأديرة حيث ترهبا ، وقد سارا هذان الصديقان بسيرة حسنة مرضية للّه ، وبعد قليل تنيح الأنبا أبيب فى ٢٥ بابه .

وكان ذلك فى عهد القديس مكاريوس الكبير أب برية شيهيت الذى لما علم بنياحة الأنبا أبيب كتب رسالة يعزى فيها صديقه الأنبا أبللوس وباقى الأخوة ، أما الأنبا أبللوس المتشبه بالملائكة فقد عرف بالروح خبر رسالة القديس مكاريوس وأعلم الأخوة بقرب وصول الرسالة المملوءة تعزية ، وبعد قليل وصل الرسول ومعه الرسالة فقرأوها وتعزت نفوسهم .

وبعد ذلك خرج القديس أبللو من الدير وسكن فى مغارة فى الجبل ليمارس جهادات الوحدة والسكون ، فالتفت حوله جماعة كبيرة وكان يعلمهم خوف اللّه والعبادة الحسنة ، وقد استمر هذا الاب على هذه الحالة سنينا كثيرة وأصبح أبا مرشدا لكثيرين من الرهبان والمتوحدين .

بعد ذلك أكمل سعيه الصالح وتنيح بسلام .

تعيد الكنيسة فى ٢٥ بابه بتذكار نياحة الأنبا أبيب .

وفى ٥ أمشير بتذكار نياحة رفيقه الأنبا أبللو .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس جـ١ ص ٢٠ . وفى تفسير آخر يعنى « فرح السماء » .

بيجيمى : اسم قبطى معناه « الموجود » .

هو القديس العظيم الأنبا بيجيمى السائح ، كان من أهل فيشا بكرسى ميصيل (١) وفيما هو فى سن العاشرة بينما كان فى الحقل يرعى غنم أبيه ظهر له ملاك الرب فى شكل صبى وقال له « هلم نمضى ونصير رهبانا فوافقه القديس فرحا » ، وبعد ثلاثة أيام اذا بثلاثة رهبان قد أتوا ماشيين فى الطريق ، فأتى الملاك المتشبة بالصبى وسلم لهم الشاب بيجيمى ثم اختفى عنهم ، وأتى به الشيوخ الثلاثة الى مسكنهم ببرية شيهيت بعد أن مروا بجبل نتريا واستراحوا فيه عدة أيام .

سكن الأنبا بيجيمى مع آبائه كابن مطيع وكانوا يعلمونه نواميس الرهبنة فى المشى والكلام باتضاع وحفظ الصلوات وعمل اليدين والصوم والسهر ومحبة كل الخليقة ، وكان الشاب بيجيمى ينمو فى النعمة كل يوم حتى تعجب منه الشيوخ وبعد سبع سنين ألبسوه الاسكيم المقدس فازداد فى تواضعه ونسكه وكان يخضع لهم وهو بشوش حلو المحيا والمقابلة ذو سلامة مع كل أحد حتى كانوا يسمونه فى تلك البرية كلها « ابن السلام » وهكذا عاش القديس مع الشيوخ ٢٤ سنة فى طاعة كاملة حتى تنيحوا جميعهم بسلام واحدا بعد واحد وذلك بعد أن باركوه بركات عظمى وثمينة قائلين « لتكن لك كل بركة من عند الرب ، والرب يرد نفوس كثيرة من قبلك الى الايمان المستقيم ، ويجعل الشياطين يخافونك ويخضعون لك ووحوش الجبال أيضا لا تؤذيك ، والرب يسحق العدو المكار تحت قدميك وتكون قويا فى جميع الجهادات وتغلب فى جميع القتالات التى يطرحها عليك أبليس ، ويكون لك بعد التعب راحة وبعد الألم أكليل مجد على رأسك ، وتكون عظيما فى ملكوت السموات » .

بعد نياحة الشيوخ الثلاثة ظل القديس ساكنا فى مكانه سنتين وكان يأتى الى كثيرون للاقتداء بسيرته والتزود بنصائحه وارشاداته أو طلبا للشفاء من بعض الأمراض المستعصية .

أما القديس بيجيمى فلم يحتمل تدفق الناس اليه وما يتبع ذلك من المجد الباطل فأخذ يبكت نفسه بشدة ويتذكر يوم الدينونة المخيف

---

(١) هى فيشا بلخة من القرى القديمة لمركز المحمودية محافظة البحيرة .

فقام ودخل الى البرية الداخلية وظل يمشى ثلاثة أيام وثلاث ليال ، فظهرت له الشياطين لتخيفه وتثنيه عن عزمه ولكنه صلى الى اللّه بايمان فبددهم واضمحلوا مثل الدخان . ومن بعد يومين آخرين من المشى وجد واديا صغيرا به بعض النخيل المثمر وعين ماء صغيرة ، وعلى مسافة منه وجد صخرة بها مغارة فسكن فيها أربعا وعشرين سنة متعبد بجهادات ونسكيات كثيرة وحرص قلب شديد ، وتدرج فى الصوم الى أن أصبح يصوم أربعين يوما وكان غذائه عبارة عن ملئ قبضته من ثمر النخيل وقليل ماء ، وفى احدى المرات وبعد صوم طويل ظهر له ملاك الرب وقدم له خبزا ساخنا وقسطا من الماء ، فقام وصلى وشكر اللّه وأكل من الخبز والماء وبقيا عنده بالبركة الى انقضاء سبع سنين .

بعد هذا ظهر له الرب يسوع وباركه وأمره أن يمضى الى بلده حيث يصنع هناك أيات فأطاع وذهب وبنى له هناك مكانا صغيرا انفرد فيه للعبادة والنسك وشفى مرضى كثيرين وجذب الكثيرين الى الايمان بالمسيح والى حياة الفضيلة وتنفيذ الوصية .

وفى أحد الأيام حمله ملاك الرب الى أرض فاران بفلسطين لأن أهلها كانوا قد حادوا عن الطريق المستقيم وبقوة تعاليمه الروحية جعل كثيرين يؤمنون بالمسيح ودحض البدع والهرطقات وشفى كثيرين من المرضى وأخرج الشياطين ، ومكث هناك لمدة خمس سنين ثم حمله الرب وأرجعه الى مكانه بالقرب من بلدة فيشا حيث أكمل جهاده الحسن .

فى أواخر أيامه زاره القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين على أثر رؤيا رآها عن عظمة القديس بيجيمى ، فتقابلا وتعزيا معا .

أخيرا رقد فى الرب ومضى الى المسيح الذى أحبه وله من العمر سبعون سنة (١) .

تعيد له الكنيسة فى ١١ كيهك .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الأولى العدد الثانى والثالث ص ٧٤ ، كتاب « القديس العظيم الأنبا بيجيمى » بقلم أحد رهبان دير السريان .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أنبا أوكين وأنبا أهرون وأباهور وأبافيس . ليغفر لنا خطايانا .

أوكين أو أفكين : من كلمة أوشية أو افشين ومعناه « صلاة » .

قديس عظيم مصري الجنسية ولد بالقلزم قرب البحر الأحمر وكان معاصرا للقديس الأنبا أنطونيوس كانت صناعته الغوص الى قاع البحر لالتقاط الأصداف واللآلئ الثمينة وكان يبيعها ويتصدق بأغلب أثمانها على الفقراء .

استمر فى مزاولة هذا العمل لمدة ٣٥ سنة ، وكان أيضا يعمل أعمال رحمة فى انقاذ السفن المشرفة على الغرق لمهارته الفائقة فى السباحة فى البحر ومعرفة أسراره.

جاء بعد ذلك الى أحد أديرة أنبا باخوم بالصعيد وأقام فيه أياما قليلة ، رجع بعد ذلك الى بلدته بالقلزم ومنها توجه الى أرض مابين النهرين (أى بلاد العراق الآن) ومعه سبعون رجلا تتلمذوا على يديه .

سكن القديس فى مغارة قرب مدينة نصيبين وحوله سكن تلاميذه ثم تحولت هذه المساكن الى دير أقام فيه القديس مدة ٣٠ سنة فى عبادات حارة وأعمال روحانية ، فتكاثر عدد تلاميذه حتى بلغوا ثلاثمائة وخمسون راهباً وكان القديس يعلمهم من الكتب المقدسة ونواميس الرهبنة وحياة الجهاد والعبادة .

تعرف مار أوكين بالقديس يعقوب النصيبينى وتنبأ له أنه سيصبح مطرانا على نصيبين وبعد قليل كملت نبوته وصارت بينهما صداقة متينة وكان القديس يعقوب يستشيره فى الكثير من أمور الايبارشية .

ذاع صيت القديس أوكين فى تلك المناطق فقصده الكثيرون طالبين للمشورة أو الصلاة أو الشفاء وقد صنع الرب على يديه أيات وعجائب وأشفية كثيرة جدا وقد أقام بعض الموتى ، ومن كثرة العجائب التى كانت تجرى على يديه آمن كثيرون من الوثنيين سكان تلك المناطق ونالوا نعمة العماد .

لما شاخ وشبع أياما حضرته الوفاة وعند نياحته أبصر التلميذ المكلف بخدمته ملاكا يستعد لأخذ روح القديس ، وكان تلاميذه الحاضرون يبكون على فراقه ، ففتح القديس عينيه وعزاهم وباركهم وبعد صلاة قصيرة أسلم روحه الطاهرة بيد المسيح الذى أحبه فامتلأت القلاية من روائح عطرة ، فصلى عليه تلاميذه ودفنوه فى الدير قرب مدينة نصيبين .

ومازال دير مار أوكين (أو مار أوجين) موجودا فى سفح جبل الأزل المطل على نصيبين وهو تابع لكنيسة السريان الأرثوزكس .

بركة صلاة هذا القديس وتلاميذه الأطهار فلتكن معنا آمين .

مار إهرون السروجى السريانى (١) :

نشأته :

ولد فى مدينة سروج من بلاد ما بين النهرين حوالى سنة ٥٣٠ م من أبوين مسيحيين تقيين وغنيين جدا كان اسم أبيه توما واسم أمه انسطاسية ، فربياه تربية مسيحية وعلماه الآداب الانجيلية فأحب منذ صغره حياة الصلاة والعبادة .

رهبنته :

ولما أصبح صبيا يافعا استأذن أباه ليخرج مع رعاة غنم أبيه التى كانت ترعى فى منطقة بعيدة عن المدينة ، وبعد الحاح أذن له أبوه وأعطاه دابة ركب عليها وصحبه أحد الرعاة حتى وصلا الى عند مراعى الغنم ومكث مع الرعاة يومين ، ثم أبصر من بعيدا مبنى منفردا فسأل عنه الرعاة فقالوا انه دير الذخائر يسكنه رهبان كاملون يتعبدون للّه ليلا ونهارا ، فاشتاق الصبى أهرون أن يزور هذا الدير ليراه ويرى الآبا الرهبان المقيمين فيه فقال لواحد من رعاة غنم أبيه : امض بنا الى هذا لأننى مشتاق جدا أن أزوره فصحبه الراعى وأتيا الي الدير وتباركا من المتوحدين الذين كانوا هناك ، ثم قال للعبد انى مشتاق أن أمكث هنا هذه الليلة فاذهب أنت الى الغنم وأرجع غدا لتأخذنى ، فرجع الراعى الى مكانه وأما الصبى أهرون فقد مكث تلك الليلة بالدير ساهرا ، وفى هدوء الليل سمع خدمة الرهبان وصلواتهم

---

(١) مخطوطة رقم ٢ ميامر (ترقيم قديم) بمكتبة دير القديس العظيم الأنبا بيشوى .

وتسابيحهم الروحانية فأعجب جدا بهذا الجو الملائكى ، وفى الصباح ذهب الى رئيس الدير وسجد له قائلا : أريد ياسيدى أن أقيم عندك هنا وأصير لك تلميذا وأبنا روحيا فقبله رئيس الدير وتنبأ له بالروح القدس وقال للرهبان المجتمعين حوله « طوبى للأب والأم اللذين ولدا هذا الصبى فانى أقول لكم أن كثيرين من بنى البشر سيدخلون ملكوت السموات على يديه » ، فتعجب الرهبان من ذلك ومجدوا اللّه .

بعد ذلك جاء الراعى ليأخذ الصبى فرفض أن يذهب معه وقال له اننى سأمكث هنا بالدير فاندهش الراعى جدا وقال له ارجع معى حتى أسلمك الى أبيك وبعد ذلك أفعل ما شئت فلم يوافقه أهرون ، فأخذ الراعى يبكى وهو خائف من والد الصبى ، ولكنه لما لم يجد فائدة خرج من الدير وذهب الى سيده توما والد أهرون وقص عليه الموضوع ، فاندهش توما وكل بيته بسبب تصرف ابنه الصغير أهرون ، فقام هو وامرأته وأخذ هدايا جزيلة وتوجها الى الدير وهناك تباركا من الآباء القديسين وطلبا من ابنهما أهرون ان يرجع معهما وسيعملان له كل ما يريده لراحته ، ولكنه رفض وقال لهما لا تحزنا فاننى لا أريد ان اخرج من الدير اما هما فألحا كثيرا أن يرجع معهما فأبى فتركاه فى الدير ورجعا الى بيتهما حزانى بسبب فراق ابنهما المحبوب .

جهاده فى الدير :

مكث فى دير الذخائر مدة عشرة سنوات وتعلم تراتيل ومزامير البيعة كما تعلم جميع طقوس الرهبنة وآدابها وفضائلها المختلفة وكان محبوبا من جميع الرهبان .

خروجه للوحدة :

بعد تلك المدة عزم القديس على الخروج الى الجبل طلبا للوحدة الكاملة والسكون ، فسجد للاخوة وقال لهم : اسألكم يا آبائى واخوتى أن تصلوا علىَّ ، وللوقت جاوبه الجميع بفم واحد قائلين امض بسلام يا أخانا الحبيب ، ربنا يسوع المسيح يكون معك ويباركك كمثل مشيئته الصالحة .

وللوقت خرج من الدير وصعد الى رأس الجبل فوجد سقيفا (مغارة) فسكن فيه لمدة ثلاث سنين وكان طعامه من نباتات الجبل وأثمار الأشجار التى تنبت فيه .

تلمذته لاغريغورى المتوحد :

نزح مار أهرون الى جبل يسمىٰ جبل الأرمن فوجد هناك متوحدا يدعى اغريغورى فأقام عنده مدة ثلاث سنوات فى نسك شديد وكان يأكل مرة واحدة كل يوم .

رحيله الى أورشليم مع معلمه :

فكر أغريغورى المتوحد وتلميذه أهرون أن يذهبا الى أورشليم لأخذ بركة الأماكن المقدسة فقاما وتوجها الى أورشليم ، وفى الطريق تنيح القديس غريغورى فى احدى القرى فدفنه ابنه أهرون بعد أن كفنه وجنزه كما يليق .

بعد ذلك واصل سيره الى أورشليم ، وفى هذا الوقت انعم عليه اللّه بمواهب شفاء الأمراض واخراج الشياطين ، فكان ينتقل من مكان الى آخر فى رحلته الطويلة وفى كل مكان يحل فيه كانوا يقدمون اليه المرضى والمصروعين والذين فيهم أرواح شريرة فكان الجميع ينالون الشفاء ببركة صلاته وبمجرد أن يمسحهم القديس بالزيت .

وفى مدينة أمد التى مر بها صنع عجائب كثيرة فشفى صبيا مخلعا وآخر مجذما وغير ذلك فلما سمع به مار تادرس أسقف المدينة استدعاه اليه واستضافه عنده .

رسامته قسا ثم مواصلة رحلته :

عرض عليه مار تادرس أن يرسمه قسا فرفض القديس ولما الح عليه قبل الشرطونية من يده فرسمه قسا يوم أحد العنصرة (أى عيد حلول الروح القدس) .

بعد ذلك شكر مار أهرون الأسقف مار تادرس وأهل مدينته ثم غادر المدينة ، ولما وصل الى احدى البلاد سكن بالقرب منها لمدة ٤ سنوات حيث بنى ديرا صغيرا واجتمع حوله بعض الرهبان ،وفى نهاية الأربع سنوات ودعهم واستأنف رحلته الى أورشليم ، وفى طريقه نزل الى احدى البلاد التى كانت تعبد الأصنام وأقام فيها ميتا

فآمن جميع أهل المدينة بالمسيح فعمدهم القديس أهرون القس وعلمهم مبادئ الدين المسيحى وبنى لهم كنيسة .

وصوله الى أورشليم ثم رجوعه الى ديره :

استأنف القديس رحلته الى أورشليم فوصل الى هناك وصلى فى الأماكن المقدسة وتزود ببركاتها ثم رجع الى ديره بالقرب من مدينة سروج فوجده قد تخرب .

الملاك يرشده الى مكان يسكنه :

أغتم القديس حينما رأى أن ديره قد تخرب فأخذ يصلى للّه أن يهديه الى مكان يسكنه ، وفى نصف الليل ظهر له ملاك الرب وبعد أن أعطاه السلام قال له قم اذهب الى جبل الأرمن (١) وأسكن هناك ، فقام واجتاز نهر الفرات ومشى أياما كثيرة ولاقى صعوبات عديدة ، أخيرا وصل الى ذلك الجبل ، وكان يعيش بجهاد صعب ونسك عظيم . سمع به الناس القريبون من ذلك الجبل فأتوا اليه وكان الرب يعمل على يديه أيات وعجائب كثيرة . مكث فى ذلك الجبل ثلاث سنوات ثم أرشده ملاك الرب الى مكان آخر بقرب نهر الفرات فذهب اليه وسكن فيه .

ذيوع صيته :

ذاع صيت القديس فى تلك الأماكن فقصده الناس طلبا للمشورة أو للشفاء من بعض الأمراض وسكن معه فى ذلك الجبل خمسون شابا تتلمذوا على يديه وصاروا رهبانا تحت رعايته .

القديس يخرج شيطانا من ابنة الملك :

دخل روح نجس فى ابنة ملك القسطنطينية وكان الشيطان يصرخ : أن كان أهرون السروجى لا يجئ فأنا لا أخرج ، فأرسل الملك ثلاثة رسل الى بلاد المشرق يبحثون عن القديس أهرون فسافروا أياما كثيرة وهم يسألون عن مكانه حتى وصلوا اليه أخيرا وأعلموه بطلب الملك ، فقبلهم وأراحهم ثم قال لهم امضوا أنتم بسلام واللّه يفعل ما يشاء وسأسبقكم الى هناك .

بعد ذلك صلى القديس مع تلاميذه وتناول من الأسرار المقدسة ثم ودعهم وذهب متوجها الى القسطنطينية ، وفى الطريق كان ينزل الى بعض الأماكن ويصنع قوات عظيمة وأشفية كثيرة .

---

(١) جبل الأرض : قد يكون فى ولاية أرمينيا السوفيتية الآن .

لما وصل الى القسطنطينية استبقله الملك وفرح به وقدم له البنت التى فيها الروح النجس وهى تصرخ وتُزيد ، فلما نظرها القديس معذبة بهذا المقدار دمعت عيناه وصلى قدام الرب ثم أمر الشيطان بالخروج من الصبية وألا يعود اليها مرة أخرى ، فخرج الشيطان وعوفيت الصبية ففرح الملك وكل البلاط بشفاء الأميرة ، ثم قال الملك للقديس اطلب منى ما شئت أعطيك اياه فطلب من الملك أن يتبرع ببعض المال لديره الذى ببلاد المشرق لاقامة كنيسة وبعض المبانى الأخرى وتوصيل المياه اللازمة للدير ، ففرح الملك بطلب القديس ووعده بارسال الأموال والرجال اللازمين لعمل كل ما يحتاجه الدير ، ثم ودع القديس الملك ورجع قاصدا ديره ، وفى أثناء رجوعه نزل ببعض البلاد وعمل آيات واشفية وأخرج شياطين من كثيرين .

وصوله الى الدير :

أخيرا وبعد سفر طويل وصل الى الدير بسلام فوجد تلاميذه ينتظرونه بفارغ الصبر ، فلما رأوه فرحوا فرحا عظيما جدا كمن وجد جوهرة كريمة كثيرة الثمن .

وبعد قليل وصل الصناع والفعلة المكلفون من قبل الملك بعمل الأبنية اللازمة للدير فبنوا كنيسة وبعض المبانى الأخرى وعملوا مجارى لتوصيل المياه الى الدير .

ايامه الأخيرة :

استقر القديس فى ديره مع تلاميذه وكان يعمل نسكيات عالية وارتفع جدا فى الفضائل الملائكية وكان اللّه يصنع على يديه الكثير من الآيات والمعجزات وكان الناس يأتون اليه من جميع الأقطار ومعهم المرضى والمصابين بأمراض مستعصية أو أرواح شيطانية وكان الرب يمنحهم الشفاء بصلوات القديس .

نياحته :

لما شاخ القديس وشبع أياما حضرته الوفاة فجمع أولاده الستة والسبعين الموجودين بالدير وأوصاهم قائلا : يا أولادى أنا منتقل من هذه الحياة الى عند المسيح فانظروا الى أنفسكم وتدبروا بمخافة اللّه كما يليق بشكلكم المقدس (زيكم الرهبانى) وعيشوا مع بعضكم بالمحبة والسلام ، وسيكون الأخ توما هو مدبركم ومشيركم بعدى .

وبعد ذلك أخذ يصلى ثم قال : أيها الرب اقبل روحى ، وللوقت اسلم روحه الطاهرة بيد الرب الذى أحبه وتنيح بسلام فى يوم احد العنصرة (أى عيد حلول الروح القدس) من شهر أيار (مايو) سنة ٦٤٨ م وله من العمر ١١٨سنة فدفنوه فى كنيسة الدير .

بركة صلاته فلتكن معنا امين .

أباهور : كلمة قبطية معناها أبو الكنوز .

من أهل بهجورة (١) . كان اسم أبيه يوحنا وأمه صوفية ، وكانا مسيحيين بارين ، رزقا بابن أسمياه هور وابنة اسمياها ايرينى ، علما ابنهما علوم البيعة ، بعد ذلك تنيحا والدا القديس وكان عمره حوالى ١٥ سنة ، فكر فى الرهبنة فخرج من بلده بعد أن تزوجت اخته وجاء الى برية الأسقيط وهو يسأل اللّه أن يهديه فى طريقه ، هداه اللّه الى قديس اسمه غلينيكوس فقبله والبسه الاسكيم المقدس ، بعد نياحة أبيه الروحى القديس غلينيكوس ظهر له ملاك الرب وأمره أن يمضى الى بحرى منطقة انصنا الى رجل قديس اسمه يوسف يكمل تلمذته على يديه ، ثم يذهب بعد ذلك الى جبل العامود ويكمل جهاده هناك فيصير ابا لرهبان كثيرين .

ذهب القديس كما أمره الملاك ، وبعد أن استقر فى جبل العامود وفاحت من سيرته رائحة المسيح الزكية اجتمع حوله كثيرون فألبسهم الاسكيم المقدس ، وقد ارتفع القديس فى الفضيلة حتى كانت الوحوش تؤانسه وتؤاكله كما أعطاه اللّه موهبة شفاء الأمراض ، ومن بين الذين شفاهم الملكة أمرأة الملك ثيئودوسيوس الكبير (٣٧٨ - ٣٩٥) .

بعد حياة مليئة بالجهادات النسكية مرض القديس ولازم الفراش ثم أسلم روحه الطاهرة بيد المسيح الذى أحبه .

وما زال ديره قائما عند سفح الجبل على الضفة الشرقية للنيل مقابل المنيا الى الجنوب الشرقى منها ويعرف بدير سوادة . وبالدير كنيسة أثرية على اسم القديس وعلى حجابها أيقونة أثرية له .

تعيد له الكنيسة فى ٤ بؤونة .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) كتاب القديسين أباهور وأبا فيس للاستاذين نبيل سليم وجرجس المنياوى .

أبا فيس : أى أبو النضوج .

من أهل ادنا غربى النيل من أعمال الأشمونيين (١) (محافظة المنيا) .

بعد نياحة والديه قام وعبر النيل الى ناحية الشرق وجاء الى القديس أباهور بجبل العامود ، استقبله القديس فرحا والبسه الاسكيم المقدس . أجهد أبا فيس نفسه بنسكيات كثيرة بلا ملل حتى دعوه « الصبور » وبعد نياحة أبيه الروحانى أباهور قام وعبر النهر الى ناحية الغرب وانفرد للعبادة فى مكان على الشاطئ الغربى للنيل .

ذات يوم ظهر له المسيح مخلصنا وأخذه من يده الى مكان آخر وحدد له أساس بيعة ومكان مجمع للرهبان ، وأمره أن يهتم بالبناء ، وهناك كثر حوله الاخوة حسب وعد السيد المسيح له .

وبعد زمان طويل فى الجهاد المقدس الرهبانى خرج القديس ومعه تلميذه زكامان (كاتب سيرته) وجاءا وسكنا فى جبل الملح حتى اكمل القديس جهاده وتنيح بسلام فى اليوم التاسع من شهر طوبة ، فأخذ تلميذه جسده الطاهر وأتى به الى مجمع الأخوة الرهبان حيث دفنوه باكرام عظيم ، وقد ظهرت عجائب واشفية كثيرة من جسد القديس بعد نياحته ، وكانت هذه المنطقة تدعى قديما « منية ابن خصيب » أو منية القديس أبا فيس . وقد حلت مدينة المنيا الحالية محلها .

بركة صلاة هذا القديس العظيم وتلاميذه فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أنبا برسوما وافرام ويوحنا وسمعان . ليغفروا لنا خطايانا .

مار برصوما السريانى : برصوما معناه : ابن الصوم .

من أعظم القديسين السريانيين ، ولد فى مدينة ساموساط على نهر الفرات نحو أوائل الجيل الخامس المسيحى من أبوين مسيحيين فربياه تربية حسنة وقد تنبأ عنه رجل قديس قبل ولادته قائلا لأبوية « سيخرج منكما ثمر صالح وينتشر ذكره فى الأرض » .

---

(١) المرجع السابق .

لما كبر القديس برسوما قليلا مات والده فقصد الى نهر الفرات وأقام عند رجل ناسك اسمه ابراهيم تعلم منه حياة الرهبنة والتعبد ، وقد استمر أربعا وخمسين سنة فى نسكه وعبادته وصومه الكثير فقد كان يصوم اسبوعا لذلك دعوه « برصوما » أى ابن الصوم ، وكان معاصرا للقديس سمعان العامودى ، وقد زاره وتبارك الاثنان من بعضهما .

اشتهر القديس برصوما بمقاومته للنساطرة ، وقد شهد مجمع أفسس بدعوة من الملك ثيئودوسيوس الصغير .

يعتبر القديس برسوما بحق معلم الفضيلة والنسك والاداب الرهبانية فى بلاد السريان .

لما أكمل سعيه الحسن تنيح بسلام سنة ٤٥٨ م وقد شرفه اللّه بالكثير من الآيات فى حياته وبعد نياحته .

تعيد له الكنيسة فى ٩ أمشير .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

مار افرام السريانى :

افرام أو افريم : كلمة عبرية معناها : الأثمار المضاعفة .

هو أحد كبار القديسين فى كنيسة السريان الأرثوذكس بل فى الكنيسة الجامعة كلها ، خلعت عليه الكنيسة نعوتا عجيبة معبرة ، فدعى نبى السريان وشمسهم ، والمُلفان أى المعلم ، قيثارة الروح القدس .

ولد من أبوين مسيحيين فى مدينة نصيبين فى بلاد ما بين النهرين (العراق الحالية) فى أوائل القرن الرابع وبالتحديد فى سنة ٣٠٣ م . ولما نما قليلا التصق بالقديس مار يعقوب أسقف نصيبين فحاز شهرة واسعة .

لما استولى الفرس على نصيبين غادرها القديس الى الرها التى أصبحت مركز العلم فى سوريا ، وهناك التحق بعمل متواضع وكان يقضى وقت فراغه فى تبشير الوثنيين ، وبعد قليل ترك عمله هذا والتصق بأحد المتوحدين فى مغائر جبل الرها حيث عكف على الصوم والصلاة ودرس الكتب المقدسة ، وفى أثناء ذلك جاءته دعوة الهية أن

يترك وحدته الى حين وينزل ليسهم فى المعركة الدائرة بين المسيحية والوثنية من جهة وبين الايمان الأرثوذكسى القويم والبدع والهرطقات من جهة أخرى ، فنزل بعد تمنع شديد ولكنه لم يستمر طويلا بل رجع الى مغارته بالجبل ، وهناك كرس نفسه للكتابة لدحض هرطقات عصره الخاطئة ، وهناك تجمع حوله تلاميذ عديدون فأصبحت فى الجبل مدرسة هو معلمها .

والى جانب علمه وفصاحته واطلاعه الواسع كان وديعا زاهدا فى القنية وكان رجل أصوام وصلوات وأسهار كاملا فى الفضيلة حتى قال عنه القديس غريغوريوس : انه شابه الملائكة الذين لا هم لهم ولا اضطراب فى حياتهم ، وكان رجل دموع حتى قال عنه القديس غريغوريوس أسقف نيصص : كما أن التنفس الذى لا يتوقف هو ظاهرة طبيعية فى البشر كذلك كانت الدموع بالنسبة لافرام . كان ناسكا عابدا ذا عاطفة شاعرية كما كان كاتبا فذا وشاعرا مطبوعا ورجل ايمان وصلاة . « جاء مار افرام الى برية الاسقيط الشهيرة بنساكها ومعلميها ، ويقال أنه قضى فى الاسقيط ثمانى سنوات ومازال أثره باقيا حتى الآن فى الشجرة التى تحمل اسمه فى دير السيدة العذراء السريان » (١) .

رحل من برية الأسقيط الى قيصرية حيث قابل رئيس أساقفتها القديس باسيليوس الكبير الذى أعجب بالقديس أفرام ايما اعجاب وحاول أن يشرطنه قسا ولكنه اعتذر فى اتضاع محتجا بكثرة خطاياه وعدم استحقاقه ، فرسمه القديس باسيليوس شماسا ، ثم رجع بعد ذلك الى الرها .

اشتبك هناك فى الجدل مع أصحاب الهراطقات ومن أشهرها هرطقة برديصان السريانى وأتباعه حتى قضى عليها ، وبعد أن هدأ الجو عاد مار أفرام الى خلوته في جبل الرها ولم يتركها الا أبان المجاعة سنة ٢٧٢ - ٢٧٣ حيث أخذ يحث الأغنياء أن يتبرعوا بالأموال والمؤن وأن يصنعوا الرحمة بالفقراء والمساكين وكان هو يخدم مرضى المجاعة بنفسه .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الثانية العدد الأول ص ١٠ .

نياحته :

رجع ثانية الى خلوته بالجبل حيث تنيح بسلام سنة ٢٧٣ م بعد أن ترك ثروة علمية نادرة من تفاسير أسفار الكتاب المقدس وموضوعات الجدل الدينى وبعض مقالات ورسائل وكتابات شعرية كثيرة . وقد بنى فوق قبره دير بجوار الرها عرف بالدير السفلى .

وتعيد له الكنيسة فى ١٥ أبيب .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

يوحنا بن افتونيا السريانى :

هو أحد فضلاء الرهبان الرهاويين ، جم الفضل كثير النبل ، ولد بعد وفاة أبيه بمدة قصيرة فأحسنت أمه الفاضلة تربيته ، بعد أن تعلم بعض العلوم أدخلته دير مار توما الرسول فى سلوقية (السويدية) وهو فتى يافع مدفوعة بسائق التقى وصدق اليقين ، فتروض فى السيرة الرهبانية وتمهر فى العلوم الدينية والمنطقية ، وبدا من سماحة أخلاقه وجميل فضائله بعد لبسه الثوب الرهبانى وسيامته كاهنا ما لفت الأنظار اليه فقلدوه رئاسة الدير فأدار دفته بمنتهى الصبر والحكمة ، ثم خرج برهبانه الى الجزيرة الى شاطئ نهر الفرات الأيسر فأنشأ فى حوالى سنة ٥٣٠ مقابل طرابلس ديرا يعرف بقنسرين فسمى به أو بدير « ابن أفتونيا » وأصبح معهدا بعيد الصيت للتعبد ولعلوم اللغة والفلسفة واللاهوت ومنه تخرج أشهر علماء السريان .

رحل القديس يوحنا الى القسطنطينية عام ٥٣٣ - ٥٣٤ ، وكان كاتبا فى مؤتمر دينى عقد هناك . وكان الأنبا يوحنا متضلعا فى السريانية واليونانية ، وقد فسر سفر نشيد الانشاد ، والف رسالة المعتقد التى قدمها الأرثوذكسيون الى القيصر يوستنيان ونظم معانيت (ترانيم) بليغة وهى خمسة فى معجزات السيد المسيح ونشيد فى غسل الأقدام السرى ، والشهداء الحميريين وتسعة للميلاد والقيامة وغيرها وثلاثة لتقريظ مار سويروس الأنطاكى ونشيد لدفن الموتى ويظن أنه عمل ثلاث انتيفونات (١) لتناول الأسرار المقدسة ، وقد نقلت تآليفه الى السريانية .

---

(١) أنتيفونية معناها صوت مقابل صوت أو نظام المرابعة .

أخيرا حلت وفاته وهو فى ديره فى الثامن من تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ٥٣٨ بعد أن فاح أريج قداسته وعمره خمس وخمسون سنة (١) .

ومازالت تعيد له الكنيسة السريانية الأرثوذكسية .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

سمعان العمودى (السريانى) :

سمعان : اسم عبرانى معناه : مستمع أو مطيع .

ولد سنة ٣٨٨ بقرية « الصيص » على حدود سوريا الشمالية ، وفى عمر ١٦ سنة ترهب فى دير يوزيبوتا فى تل عدا بمنطقة انطاكية ، وأهدى ميراثه وأمواله للدير الذى ترهب فيه والأديرة الأخرى ومكث بالدير عشر سنوات ، وقد أضنك نفسه بكثرة النسك حتى انه كان يصوم أسبوعا أسبوعا ، ثم خرج من الدير وعاش على عامود مرتفع ، ثم عاد فبنى فى خلال سبعة أعوام ٣ أعمدة كان ارتفاع آخرها حوالى ٢٠ مترا .

عاش عامودة الأخير المرتفع ثلاثين عاما دون أن يهبط الى الأرض وكان تلاميذه يحملون اليه احتياجاته ، وفوق هذا العامود كان ينام ويصلى ويعظ القادمين اليه لأجل سماع كلمة منفعة ، ومن عليه أيضا كان يشفى المرضى والمصابين .

لقد رد بوعظه وتبشيره من فوق العامود الكثيرين من الوثنيين الى المسيحية ، كما شرفه اللّه بآيات كثيرة فى حياته وبعد مماته وله أقوال كثيرة فى النسك والعبادة وتفسير الكتب المقدسة تنيح فى حوالى السبعين من عمره وتعيد له الكنيسة فى ٧ مسرى .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) كتاب اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السريانية تأليف أغناطيوس أفرام الأول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس ص ٣١٠ .

✠ أطلبوا من الرب عنا يا ابيفانيوس وأمونيوس وارشيليدس وارسانيوس . ليغفر لنا خطايانا .

ابيفانيوس : معناها : الظاهر .

ولد هذا القديس العظيم فى ضيعة قريبة من بيت جيرين فى فلسطين من أبوين يهوديين حافظين لشريعة اليهود ، مات أبوه وهو صغير فربته أمه وهذبته بكل أدب وتعلم العلوم فى أديرة النساك ثم تعمد وصار مسيحيا .

أتى الى مصر وأقام بين نساكها زمانا ، فاقتبس منهم الفلسفة الرهبانية وتمهر فيها ، وكان عالما بخمس لغات هى العبرانية واليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية .

لما ذاع صيت قداسته وعلمه انتخبه القبرصيون رئيس أساقفة لجزيرتهم سنة ٣٦٨م فعمل وعلم وتفانى فى خير شعبه وتسامى فى الفضيلة والعلم والرحمة فكان دائما يفتقد الفقراء والمعوزين ويعطيهم بسخاء حتى انفق كل ما كان يملكه ، وقد صنع اللّه على يديه آيات كثيرة فى حياته وبعد نياحته .

للقديس ابيفانيوس أقوال كثيرة فى النسك والفضيلة ، نورد بعضا مما ورد من أقواله فى بستان الرهبان للمنفعة :

+ ان الجهل بما فى الكتب جرف عظيم السقوط وهوته عميقة .

+ لا تحبوا متاع الدنيا فتستريحون وتفرحون فى الآخرة ، تحفظوا من لذات هذا العالم فلا يقوى عليكم وجع الشياطين .

+ أيقظوا قلوبكم بذكر اللّه فتخف قتالات الأعداء عنكم .

ولما أكمل هذا الأب العظيم سعيه الصالح تنيح بسلام سنة ٤٠٣ م وهو فى طريق عودته من القسطنطينية الى قبرص وله من العمر ٩٦ سنة .

تعيد الكنيسة فى ١٧ بشنس بتذكار نياحته وفى ٢٨ بشنس بتذكار وصول جسده الى جزيرة قبرص مقر كرسيه حيث دفن هناك .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

القديس أمونيوس أو أمون : معناها المختفى أو المحتجب .

هو الأب آمون الراهب مؤسس الرهبنة فى جبل نتريا ولد فى أواخر القرن الثالث الميلادى من عائلة مصرية مشهورة بالغنى والجاه وسرعان ما فقد والديه فى سن مبكر فتكفل به عمه ، وما أن بلغ الثانية والعشرين من عمره حتى أرغمه عمه على الزواج رغم معارضته الشديدة ولكنه عزم على نذر البتولية وحث زوجته الشابة على ذلك فوافقته ، فكانا يعيشان حسب الظاهر أمام الناس زوجين وكانا بتوليين فى الخفاء وكانا يقضيان أوقاتا كثيرة فى الصلاة والسهر ، وأمضيا على هذا النمط ثمانى عشرة سنة فى سعادة وعباده منقطعة النظير .

اتفقا بعد ذلك مع بعضهما على أن يسلكا طريق الرهبنة ، فانفصلا عن بعضهما برضاهما كلاهما ، فاستأذن آمون زوجته وانطلق الى جبل نتريا أو برنوج سنة ٣٢٥م . حيث تفرغ للنسك والعبادة ، فكان أول من سكن هذه البرية .

لما ذاع خبر قداسته التف حوله المعجبون والراغبون فى الحياة النسكية وبدا الكثيرون يتتلمذون له ويسلكون وفق ارشاداته ، وانتشرت جماعات الرهبان فى الجبل مقتفين أثر خطواته واتخذوه مرشدا وأبا لهم .

ولما رأى الأب آمون أن تلاميذ كثيرين يأتون وتكاثرت حوله القلالى وتقاربت بينها المسافات فضل لنفسه الانفراد فانتقل الى الصحراء الداخلية فى المكان الذى عرف فيما بعد باسم « سيليا » أو منطقة القلالى ، وكان هذا الانتقال واختيار المكان بارشاد القديس انطونيوس الكبير الذى حضر لزيارة آمون وأوضح له قيمة سر منطقة سيليا كمكان مناسب للعزلة للراغبين فى الانفراد من رهبان نتريا . فأصبحت منطقة نتريا أو برنوج للمبتدئين ومنطقة القلالى « سيليا » للمتقدمين الراغبين فى الكمال الرهبانى .

وأشهر فضيلة أشتهر بها القديس آمون هى فضيلة الحياء الشديد ، وهى صفة اذا فقدها الانسان تطبع بطبائع الحيوان وفقد جمال انسانيته .

وكانت حياته بسيطة جدا ، يكتفى بقليل من الخبز ولا يشرب الا الماء ، وكان أحيانا يقضى يوما أو يومين فى الصوم الكامل (١) .

وكان يقضى وقته فى الهدوء والتأمل فى الأمور الالهية مع ارشاد الاخوة ، وفى وحدته هذه أنعم اللّه عليه بموهبة عمل المعجزات وجرى على يديه منها الشئ الكثير .

فى أواخر حياته زار القديس الأنبا انطونيوس أب الرهبان ، وهناك تنبأ له القديس أنطونيوس بقرب انتقاله ، وبعد رجوعه الى مقره بقليل رقد فى الرب بالغا من العمر ٦٢ عاما ، وقد رأى القديس أنطونيوس وهو فى جبل العربة بالصحراء الشرقية نفس القديس آمون وهى صاعدة الى السماء بين تهليل الملائكة والقديسين مع أنه تنيح فى الصحراء الغربية .

تعيد الكنيسة اليونانية للقديس آمون فى اليوم الرابع من شهر أكتوبر ، وللاسف لا تعيد له الكنيسة القبطية بل تعيد لقديس آخر بنفس الأسم فى ٢٠ بشنس .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

أرشيليدس : كلمة يونانية معناها « رئيس التضرعات » .

كان من عائلة شريفة برومية ، وكان اسم ابيه يوحنا واسم أمه سنكليتيكى وكانا بارين أمام اللّه ، مات أبوه وهو ابن اثنتى عشرة سنة فأرادت أمه أن تزوجه فلم يقبل ، فأشارت اليه أن يمضى الى الملك ليأخذ وظيفة أبيه ، وأرسلت معه غلامين بهدية عظيمة ليقدمها للملك ، فلما سافروا فى البحر هاج عليهم برياح شديدة فانكسرت السفينة ، فتعلق القديس بقطعة من الخشب وبعناية اللّه نجا من الغرق ، فلما صعد الى الشاطئ وجد جثة انسان قد قذفتها الأمواج فجلس يبكى متذكرا مآل الناس وزوال العالم ، ثم نهض قائما وصلى طالبا من السيد المسيح أن يهديه الى الطريق القويم ، وجد فى السير الى أن وصل الى دير القديس رومانوس فقدم للرئيس ما بقى من المال ، وأقام هناك سالكا فى الطريق الضيق فى التقشف والنسك والعبادة ، واستمر هكذا فى عبادته ، وقد أنعم اللّه عليه بموهبة شفاء المرضى ، ثم قرر أمام اللّه أن لا يبصر امرأة مطلقا .

---

(١) كتاب أباء البرية القديسون جـ ١ اصدار يوسف حبيب ، كتاب دراسات فى تاريخ الرهبانية والديرية المصرية للدكتور حكيم أمين .

ظنت والدته أنه قد مات فحزنت عليه حزنا شديدا ، ثم أقامت فندقا وأوقفته لنزول وراحة المسافرين الغرباء وأقامت هى فى حجرة منه .

فى ذات يوم سمعت اثنين من التجار يتحادثان بخبر راهب قديس فى دير رومانوس اسمه أرشيليدس ، فتقصت منهما عن حقيقته فعرفت أنه ابنها ، نهضت مسرعة الى ذلك الدير ، وأرسلت تعلمه بقدومها وأنها تريد رؤيته ، فأرسل يقول لها انه قطع عهدا مع اللّه أن لا يبصر امرأة مطلقا ، فكررت الطلب مرارا دون جدوى .

لما تضايق القديس من الأمر صلى الى اللّه أن يأخذ نفسه ثم طلب دخولها اليه فاستجاب له طلبه وأسلم الروح ، فلما دخلت وجدته قد تنيح توا ، فبكت وطلبت من اللّه أن يأخذ روحها هى الأخرى فتنيحت أيضا (١) .

دفن الرهبان جسدها مع جسد ابنها فى قبر واحد بعد أن تعذر فصلهما . وقد شرف اللّه هذا القديس بعمل آيات كثيرة .

تعيد له الكنيسة فى ١٤ طوبة .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين

أرسانيوس : كلمة يونانية معناها : محبوب (٢) .

هو القديس العظيم الأنبا أرسانيوس معلم أولاد الملوك .

ولد بروما فى أوائل النصف الثانى من القرن الرابع من عائلة مسيحية جمعت بين الغنى والشرف والفضيلة ، أتقن علوم عصره ، ووقع عليه الاختيار كأفضل وأتقى معلم ليعلم الأميرين أركاديوس وأنوريوس أبنى الامبراطور ثيئودوسيوس الكبير .

كان يطلب دائما فى صلاته قائلا « علمنى يارب كيف أخلص » ، فسمع يوما صوتا يقول له « اهرب من الناس وانت تخلص » ومن وقتها ترك بلاط الامبراطور وسافر الى الاسكندرية ومنها الى اسقيط القديس مكاريوس حيث ألبسه القديس مكاريوس الاسكيم المقدس وأعطاه قلاية منفردة لحبه للعزلة ، فاتقن الصمت والزهد والتقشف والتواضع والسهر الطويل والدموع الغزيرة والوحدة المثالية الناجحة .

---

(١) الصادق الأمين فى أخبار القديسين جـ ١ ص ٢٩٠ .

(٢) كتاب القديس أرسانيوس تأليف الشماس يوسف حبيب .

وبعد جهاد طويل تنيح القديس أرسانيوس سنة ٤٤٥ عن ٩٥ سنة ، منها ٤٠ سنة فى العالم ، ٤٠ سنة فى برية الاسقيط ، ١٠سنوات فى جبل طره ، ٣ سنوات بكانوب قرب الاسكندرية، ثم سنتين بجبل طره ، تنيح بسلام ودفن جسده تحت الهيكل بكنيسة الدير العلوية التى للقديس بجبل طره ، وقد شرفه اللّه بعمل آيات كثيرة من جسده بعد نياحته .

تعيد له الكنيسة فى ١٣ بشنس .

بركةصلاته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبا من الرب عنا يا سيدى الأبوين الناسكين أنبا أبرآم وجاورجى ليغفر لنا خطايانا .

أبرآم : معناها الأب الرفيع أو الأب المكرم .

كان أبوه رجلا رحوما محبا للمساكين واتفق حدوث غلاء فى أرض مصر فأنفق كل ماله على المساكين وأما أمه فكانت امرأة فاضلة خائفة من اللّه .

لما تنيح زوجها طلبت أن تزوج ابنها أبرآم فأبى ففرحت بذلك ، ولما عزم على الذهاب الى البرية ليترهب ودعته الى خارج البلد ورفعت يديها الى اللّه وصلت قائلة « أقبل منى يارب هذا القربان » .

مضى الشاب أبرآم الى برية شيهيت حيث ترهب عند الأنبا يؤانس قمص البرية وصار له ابنا خاضعا وأجهد نفسه بأصوام وعبادات كثيرة أهلته أن يظهر له السيد المسيح نفسه ، وأن يلازمه ملاك يكشف له بعض الأسرار ويعزيه ، وكان القديس يسأله عن كل ما أشكل عليه فهمه .

بتدبير من اللّه ذهب أنبا أبرآم الى جبل « أنبا أوريون » (١) حيث كان يسكن قديس مرتفع فى الفضيلة اسمه جورجيوس .

تقابل الأثنان فى قلاية الأنبا جورجيوس فسلما على بعضهما وجلسا يتحدثان بعظائم اللّه وسير القديسين ثم اتفقا أن يتآخيا فى الرب .

---

(١) جبل متاخم أو قريب لبرية شيهيت المقدسة .

ذهبا الى الكنيسة وصليا طول الليل ليعرفا ارادة الرب فى هذا الموضوع فظهر لهما القديس يوحنا المعمدان وأعلمهما أن هذه هى ارادة الرب أن يسكنا معا ليشجعا بعضهما فى حياة الفضيلة ، وللحال ذهبا الى دير القديس مكاريوس ببرية شيهيت حيث مسكن الأب أبرآم وسكنا سويا تحت ارشاد القديس يوأنس القمص الى أن تنيح بسلام (١) .

بعد ذلك مرض القديس أبرام مدة ثمانى عشرة سنة بمرض شديد ، وكان جسمه كله يؤلمه ويضرب عليه ، ولما طلب من الرب أن يشفيه جاءه الرد تماما كما جاء لبولس الرسول حينما طلب نفس الطلب « تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل » (٢ كو ١٢ : ٩) فاحتمل المرض صابرا شاكرا هذه المدة الطويلة .

لما قربت ساعة نياحته طلب أن يتناول من الأسرار المقدسة فناولوه ، ثم جاء اليه من السماء بعض القديسين منهم القديس مكاريوس أب البرية والقديس يوأنس القمص أبوه الروحانى وحملوا روحه الطاهرة الى السماء ، وكان سنه يوم نياحته ٨٥ سنة ، منها ٣٤ سنة قبل الرهبنة ، ٥١ سنة فى النسك والعبادة .

تعيد له الكنيسة فى ٩ طوبة .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

جورجى أو جورجيوس : كلمة يونانية معناها عامل الأرض (فلاح) . هو رفيق القديس أبرام وأخوه الروحانى فى حياة الرهبنة والتلمذة .

ولد من أبوين مسيحيين قديسين وكان يرعى غنم أبيه ، وكان يصوم طوال النهار ويوزع طعامه على الرعاة ، وكان اللّه يعضده وينميه فى الفضيلة يوما بعد يوم .

لما بلغ سن ١٤ سنة ترك الغنم مع بعض أصدقائه الرعاة وسار الى البرية فظهر له الشيطان فى زى شيخ وأخذ يذكره بأبيه الحزين من أجله لعدم وقوفه على أثره أو أخباره ، لكنه حاربه بأقوال الكتاب المقدس كما فعل ربنا يسوع المسيح معه على جبل التجربة اذ كان

---

(١) مخطوطة رقم ٢٩٠ ميامر بمكتبة دير السريان .

يقول له « مكتوب . . . » فانصرف عنه الشيطان مثل الدخان ، وللوقت ظهر له ملاك فى شكل راهب وأرشده الى جبل شيهيت قبلى ترنوط « الطرانة » ومن هناك الى جبل أنبا أوريون ، وأوصله الى مسكن شيخ قديس فقبله وحلق شعر رأسه ، فسكن القديس جورجيوس تحت طاعته صانعا نسكيات وفضائل عالية ، منها أنه استمر عشر سنوات لم يذق خمرا أو طعاما مطبوخا ، وكان يقيم الليل كله فى الصلاة والهذيذ فى الكتب حتى حفظ أربعة عشر سفرا من أسفار الكتاب المقدس ، ولكثرة جهاداته استحق أن تؤانسه قوة ملائكية تعزيه وتشجعه .

رغب مرة فى التوحد المطلق أو السياحة فدخل الى البرية الداخلية لكن ظهر له أثنان من القديسين قالا له أن هذه ليست ارادة الرب بالنسبة له ، فرجع الى موضعه واستمر فى عبادته ونسكه الى حين اجتماعه بالأنبا أبرام وذهابه معه الى دير أنبا مكاريوس ليصبح أخا روحيا له تحت رعاية القديس يوأنس قمص البرية .

لما أراد الانتقال من قلايته الى دير القديس مكاريوس لم يقدر أن يمشى لضعف صحته فوجد نفسه فجأة أمام باب الدير (١) .

لما أكمل هذا الأب جهاده الحسن تنيح بسلام ، وكانت سنو حياته اثنتين وسبعين سنة منها ١٤ سنة قبل الرهبنة ، ٥٨ سنة فى النسك والعبادة . وكانت نياحته بعد نياحة رفيقه أبرام .

تعيد له الكنيسة فى ١٨ بشنس .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا أثناسيوس الرسولى وساويرس وديسقورس . ليغفر لنا خطايانا .

أثناسيوس : اسم يونانى معناه خالد أو غير مائت .

هو البابا العشرون من بابوات الاسكندرية وحامى الايمان القويم .

ولد فى الاسكندرية سنة ٢٩٦ م من أبوين وثنيين ، ولما مات أبوه تكفلت أمه بتربيته ، ولما أصبح شابا نال سر العماد المقدس من يد القديس البابا الكسندروس .

---

(١) مخطوطة رقم ٢٩٠ ميامر بمكتبة دير السريان .

أهتم البابا الكسندروس بالشاب أثناسيوس لما لاحظه عليه من علامات الذكاء والشجاعة فأخذه الى عنده وألحقه بالمدرسة اللاهوتية ، ثم قضى بعد ذلك ثلاث سنوات مع القديس أنطونيوس دربه خلالها على النسك والتقوى والعبادة .

لما عاد أثناسيوس الى الاسكندرية رسمه البابا الكسندروس شماسا ثم رئيسا للشمامسة واتخذه مساعدا له ، وقد أخذه معه الى مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥ م لمقاومة بدعة أريوس ولمع نجمه فيه عندما نطق بصيغة قانون الايمان الأرثوذكسى الصحيح الذى مازال جاريا فى الكنائس الأرثوذكسية حتى الآن .

فى أواخر سنة ٣٢٩ م عند نياحة البابا الكسندروس أوصى بانتخاب أثناسيوس خلفا له ، فلما شعر أثناسيوس بذلك هرب الى عند معلمه أنطونيوس فى الصحراء لاعتقاده بعدم أهليته لهذا المنصب الخطير ، ولكن الشعب استحضره ووضع الأساقفة عليه اليد بطريركا للاسكندرية .

وبسبب مطاردته للأريوسيين أنزلوه عن كرسيه خمس مرات ولكنه عاد ظافرا وهو أشد عزما وصلابة فى المناضلة عن حقائق الايمان ضد الأريوسيين الهراطقة .

قضى البابا أثناسيوس ٤٦ سنة فى رئاسة الكهنوت كانت كلها متاعب ونفى وعزل واضهاد من الأريوسيين والملوك الموالين لهم ، ولم يقض سوى ٥ سنوات فى أواخر حياته فى هدوء وسلام .

فى احدى المرات وضعه الملك الأريوسى قسطنطينوس فى سفينة بلا مدبر ولا خبز ولا ماء وتركه فى البحر مريدا أن يغرق فى البحر فيتخلص منه ، ولكن المركب بتدبير وعناية الهية سارت بهدوء وسلام الى أن وصلت الى شاطئ الاسكندرية فى اليوم الثالث من قيامها ولما علم المؤمنون بقدومه بهذه المعجزة الفائقة استقبلوه بالفرح والابتهال والألحان ، وتعيد الكنيسة فى ٣٠ توت بتذكار هذه الآية العظيمة .

أعطت الكنيسة للبابا أثناسيوس لقب « الرسولى » تقديرا لجهاده المرير فى سبيل الايمان القويم مشابها الرسل فى أتعابهم فى الكرازة والتعليم والضيقات ، وقد صدق القديس ايرونيموس فى قوله « مر وقت كاد العالم كله أن يصبح فيه أريوسيا لولا أثناسيوس » (١) .

---

(١) مجلة الكرازة للسنة الثانية العدد العاشر ص ٣٧ .

أخيرا وبعد جهاد طويل تنيح بسلام سنة ٣٧٣ م وذهب الى المسيح الذى أحبه .

تعيد الكنيسة فى ٧ بشنس بتذكار نياحته ، وقد أحضر البابا شنودة الثالث جزءا من عظامه فى ١٠ مايو سنة ١٩٧٣ .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

ساويرس : كلمة يونانية معناها كاهن الزمان .

هو القديس العظيم مار ساويرس بطريرك أنطاكية ، المجاهد الصنديد عن الايمان الأُرثوذكسى القويم .

ولد فى بلاد فارس نحو أواخر الجيل الخامس المسيحى من أبوين وثنيين ثم تعلم فى بيروت ونال سر العماد المقدس فى طرابلس الشام ، ثم ترهب فى دير قريب من غزة بالشام فأظهر برا وقداسة ونسكا عظيما .

لما تنيح بطريرك أنطاكية وقتئذ أتفق رأى الأساقفة وعلماء الشعب على انتخابه بطريركا فأخذوه ورسموه بطريركا سنة ٥١٢ م .

لاقى القديس ساويروس اضطهادات عنيفة من الملوك الخلقيدونيين لثباته على الايمان الأرثوذكسى النيقاوى ، ولما صدر أمر الملك يوستنيانوس بالقبض على القديس لقطع لسانه أوعزت اليه الملكة ثاؤدورا المحبة للّه أن يهرب لحياته فأبى ، ولكنه أجابة لأمر الملكة ولأجل خاطر ابنائه المحبين الذين طلبوا اليه أن يهرب ، هرب الى مصر نحو سنة ٥١٨ م حيث أنهى بقية أيام حياته متجولا من بلد الى بلد ومن دير الى دير يعلم ويثبت المؤمنين على الايمان القويم ، وقد أظهر اللّه على يديه بعض الآيات والعجائب .

أخيرا تنيح بمدينة سخا عند رجل أرخن محب للاله اسمه دوروثيئوس نحو سنة ٥٣٨ م ثم نقل جسده الى دير الزجاج المشهور وقتئذ وكان بقرب الاسكندرية .

ومن شدة احترام وتقدير الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لهذا القديس العظيم بطريرك شقيقتها الكنيسة السريانية الأرثوذكسية وضعت اسمه فى تحليل الخدام وفى مجمع القداس بعد اسم كاروزها الأول القديس مار مرقس الانجيلى الرسول مباشرة ، كما رتبت له ثلاث أعياد بالسنكسار .

فهى تعيد فى ٢ بابه بتذكار مجيئه الى مصر .
وفى ١٤ أمشير بتذكار نياحته .
وفى ١٠ كيهك بتذكار نقل جسده الى دير الزجاج .
بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

ديسقورس : كلمة يونانية معناها خادم المشترى .

القديس ديسقوروس المعترف هو البابا الخامس والعشرون من بابوات الاسكندرية ، وهو بطل الارثوذكسية وعمادها .

عاش هذا القديس فى أواخر القرن الخامس الميلادى وكان تلميذا للبابا كيرلس الأول عمود الدين ، وبعد نياحة البابا كيرلس سنة ٤٣٥ م ارتقى القديس ديسقورس الكرسى البطريركى فى فترة حرجة بسبب البدع والهرطقات التى انتابت البيعة وأهمها بدعة نسطور (١) .

قامت فى أيامه بدعة أوطاخى فرأس مجمع أفسس الثانى سنة ٤٤٩ م لمناقشة هذه البدعة . وفى سنة ٤٥١ م انعقد مجمع خلقيدونية المشئوم بحضور البابا ديسقوروس ومعه الانبا مكاريوس اسقف قاو وصانع العجائب ، ولما عارض القديس عقيدة الطبيعتين وتمسك بايمانه الأرثوذكسى ولم يتزحزح عنه أمرت الملكة بولشاريا زوجة الملك مركيانوس بضربه على فمه ونتف شعر لحيته فتم أمر الملكة أما هو فأخذ الشعر والأسنان التى سقطت من تأثير الضرب وأرسلها الى أبنائه بالاسكندرية قائلا لهم هذه هى ثمرة جهادى فى سبيل الايمان .

بعد ذلك أمر الملك مركيانوس بنفيه الى جزيرة غاغرا احدى جزر الأرخبيل وكان معه الأنبا مكاريوس اسقف قاو .

تنبأ القديس ديسقوروس للاسقف مكاريوس بنوال اكليل الشهادة فى الأسكندرية ثم أرسله اليها بصحبة احد التجار المؤمنين فنال هناك اكليل الشهادة .

أما القديس ديسقورس فبقى فى جزيرة غاغرا منفيا من أجل الايمان حتى أكمل سعيه المقدس وتنيح هناك سنة ٤٥٧ م فنال اكليل الاعتراف ودفن جسده فى جزيرة غاغرا .

تعيد له الكنيسة فى ٧ توت .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الثانية عدد ٢١ ، السنكسار .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا باسيليوس واغريغوريوس وابانا انبا كيرلس . ليغفر لنا خطايانا .

باسيليوس : اسم يونانى معناه « ملك » .

هو القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية الكبادوك احدى ولايات آسيا الصغرى . ولد سنة ٣٢٩ م منحدرا من اسرة مسيحية عريقة .

نشأ باسيليوس شخصية قوية ذات مواهب فذة ، درس فى القسطنطينية ثم فى أثينا حيث زامل صديقه غريغوريوس الناطق بالالهيات وكانا مثلين رائعين للشباب المسيحى وللحياة المسيحية الروحية .

رجع باسيليوس الى قيصرية بعد أتمام دراسته فأشتغل أستاذا للفصاحة والبيان لمدة عامين نبغ فيها وطبقت شهرته الآفاق . وبفضل توجيهات أخته التقية ماكرينا بدأ فى تكريس حياته للرب وعكف على دراسة الكتاب المقدس ثم رسم أغنسطسا (شماسا صغيرا) .

رهبنة باسيليوس :

زار باسيليوس رهبان مصر وفلسطين ودرس التقاليد الرهبانية المثالية ثم ترهب فى بقعة جميلة ذات طبيعة شاعرية فى بلاد البنطس ، وهناك عكف على العبادة وقراءة الأسفار المقدسة وعاش فى نسك شديد أرهق صحته ، وسرعان ما تجمع حوله النساك ليقتدوا بقدوته ويتسيروا بسيرته ، فاعتبر مؤسسا للحياة الرهبانية فى تلك المناطق ، وكتب الكثير من القوانين والوصايا الرهبانية لتنظيم تلك الجماعات .

خدمة باسيليوس :

رسم باسيليوس قسا سنة ٣٦٤ بعد تمنع شديد ، وأخذ يساعد أوسابيوس أسقف قيصرية فى الخدمة وسرعان ما أصبح باسيليوس أقوى شخصية فى الخدمة على الرغم من ضعف صحته .

وبعد نياحة أوسابيوس تمت رسامته رئيسا لأساقفة قيصرية سنة ٣٧٠ م ، وقد دافع عن الايمان الأرثوذكسى بكل قوته ضد الأريوسية التى كان يحتضنها ويشجعها الامبراطور فالنز .

حاول فالنز عدة مرات أن ينفى القديس باسيليوس لقوة شخصيته وتمسكه الشديد بالايمان الأرثوذكسى ولكن باءت كل محاولاته بالفشل الذريع .

كان القديس باسيليوس أعظم لاهوتى وكارزى عصره بعد القديس أثناسيوس الرسولى وقد خلف مؤلفات لاهوتية وتفسيرية وروحية ونسكية تشهد له بسعة الباع وعلو الكعب فى كل هذه المجالات .

نياحتة (١) :

لم يعد جسد القديس قادرا على تحمل الأعباء ، فقد مزقه العمل المتواصل والمرض . . وفى أول يناير سنة ٣٧٩ سمع يخاطب اللّه قائلا « فى يديك أستودع روحى » وللحال انطلق الروح العظيم الى السماء ودفن الجسد فى قيصرية .

تعيد الكنيسة القبطية فى ١٣ توت بتذكار الأعجوبة العظيمة التى حدثت على يديه وهى فك وانقاذ أحد الشبان من عهد كان قد كتبه للشيطان .

كما تعيد فى ٦ طوبة بتذكار نياحته .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

غريغوريوس : اسم يونانى معناه : ساهر .

يوجد قديسون كثيرون بهذا الاسم أشهرهم ثلاثة قديسين عظماء ورد ذكرهم فى مجمع القداس وهم :

١ - غريغوريوس الثيئولوغوس (أى الناطق بالالهيات) ويسمى أيضا غريغوريوس النزينزى .

٢ - غريغوريوس صانع العجائب ، أسقف قيصرية الجديدة باقليم البنطس ، وسمى بالعجائبى لكثرة العجائب والمعجزات التى صنعها اللّه على يديه ، وتعيد له الكنيسة القبطية فى ٢١ هاتور من كل سنة .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

٣ - غريغوريوس الأرمنى : وهو بطريرك الأرمن الذى صار شهيدا بدون دم ، وتعيد له الكنيسة فى ١٩ توت من كل سنة .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الثانية العدد الرابع ص ٤١ .

ونكتفى هنا بسرد سيرة حياة القديس غريغوريوس الثيئولوغوس باختصار .

نشأته :

ولد سنة ٣٢٩ فى مدينة نيازينزا حيث كان والده أسقفا لتلك المدينة (١) ، وتقع نيازينزا فى جنوب غربى مقاطعة كبادوكية بآسيا الصغرى .

وكان لأمه التقية نونا تأثير روحى كبير على شخصية ابنها غريغوريوس

تلقى علومه الأولى فى قيسارية الكبادوك ثم ارتحل الى قيسارية فلسطين ومنها الى الاسكندرية ومنها الى أثينا حيث التقى بصديقه باسيليوس ، وبعد اتمام دراسته عاد الى وطنه نيازينزا وهو فى سن الثلاثين

نسكه :

منذ عودته الى بلده قسم وقته تارة فى اريانز وتارة مع صديقه باسيليوس فى جبال البنطس فى حياة نسكية عنيفة حيث عكف على الصلاة والتأمل والتسبيح .

نزوله للخدمة :

تحت الحاح والديه ترك وحدته ليساعد والده الشيخ فى شئون الرعاية ثم عاد الى وحدته ، وفى زيارة اخرى لمنزله رسمه والده قسا بدون ارادته ، ثم رسمه صديقه باسيليوس أسقفا على مدينة سازيما بعد الحاح شديد ولكنه لبعض الأسباب لم يدخلها طول حياته .

الى القسطنطينية (٢) .

اشتدت سطوة الأريوسيين فى القسطنطينية بعد استشهاد

---

(١) فى العصور الأولى للمسيحية كان يشترط فى الأسقف أن يكون متزوجا « بعل أمرأة واحدة » (١ تى ٤ : ٢) وذلك لأن الزواج من امرأة واحدة فى تلك العصور كان يعتبر قمة الطهارة وضبط النفس ، ولم تكن الرهبنة والبتولية قد انتشرت مع عدم زواج الكهنة المترملين .

(٢) مجلة الكرازة السنة الثانية العدد الثالث ص ١٧ .

أسقفها بولس فتوسل أهلها الأرثوذكسيون الى غريغريوس أن يعبر اليهم ويعينهم فذهب للخدمة هناك ، وقد لاقى الكثير من المتاعب بسبب اضطهاد الأريوسيين له ولكنه صبر واحتمل .

أخيرا غادر القسطنطينية سنة ٣٨١ م وعاد الى موطنه .

نياحته :

عكف غريغوريوس على العبادة بالروح والحق ثم تأليف الكتب العديدة ، وقد أعطته الكنيسة لقب (ثيئولوغوس أى ناطق بالالهيات) لعظاته المشهورة على اثبات لاهوت السيد المسيح وسر التثليث والتوحيد .

أخيرا وبعد جهاد طويل أسلم روحه الطاهرة سنة ٣٩١ م وعمره ٦٣ سنة .

تعيد له الكنيسة فى ٢٤ توت .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

كيرلس : كلمة يونانية معناها : سيد الشعب .

هو القديس العظيم الأنبا كيرلس الأول عامود الدين ، البطريرك الاسكندرى الرابع والعشرون وهو ابن أخت الأنبا ثيئوفيلس البطريرك الثالث والعشرين ، وقد تعهده بالرعاية منذ حداثته فأدخله مدرسة الاسكندرية اللاهوتية حيث تعلم العلوم اللاهوتية والفلسفية اللازمة للدفاع عن الايمان المسيحى ، وبعد ذلك أرسله الى برية شيهيت حيث تلقن العلوم الروحية والحكمة الالهية على يد القديس العظيم الأنبا سرابيون .

كان كيرلس يتمتع بذاكرة قوية مكنته أن يستوعب كل ما يلقى عليه بسرعة ونبوغ .

وبعد أن أتم تعليمه على يد الأنبا سرابيون عاد الى الاسكندرية حيث رسمه البابا ثيئوفيلس قسا ، وقد حباه الله بجانب الذاكرة القوية والتبحر فى العلم صوتا رخيما « وكان اذا ما وقف يرتل الانجيل تمنى المؤمنون أن لا ينتهى من القراءة لرخامة صوته » (١) .

---

(١) قصة الكنيسة القبطية بقلم ايريس المصرى جـ ١ ص ٤٢٣ .

سلم البابا ثيئوفيلس للقس كيرلس خدمة الوعظ بالكنيسة الكاتدرائية ومن ذلك الحين اشتهر بكثرة علمه وعظم تقواه .

رسامته بطريركا :

خلت السدة المرقسية سنة ٤٠٤ بنياحة البابا ثيئوفيلس فاتجهت الأنظار الى القس كيرلس ليخلفه فى البطريركية للميزات الكثيرة التى حباه الله بها ، وفعلا اجتمع الأساقفة ورسموه بطريركا .

دفاعه عن الايمان :

كان يوليانوس الجاحد قد كتب بعض المقالات المخالفة للايمان أخذ يتلقنها الشبان ويتغنون بها ، فأخذ البابا كيرلس ينقضها الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان حتى أبطل مفعولها .

ولم يكد ينتهى من الرد على مقالات يوليانوس الامبراطور الجاحد حتى فوجئ بظهور بدعة نسطور أسقف القسطنطينية التى نادى فيها بأن فى المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين واستنتج من ذلك أنه لا ينبغى أن نسمى السيدة العذراء مريم بوالدة الاله .

بعث البابا كيرلس بعض الرسائل الى نسطور ينصحه فيها بالرجوع عن ضلالته فلم يقبل النصح ، ثم أرسل له رسلا شخصيين لنفس الغرض ولكنه رفض أن يقابلهم .

أخيرا اجتمع مجمع أفسس سنة ٤٣٢ برئاسة البابا كيرلس الاسكندرى وحكم بحرم نسطوريوس وتجريده من كل الرتب الكهنوتية .

نياحته :

بعد أن دافع البابا كيرلس بكل قوته عن الايمان القويم الذى للكنيسة الأرثوذكسية الجامعة ، وكتب الكثير من الميامر والرسائل ، كما فسر الكثير من أسفار العهدين القديم والجديد .

أخيرا وهنت قواه من كثرة الجهاد والتعب ، فدخل الى الراحة الأبدية وتنيح بسلام سنة ٤٣٥ م بعد أن قاد دفة الكنيسة ما يقرب من ٣٢ سنة .

تعيد له الكنيسة فى ٣ أبيب .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

✥ أطلبوا من الرب عنا أيها ال ٣١٨ الذين اجتمعوا فى نيقية من أجل الايمان . ليغفر لنا خطايانا .

مقدمة :

المجامع هى الهيئات الشورية فى الكنيسة المسيحية ، وقد رسم الرسل نظامها بالمجمع الذى عقدوه فى أورشليم عام ٥١ أو ٥٢ م برئاسة يعقوب الرسول اسقف أورشليم للنظر فى مسألة ختان الأمم (أع ١٥ : ٦ - ٢٩) . والمجامع أما أن تكون :

(أ) مسكونية :

وقد عقدت عدة مجامع مسكونية فى القرون الأولى للمسيحية ، وكان يحضرها أساقفة وقسوس وشمامسة من كل أنحاء العالم المسيحى لاتخاذ القرارت اللازمة ضد الهرطقات التى ظهرت ولتثبيت الايمان ، « ولم تنعقد هذه المجامع الا لضرورة حتمية كظهور تعليم غريب يخشى من انتشاره أن يحدث انقسام فى الكنيسة » . وتتوفر لانعقاد المجامع المسكونية عدة شروط هى (١) .

١ - أن تنعقد بسبب بدعة أو انشقاق .

٢ - أن تنعقد بدعوة من الامبراطور المسيحى .

٣ - أن يحضرها غالبية أساقفة الكنيسة شرقا وغربا لتتمثل فيها المسكونة .

٤ - أن تقرر شيئا جديدا لم يكن مقررا من قبل .

(ب) أو مكانية :

وهى التى لا تزال الكنائس تعقدها فى دوائرها الخاصة لا قرار أو رفض عقائد عامة أو للنظر فى شئون الكنيسة المختلفة .

مجمع نيقية :

مجمع نيقية هو المجمع المسكونى الأول ، انعقد سنة ٣٢٥ م فى مدينة نيقية بآسيا الصغرى بدعوة من الامبراطور قسطنطين الكبير بسبب ظهور بدعة أريوس الاسكندرانى والتى تنحصر فى انكار لاهوت السيد المسيح وادعاء أريوس أن المسيح مخلوق وغير مساو للأب .

---

(١) عصر المجامع بقلم القمص كيرلس الأنطونى ص ٢٠ .

حضر هذا المجمع ٣١٨ أسقفا برئاسة الأب هوسيوس أسقف قرطبة وأكبر الأساقفة سنا .

والعدد ٣١٨ له سابقة فى الكتاب المقدس ، فعندما سبى الملوك الوثنيون لوط ابن أخى ابراهيم ، أخذ ابراهيم عبيده وعددهم ٣١٨ وهاجم أولئك الملوك وكسرهم وأرجع ابن أخيه لوط وكل السبايا والغنائم ، هكذا الرب هنا بهذا العدد ٣١٨ أسقفا خلص الكنيسة من هرطقة أريوس الشرير ، وحفظ الايمان المستقيم سالما .

ويقول سنكسار ٩ هاتور أن السيد المسيح بارك المجمع بحضوره حسب وعده بلسان البشير « حيثما أجتمع أثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) لأن كثيرين من الحاضرين الذين استضاءت عقولهم بنعمة الروح القدس كانوا يعدون المجتمعين فيجدونهم ٣١٩ أسقفا أى بزيادة واحد .

اسباب انعقاد المجمع :

كانت بدعة أريوس هى السبب الأساسى لانعقاد المجمع ، وبجانبها توجد أسباب أخرى :

١ - تحديد يوم عيد القيامة .

٢ - اعادة معمودية الهراطقة .

٣ - انشقاق ملاتيوس أسقف أسيوط على البابا الكسندروس .

قرارات المجمع :

انتهت جلسات المجمع بوضع القرارت الآتية :

١ - وضع صيغة قانون الايمان من أول « نؤمن باله واحد . . الى نعم نؤمن بالروح القدس » .

٢ - حرم اريوس وبدعته وكل من يقول بقوله ، كما أمر بنفيه واحراق كتبه .

٣ - أن يكون عيد القيامة فى كل الكنائس فى موعد واحد هو الأحد الأول الذى يلى عيد الفصح اليهودى اذ أنه لا يصح أن المرموز اليه يسبق الرمز .

٤ - حفظ حقوق بابا الاسكندرية الواجبة على مرؤوسيه شاجبا بذلك انشقاق ملاتيوس أسقف أسيوط .

٥ – أعادة معمودية الهراطقة عند دخولهم الايمان المسيحى .

٦ – الاخذ برأى الأنبا بفنوتيوس أسقف طيبة (الأقصر بالصعيد) بوجوب زواج الكهنة مكتفيا ببتولية الأساقفة وعدم زواج الكهنة المترملين .

٧ – سن المجمع ٢٠ قانونا لسياسة وتنظيم الكنيسة عامة .

بعد انتهاء جلسات المجمع واصدار قراراته وقوانينه عاد الأساقفة الى مقار كراسيهم بعد أن أكرمهم الملك قسطنطين اكراما جزيلا .

وتحتفل الكنيسة فى ٩ هاتور بتذكار اجتماع ذلك المجمع المسكونى الأول العظيم .

بركة صلوات هؤلاء الآباء القديسين فلتكن معنا آمين .

❖ اطلبوا من الرب عنا أيها الـ ١٥٠ بمدينة القسطنطينية والمائتين بأفسس . ليغفر لنا خطايانا .

+ المجمع المسكونى الثانى : مجمع القسطنطينية :

انعقد المجمع المسكونى الثانى بمدينة القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الشرقية سنة ٣٨١ م فى عهد الامبراطور ثيئودوسيوس الكبير للفصل فى ثلاث بدع ظهرت فى الكنيسة وخشى من استفحال أمرها وهى :

١ ـ بدعة مكدونيوس :

نادى مكدونيوس بأن الروح القدس ليس أقنوما متميزا عن الآب والأبن بل هو مخلوق يشبه الملائكة ، ولكنه ذو رتبة اسمى منهم (١) .

لذلك سمى مكدونيوس عدو الروح القدس .

٢ – بدعة أوسابيوس :

كان أوسابيوس يعتقد أن الثالوث الأقدس أقنوم واحد ، ظهر فى العهد القديم كأب وصار انسانا فى العهد الجديد بصفته ابن ، وحل على الرسل فى علية صهيون بصفته الروح القدس .

---

(١) عصر المجامع للقمص كيرلس الأنطونى ص ٨٩ ، ٩٠

٣ - بدعة أبوليناريوس :

كان أبوليناريوس يعتقد أن لاهوت السيد المسيح قد قام مقام الروح الجسدية وتحمل الآلام والصلب والموت مع الجسد ، وكان يعتقد أيضا بوجود تفاوت بين الأقانيم الثلاثة مناديا بأن الروح عظيم والابن أعظم أما الآب فهو الأعظم .

جلسات المجمع وقراراته :

بعد أن اجتمع المجمع وتليت المراسيم الخاصة بانعقاده دعى مكدونيوس ليعرض اعتقاده وحاول الأساقفة اقناعه بخطأ عقيدته طالبين منه أن يتركها ويعود الى الايمان المستقيم ولكنه أصر على الرفض ، فلم يجد المجمع بدا من الحكم بحرمه وفرزه من شركة الكنيسة ثم أكملوا قانون الأيمان كلآتى :

« نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب نسجد له ونمجده مع الآب والابن . الناطق فى الأنبياء . وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين » .

+ بعد ذلك بحث المجمع بدعتى أوسابيوس وأبوليناريوس وقرر حرمهما ومن يعتقد باعتقادهما .

+ كما سن المجمع سبعة قوانين جديدة لسياسة وتنظيم الكنيسة الجامعه .

وتحتفل الكنيسة فى أول امشير بذكرى انعقاد ذلك المجمع المسكونى الثانى العظيم .

بركة صلوات هؤلاء الآباء المائة والخمسين أعضاء مجمع القسطنطينية فلتكن معنا آمين .

المجمع المسكونى الثالث : أفسس :

انعقد المجمع المسكونى الثالث بمدينة أفسس آسيا الصغرى سنة ٤٣١ م وحضره مائتا أسقف بدعوة من الامبراطور ثيئودوسيوس

الصغير لتطهير الكنيسة من بعض البدع التى ظهر وقت ذاك وهى :

١ - بدعة نسطور :

نادى نسطور بطريرك القسطنطينية بأن فى السيد المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين ، واستنتج بذلك أنه لا ينبغى أن نسمى السيدة العذراء « والدة الاله » (١) .

واستغل نسطور منصبه الكبير وسلطته فى نشر تعاليمه الفاسدة هذه ، ويدعى بحق « نسطور عدو العذراء مريم » .

٢ - بدعة بيلاجيوس :

نادى ذلك المبتدع بأن خطيئة آدم قاصرة عليه دون بقية الجنس البشرى ، وان كل انسان عند ولادته يكون مثل آدم قبل السقوط ، ثم قال ان الانسان بقوته الطبيعية يستطيع الوصول الى اسمى درجات القداسة بدون حاجة الى مساعدة النعمة الالهية .

جلسات المجمع وقراراته :

انعقد المجمع برئاسة القديس كيرلس بابا الاسكندرية لغزارة علمه وقوة حجته ، ثم أرسل آباء المجمع يستدعون نسطور فرفض ، فاستعرض الآباء بدعته والرسائل المتبادلة بينه وبين البابا كيرلس الاسكندرى بخصوصها ، ثم عرض قرارى مجمعى الاسكندرية وروما الذين حكما بحرم نسطور فوافق المجمع عليهما .

+ بعد ذلك قرر المجمع حرم نسطور وتجريده من كل الرتب الكهنوتية .

+ وضع الآباء مقدمة قانون الايمان كالآتى :

« نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الاله . . . الخ » .

+ حكم المجمع بحرم بيلاجيوس المبتدع مع تعاليمه .

+ وضع المجمع ثمانية قوانين لسياسة الكنيسة . .

بعد ذلك انتهى انعقاد المجمع ورجع الأساقفة الى كراسيهم بسلام .

تحتفل الكنيسة فى ١٢ توت بذكرى انعقاد ذلك المجمع المسكونى الثالث العظيم .

بركة صلوات هؤلاء الآباء المائتين بأفسس فلتكن معنا آمين .

---

(١) عصر المجامع للقمص كيرلس الأنطوني ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

❖ اطلبوا من الرب عنا يا انبا حديد وانبا يوحنا وابانا العظيم انبا برسوم وانبا رويس . ليغفر لنا خطايانا .

أنبا حديد القس (١) :

ولد فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى فى قرية تسمى « سنجار » من أعمال البرلس ، وهى جزيرة فى وسط بحيرة مالحة .

ولد من أبوين تقيين ، وكان أبوه يدعى عوض وأمه تدعى « نصرة » وكان والده يعمل فى صيد الأسماك .

رأت أمه فى رؤيا الليل واذا ملاك نورانى يقول لها « لا تخافى يا امرأة وأعلمى أن اللّه سيرزقك ابنا مباركا ، ويكون رئيسا فى شعب الرب ، واذا أتم لك اللّه وعده تسمين ابنك « حديد » وهكذا لما ولدته أمه اسمته « حديد » كما تسمى من الملاك .

ولما بلغ من العمر سبع سنين اشتغل فى الصيد مع أبيه ، وكان ملازما الصوم والصلاة والعبادة بلا فتور ، ولما كبر عرضت عليه أمه الزواج فرفض ففرحت أمه لذلك .

ولما اشتهرت فضائله ومواهبه وسط الصيادين خاف من السقوط فى الكبرياء فهرب الى قوم بنائين واشتغل فاعلا بالأجرة ، وكان يتصدق بأغلب أجرته ويخدم المحتاجين فى أوقات فراغه ، ولما أشتهرت فضيلته بين هؤلاء أيضا هرب الى قرية على نهر تدعى « تبانة » وأشتغل فى مزرعة أحد الفلاحين فكان سبب بركة له وللقرية كلها .

واشتهرت فضيلته بين هؤلاء أيضا فآثر الفرار الى برية القديس مكاريوس ، ولكن العذراء ظهرت له وأعلمته أن ارادة الرب هى أن يقيم فى بيعة على اسمها فى قرية « مطوبس الرمان » فتوجه القديس الى الكنيسة ، وصار يقوم بالخدمة فيها بكل أمانة وفى تواضع وانكار ذات مواظبا على قراءة الكتب الالهية ، فاتفق رأى شعب هذه البلدة على تزكيته لدى الأب الأسقف ليكون كاهنا عليهم ، فأقامه الأسقف قسا على البيعة المذكورة .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الثالثة العدد السابع ، مخطوطة رقم ٣٠٦ ميامر بمكتبة دير السريان .

أعطى الرب للأنبا حديد القس مواهب كثيرة منها صنع الأشفية والعجائب واخراج الشياطين ، وكان يسهر على خلاص شعبه ويقوم بخدمتهم بكل أمانة واخلاص مقدما نفسه قدوة لهم فى كل عمل صالح ، وقد تعرض القديس لتجارب كثيرة من الوالى وغيره ومن جميعها أنقذه الرب .

لما أكمل سعيه الحسن أخذته حمى شديدة ، وبعد أن بارك أولاده أسلم روحه الطاهرة فى الأسبوع الأول من الصوم الكبير سنة ١١٠٣ للشهداء الموافقة سنة ١٣٨٧ ميلادية . وتذكر المخطوطة التى تحوى سيرته ٣٢ معجزة عملها القديس حديد بقوة الرب .

تعيد له الكنيسة فى ٣ برمهات .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

القديس يوحنا الربان (١) :

هو تلميذ القديس الأنبا حديد القس . ولد فى مدينة القاهرة من أبوين تقيين كثيرى الرحمة على الغرباء والمساكين ، وكان أبوه يشترى العبيد ويعتقهم ويعاملهم بلين المسيح وحلمه .

ولما بلغ الصبى يوحنا اثنتى عشرة سنة اشتهى الرهبنة وكان يتردد على دير شهران (بالمعصرة) وكان فى الدير راهب ناسك قديس حبيس يعرف بالربان ابراهيم ، وقس قديس ناسك يعرف باسم « سمعان القصير » فتتلمذ الشاب يوحنا على أيديهما ، ولم يكن يفعل شيئا الا بمشورتهما .

مرضت مرة والدة هذا القديس بمرض الاستسقاء فأحضر لها ابنها يوحنا زيتا مصلى عليه من عند الربان ابراهيم الحبيس بدير شهران فلما تدهنت به برئت فى الحال .

كان الربان ابراهيم الحبيس والقس سمعان القصير يحبان الشاب يوحنا لما رأياه فيه من حرص على عمل الفضيلة وخلاص نفسه رغم صغر سنه ، وكانا يتنبآن له أنه سيكون أبا عظيما ومعلما كبيرا ينتفع بفضله كثيرون .

ذهب بعد ذلك الى بيت المقدس وهناك سكن فى دير مار يوحنا

---

(١) مخطوطة رقم ٣٠٦ ميامر بمكتبة دير السريان .

المعمدان على شاطئ نهر الأردن مدة ثلاث سنوات مواظبا فيها على الخدمة والجهاد ، ثم رجع الى بيت أبيه مرة أخرى لتراه امه التى كانت مداومة الطلبة الى اللّه أن يريها ابنها قبل موتها .

بعد ذلك ذهب الى دير شهران وسأل الأب القس سمعان القصير أن يرشده الى مكان يستقر فيه ، فأشار اليه أن يذهب الى الأنبا حديد القس ، فذهب اليه وأقام عنده فى قرية « مطوبس الرمان » وبعد زيارة قصيرة قام بها الى الاسكندرية رجع الى الأنبا حديد وأقام عنده ، فجمع اليه أولاد المسيحيين الى الكنيسة فكان يعلمهم القراءة والكتابة .

مكث يوحنا الربان فى كنيسة الرسول أندراوس ، وكان يجاهد جهادا عظيما فى الصوم والصلاة والسهر الطويل بالجوع والعطش والبكاء والتقشف وضرب المطانيات ، وكان القديس أندراوس يظهر له ويكلمه مشافهة ويعزيه ويقويه ويطرد عنه الشيطان ، وكان بعد تناول القربان يفطر على يسير من البقول .

لما رأى القس حديد نمو يوحنا الربان فى النعمة والقامة الروحية زكاه لدرجة الكهنوت ، فنال هذه الرتبة السامية وأصبح كاهنا للّه العلى ، وكان ملازما لأبيه الروحى القديس حديد القس ، يتفانى فى خدمته وطاعته ، واستمر فى الكنيسة سبع سنوات معلما ومرشدا للشعب ، وأصبح ميناء خلاص لكل المتعبين والمكدودين وثقيلى الأحمال

فاح أريج سيرته الزكية فى كل مكان وأظهر اللّه على يديه الآيات والعجائب الكثيرة ، فقد شفى المرضى وطهر البرص وأطلق ألسنة الخرس وجعل الصم يسمعون وفتح أعين العميان وأقام المقعدين وأقام أيضا الأموات . وتذكر له المخطوطة ٣٠٦ ميامر بمكتبة دير السريان ثلاثين معجزة عملها الرب على يديه .

أثار عليه العدو الشيطان تجربة مرة أخذ يتنقل بعدها فى بلاد الوجه البحرى وأديرتها معلما وواعظا ، وبعد تجوال كثير أستقر به المقام فى سمنود حيث قضى بقية حياته فى خدمة شعبها صانع بينهم آيات وعجائب كثيرة .

بعد أن أكمل جهاده الحسن أسلم نفسه بيد الرب الذى أحبه فاستقبلت الملائكة روحه الطاهرة بالتسبيح والتهليل وصعدوا بها الى مساكن الأبرار ، أما جسده فدفنه المؤمنون فى كنيسة سمنود .

وكانت نياحته فى ١٥ هاتور .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

الأنبا برسوم العريان (١) :

برسوم : اسم سريانى معناه : ابن الصوم .

ولد هذا القديس فى مصر سنة ١٢٥٧ م من أبوين تقيين غنيين ، وكان والده يسمى « الوجيه » كاتب شجرة الدر التى كانت تحكم مصر فى ذلك الزمان ، وكانت أمه من عائلة التبان .

لما تنيح والداه وزع أمواله على الفقراء المساكين ثم خرج خارج المدينة ومكث خمس سنوات عابدا الرب بلا انقطاع ، وكان لباسه عباءة من صوف فقط ، وقد قاسى حر الصيف وبرد الشتاء .

بعد ذلك ذهب الى مغارة فى داخل كنيسة الشهيد العظيم مركوريوس الشهير بأبى السيفين فى مصر القديمة حيث أقام فيها ٩ سنوات عاكفا على الأصوام والصلوات .

كان فى تلك المغارة ثعبان عظيم ولما رآه القديس صلى للّه ثم رشم ذاته بعلامة الصليب وتقدم نحو الثعبان وهو يقول « تطأ الأفعى والحيات وتدوس الأسد والتنين ، الرب نورى وخلاصى ممن أخاف الرب حصن حياتى ممن أرتعب » (مز ٢٧ : ١) ثم قال للثعبان : قف مكانك ورشم عليه الصليب فتحول الثعبان الى حيوان أليف عاش ملازما للقديس ، وكان القديس يطعمه .

وفى زمان هذا القديس وقعت الكنيسة تحت الاضطهاد الشديد ، واستمرت المصائب تتوالى عليها من كل جانب ، لكن القديس استمر مثابرا على جهاده مصليا من أجل الشعب ، فوشى به لدى الحاكم الذى أمر بجلده وحبسه مع قوم من المسيحيين ثم أفرج عنه فصعد الى سطح بيعة القديس مركوريوس واختفى ملازما الصوم والصلاة ليلا ونهارا طالبا من اللّه أن يغفر خطايا الشعب التى سببت هذا البلاء العظيم ، ويحنن عليهم قلوب المتولين عليهم حتى تفتح الكنائس التى أغلقت وترفع فيها الصلوات والقداسات .

أغوى الشيطان بعض الأشرار فأعلموا الوالى بأمر القديس وملازمته الكنيسة ليلا ونهارا فقبض عليه وأمر أحد رجاله بضربه بالسياط ثم سجنه فكان فى السجن يشجع أخوته المسجونين ويعزيهم ويصلى من أجلهم .

---

(١) تاريخ حياة القديس العظيم أنبا برسوم العريان اصدار مكتبة المحبة سنة ١٩٦٣ ، السنكسار .

بعد ذلك أمر الوالى باخراجه من الحبس وارساله الى دير شهران بجهة معصرة حلوان حيث أقام ست عشرة سنة ملازما العبادة والنسك حتى أشتهر أمره وصنع كثيرا من العجائب والمعجزات ، وكان الناس يأتون اليه مشتكين من ثقل الاضطهاد فكان يعزيهم بأقوال الكتاب المقدس ويشجعهم فى المثابرة على الصلاة التى هى ترس حصين للمؤمن حين وقوعه فى التجارب ، وبالجملة فان هذا الأب قد حفظ الوصايا الانجيلية وجعل أوامر اللّه ونواهيه نصب عينيه دائما .

وبعد أن أكمل هذا القديس سعيه الصالح فى خلاص نفسه وشعبه الذى كان يطلب دائما من أجله انتقل الى الرب الذى أحبه سنة ١٣١٧ وهو ابن ستين سنة فدفنوه فى دير شهران المعروف الآن بدير العريان بمعصرة حلوان .

تعيد له الكنيسة فى اليوم الخامس من الشهر الصغير النسى ، ويوجد بالكتاب الذى يحوى سيرته ٣٤ معجزة عملها الرب على يديه .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

القديس العظيم الأنبا رويس :

رويس : تصغير كلمة رأس ، امعانا فى التواضع واحتقار الذات.

أما اسمه الأصلى فهو : تيجى أى غرس واسمه أيضا فريج .

ولد هذا القديس بمنية بيمين بالغربية من أب فلاح يدعى اسحق وأم تقية تدعى سارة ، فأسمياه فريج ، ولما كبر كان يساعد أباه فى الفلاحة وأحيانا يبيع الملح على جمله الصغير المسمى « رويس » .

عاش الأنبا رويس غريبا على الأرض ، زاهدا فى كل شئ ، زاهدا فى المسكن فلم يكن له بيت وكان يقول « ويل لى فانى غريب وغربتى قد طالت على » وزاهدا فى الملبس فكان يجول شبه عار ، وزاهدا فى الطعام فكان يطوى اليومين أو الثلاثة صوما وزاهدا فى المال فكان يرفض الهبات التى تقدم له من الأغنياء ، زاهدا فى الشهرة والكرامة ، فلما اشتهر اسمه فريج غيره واتخذ لنفسه اسم جمله (رويس) ولما اشتهر هذا الاسم أيضا غيره الى « تيجى افلو » أى تيجى المجنون فاشتهر اسم تيجى كذلك (١) .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الأولى العدد التاسع ص ١٥ .

وكان يحتمل فى صبر شديد اهانات الأطفال واضطهادات الحكام ، فقد ضربوه مرة ٤٠٠ عصا ثم القوه فى السجن ، فكان يوبخ نفسه ويشجعها على الاحتمال .

وكان الأنبا رويس رجل رؤى واعلانات ، وكان الروح يختطفه أحيانا بجسده من مكان الى آخر ، وكان يحب السيدة العذراء مريم محبة خاصة ويتردد كثيرا على كنيستها فى حارة زويلة وعلى كنيستها فى دير الخندق .

وكان القديس مواظبا على التناول من الأسرار المقدسة فى الآحاد والأعياد ، وكان يتقدم الى التناول بخشية شديدة ، ويقول فى ذلك « لا يستحق التناول من هذه الأسرار المقدسة الا من كان جوفه طاهرا نقيا كأحشاء سيدتنا الطاهرة مريم التى استحقت أن تحمل المسيح فى أحشائها » .

قد كان شديد الوطأة على من يتقدم للتناول الى الأسرار المقدسة بدون استحقاق واستعداد ، وقد كشف الله بصيرته فكان يرى مجد الله حالا على الأسرار المقدسة فى الهيكل فيضئ بلمعان لا يوصف » (١) .

وقد أعطى الله لصفيه الأنبا رويس معرفة الأسرار وكشف الغيب فاستعملها لانقاذ الناس من المصائب المزمعة أن تأتى عليهم ، كما أعطاه الله موهبة الشفاء فشفى كثيرين من المصروعين والخرس والعرج والعميان وغيرهم .

أخيرا مرض القديس ٩ سنوات تحملها بصبر وشكر دون تذمر أو شكوى ، ولما عرف ساعة نياحته بارك تلاميذه ، ورشم كل أعضاء جسده بعلامة الصليب المجيد وأسلم روحه الطاهرة فى ٢١ بابه سنة ١١٢١ ش الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٤٠٤ م . فدفن فى مقبرته الحالية بدير الخندق ، وأجرى الله بعض المعجزات من مقبرته بعد انتقاله .

وهكذا رقد بجوار كنيسة السيدة العذراء بدير الخندق ، وقد بذلت محاولات كثيرة لنقل الجسد الطاهر من هذا المكان فلم تفلح . وقد سميت المنطقة بعد ذلك باسم « دير الأنبا رويس » .

---

(١) سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى الاسكندرى اخراج دير السريان . الحلقة الثالثة ص ٨٩ .

ويرقد بجوار الأنبا رويس فى مقبرة خاصة (سلمون) أى سليمان ملك النوبة الذى ترك عرش المملكة وترهب فى احدى أديرة النوبة وقتئذ ، ثم قبض عليه بعض رجال والى أسوان وأحضروه اليه فأرسله الى الخليفة بالقاهرة حيث عاش سنة واحدة وتنيح سنة ١٠٨٠ م ودفن فى ديرالخندق (١) .

كما توجد بجوار مقبرة الأنبا رويس مقبرة خاصة بالبطاركة بها اجساد أربعة من بابوات الكرسى المرقسى .

وقد أصبحت منطقة الأنبا رويس الآن ذات شهرة عالمية وتعتبر بحق قلب الكنيسة النابض ، ففيها توجد كنيسة الأنبا رويس الأثرية التى تحوى أجساد القديسين السالف ذكرهم ، كما توجد فيها الكاتدرائية المرقسية الكبرى الجديدة ، شامخة فخمة ضخمة وتعتبر من أكبر كاتدرائيات الشرق الأوسط ، وبها كنيسة أخرى باسم العذراء والأنبا رويس وكنيسة باسم القديس العظيم الأنبا بيشوى .

ويوجد بالمنطقة أيضا مبنى الأنبا رويس الضخم ويضم القاعة المرقسية وأسقفية الخدمات العامة ومعهد الدراسات القبطية العليا ومعهد الكتاب المقدس ومعهد الرعاية والتربية ومعهد ديديموس للمرتلين ، كما بنى حديثا بالمنطقة المقر البابوى الجديد بكل ملحقاته ليكون مقرا لائقا بمنزلة بابا الاسكندرية العظيم .

توجد أيضا بالمنطقة الاكليريكية والقسم الداخلى لسكنى الطلبة ، كما يوجد مبنى المطبعة التى أنشأها قداسة البابا شنودة باسم « مطبعة الأنبا رويس » بهدف خدمة الكنيسة كذلك يوجد بالمنطقة المقر البابوى الذى أنشأه قداسة البابا شنودة الثالث وافتتحه فى يناير ١٩٨٥ ويسكن فيه وبه مكتبه الرسمى وبأعلاه كنيسة باسم القديس الأنبا أنطونيوس وبأسفله مطبعة حديثة لطباعة مجلة الكرازة وكتب قداسة البابا شنودة الثالث كذلك بدأ قداسته فى سنة ٢٠٠١ فى بناء مبنى ضخم للخدمات به حجرات للآباء المطارنة والاساقفة عند تواجدهم بالقاهرة .

هذا عدا المشروعات الأخرى التى ينوى قداسته اقامتها على بقية الأراضى الفضاء الموجودة بالمنطقة .

وتعيد له الكنيسة فى ٢١ بابه من كل عام .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الخامسة عدد ١٤ ديسمبر سنة ١٩٧٤ ص ١٦ .

❖ أطلبا من الرب عنا يا أنبا ابرام القمص وأبانا أنبا مرقس . ليغفر لنا خطايانا .

أنبا ابرآم القمص :

كان راهبا من رهبان دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس ، وكان معاصرا للقديس مرقس الأنطونى المذكور معه فى الربع كما هو موضح بعالية ، كما كان معاصرا للبطريرك القديس البابا متاؤس الأول البطريرك ٨٧ (١٣٧٨ - ١٤٠٨) .

يذكر كتاب سلسة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى الاسكندرى الذى أصدره دير السريان فى الحلقة الثالثة منه (ص ٢٧) ، أنه عند زيارة البابا متاؤس الأول لدير الأنبا أنطونيوس « اجتمع الآباء القسوس والرهبان وخرجوا للقاء البابا متاؤس بالصلبان والأناجيل والمجامر والنواقيس والشموع ، وخرج الأب مرقس **والقمص أبرآم** حاملين سعف النخل وأغصان الزيتون ، والجميع يرتلون أمامه بفرح وتهليل ، وقد كانت هذه الزيارة سنة ١٠٨٩ ش الموافقة ١٣٨٢ م .

كما يذكر نفس المرجع أيضا (ص ٨٥) أنه عند نياحة الأنبامرقس الأنطونى « حزن عليه الأخوة حزنا عظيما وحملوا جسده الى البيعة وقام **القمص أبرآم** بتجنيزه بعد أن كفنه بأكفان نقية ووضع جسده فى تابوت من خشب نقى حسب طقسه واستحقاقه ثم أضاف على جسده في ذلك التابوت بعضا من اللبان النقى والعندروس ، ثم أخذ عمامة جديدة من كتان وصنعها كاللفائف ووضعها على جسد الشيخ وقبره فى قبر جديد داخل البستان .

ويبدو من ذكر اسم هذا الأب القمص فى الحوادث الهامة دون كل الرهبان أنه كان رئيسا لدير الأنبا أنطونيوس فى تلك الفترة .

الأنبا مرقس الأنطونى :

مرقس : اسم لاتينى معناه : مطرقة أو طارق .

من مشاهير رهبان دير القديس أنطونيوس بالصحراء الشرقية ، كان معاصرا للبابا متاؤس الأول البطريرك ٨٧ وكان صديقا حميما له اذ عاشا مع بعضهما فى الدير المذكور فترة من الزمان .

كان القديس مرقس من أهل منشأة النصارى من أعمال أسيوط ، كان اسم أبيه « مخلوف » واسم أمه « دسكنة » أى قبة .

تنيح أبوه وهو صبى فاهتمت أمه بتربيته ، وكان مرقس من صغره يصوم الى الساعة التاسعة كل يوم ولا يأكل لحما وهو ابن خمس سنين ، وكانت له فضائل عظيمة منذ طفولته منها أنه كان اذا نظر والدته تصلى كان يشد وسطة بزنار ولا يبرح قائما يصلى معها حتى تفرغ من الصلاة .

وكان اذا أخذ غذاءه من عند والدته ليمضى الى عمله يتصدق بما تعطيه والدته من الغذاء على الجياع ولا يبرح صائما الى أن يعود الى والدته .

ولما بلغ سن الثالثة والعشرين اشتاق الى سيرة الرهبنة فقام وودع والدته ومضى الى أحد الأديرة التى بالريف ولما لم يجد فيه المثاليات فى النسك والعبادة تركه وذهب الى دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس ، وبعد قليل أرشده مرشده الروحى الى دير الأنبا بولا لكى ينفرد هناك للنسك والعبادة ، وهناك حفر لنفسه قبرا (مغارة) بجانب البستان وصار يصوم يومين يومين ، وأخذ يتدرج فى الصوم حتى أكمل الأسبوع ، ومع ذلك كان يشتغل حمالا للحطب ، وكان اخوته الرهبان يغصبونه على الأكل أما هو فلم يكن يرضى .

أقام بدير الأنبا بولا ست سنوات ، ولما رأى الرهبان شدة نسكه خافوا عليه وحملوه الى دير الأنبا أنطونيوس ، وهناك وكلوا عليه انسانا ليعطيه طعامه بالعصى يوما بيوم ، وكان رغم ذلك لايوافقه بل كان يترك طعامه على المائدة يومين يومين حتى يجف وينتن ، حينئذ يأخذه ويمزجه بالماء ويأكله . وكان يقول لأولاده عندما يشفقون على جسده من الضعف والشيخوخة : يا أولادى لا تأمنوا لهذا الجسد ولا ترخوا له الحبل ولو فى القبر لئلا من الشبع تتحرك فيه الأوجاع .

وبالاختصار فقد كان هذا القديس مثالا حيا للحياة النسكية وزهد العالم وملذاته وتنعماته . وقد ذاع صيت قداسته حتى وصل الى الملوك المسيحيين فى كل العالم فكانوا يستغيثون به فى شدائدهم ويطلبون بركته .

وقد حدث أن الأمير يلبُغا سير حملة الى دير الأنبا أنطونيوس للسلب والنهب وبعد أن ضرب الجنود هذا القديس والقس متى (البابا متاؤس الأول فيما بعد) أخذوهما وآخرون من الرهبان معهم للنزول بهم الى مصر ، وفى الطريق عطشوا فلم يعطهم الجنود ماء ، فصلى هذا القديس بحرقة فنزل المطر مدرارا حتى تعطلت الحملة عن المسير فشرب الجميع واستراحوا بعد عطش شديد وتعب عظيم .

وكان القديس مرقس فى أواخر حياته كثيرا ما يطلب من المرتل أن يتلو له مراثى أرميا بطريقتها الحزاينى ، وكان دائما يشير الى أولاده عن قرب ساعة انتقاله .

لما حضرته الوفاة أدركه الضعف بغتة فأخذ يودع أولاده وداع الموت وهو يبكى ، وكانت أهم وصية قالها لهم أن يحبوا بعضهم بعضا ، وأن لا يهتموا بمقتنيات هذا العالم البته ، ثم أمرهم أن يخرجوا من عنده .

أسند رأسه على أحد تلاميذه ثم رشم أعضاءه وحواسه بعلامة الصليب وأسلم روحه بكل هدوء وراحة . وكان ذلك فى ٨ أبيب سنة ١١٠٢ للشهداء الموافقة ١٣٨٦ م .

« فحزن عليه الرهبان ثم كفنوه وجنزوه ودفنوه فى قبر جديد داخل البستان ، وقد رأى أحد الرهبان فى يوم نياحة هذا القديس عساكر وأجناد نورانية لا تحصى قد نزلت من السماء وأحاطت بالدير ثم دخلت امرأة حاملة طفلا وقد غلب نورها ضوء الشمس فجلست الى جانب هذا الشيخ ثم قبلت نفسه الطاهرة اليها وكان جميع القديسين يرتلون قياما حولها حتى أصعدتها الى السماء بفرح ومجد عظيم » (١) .

« ويوجد بحديقة دير الأنبا أنطونيوس حيث كان يتعبد القديس وحيث رقد ودفن فى كنيسة مازالت حتى الآن تحمل اسمه ، وقد رممت فى القرن الثامن عشر » (٢) .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى الاسكندرى اصدار دير السريان . الحلقة الثالثة ص ٨٥ .

(٢) كتاب الأديرة المصرية المُعاصِرة للقمص صموئيل تاوضروس السريانى ص ٢٧ .

✥ اطلبوا من الرب عنا يا مصاف لباس الصليب الذين تكملوا فى البرارى . ليغفر لنا خطايانا .

كلمة « **لباس الصليب أو لابسى الصليب** » تطلق على الرهبان والنساك المتعبدين الذين حملوا فى أجسادهم سمات الرب يسوع ، وأضنوا أنفسهم بالنسك والزهد والتقشف وانواع العبادات الصعبة الشاقة وأصبحوا كالشهداء تماما « لم يحبوا حياتهم حتى الموت (رؤ ١٢ : ١١) » تابعين أثر خطوات سيدهم حاملين كل يوم صليب الصبر والاحتمال والمثابرة والغربة والانفراد والنسك والعبادة الحسنة « تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض ، فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين (عب ١١ : ٣٧ ، ٣٨) » .

احتملوا كل هذه الصلبان من أجل محبتهم فى الملك المسيح . هذا علاوة على أن ملابسهم الطقسية كانت تتميز بالصلبان الكثيرة المرسومة فيها لايمانهم الوطيد أن فى الصليب قوة تهزم كراديس الأعداء وتخيفهم ، وهو ملجأ لمن يتحصن به بايمان قوى .

من أجل هذه الأتعاب التى قاسوها من أجل اسم المسيح أصبح لهم عند اللّه دالة قوية وأصبح واجبا على الكنيسة أن تطلب صلواتهم المقبولة أمام عرش النعمة .

وبعد أن استشفعت الكنيسة ببعض لباس الصليب بأسمائهم ، ولما كان متعذر عليها أن تذكرم كلهم لكثرتهم ضمتهم كلهم فى هذا الربع ، الذين ذكرتهم قبلا بالاسم والذين لم تذكُرهم ، الذين تعرفهم والذين لا تعرفهم ليرفعوا من أجل إخوتهم المجاهدين على الأرض صوتا واحدا الى العزة الالهية لينعم لهم الرب بغفران خطاياهم ويقبلهم فى ملكوته كما سبق وقبل أولئك القديسين لباس الصليب .

❖ أطلبا من الرب عنا ياسيدى الملك قسطنطين وهيلانة الملكة . ليغفر لنا خطايانا .

الملك قسطنطين (١) .

كان أبوه قسطنطينوس كلوروس حاكما على فرنسا وأسبانيا وبريطانيا من قبل الأمبراطور ديوكلتيانوس .

ولد قسطنطين سنة ٢٧٤ م ، وبعد وفاة والده نادى به الجيش إمبراطوراً على فرنسا وأسبانيا وبريطانيا وذلك سنة ٣٠٦ .

بعد توليه زمام الحكم عبر جبال الألب وانتصر على مُنافسه مكسنيتوس بن مكسيميانوس عند قنطرة ملفيا على بعد ميل وَاحدَ من روما .

التقى بعد ذلك مع ليكينيوس امبراطور الشرق فى ميلان ، ومن هناك أصدرا فى مارس سنة ٣١٣ م مرسوما للتسامح مع المسيحيين يعرف باسم « مرسوم ميلان » أعطيت بموجبه الحرية للمسيحيين وغيرهم أن يتبعوا الدين الذى يرغبونه .

وفى محاولة أخيرة يائسة ضعيفة خرج ليكينيوس على قسطنطين وجدد اضطهاد المسيحيين فى الشرق لكنه هزم أمام قسطنطين سنة ٣٢٣ م فأصبح الامبراطور قسطنطين هو الحاكم الوحيد للامبراطورية الرومانية كلها شرقا وغربا .

اعتنق المسيحية فى أواخر حياته وبذلك أصبح أول امبراطور مسيحى .

عقد فى عهده وبدعوة منه مجمع نيقية المسكونى الأول للنظر فى بدعة أريوس فحرمه وأراح الكنيسة منه ومن تعاليمه الفاسدة ، وكان للامبراطور قسطنطين فضل كبير فى نجاح المجمع بما وفره للاساقفة المجتمعين من الحرية فى المناقشة فضلا عن الأمن الذى أحاطهم به .

تنيح الإمبراطور قسطنطين فى سنة ٣٣٧ م ودفن بكنيسة الرسل التى بناها فى القسطنطينية وجعل له مدفنا فيها .

تعيد له الكنيسة فى ٢٨ برمهات .

بركة صلاته فلتكن معنا آمين .

---

(١) الاستشهاد فى المسيحية المتنيح الأنبا يوأنس ص ٦٥ ، ٦٦ ، الصادق الأمين فى اخبار القديسين جـ ٢ ص ٥٦ .

الملكة هيلانة (١) :

ولدت من أبوين مسيحيين فربياها تربية مسيحية وأدباها بالآداب الانجيلية ، واتفق لقسطنطينوس كلوروس أن سمع بخبرها فطلبها وتزوجها ، فرزقت منه بقسطنطين الكبير الذى صار أول امبراطور مسيحى بعد ذلك .

فى أثناء ملك أبنها قسطنطين رأت فى الليل من يقول لها (امضى الى أورشليم وابحثى بالتدقيق عن الصليب المجيد والمواضع المقدسة) ، ولما أعلمت ابنها الامبراطور بذلك أرسلها الى أورشليم بحاشية كبيرة من الجنود ومبالغ وفيرةمن الأموال ، فبحثت عن الصليب المجيد حتى وجدته ففرحت بذلك كثيرا ثم قامت ببناء الكثير من الكنائس الضخمة فى الأماكن المقدسة مثل كنيسة القيامة بأورشليم وغيرها من الكنائس .

وتعيد الكنيسة بتذكار ظهور الصليب المجيد وتدشين كنيسته بالقدس فى ١٧ توت ، ١٠ برمهات كما تعيد بتذكار تدشين هياكل كنيسة القيامة التى بنتها هذه الملكة البارة فى ١٦ توت .

سارت هذه الملكة القديسة سيرة حسنة مرضية وأوقفت الكثير من الأموال على الكنائس والأديرة بخلاف ما شيدته بنفسها من كنائس وأديرة . ثم تنيحت بسلام فى سنة ٣٢٧ م ولها من العمر ثمانون عاما .

تعيد لها الكنيسة فى ٩ بشنس .

بركة صلاتها فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبن من الرب عنا أيتها الفتيات العذارى الحكيمات عرائس المسيح . ليغفر لنا خطايانا .

ذكر مجمع التسبحة بعض الشهيدات بأسمائهن مثل الشهيدة دميانة وبربارة ويوليانة وسارة أخت بهنام وايرائى أخت أبادير ، أما القديسات المتعبدات فاكتفى بذكرهن مجتمعات فى هذا الربع بدون تفصيل أسماء .

---

(١) الصادق الأمين فى أخبار القديسين جـ٢ ص ١٢٧ .

ذكرهن المجمع هنا طلبا لصلواتهن حتى لا تحرم الكنيسة من بركة صلوات وتشفعات هؤلاء البطلات القديسات اللائى فقن الرجال فى بعض الأحيان فى حرارة محبتهن للملك المسيح عريس نفوسهن الحقيقى .

فنرى مثلا القديسة ايلارية ابنة الملك زينون التى تركت القصر الملكى بكل مافيه من التنعم والعظمة وتزيّنت بزى الرجال وجاءت الى برية شيهيت بديار مصر وكان عمرها وقتئذ ١٨ سنة ، وهناك سكنت فى مغارة مدة ٢٠ سنة عابدة بأصوام وصلوات ليلا ونهارا حتى نالت نعمة اخراج الشياطين (١) .

وهذه مريم الناسكة الحبيسة التى كانت ابنة لاحد اشراف مدينة الاسكندرية ، وطلبها كثيرون من أولاد عظماء المدينة للزواج فلم تقبل ، ولما توفى والدها وزعت كل ما تركه لها على الفقراء والمساكين ودخلت احد أديرة العذارى بظاهر الاسكندرية لتكون للمسيح عروسة طاهرة بلا دنس ولا غضن ولا شئ مثل ذلك . وفى الدير أجهدت نفسها بعبادات كثيرة لمدة ١٥ سنة وبعد ذلك لبست الاسكيم المقدس الذى يعطى للكاملين فى الجهاد الرهبانى .

بعد ذلك لبست مسح شعر ثم استأذنت رئيسة الدير وحبست نفسها فى قلايتها وأغلقت بابها عليها ، وجعلت فيها طاقة صغيرة تتناول منها حاجتها الجسدية والروحية ، وقد قضت فى هذه القلاية ٢٢ سنة كانت تصوم فيها يومين وفى أيام الأربعين المقدسة كانت تصوم ثلاثة أيام وتفطر على قليل من البقل المبلول (٢) .

وهذه القديسة انسطاسية التى كانت من أعرق العائلات بمدينة القسطنطينية ، ولكونها كانت جميلة الخلق طلبها الملك يوستنيانوس ليتزوجها فرفضت مفضلة أن تكون عروسا لملك السماء والأرض والرب يسوع المسيح ، فمضت وأعلمت زوجة الملك بذلك فأرسلتها الى مدينة الاسكندرية على ظهر سفينة خصوصية ، وهناك بنت لها ديرا خارج المدينة عرف باسمها ، ولما علم الملك بأمرها أرسل فى طلبها

---

(١) سنكسار ٢١ طوبة .

(٢) سنكسار ٢٤ طوبة .

فهربت الى برية شيهيت متشبهة بأحد الأمراء ، وهناك سكنت فى مغارة منعزلة تحت ارشاد الأنبا دانيال قمص البرية ، وأقامت على هذه الحال ٢٨ سنة فى النسك والعبادة حتى يبس جسمها (١) .

يعوزنى الوقت أن تكلمت عن الأم سارة والأم سفرنيكى والقديسة ايرينى ابنة الملك ليكينيوس (٢) وغيرهن من اللائى عشقن المسيح بكل قلوبهن وجاهدن الجهاد الحسن فحسبن مع العذارى الحكيمات اللائى دخلن مع العريس الى خدره السمائى ليتمتعن معه فى ملكوته السمائى الى الأبد .

بركة وصلوات هؤلاء القديسات عرائس المسيح فلتكن معنا آمين .

❖ أطلبوا من الرب عنا يا قديسى هذا اليوم ، كل واحد باسمه . ليغفر لنا خطايانا .

يطلب المصلى هنا صلوات قديسى اليوم بوجه عام سواء كانوا ملائكة أو أنبياء أو رسل أو شهداء أو مؤمنين مجاهدين حيث تحتفل الكنيسة بقراءة سيرهم فى السنكسار وتعمل التمجيدات المناسبة لهم حيث يكون تذكار استشهادهم أو نياحتهم ودخولهم الى الأخدار السمائية .

بركة صلاتهم فلتكن معنا آمين

❖ كذلك نرفعك مع المرتل داود قائلين أنت هو الكاهن الى الأبد على طقس ملشيصادق .

❖ أطلب من الرب عنا يا أبانا القديس البطريرك أنبا . . رئيس الكهنة . ليغفر لنا خطايانا .

هذان الربعان يخصان الأب البطريرك الذى مازال على قيد الحياة يرعى الكنيسة ويدبرها ، ترفعه الكنيسة وتكرمه ثم تطلب بركة صلواته بصفته خليفة الرسل وأب الكنيسة .

---

(١) سنكسار ٢٦ طوبة .

(٢) سنكسار ٢١ مسرى .

الفصل الرابع

الذكصولوجيات

ذكصولوجية :

كلمة يونانية معناها : كلام تمجيد .

والذكصولوجيات هى قطع تقال فى التسبحة بعد مجمع القديسين وتقال فى رفع بخور عشية وباكر بعد الأواشى التى تلى صلاة الشكر .

والذكصولوجيات عبارة عن تمجيدات للعذراء مريم والملائكة والرسل والشهداء والقديسين .

والذكصولوجية عبارة عن مديح لصاحبها مع ذكر القليل عن طريقة استشهاده ان كان شهيدا مثل ما ورد فى ذكصولوجية الشهيد مار جرجس « سبع سنين أكملها القديس جرجس وسبعون ملكا منافقون يحكمون عليه كل يوم » ، أو ذكر الفضائل البارزة فيه ان كان قديسا مثل مدح فضيلة البتولية والعفة فى القديس أنبا يحنس كاما « فاح بخور طهارتك الكاملة وامساكك الى التمام يا أبانا القديس أنبا يحنس كاما ، فاشتمه الحكماء وغاروا لسيرتك المختارة لأن من قبل طهارتك وبتوليتك التى بلا عيب أظهر الرب كرمة وظللت على خدرك علامة ظاهرة تشهد لطهارتك الملائكية » .

وتنتهى مثل هذه الذكصولوجيات عادة بطلب صلوات الشهيد أو القديس عنا أمام المسيح ليغفر لنا خطايانا .

كما توجد ذكصولوجيات خاصة للأعياد السيدية الكبرى والصغرى وأعياد الصليب المجيد وشهر كيهك المبارك والصوم الكبير .

وهى عبارة عن سرد لبعض حوادث العيد أو المناسبة مع تمجيد وتسبيح للّه الذى تمجد ودبر هذه المناسبة كالميلاد أو الغطاس أو القيامة من أجل خلاصنا .

فمثلا فى ذكصولوجيات الميلاد يرد خبر ميلاد السيد المسيح فى بيت لحم من العذراء البتول مريم وظهور الملائكة يسبحون تسبحتهم الخالدة ، ظهور النجم فى المشرق ، مجئ المجوس ليسجدوا للمولود ملك اليهود ، اضطراب هيرودس وجميع أورشليم معه وهكذا .

الذكصولوجيات التى تقال فى التسبحة ورفع بخور عشية وباكر تكون دائما لحن واطس وتتبع الخمسة طرائق على مدار السنة وهى (سنوى ، فرايحى ، صيامى ، شعانينى ، وكيهكى) وهى تشبه مجمع القديسين والباش الأيام الواطس فى التسبحة .

ترتيب الذكصولوجيات التى تقال فى تسبحة نصف الليل فى الأيام السنوية .

١ - ذكصولوجية خاصة بالعذراء مريم (تى متنيشتى) بصفتها والدة الاله واكرم من السمائيين والأرضيين .

٢ - الذكصولوجية الخاصة بأحد الطغمات السمائية فى يوم عيده . فمثلا كل يوم ١٢ فى الشهر القبطى يجب أن تقال ذكصولوجية الملاك ميخائيل ، وفى ٨ هاتور تقال ذكصولوجية الأربعة خلائق الحية . . وهكذا .

٣ - ذكصولوجية السمائيين كلهم ، وهى تجمع جميع الطغمات السمائية .

٤ - ذكصولوجية يوحنا المعمدان .

٥ - ذكصولوجية الآباء الرسل .

٦ - ذكصولوجية القديس مرقس الانجيلى الرسول بصفته كارز الديار المصرية ومؤسس كنيسة الاسكندرية .

٧ - ذكصولوجية أى تلميذ أو رسول فى يوم عيده .

٨ - ذكصولوجية القديس استفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء .

٩ - ذكصولوجية الشهيد مار جرجس عن الشهداء .

١٠ - الذكصولوجية الخاصة بأى شهيد - ان وجدت - تقال فى يوم عيده .

١١ - ذكصولوجية القديس الأنبا انطونيوس أب الرهبان عن القديسين .

١٢ - ذكصولوجية أى قديس أو قديسة - ان وجدت - تقال فى يوم عيده .

١٣ - ذكصولوجية شفيع الكنيسة وتقال فى مكانها المناسب ان كان ملاكا أو شهيدا أو قديسا .

١٤ - يختم بذكصولوجية العذراء مريم (شوبى إنسو) .

ملاحظات :

١ - نلاحظ أن الذكصولوجيات بدئت وختمت بالعذراء مريم والدة الاله وذلك يطابق ما يقوله الكاهن فى آخر البركة التى تقال فى ختام الصلوات الاجتماعية « وبركة والدة الاله القديسة الطاهرة مريم **أولاً وآخراً** » .

٢ - كما نلاحظ أنه توجد ذكصولوجيات ثابتة مثل ذكصولوجية رقم ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ , وأخرى تتغير حسب أعياد الملائكة والشهداء القديسين .

٣ - هذه القائمة بالذكصولوجيات هى مجرد نموذج لترتيب الذكصولوجيات التى تقال فى الأيام السنوية وليست تحديدا قاطعا .

٤ - فى الأعياد السيدية الكبرى والصغرى وأعياد النيروز والصليب المجيد وشهر كيهك وصوم يونان والصوم الكبير والخماسين تقال الذكصولوجيات الخاصة بالعيد أو المناسبة أولا ثم يقال - فى حالة وجود وقت متسع - ما يناسب من الذكصولوجيات السنوية بالطريقة المناسبة الحاضرة أن كانت فرايحى أو شعانينى أو صيامى . . . الخ ، على أن تبدأ وتنتهى بالعذراء مريم والدة الاله .



الباب السادس

الهوس الرابع

تمهيد :

الهوس الرابع هو عبارة عن المزامير الثلاثة الأخيرة وهى ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

+ ففى المزمور ١٤٨ تسبح الطبيعة كلها وكافة المخلوقات جابلها وخالقها حسب قول المرنم « السموات تحدث بمجد اللّه والفلك يخبر بعمل يديه (مز ١٩ : ١) » وقوله « ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت . ملآنة الأرض من غناك (مز ١٠٤ : ٢٣) » وقوله لأن كل الأشياء متعبدة لك (مز ١١٩ : ٩١) » .

ما اجمل الشمس والقمر والنجوم والزروع والعشب ونبات الحقل والحيوانات والطيور بعوالمها الواسعة وانواعها الكثيرة العجيبة التى تبعث فى النفس التأمل فى قدرة الخالق الفائقة ، فكلها تنطق بمجد اللّه وعظمته كخالق ومسير لها جميعا ومهتم بأصغرها وأحقرها ، فيسوع المسيح ذاته قال عن العصافير وهى من أصغر الطيور « ان واحدا منها ليس منسيا أمام اللّه (لو ١٢ : ٦) » .

يقول القديس باسيليوس الكبير « اذا كنت فى حدود الليل تتأمل الجمال الأخاذ الذى للنجوم فانك ترى الفنان الذى صممها وزين السماء بهذه الورود ، اذا كنت فى الصباح الباكر تتعلم عن عجائب النهار وخلال الأشياء المنظورة تصل الى غير المنظور » .

ويقول مار ديوناسيوس بن الصليبى فى كتابه « شرح انجيل متى » اذا رأينا بيتا نعلم أن له بناء قد بناه ولو لم يكن البناء قريبا ، كذلك اذا رأينا كرسيا أو سفينة فنتصور النجار الذى صنعها كذلك لما نرى المخلوقات نتعلم أن اللّه خالقها ، واذ نرى العالم محفوظا رغم ما فيه من الأضداد نعلم أن اللّه حارسه وحافظه بقدرته القادرة جل شأنه ، ويقول الرسول بولس « لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر (رو ١ : ١٩) » .

وبعدأن حثت الكنيسة فى المزمور ١٤٨ كل الخليقة لتسبيح خالقها وتمجيده ، نراها فى المزمورين ١٤٩ ، ١٥٠ تحث الانسان أشرف مخلوقات اللّه على التسبيح والتمجيد للّه لأن غاية الانسان العظمى ومسره اللّه من خلقته هى خدمة اللّه وعبادته « هذا الشعب جبلته لنفسى . يحدث بتسبيحى (اش ٤٣ : ٢١) » ويقول الرب أيضا « لمجدى خلقته وجبلته وصنعته » (اش ٤٣ : ٧) . لذلك يحث المرنم نفسه على تمجيد الرب وتسبيحه بلا فتورقائلا « باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس . باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته (مز ١٠٣ : ١ ، ٢) » .

ان حسنات اللّه علينا كثيرة ومتعددة ، لقد خلق كل هذه العوالم لخدمة الانسان ، الشمس والقمر والنجوم ، عالم الحيوان وعالم النبات ، من أجل ذلك وجب علينا حمده وشكره بلا فتور .

فى المزمور ١٥٠ يقول المرنم « سبحوه » عشر مرات والعدد عشرة عدد كامل علامة التسبيح الكامل الذى يجب أن نقدمه للّه على حسناته وبركاته ورعايته الكاملة التى يقدمها لنا .

ويوجد تفسير آخر يقول أن المرنم دعا التسع طغمات الملائكية لتسبيح اللّه وهى :

١ - الشاروبيم .

٢ - السيرافيم .

٣ - الكراسى (العروش) .

٤ - الأرباب .

٥ - الرئاسات .

٦ - السلاطين .

٧ - القوات .

٨ - رؤساء الملائكة .

٩ - الملائكة .

أما الطغمة العاشرة فهى طغمة القديسين من بنى الانسان اذ انه بتجسُّد السيد المسيح ولبسه جسم بشريتنا ثم الفداء العظيم الذى صنعه على الصليب لجنس البشر فرد للانسان اعتباره بعد أن كان ساقطا ورفعه الى رتبه الأولى المخلوقة على صورة اللّه ومثاله .

ويقول القديس غريغوريوس فى قُدَّاسه التأملى الرائع « . . . أقبل منا نحن أيضا أصواتنا مع غير المَرئَيين احسبنا مع القوات السمائية » .



الفصل الأول

المزمور ١٤٨

❖ سبحوا الرب من السموات . سبحوه فى الأعالى .

كما بدأ موسى يذكر خلق السموات أولا هكذا المرنم هنا يبدأ بطلب التسبيح من السموات أولا . التسبيح من الأعالى حيث يوجد الملائكة المقتدرون قوة الذين يفعلون مرضاة الرب كل حين (مز ١٣ : ٢٠ ، ٢١) وحيث يوجد الجنود الذين لا يحصى عددهم (أى ٢٥ : ٢) ، حيث توجد الكواكب والنجوم والشمس والأقمار ذات الأعداد والأحجام الهائلة المذهلة وفى الأعداد التالية يناشد المرنم هذه المخلوقات كلا على حدة .

❖ سبحوه يا جميع ملائكته . سبحوه يا جميع جنوده .

ان أول وظيفة وأهم وظيفة للملائكة وجميع الطغمات السمائية هى التسبيح والتقديس للّه بغير فتور ولا شبع « انهم يسبحون على الدوام بغير سكوت قائلين قدوس قدوس قدوس . . . » وقد أرانا سفر الرؤيا نصوصا لعدة تسابيح للطغمات السمائية المختلفة نورد بعضها :

+ فالأربعة أحياء غير المتجسدين « لا تزال نهارا وليلا قائلة : قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شئ . الذى كان والكائن والذى يأتى (رؤ ٤ :٥) » .

+ والأربعة وعشرون قسيسا يقولون « أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهى بارادتك كائنة وخلقت (رؤ ٤ : ١١) » .

+ ويشترك الأربعة أحياء غير المتجسدين مع الأربعة وعشرين قسيسا فى تسبحة واحدة يصفها الرائى بأنها جديدة فيقولون « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتحل ختومه لأنك ذبحت وأشتريت الناس للّه بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة وجعلتهم لالهنا ملوكا وكهنة فسيملكون على الأرض (رؤ ٥ : ٩ ، ١٠) » .

+ وينضم اليهم ملائكة كثيرون ربوات ربوات وألوف ألوف ويقولون بصوت عظيم « مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » (رؤ ٥ : ١٢) .

+ كل خليقة فى السماء ... تسبح قائلة « للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين (رؤ ٥ : ١٣) ، وكان الأربعة أحياء غير المتجسدين يقولون « آمين » (رؤ ٥ : ١٤) .

+ جميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والأربعة أحياء غير المتجسدين وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا للّه قائلين « آمين البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لالهنا الى أبد الأبدين آمين » (رؤ ٧ : ١١ ، ١٢) .

+ الأربعة والعشرون قسيسا الجالسون أمام اللّه على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا للّه قائلين « نشكرك أيها الرب الاله القادر على كل شئ الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت » (رؤ ١١ : ١٦ ، ١٧) .

+ ملاك المياه يقول « عادل أنت أيها الكائن والذى كان والذى يكون لأنك حكمت هكذا . . . » (رؤ ١٦ : ٥) .

+ وسمعت ملاك آخر من المذبح قائلا « نعم أيها الرب الاله القادر على كل شيئ حق وعادلة هى احكامك (رؤ ١٦ : ٧) » .

+ بعد هذا سمعت صوتا عظيما من جمع كثير فى السماء قائلا « هلليلويا . الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب الهنا لأن أحكامه حق وعادلة » (رؤ ١٩ : ١) .

+ خر الأربعة وعشرون قسيسا والأربعة أحياء وسجدوا للّه الجالس على العرش قائلين « آمين هلليلويا » (رؤ ١٩ : ٤) .

+ وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة « هلليلويا . فانه قد ملك الرب الاله القادر على كل شئ . لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عُرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزا نقيا بهيا لأن البز هو تبررات القديسين » (رؤ ١٩ : ٦) .

وكما يحث المرنم الملائكة والجنود السمائية على التسبيح والتهليل ، هم بدورهم اذ ذاقوا لذة التسبيح وعذوبته يودون أن يشركونا معهم وينهضونا للتسبيح بلا فتور ، فيقول الرائى « وخرج من العرش

صوت قائلا : سبحوا لالهنا يا جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار » (رؤ ١٩ : ٥) وهكذا نرى أن السماء مملوءة تسبيحا كل الطغمات السمائية تسبح بلا فتور ولا شبع .

❖ سبحيه ايتها الشمس والقمر . سبحيه ياجميع كواكب النور .

الشمس تمجد اللّه حينما تشرق فتبدد جحافل الظلام وتدعو كل الخليقة للقيام من النوم لتقديم الشكر والتسبيح للّه ، ثم العمل على رضاه وفى حدود وصاياه ، وهى فوق ذلك ترمز الى المسيح شمس البر الذى تنبأ عنه ملاخى النبى قائلا « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها (ملا ٤ : ٢) . ويقول نبى آخر « لأن الرب اللّه شمس ومجن » (مز ٨٤ : ١١) .

وحينما نتطلع الى الشمس فلا نستطيع أن نثبت أنظارنا فيها لقوة وهجها ولمعانها نتذكر حادثة التجلى المجيدالذى فيه « تغيرت هيئة قدامهم وأضاء وجهه كالشمس (مت ١٧ : ٢) . . » ويقول القديس مار أفرام السريانى فى أحد ميامره « رأى التلاميذ على الجبل شمسين : الأولى التى تعودوا عليها تشرق فى السماء ، والأخرى لم يتعودوا عليها وقد أشرقت عليهم وأضاءت لكل العالم وأشرقت وحدها هناك على الجبل ، وكانت هى وجه يسوع المسيح الذى تجلى أمامهم » .

ترمز الشمس أيضا للقديسين المنتصرين المنيرين بفضائلهم العالية فيقول الرب « حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم (مت ١٣ : ٤٣) » مجدت الشمس الرب عندما أظلمت وقت الظهيرة عند صلب الرب يسوع .

والشمس كما يقول علماء الفلك « هى أم السيارات والجدة الكبرى للتوابع والأقمار ولولاها لما وجدت الحياة على الأرض ، ولما وجدت الحركة والقوة . بواسطة نورها وحرارتها تنمو المزروعات والأشجار والغابات ويتكون الفحم الحجرى وتتبخر المياه ، وتنشأ الرياح والعواصف حاملة البخار المائى الذى يتكاثف ويتحول الى أمطار وثلوج (١) .

---

(١) كتاب الكون العجيب للأستاذ قدرى حافظ وهو الكتاب رقم ١١ من مجموعة « اقرأ » ص ٤٥ .

« وقد وضع الخالق الشمس فى نقطة بحيث تمد الأرض بما يلزمها من النور والحرارة وما يكفل بقاء حياة الانسان والحيوان والنبات عليها ، فلو كانت الشمس مثلا لا تجود الا بنصف حرارتها لتجمدنا بردا ، ولو تلقينا من الاشعاعات مقدار ما نتلقى مزادا عليه نصف المقدار لاحترقنا » (١) .

أما القمر وهو يظهر ليلا فيعطى الليل بهجة وجمالا ممايحرك النفس لتمجيد الخالق المبدع ، ويقول المرنم « الليل يضئ حولى . الظلمة أيضا لا تظلم لديك . الليل مثل النهار يضئ ، كالظلمة هكذا النور » (مز ١٣٩ : ١١ ، ١٢) .

يقول الفلكيون « انه يستمد نوره وحرارته من الشمس ويدور حول الأرض مرة كل ٢٨ يوما أى أن النهار = ١٤ يوما من أيامنا ، وليله مثل هذه المدة » .

وهذا يعطينا فكرة واضحة عن الأيام الست للخليقة الأولى كما يتحدث عنها الاصحاح الأول من سفر التكوين ، وكيف أن اليوم لا يعنى ٢٤ ساعة بالضبط لكنه يعنى زمان دوران الكوكب حول محوره طال هذا الزمن أو قصر .

ومن بركات القمر علينا والتى يجب أن نمجد اللّه بسببها أنه يُسبب المد والجزر فى مياه البحار والمحيطات مما يساعد على سير السفن الضخمة عليها كما يساعد ذلك على دخولها الى الموانئ أو خروجها منها .

وقد وضعه الخالق فى نقطة مناسبة بحيث تستفيد الأرض بنوره الجميل دون أن تتعرض للكوارث ، فلو كان القمر قريبا من الأرض أقل من المسافة التى بينهما الآن لزاد المد والجزر فى مياه البحار والمحيطات بسبب جاذبية القمر ، فتغمر المياه الموانئ والمدن وما يجاورها ، وقد يلتقى من جراء ذلك البحران الأبيض والأحمر ، ولا ينجو من اليابسة الا القليل كالجبال والربوات العالية ، ولا نعود نأمن سلوك البحار ودخول الموانئ (٢) .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الأولى عدد ٥ ص ١٧ .

(٢) الكون العجيب للاستاذ درى حافظ ص ٣١ بتصرف .

وهكذا يثبت القمر الى الدهر (مز ٨٩ : ٣٧) شاهدا بعظمة الرب مرسلا لنا أشعته الفضية مع بقية منافعه العظيمة بدون كوارث ولا أضرار .

أما النجوم والكواكب الأخرى فمجرد اعدادها الهائلة التى لا تحصى هى تمجيد وتسبيح لقدرة الخالق وشهادة عملية أكيدة على قدرته السرمدية التى لا تحد وعلمه غير المتناهى .

وفى ذلك يقول صاحب كتاب « الكون العجيب بصفحة ١٢٥ - ١٢٧ » « أليس دليلا على عظمة الكون أن الفلكيين لم يستطيعوا أن يعرفوا عدد النجوم الموجودة فى هذا الفضاء الواسع ؟ ! . لقد ثبت لهم أنه كلما كبر قطر العدسة العاكسة وكلما ارتقت وسائل التصوير الفوتوغرافى زادت معلوماتهم عن النجوم وخصائصها وظهر لهم أن الفضاء أوسع مما يتصور الانسان مهما شط به الفكر وحلق به الخيال . . . ومن أغرب ما يقرأه الناس أن الفلكيين بعد أن رصدوا ١٥٠٠ مليون نجم يرون أن معلوماتهم عن الفضاء ليست شيئا بالنسبة للأجزاء المجهولة ، وأن الأقسام المعروفة منه ليست الا جزءا زهيدا بالنسبة الى اتساع الكون وعظمته . . . ولكى نتخيل المجموع الكلى لنجوم السماء - عدا السدائم الخارجة من المجرة - يجب أن نتصور مكتبة ضخمة تحوى على الأقل نصف مليون كتاب فجميع حروف الطبع فى جميع صفحات كتب المكتبة عددها مساو تقريبا لعدد نجوم السماء . واذا كنا نطالع صفحة فى الدقيقة ولمدة ثمانى ساعات فى اليوم فلابد لنا من ٧٠٠ سنة لقراءة هذه المكتبة عن آخرها كذلك لو كنا نعد النجوم بسرعة ١٥٠٠ نجم فى الدقيقة لاستغرق عدنا للنجوم كلها ٧٠٠ سنة وهناك ملايين من المجرات والجزر الكونية مبعثرة فى مختلف أنحاء الفضاء ، وهذه الجزر يبتعد بعضها عن بعض » .

ويضيف الرجل مسبحا الخالق الذى خلق فأبدع فيقول « والآن بعد أن اطلعت على عظمة هذا الفضاء بشموسه وسياراته ومجراته وجزره الكونية ، ألا ترى معى أن وحدة النواميس والأنظمة الكونية مما يزيدك حيرة ويحيطك بذهول ما بعده ذهول ؟ ! .

أليس عجيبا أن ما يسيطر على الذرات الكهربائية (الدقيقة) يسيطر على السيارات والشموس والمجرات والجزر الكونية ؟ ! .

أليس مدهشا أن النظام الذى تراه فى صغار الأشياء تراه فى كبارها ، فلا فوضى فى القوانين الطبيعية ولا شذوذ فى حركات الأجرام ، ولا خروج على النظام المسيطر على مختلف أجزاء الكون ؟ !

لا اله الا أنت . ما أعظمك ؟ ! .

لقد حارت العقول وضلت بين صغار مخلوقاتك وكبارها ! لا اله الا أنت . ما أحكمك ! .

ان فى نواميسك وقوانينك التى تسير بها الكون دليلا على ارادتك وقوتك المبدعة » (١) .

يقول أيضا صاحب كتاب « العلم يشهد » . . . أن مجرتنا التى تعتبر الشمس مجرد أحد نجومها تشمل حوالى ١٠٠ بليون نجم (البليون ١٠٠٠ مليون) وتقع شمسنا أبعد من منتصف المسافة بين مركز المجرة والحرف الخارجى لها ، وهذا الحرف كما يرى من الأرض هو ما يعرف بدرب التبانة .

« . . . وكل مجرة أو جزيرة فضائية تماثل مجرتنا من حيث متوسط عدد النجوم التى تحتويها ومن حيث أبعادها » (٢) .

« وتبعد مجرتنا عن أقرب مجرة لها ١,٥٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية (السنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر فى الثانية) » (٣) .

وعالم آخر بهرته هذه المخلوقات العجيبة فطفق يقول « ان الخالق الحكيم الذى خلق هذا العالم هو الذى يستحق فى الواقع كل تفكير . . . انه يقبض بين أصابعه على هذه الأعداد الهائلة من النجوم والكواكب مختلفة فى الحجم والشكل والاضاءة ، كل منها يدور حول نفسه وحول غيره فى أتجاهات وأفلاك متباينة على أعظم مسرح يتخيله عقل انسان . . . ومع كل ذلك فلن تجد فى هذه الحركة أى اختلال فلا يتأخر أى نجم أو كوكب عن موعده جزءا من مليون من الثانية ولا يحدث أى تصادم يعكر صفو هذه الأسرة السعيدة » (٤) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٣ .

(٢) كتاب العلم يشهد تأليف العالم بيتر . و . ستونر . تعريب الأستاذ أنيس ابراهيم ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق ص ٤١ .

(٤) كتاب « العالم سنة ٢٠٠٠ » رقم ٩٣ من مجموعة اقرأ للأستاذ على عبد الجليل ص ١٦٨ .

حقا قال المرنم « أمر فخلقت . وثبتها الى الأبد . وضع لها حدا فلن تتعداه » (مز ١٤٨ : ٥ ، ٦) .

وقال الانجيل « كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان » (يو ١ : ٣) .

ويقول الرسول « لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر » (رؤ ١ : ٢٠) .

لقد توصل داود النبى الى هذه الحقائق المذهلة عن الكواكب والنجوم قبل أن يكتشفها الفلكيون بما يقرب من ثلاثة آلاف سنة فهتف يقول « يحصى عدد الكواكب ، يدعو كلها بأسماء . عظيم هو ربنا وعظيم القوة . لفهمه لا احصاء » (مز ١٤٧ : ٤ ، ٥) ولما أخذ مرنم اسرائيل الحلو ذو المشاعر الرقيقة من منظر هذه الملايين من الأجسام والكواكب سابحة فى الفضاء اللانهائى وبقوانين ثابتة ونواميس دقيقة هتف مباركا الرب الذى خلقها ويسيرها قائلا « السموات تحدث بمجد اللّه والفلك يخبر بعمل يديه . يوم الى يوم يذيع كلاما وليل الى ليل يبدى علما » (مز ١٩ : ١ ، ٢) . وقد سبقه الى ذلك أيوب الصديق الذى قال « صانع النعش والجبار والثريا ومخادع الجنوب . فاعل عظائم لا تفحص وعجائب لا تحد » (أى ٩ : ٩ ، ١٠) .

لذلك فنحن نستطيع أن نتفهم السبب الذى جعل مدرسة الاسكندرية اللاهوتية فى عصورها الأولى تدرس علم الفلك لطلبتها ومريديها ، لا لكى يلموا بالرياضيات الفلكية المعقدة ولا لكى يتعلموا رصد الكواكب والنجوم ، ولكن لكى يتعرفوا على بعض أسرار الكون العجيب والنظام المحكم الذى يسير عليه فيقدم لهم ذلك سندا جديدا على وجود اللّه وقوته العظيمة وحكمته العالية وعلمه غير المتناهى ، وبالتالى يقدرون ويبجلون الفداء العظيم الذى صنعه لهم هذا الاله العظيم رب القوات وضابط الكل الصالح محب البشر ، فيتوطد أيمانهم وتزداد محبتهم للمسيح الكلمة الذى به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان .

فى لقان عيد الغطاس يقول الكاهن مصليا « أنت الذى تسبحك الشمس . أنت الذى يمجدك القمر . أنت الذى تعليك النجوم . أنت الذى يطيعك النور » (١) .

---

(١) كتاب اللقان والسجدة طبعة ١٩٥٧ ص ٣٦ .

واذ تأخذنا الدهشة نهتف مع المرنم ممجدين اللّه قائلين « ما أعظم أعمالك يارب . كلها بحكمة صنعت » (مز ١٠٤ : ٢٤) .

❖ سبحيه ياسموات فى السموات ويا أيتها المياه التى فوق السموات .

يقول الكتاب المقدس « هو ذا للرب ألهك السموات وسماء السموات والأرض وكل ما فيها » (تث ١٠ : ١٤) وحينما وقف الملك سليمان يصلى للّه عند تدشين الهيكل قال « هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت » (١ مل ٨ : ٢٧)

أما سماء السموات فما هى الا أقاصى السموات بعلوها واتساعها ، أما المياة التى فوق السموات فهى تلك الأمطار التى تنزل من الأعالى ، والتى كانت تحسب موجودة هناك وتنزل عن الأرض متى انشقت السحب عنها ، وهذا يشبه ما جاء بسفر التكوين عن الطوفان « فى ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم **وانفتحت طاقات السماء** . وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة » (تك ٧ : ١١ ، ١٢) .

أما السموات المعروفة فهى ثلاثة :

الأولى : هى الهواء المتسع الذى فوقنا وهو أعلى (أو أسمى) منا جغرافيا ، وفى هذه السماء تحلق الطيور التى نطلق عليها عادة «طيور السماء » وفيه تسبح السحب التى نسميها « سحب السماء ».

الثانية : وهى الأعلى منها حيث تسبح النجوم والكواكب والمجرات والجزر الكونية فى علو شاهق يصل الى آلاف الملايين من الكيلومترات ، وتسمى النجوم عادة « نجوم السماء » .

الثالثة : هى السماء الروحية بما فيها من ملائكة وطغمات روحانية ، وهذه السماء هى التى يقصدها المرنم بقوله « الرب فى السموات ثبت كرسيه ومملكته على الكل تسود » (مز ١٠٣ : ١٩) وبقوله « لأنه أشرف من علو قدسه . الرب من السماء الى الأرض نظر ليسمع أنين الأسير ليطلق بنى الموت » (مز ١٠٢ : ١٩ ، ٢٠) . ورغم أن اللّه يملأ السموات والأرض لكننا نناديه دائما « أبانا الذى فى السموات » اكراما وإجلالاً واعترفا بعظمته وعلوه (١) .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٤٨٦ .

السماء الثالثة هذه التى كان يقصدها الرسول بولس حينما قال « أنه اختطف الى السماء الثالثة وسمع هناك كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها » (٢ كو ١٢ : ٢ - ٤) .

أما الأمطار التى هى (المياه التى فوق السموات) لأنها تنزل منهمرة من طبقات الجو العليا . فهى فى الحقيقة لها قدرة عظيمة على تسبيح الرب واظهار مجده وقوته ، فقد استخدم الرب المطر منذ القديم عند جلب الطوفان على العالم الشرير « انفتحت طاقات السماء وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة » (تك ٧ : ١٢) ويقول الرسول بطرس عن هذه الحالة « ولم يشفق اللّه على العالم القديم بل انما حفظ نوح ثامنا كارزا للبر اذ جلب طوفانا على عالم الفجار » (٢ بط ٢ : ٥) .

وفى أيام صموئيل النبى لما غضب الرب على بنى اسرائيل لما طلبوا لأنفسهم ملكا مثل بقية الأمم عبر الرب عن غضبه هذا بانزال أمطار غزيرة فى غير أوانها أى فى فصل الصيف حيث لا تنزل الأمطار فى بلاد الشام فى مثل هذا الوقت ، قال صموئيل النبى لبنى اسرائيل « فالآن أمثلوا أيضا وأنظروا هذا الأمر العظيم الذى يفعله الرب أمام أعينكم . أماهو حصاد الحنطة اليوم (أى فصل الصيف) فانى أدعو الرب فيعطى رعودا ومطرا فتعلمون وترون أنه عظيم شركم الذى عملتموه فى عينى الرب بطلبكم لأنفسكم ملكا . فدعا صموئيل الرب فأعطى رعودا ومطرا فى ذلك اليوم ، فخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جدا . وقال جميع الشعب لصموئيل : « صل عن عبيدك الى الرب الهك حتى لا نموت » (١ صم ١٢ : ١٦ - ١٩) .

منع اللّه المطر من النزول كقصاص للشعب الذى ضل وراء البعل فى أيام ايليا النبى « وقال ايليا التشبى من مستوطنى جلعاد لآخاب : حى هو الرب اله اسرائيل الذى وقفت أمامه أنه لا يكون طل ولا مطر فى هذه السنين الا عند قولى » (١ مل ١٨ : ١) وقد استمرت حالة الجفاف المميت هذه ثلاث سنين وستة أشهر حتى شهد الكتاب قائلا « وكان الجوع شديدا فى السامرة » (١ مل ١٨ : ٢) مما جعل آخاب يأمر عوبديا الذى على البيت قائلا « اذهب فى الأرض الى جميع عيون الماء والى جميع الأودية لعلنا نجد عشبا فنحيى الخيل والبغال ولا نعدم البهائم كلها » (١ مل ١٨ : ٥) وليس ذلك فقط بل ان الجفاف جعل آخاب الملك الشرير « **مكدر اسرائيل** » (١ مل ١٨ : ١٧) وعدو

اللّه وأنبيائه (١ مل ٢١ : ٢٠) جعله ينزل عن عرش مملكته ويذهب كراع حقير جائلا فى الأرض مفتشا عن عشب لخيوله وبغاله (١ مل ١٨ : ٦) .

مازال اللّه يستعمل سلاح قلة المطر أو انعدامه لتأديب كرمه الذى انتظر أن يصنع عنبا فصنع عنبا رديا (اش ٥ : ٢) فقد جاء ضمن تأديباته لهذا الكرم الردئ « وأوصى الغيم ألا يمطر عليه مطرا » (اش ٥ : ٦) ومازال اللّه يستعمل السيول الجارفة والفيضانات العالية فى تأديب الانسان عند ازدياد شره وغيه .

أما نزول الأمطار وهطولها بكثرة فى الفصول المناسبة لها فهى رمز لرضى اللّه وبركاته على الانسان المطيع لوصايا الرب ، ونزول الأمطار مدعاة للتفاؤل والرضى والفرح حتى أن بعض الشعوب والقبائل التى تعتمد فى اقتصادياتها وحياتها على الأمطار تعمل أعيادا وولائم فرح عند نزول الأمطار .

كان الندى من ضمن بركات اسحق لابنه يعقوب فقال « فليعطيك اللّه من ندى السماء » (تك ٢٧ : ٢٨) . وكان المطر من بركات يعقوب لابنه يوسف « تأتى بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت » (تك ٤٩ : ٢٥) .

مازال اللّه فى تحننه ومحبته للبشر « يمطر على الأبرار والظالمين » (مت ٥ : ٤٥) كرمز لتسامحه وطول أناته مما يزيدنا تمجيدا له تسبيحا لاسمه العظيم القدوس المبارك . مازال « يعطينا من السماء أمطارا وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاما وسرورا » (أع ١٤ : ١٧) . ويصلى الكاهن فى تحليل نصف الليل قائلا « اعط بركة لثمار الأرض . مزاجا طيبا للهواء . نُمواً للأشجار صعودا كاملا لمياه الأنهار . **بارك فى الأودية والأمطار** . . . املأ قلوبنا فرحا وبهجة وعزاء وسرورا ونعيما لكيما اذا نلنا كفافنا فى كل شئ نتناهى فى الأعمال الصالحة المرضية » .

عن طريق السحب التى تحمل الأمطار نستطيع أن نمجد اللّه ونسبحه ونستخدمها كوسائل ايضاح طبيعية لأظهار مقدرته العظيمة وحكمته العالية فهو « يصر المياه فى سحبه فلا يتمزق الغيم تحتها » (أى ٢٦ : ٨) وهو « المسقف علالية بالمياه الجاعل السحاب مركبته . . . . الذى يجعل المياه تقف فوق الجبال » (مز ١٠٤ : ٣ ، ٦) .

ومن السحب نستطيع أن نتعلم درسا مفيدا لحياتنا الروحية ، فنحن نرى السحب منها الأبيض ومنها الأسود . الأسود هو المثقل بالمياه والقريب من الأرض لثقله وبالتالى فهو المعرض للسقوط فى هيئة أمطار .

ويشابهه كل انسان يتثقل عقله بالاهتمامات الأرضية والأشياء المادية العالمية الكثيرة فهى تهبط الى الأرض وتكبله بثقلها ولا تدعه يرفع عقله الى السماء .

أما السحب البيضاء فهى التى تكون المياه فيها قليلة وتكون هذه السحب مرتفعة جدا وناصعة البياض جدا أو غير معرضة للسقوط .

وهكذا الانسان كلما ابتعد فكره عن الأرضيات والماديات ولم يتثقل بكثرة الاهتمامات يستطيع بالتالى أن يرتفع الى فوق ويقترب الى اللّه بصلواته وتأملاته ويصبح قلبه نقيا وسيرته ناصعة البياض والطهارة وبالتالى لا يكون معرضا للسقوط . السحاب يذكرنا بصعود الرب . فعندما صعد أمام التلاميذ « أخذته سحابة عن أعينهم » (أع ١ : ٩) كما يذكرنا السحاب بمجئ المسيح الثانى حيث انه «سيأتى مع السحاب وتنظره كل عين » (رؤ ١ : ٧) .

❖ فلنسبح جميعا لاسم الرب لأنه قال فكانت . أمر فخلقت . أقامها الى الأبد والى أبد الأبد .

كل هذه المخلوقات التى سبق ذكرها مدعوة لتسبيح الرب وتمجيده لأنها مدينة له بحياتها ووجودها ودوامها ، فهو « الصانع ملائكته رياحا وخدامه نارا ملتهبة » (مز ١٠٤ : ٤) وهو « الصانع السموات بفهم . . الباسط الأرض على المياه . . . الصانع أنوارا عظيمة . . الشمس لحكم النهار والقمر والكواكب لحكم الليل » (مز ١٣٦ : ٥ – ٩) وهو الذى « يعلق الأرض على لا شئ ويصر المياه فى سحبه فلا يتمزق الغيم تحتها » (أى ٢٦ : ٧ ، ٨) .

يقول المرنم « لك السموات لك أيضا الأرض المسكونة وملؤها أنت أسستها . . لك ذراع القدرة . قوية يدك مرتفعة يمينك » (مز ٨٩ : ١١ ، ١٣) .

يقول الرب موبخا أيوب « أدخلت الى مخازن الثلج أم أبصرت مخازن البرد . . . هل للمطر أب ومن ولد مآجل الطل . من بطن من خرج الجمد . صقيع السماء من ولده » (أى ٣٨ : ٢٢ – ٢٩) .

وتصلى الكنيسة فى احدى صلوات القسمة « اللهم والد النور ورئيس الحياة . واهب المعرفة » (١) وهكذا نصل الى النتيجة التى توصل اليها الحكيم قديما حين قال « أن الرب صنع الكُلَّ لغرضه » (أم ١٦ : ٤) . وهى لذلك تسبحه وتمجده .

يشبه المرنم ثبات من يرضى عنهم الرب كثبات الشمس والقمر فيقول « نسله الى الدهر يكون . وكرسيه كالشمس أمامى . مثل القمر يثبت الى الدهر » (مز ٨٩ : ٢٦ ، ٢٧) ونحن لا يسعنا الا أن نسبح الرب مع الأربعة وعشرين قسيسا السمائيين قائلين « أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك خلقت كل الأشياء وهى بارادتك كائنة وخلقت » (رؤ ٤ : ١١) .

❖ وضع لها أمرا فلن تتجاوزه .

وضع اللّه حدودا وقوانينا لكل مخلوقاته لا تتعداها ولا تتجاوزها لئلا يحدث بذلك خلل فى ناموس الطبيعة وتكون النتيجة كوارث ونكبات لا طاقة لنا بها . فيقول عن الأرض مثلا « المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع الى الدهر والأبد » (مز ١٠٤ : ٦) وعن المياه فى البحار يقول « وضعت لها تخما لا تتعداه . لا ترجع لتغطى الأرض » (مز ١٠٤ : ٩) . « أنت متسلط على كبرياء البحر ، عند ارتفاع لججة أنت تسكنها » (مز ٨٩ : ٩) . ويوضح الرب هذه الحقيقة بنفسه قائلا « أنا الذى وضعت الرمل تخوما للبحر فريضة أبدية لا يتعداها ، فتتلاطم ولا تستطيع ، وتعلو أمواجه ولا يتجاوزها » (أر ٥ : ٢٢) .

أما عن تحكم اللّه فى الشمس والقمر والكواكب والنجوم فنأتى بشهادة أحد الفلكيين كبرهان علمى صادق على ذلك ، يقول « ان اللّه يقبض بين أصابعه على هذه الأعداد الهائلة من النجوم والكواكب مختلفة فى الشكل والحجم والاضاءة ، كل منها يدور حول نفسه وحول غيره فى اتجاهات وأفلاك متباينة على أعظم مسرح يتخيله عقل انسان . . ومع كل ذلك فلن تجد فى هذه الحركة أى اختلال ، فلا يتأخر أى نجم أو كوكب عن موعده جزءا من مليون من الثانية ولا يحدث أى تصادم يعكر صفو هذه الأسرة السعيدة » (٢)

---

(١) الخولاجى الكبير طبعة القمص عطاللّه المحرقى ص ٧٠٩ .

(٢) العالم سنة ٢٠٠٠ رقم ٩٣ من مجموعة اقرأ ص ١٦٨ .

لأنه لو حدث - لا قدر الله - أن اصطدم كوكبان ببعضهما لأدى ذلك لحرقهما كليهما . حقا يارب « الى الأبد كلمتك مثبتة فى السموات . الى دور فدور أمانتك . أسست الأرض فثبتت . على أحكامك ثبتت اليوم لأن الكل عبيدك » (مز ١١٩ : ٨٩ - ٩١) .

❖ سبحى الرب من الأرض أيتها التنانين وجميع الأعماق . النار والبرد والثلج والجليد والريح العاصفة الصانعة كلمته .

هنا ينزل المرنم من السماء وما تحويه الى الأرض وما يسكنها وما يعيش عليها وفى أعماق بحارها ومحيطاتها من المخلوقات الضخمة والعجيبة فيذكر التنانين ، « وكلمة تنين لا تشير الى جنس مخصوص من الحيوانات انما يقصد بها أكبر الزحافات سواء كانت برية أم بحرية » (١) .

ويذكر سفر التكوين أن الله خلق هذه التنانين فى اليوم الخامس فيقول « وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء (أى الفضاء) فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن ، وباركها الله قائلا : أثمرى وأكثرى واملأى المياه فى البحار وليكثر الطير على الأرض . وكان مساء وكان صباح يوما خامسا » (تك ١ : ٢٠ - ٢٣) .

وتسبح هذه المخلوقات الله بطرق معيشتها العجيبة وبقوتها الهائلة الجبارة التى تدل على قوة الله الذى خلقها وأوجدها .

وترمز التنانين فى الكتاب المقدس الى الأعداء الأقوياء الذين يقاومون شعب الله ، ولكن الله بقوته الأعظم يحطمهم ويغلبهم فيقول المرنم « أنت شققت البحر بقوتك . كسرت رؤوس التنانين على المياه . أنت رضضت رؤوس لوياثان . جعلته طعاما للشعب » (مز ٧٤ : ١٣ ، ١٤) . ويقول فى مزمور آخر « عجيبة هى أهوال البحر (والبحر هنا يرمز للعالم بما فيه من أعداء أقوياء) الرب فى العلى هو أقدر (أو أقوى) » (مز ٩٣ : ٤) .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٤ .

كما يرمز التنين الى الشيطان الذى غلبه الرب وانتصر عليه بالصليب فيقول النبى « فى ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه العظيم القاسى الشديد لوياثان الحية الهاربة ، لوياثان الحية المتحوية ويقتل التنين الذى فى البحر » (أش ٢٧ : ١) .

أما أعماق البحار فتسبح الرب بما تحويه من حيوانات بحرية وأسماك غاية فى الغرابة تعيش فى تلك الأعماق الغائرة البعيدة ، ويقول المرنم ممجدا الرب « هذا البحر الكبير الواسع الأطراف . هناك دبابات بلا عدد . صغار حيوان مع كبار » (مز ١٠٤ : ٢٥) .

وعن هذا العالم العجيب أوردت مجلة المعرفة فى مجلدها الثالث ص ٥٦٨ بحثا قيما بعنوان « أسماك البحار العميقة » نقتطف بعضه :

يقول البحث « هناك على بعد ٣٣٠ مترا أو أكثر تحت سطح الماء يوجد عالم مظلم عجيب تسكنه أسماك تختلف تماما عما يوجد بالقرب من السطح ، وقد عرف الناس عالم البحر العميق هذا فى القرن الأخير فقط ، وكان الاعتقاد السائد لفترة طويلة أنه لا توجد حياة فى هذا العمق ، بيد أن العلماء لاحظوا بعد ذلك لدى سحب الكابلات (الأسلاك) الموضوعة عميقا تحت سطح الماء أن ثمة كميات مكدسة عليها من حيوانات نجم البحر والمرجان وكائنات حية أخرى .

وقد كان ذلك سببا لأن يتنبه العلماء الى وجود حياة فى قاع المحيط ، وحتى ذلك الحين فان الغواصين كان فى استطاعتهم الهبوط الى مسافة ١٦٥ مترا أو مايقرب من ذلك وهم بلباس الغطس ، ولم يتمكن أحد من الهبوط الى أعماق أكثر فى المحيط الا بعد أن صنع عالما التاريخ الطبيعى وليام بيب وأونيس بارتون كرة من الصلب بها نوافذ ثقيلة ، وأسمياها « كرة أعماق البحار » .

لقد كان العالم الذى أكتشفه هذان العالمان مظلما ، فعمق الماء يحجب أشعة الشمس حيث تتلاشى أولا الأشعة الحمراء ثم تتبعها الخضراء تاركة أشعة زرقاء معتمة فقط ، وبعد عمق ٥٠٠ متر يصبح البحر معتما ولون الأسماك قاتما ، فهى سوداء وأرجوانية قاتمة وبنية أو شفافة .

ومع ذلك فان هذا العالم العميق المظلم البارد لا يكون معتما تماما ، ذلك أن كثيرا من الأسماك تحمل أضواء ، بعضها على لوامس طويلة

محمولة على الرأس ، وأخرى تشبه سلسلة من المصابيح على طول جسمها، وتستطيع بعض هذه الأسماك أن تطفئ أو تضئ أنوارها حسبما تشاء ، وعندما تقترب الأسماك المضيئة من السطح تختفى أضواؤها .

وقد أكتشف العلماء الذين يدرسون أسماك البحار العميقة أن الأضواء تحدث بطرق مختلفة ، فبعض الأسماك تحمل بكتيريا على أجزاء من أجسامها تجعلها تتوهج فى الظلام ، وأسماك أخرى لها حاملات ضوء تحت جلدها ، وتشبه هذه الكرات الصغيرة كشافات الضوء فى السيارة . كما يشبه الجزء المستدير من الكرة عدسة ، وتحتها سائل مائى ينبثق منه الضوء اذا ما أتحد بالأوكسجين الموجود فى دم السمكة .

وعالم البحار العميقة لا يهيمن عليه الصمت ، ولقد أرسلت فى السنوات الأخيرة أجهزة صوت الى أعماق البحر المختلفة فسجلت أصواتا هناك ، فبعض الأسماك يموء مثل القطط وبعضها يصيح ، بينما البعض الآخر ينعق ويئن ، وتحدث براغيث البحر أصواتا كوقع خطى الأنسان على فروع الأشجار الجافة ، وذلك بفرقعة مفاصل مخالبها ، والغريب فى الأمر أن الصوت أحيانا يصم الآذان . . ولم يعرف للآن الكثير من الأسماك الموجودة فى أعماق البحار .

وتحت عنوان « شموس بأعماق البحار » يقول الأستاذ الكبير رشدى السيسى فى أحد مقالاته (١) :

« كما غزا الانسان السماء حيث استكشف الشموس والمجرات ، كذا غزا أعماق البحار المحرومة من ضوء الشمس ، وهناك وجد أحياء تحمل فى أجسادها مصابيح كأنها الشموس تنير أمامها الطريق وتتيح لها سبيل الحياة ، وهكذا تشترك البحار مع السموات فى التسبيح بمجد الله » .

ففى أعماق البحار السحيقة وجد الباحثون نبعا لا ينضب معينه من الأحياء التى لم يتخيل الانسان وجودها ، حتى لقد توصل الآن لمعرفة أكثر من ٣٠ ألف نوع منها ، أكثرها من هذه الأحياء حاملة المصابيح .

---

(١) الكرازة العدد ٣٧ بتاريخ ١٧ / ٩ / ١٩٧٥ .

والسؤال الآن هو ، « من الذى أمد هذه الكائنات بهذه المصابيح المضيئة أو الشموس الصغيرة ؟ ! ومن الذى أعدها تحت هذا الضغط الهائل الرهيب وفى هذه البيئة المظلمة الخالية من كل ألوان الحياة » .

انه اللّه طبعا الذى خلق كل شئ « به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان ، به كانت الحياة والحياة هى نور الناس والنور أضاء فى الظلمة والظلمة لم تدركه » (يو ١ : ٣ - ٥) .

+ تحتفظ أعماق البحار أيضا باللآلئ الثمينة الغالية التى يستخرجها الغواصون بعد جهود شاقة .

+ لقد سبحت أعماق البحر الأحمر اللّه عندما أطاعت ارادته الالهية وانشقت امام بنى اسرائيل » فبينما مد موسى يده على البحر أجرى الرب البحر بريح شرقية كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء ، فدخل بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم » .

+ ولما تبعهم أعداؤهم قال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء ، فمد موسى يده على البحر الى حالته الدائمة وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر (انظر خروج ١٤) .

ويقول لبش الهوس الأول عن هذه الحادثة فى أرباعه الثلاثة الأولى :

١ - بالقطع انقطع ماء البحر والعمق العميق صار مسلكا .

٢ - أرض غير ظاهرة أشرقت الشمس عليها . وطريق غير مسلوكة مشوا عليها .

٣ - ماء منحل وقف بفعل عجيب معجز .

وتسبح الكنيسة اللّه بأرباع هذا اللبش بلحن جميل شجى مقدمة له التمجيد اللائق بعظمته الالهية .

+ ان دلت الأعماق على شئ فهى تدل على العمق فى الحياة الروحية وعشرة اللّه حيث توجد البركات والنعم الوافرة للذين يتبعون ويدخلون الى العمق .

أن قنعنا بالسطحية فى حياتنا الروحية فسوف لا نحس بشئ يشوقنا الى اللّه ، وهذا ما حدا بالكثيرين الى ترك طريق اللّه بعد أن بدأوا بداية طيبة ، والسبب أنهم لم يحسوا بلذة خاصة تدفعهم الى مواصلة السير فى الطريق الملوكى لأنهم لم يأخذوا الأمر بجدية ويدخلوا الى العمق .

ان أردنا أن نرى الرب حقيقة ونحس بعمله العجيب في حياتنا فلندخل الى عمق الحياة الروحية والمرنم يقول « رأوا أعمال الرب وعجائبه فى العمق » (مز ١٠٧ : ٢٤) .

لنقتد بالرسول بطرس الذى عندما التقى به الرب على الشاطئ دخل مباشرة فى العلاقة معه الى العمق فقدم له سفينته ، أمره أن يدخل الى العمق قائلا « أبعد الى العمق والقوا شِباككم للصيد » (لو ٥ : ٤) ولما أطاع كلام الرب « أمسكوا سمكا كثيرا جدا » (لو ٥ : ٦) خطوتان اتخذهما بطرس فى الدخول الى العمق :

الأولى : سماحه للرب أن يستخدم سفينته .

الثانية : طاعته للرب وعدم أتكاله على قدرته ومعرفته بفن الصيد وأساليبه .

اذا أردنا أن نتشبه به لننال نصيبه فلنقدم للرب سفينة حياتنا لكى يستخدمها بالطريقة التى يراها من أجل اعلان ملكوته تاركين خلفنا شاطئ العالم وسطحية الحياة الروحية . قاطعين الربط التى تربطنا بالعالم وشهواته وتعوقنا عن الانطلاق الى العمق ، وحينئذ فقط سنرى الرب ونتذوق طيبته وحلاوته ، ونهتف مع الرسول الحبيب قائلين « الذى كان من البدء ، الذى سمعناه ، الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة » (١ يو ١ : ١) .

الحياة الروحية العميقة بكل ممارستها الروحية وفضائلها هى أعظم تسبيح وتمجيد للّه الذى يعمل فينا بقوة .

أما عن النار والبرد والثلج والجليد والريح العاصفة فهى تمجد الرب الذى خلقها لأغراض مقدسة وصالحة وتطيع كلمته وبذلك تسبحه كل منها بطريقتهه الخاصة .

فـــالنار : تطيع الرب اذا أمرها وتتخلى عن طبيعتها الساخنة المحرقة وتصير بردا وسلاما كما حدث مع الثلاثة فتية فى أتون بابل وكما حدث مع كثير من الشهداء فى عصور الاضطهاد المختلفة .

والبَـرَد : (بفتح الباء والراء) هو قطع جليدية صغيرة تنزل على الأرض من شدة تجمد السحب وكان البرد من ضمن الضربات العشر على فرعون وشعبه كتأديب على غلاظة قلبه وتجديفه على اللّه (خر ٩) وسيكون البرد أول الضربات الأخيرة الآتية الى العالم (رؤ ٨ : ٧ ، رؤ ١٦ : ٢١) .

الثـلـج : هو المياه النقية المتجمدة صناعيا فى المعامل لاستعماله فى تبريد المياه وحفظ المأكولات وغيرها .

والجليـد : هو المياه المتجمدة طبيعيا فى الأنهار والبحار الموجودة فى المناطق الباردة جدا ولكل منها فوائده واستعمالاته ودلالاته الكثيرة التى تحمل الانسان على تقديم الشكر والحمد والتسبيح للّه على هذه النعم العظيمة التى سخرها لخدمته .

الرياح العاصفة : تمجد الرب أيضا ، فمجرد زئير الرياح وأصواتها الشديدة يذكرنا بصوت اللّه وانذاراته وتوعداته للخطاه ، فيقول الرب للنبى « ناد بصوت عال لا تمسك . أرفع صوتك كبوق وأخبر شعبى بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم » (أش ٥٨ : ١) .

ويقول أرميا النبى « فى ذلك الزمان يقال لهذا الشعب ولأورشليم . ريح لافحة من الضباب فى البرية نحو بنت شعبى لا للتذرية ولا للتنقية (لكن للازالة والقطع). ريح أشد تأتى لى من هذه . الآن أنا أيضا أحاكمهم . هوذا كسحاب يصعد وكزوبعة مركباته .أسرع من النسور خيله . ويل لنا لأننا قد أخربنا . أغسلى من الشر قلبك يا أورشليم لكى تخلصى. الى متى تبيت فى وسطك أفكارك الباطلة » (أر ٤ : ١١ - ١٤) .

❖ الجبال العالية وجميع الآكام . الأشجار حاملة الثمر وكل الأرز .

الجبال فى علوها ورسوخها ترمز الى حماية اللّه لكنيسته وأولاده ، فكما أن الجبل يكون مثل حصن طبيعى منيع يحمى البلاد التى فى سفوحه هكذا اللّه بالنسبة لأولاده الذين يحتمون فيه ، فيقول المرنم

« المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون لا يتزعزع الى الأبد الساكن فى أورشليم . الجبال حولها والرب حول شعبه من الآن والى الأبد » (مز ١٢٥ : ١ ، ٢) .

+ الجبال فى علوها أيضا ترمز الى عدل اللّه العالى المنزه عن كل غرض ، فيقول المرنم « عدلك مثل جبال اللهّ وأحكامك لجة عظيمة » . (مز ٣٦ : ٦) .

+ الى نحو جبال اليهودية حيث كان يوجد الهيكل مسكن الرب مع شعبه كان يرفع المرنم عينيه طلبا للمعونة والرحمة فيقول « رفعت عينى الى الجبال من حيث يأتى عونى . معونتى من عند الرب الذى صنع السماء والأرض » (مز ١٢١ : ١ ، ٢) . كما أن البرارى المتسعة ترمز الى رحمة اللّه المتسعة لكل الخليقة .

من الجبال والبرارى ارتفعت أقوى الصلوات وأحر التسابيح سواء من الرب يسوع نفسه حينما كان فى الجسد أو من رجال اللّه القديسين الذين آثروا سكنى الجبال للنسك والتعبد .

فقد كان الجبل مكانا مفضلا لانفراد الرب يسوع ، كان فى النهار يعلم فى الهيكل وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون (لو ٦ : ١٥) ، وأحيانا كثيرة كان الرب يقضى الليل كله فى الصلاة (لو ٦ : ١٢) .

الجبال أيضا ترمز للقديسين فى ثباتهم ورسوخهم ، فهى فى صمودها الطويل رغم ما يصيبها من عوامل التعرية الشديدة عبر الزمن تعطى صورة واضحة لصمود وثبات أولاد اللّه أمام المحن والتجارب .

وهذه الجبال الآدمية الشامخة - أعنى القديسين - وجدت فى الجبال والبرارى خير مكان لعبادة الرب والالتصاق به حيث ارتفعت من هناك أعظم التنهدات وأعلى التسابيح والتمجيدات .

يعوزنا الوقت أن تكلمنا عن أباء الرهبنة العظام فى عصورها الذهبية ، هؤلاء الذين حولوا البرية الى « مدينة سكن » (مز ١٠٧ : ٣٦) وأصبحوا يعيشون فى سلام نفسى وهدوء قلبى منقطع النظير كما يقول المرنم « تحمل الجبال سلاما للشعب والآكام بالبر » (مز ٧٢ : ٥) . ووصلوا الى أعلى درجات الصلاة حتى أنه كان يخيل

للانسان أنه فى السماء لدى سماعه التسابيح والصلوات المرتفعة فى حرارة وشوق من القلالى والأديرة المنتشرة فى طول البرية وعرضها ، حتى انطبق عليهم بحق القول المشهور أنهم ملائكة أرضيون وبشر سمائيون .

هذه هى بعض المعانى الروحية لتسبيح الجبال والآكام للرب ، حقا :

+ الجبال لترنم معا أمام الرب (مز ٩٨ : ٩) .

+ الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنما (أش ٥٥ : ١٢) .

+ تقطر الجبال عصيرا (روحيا) وتسيل جميع التلال (أع ٩ : ١٣) .

أما الأشجار وكيف تسبح الرب فلنا عندها وقفة طويلة نتأمل فى عالم النباتات والأشجار وفوائدها الكثيرة ومنافعها الجمة وأسرارها الغريبة لنمجد اللّه ونسبحه .

يقول المتأملون أن مجرد حفيف الأشجار عندما تحركها الريح هو فى حد ذاته تسبيح للهّ وكأنها تترنح أو تطاطئ شكراللرب الذى خلقها ويرعاها .

ومن أهم الأشجار المثمرة التى لها ذكر طيب فى الكتاب المقدس شجر الزيتون والكرمة .

وفى المثل الرمزى الذى قاله يوثام بن يربعل لأهل شكيم (قض ٩) نرى شجرة الزيتون ترفض أن تصير ماسكة على الأشجار وتحتج قائلة « أأترك دهنى الذى به يكرمون بى اللّه والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار » (قض ٩ : ٩) .

فزيت الزيتون أكثر الزيوت استعمالا لتمجيد اللّه واكرام قديسيه ، فالقنديل الذى يوضع فى شرقية الهيكل مضاء ليل نهار ، والذى يرمز الى عين اللّه الساهرة والمتطلعة دائما الى شعبه ، والقنديل الذى يوضع أمام أجساد وذخائر الشهداء والقديسين فى الكنائس ، هذه القناديل تضاء بزيت الزيتون النقى حسب أمر الرب لموسى فى العهد القديم « وأنت تأمر بنى اسرائيل أن يقدموا اليك زيت زيتون مرضوض نقيا للضوء لاصعاد السرج دائما » (خر ٢٧ : ٢٠) .

وزيت الزيتون زيت نباتى وليس من أصل حيوانى مثالا لحياة الفردوس الأولى الطاهرة التى كان آدم فيها يتغذى من ثمار الأشجار . والكنيسة هى الفردوس على الأرض .

ولما كان الزيتون رمز السلام الذى حملته الحمامة الى نوح (تك ٨ : ١١) فزيت الزيتون الذى يملأ القنديل يشير لسلام اللّه الذى يفوق كل عقل ويملأ قلب المؤمن « لأنك أنت يارب سراجى والرب يضئ ظلمتى » (٢ صم ٢٢ : ٢٩)

ثم أيضا الزيت هو علامة الفرح الروحى « لأعطيهم جمالا عوضا عن الرماد . ودهن فرح عوضا عن النوح » (أش ٦١ : ٣) .

وتقديم الزيت للّه علامة اكرام وشكر على خيراته لنا « أترك دهنى الذى به يكرمون بى اللّه والناس » (قض ٩ : ٩) ومن زيت الزيتون كان يملأ قرن المسحة الذى يمسح به الملوك قديما .

يستعمل الزيت كملين للجروح كقول أشعياء النبى (أش ١ : ٦) وفى مثل السامرى الصالح نرى الرجل صب على الجروح زيتا وخمرا (لو ١٠ : ٣٤)

وفوق كل ذلك فالزيت يرمز أحيانا كثيرة للروح القدس (١) .

يكون زيت الزيتون أكبر كمية من كميات خلطة زيت الميرون المقدس الذى يستعمل كوسيلة لحلول الروح القدس على المعمدين ، وهو سر قائم بذاته من أسرار الكنيسة السبعة ، به يدهن الكاهن أو يختم كل أعضاءجسم الطفل المعمد بعد خروجه من المعمودية مباشرة وهو وسيلة حلول الروح القدس على المعمد .

يستعمل زيت الزيتون أيضا فى سر مسحة المرضى « القنديل » وبعد اتمام الصلوات السبع عليه يدهن به المريض عدة مرات لشفائه من مرضه وذلك حسب أمر الرسول « أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الايمان تشفى المريض والرب يقيمه ، وأن كان قد فعل خطية تغفر له (بعد الأعتراف بها أمام الكاهن طبعاً وقبل إجراء صلوات سر القنديل) » (يع ٥ : ١٤) . وقد استعمل الرسل أنفسهم الزيت لشفاء

---

(١) مجلة الكرازة . السنة الثالثة ، العددان الأول والثانى ص ٥٣ .

المرضى أثناء كرازتهم ببشارة الخلاص « فخرجوا وصاروا يكرزون أن يتوبوا وأخرجوا شياطين كثيرة **ودهنوا بزيت مرضى كثيرون فشفوهم** » (مر ٦ : ١٢ ، ١٣) .

أغصان الزيتون رمز للسلام ، وقد استخدمت أغصان الزيتون مع سعف النخل فى استقبال السيد المسيح ملك السلام عند دخوله الى أورشليم مدينة السلام ، وان كانت لم تذكر أغصان الزيتون صراحة فى الأناجيل بل ذكر « وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها فى الطريق » (مت ٢١ : ٨) الا أن المعروف والمرجح أن الأشجار التى قطعوا منها الأغصان كانت أشجار زيتون لأنهم كانوا عند جبل الزيتون (مت ٢١ : ١) حيث تنمو أشجار الزيتون بكثرة ، أما سعف النخل فقد ذكر صراحة فى (يو ١٢ : ١٣) .

وشجر الزيتون مفيد أيضا للانسان الذى خلقه اللّه ، فيستعمل ثمر الزيتون فى غذائه وزيت الزيتون يدخل فى كثير من الأطعمة ، وهو غذاء جيد ومفيد يتناوله الانسان ويشكر اللّه .

أما الكرمة فلها رنين خاص في الكتاب المقدس ، فعندما بارك اسحق ابنه يعقوب قال له ضمن ما قاله « ليعطك اللّه . . . كثرة حنطة وخمر » (تك ٢٧ : ٢٨) . ومعروف أن الخمر هو عصير الكرمة ، ولما جاء عيسو واحتج على تصرف أبيه أجابه أباه « أنى قد جعلته سيدا لك . . . وعضدته بحنطة وخمر » (تك ٢٧ : ٣٧) أما التعضيد بالحنطة والخمر فهو يرمز روحيا لجسد المسيح المصنوع قربانه من دقيق الحنطة والى دم المسيح المصنوع خمره من عصير الكرمة ، فتناولنا من جسد المسيح ودمه الأقدسين يعطينا تعضيدا وقوة لكى نغلب أعداءنا الشياطين ، وفى هذا المعنى تقول عروس النشيد « اسندونى بأقراص الزبيب » (نش ٢ : ٥) ويقول الكاهن بعد التناول وهو يدور حول المذبح « اخضع الشعوب لنا والأمم تحتَ أقدامنا . اختارنا له ميراثا . جمال يعقوب الذى أحب » (مز ٤٧ : ٣ ، ٤) كما يعطينا التناول نعمة الثبات فى المسيح الكرمة الحقيقية الذى قال « ان جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٥ ، ٥٦) . « الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جَسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » (يو ٦ : ٥٣) .

وعندما بارك يعقوب ابنه يهوذا الذى من نسله جاء المسيح متجسدا قال متنبئا عن هذا السر العظيم « غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه ، مسود العينين من الخمر » (تك ٤٩ : ١١ ، ١٢) . وقوله « دم العنب » نبوة صريحة لها قيمتها عن تحول عصير العنب الي « دم العنب » بواسطة صلاة التقديس ، أما مسود العينين من الخمر فيعنى أن الذى يتناول من جسد المسيح ودمه يقتنى عينين روحيتين صافيتين بسيطتين لأن سواد العيون الجسدية يعنى صفاءها وسلامتها من الأمراض .

وعن هذا السر العظيم ، سر التناول ، تنبأ موسى النبى أيضا قائلا « . . . دسم الحنطة ودم العنب شربته خمرا » (تث ٣٢ : ١٤) فيعنى بدسم الحنطة قربان الحمل الذى من لب الحنطة أى دقيق الحنطة النقى وبتحوله بصلاة التقديس يصبح جسد المسيح الدسم الذى يغذى الجسد والروح ويسمن النفس والعظام ، أما دم العنب فيعنى عصير الكرمة الذى يتحول بصلاة التقديس الى الدم الزكى الذى يعطى لغفران الخطايا ولنوال الحياة الأبدية لكل من يتناول منه باستحقاق .

ان أعظم شرف فى الحقيقة لشجرة الكرمة هو أن يصنع من عصيرها خمر التقدمة الذى يتحول بالحقيقة بعد التقديس الى دم المسيح المحيى المسفوك عن حياة العالم ، ولذلك فقد حق لشجرة الكرمة أن تحتج على الأشجار عندما أرادوا أن يجعلوها ملكة عليهم قائلة « أأترك مسطارى الذى يفرح اللّه والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار » (قض ٩ : ١٣) .

مباركة هى الكرمة وهى تبارك اللّه وتمجده أكثر من جميع الأشجار . ولأهمية هذه الشجرة ولمنفعتها للكنيسة المسيحية والتى تنفرد عنها دون كافة الأشجار الأخرى وهى استعمال عصيرها مادة لسر التناول فقد تعرضت للاضطهاد من أعداء المسيحية كما تعرض المؤمنون تماما ، فقد أمر بعض الحكام فى عصور الاضطهاد بقطع وابادة جميع شجر الكروم عن القطر المصرى كله بقصد تعطيل صلوات المسيحيين ، فكانت بحق تجربة مريرة على الكنيسة .

بارك يارب فى شجر الكروم حتى لا نعدم كأس البركة التى هى دم المسيح المحيى .

ما أروع اللحظات التى نشرب فيها كأس الرب « فكأسه تروينا مثل الصرف » (مز ٢٣ : ٥) فنهتف مقدمين الشكر للّه قائلين « ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته لى . كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو . أوفى نذورى للرب مقابل كل شعبه » (مز ١١٦ : ١٢ ، ١٣) . أما الدعاء باسم الرب وايفاء النذور له فهو التسبيح له وشكره على حسناته الكثيرة علينا رغم عدم استحقاقنا .

ترمز الكرمة أيضا الى الرب يسوع نفسه الذى قال « أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام . . . أنا الكرمة وأنتم الأغصان » (يو ١٥ : ١ ، ٥) . جميع الأغصان الحية تخرج من كيانه وتستمد منه عصارة حياتها ، ما أصعب حالة الذين لا يتمتعون بسر الشركة المقدسة فى الكيان الالهى ، انهم يجفون سريعا ويذبلون كالأغصان المنزوعة اليابسة . لقد قال الرب « كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته ان لم يثبت فى الكرمة كذلك أنتم أيضا ان لم تثبتوا فى . . . ان كان أحد لا يثبت فىَّ يطرح خارجا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق » (يو ١٥ : ٤ - ٦) .

وقد اختار السيد المسيح الكرمة دون غيرها من الأشجار ليشبه ذاته بها لأنها تفضل غيرها فى تأدية المعنى الذى أراده ، فالكرمة غنية بعصارتها ، سخية بثمارها التى هى لذيذة وطيبة ومبهجة ، وفى الكرمة لا تجد حدا فاصلا بين جزعها وأغصانها ، ولا قيمة لأغصان الكرمة الا فى ثمارها بخلاف أغصان بقية الأشجار .

الكرمة اذ تمد أذرعها « أغصانها » على خشب التكعيبة تحمل صورة معنوية للمسيح وهو ممدود الذراعين مصلوبا على خشبة الصليب .

واذا تأملنا فى شجرة الحياة التى جاء ذكرها فى رؤيا ٢٢ والتى ترمز للمسيح نجد وضعها يطابق الى حد ما تكعيبة العنب ، فيقول الرائى « وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة » (رؤ ٢٢ : ٢) . فأشجار الكرمة تنمو حول التكعيبة من هنا ومن هناك ثم تختلط وتتداخل الأغصان فوق التكعيبة وكأنها أغصان شجرة واحدة مهما تعددت الأشجار

وترمز الكرمة أيضا للكنيسة ، فالكنيسة هى الكرمة الجديدة التى رواها الرب بدمه ، فهى موضوع لذته وفرح قلبه ، يدعوها الوحى « الكرمة المشتهاة » فيقول « فى ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة ، أما الرب حارسها ، أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها أحرسها ليلا ونهارا » (أش ٢٧ : ٢ ، ٣) .

هكذا فهمت الكنيسة منذ نشأتها انها الكرم الطيب المغروس بيد رب الجنود ، وهى تذكر الرب دائما بهذا المعنى حينما تناجيه لحنها العذب « أيها الرب اله القوات . أرجع واطلع من السماء . أنظر وتعهد هذه الكرمة . أصلحها وثبتها هذه التى غرستها يمينك » (١) .

واذا تأملنا فى عناقيد الكرمة نجد أن العنقود الواحد يحمل حبات كثيرة مجتمعة حوله وثابتة فيه تمتص منه العصارة فتحيا وتنمو ، وان انفصلت حبة من العنقود سقطت على الأرض وجفت وماتت ، كذلك المؤمنون وهم كثيرون يجتمعون حول أمهم الكنيسة يمتصون منها عصارة تعاليمها وطقوسها ويتغذون روحيا من أسرارها وكتبها المقدسة فيحيون وينمون كل يوم فى القامة الروحية ومعرفة اللّه حتى يصلوا الى النمو الكامل والنضج الروحى ، « الى أن ينتهوا جميعا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن اللّه الى انسان كامل الى قياس قامة ملء المسيح » (أف ٤ : ١٣) . « أما من ينفصل عن الكنيسة أرض الأحياء » (مز ٢٧ : ١٣) فيموت روحيا ويخسر الحياة ، لذلك كثيرا ما ينادى معلمو الكنيسة بعبارتهم المشهورة « لا خلاص خارج الكنيسة » .

وثمة تشبيه جميل بين المسيحى الحقيقى وحبة العنب ، اذا دست على حبة العنب فانها تخرج عصيرا حلوا بعكس اذا دست على نبات شوكى أدمى يديك أو قدميك وجرحهما ، كذلك الحال اذا جرب المسيحى الحقيقى وعصر فى معصرة التجارب فلا يخرج منه سوى عصير حلو لذيذ ، تسامح ، محبة للأعداء ، مباركة اللاعنين ، صلاة من أجل المسيئين ، اطعام للعدو ، سقى للمضطهد ، وذلك كمثال الرب يسوع الذى « ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه » (أش ٥٣ : ٧) . والذى شفى اذن العبد الذى جاء ليقبض عليه وكمثال بولس الرسول الذى قال « نشتم فنبارك . نضطهد فنحتمل . يفترى علينا فنعظ » (١ كو ٤ : ١٢ ، ١٣) .

---

(١) خولاجى مكتبة المحبة ص ٢٤٦ .

أما المسيحى اسما فهو كالشوك متى دست عليه أذاك وجرحك اذ انه لا يعرف للتسامح طريقا ولا للاحتمال بابا .

ومن الأشجار المثمرة التى تبارك الرب **النخلة** ، فقد حمل مستقبلو المسيح عند دخوله أورشليم سعف النخل (يو ١٢ : ١٣) وكانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتى باسم الرب ملك اسرائيل (يو ١٢ : ١٣) ومازال حمل سعف النخل وضفره وعمل الصلبان والقربان منه محببا لدى الأقباط الى يومنا هذا فى أحد الشعانين كمشاركة فعلية للكنيسة فى الفرح باستقبال المسيح الملك الوديع الظافر ، وتوجد أيضا تشبيهات كثيرة بين النخلة والمؤمن المسيحى ، فهى :

+ **مرتفعة شاهقة العلو** : كذلك المسيحى يجب أن يكون مرتفعا فى الفضيلة والقامة الروحية .

+ **مستقيمة غالبا بلا تعويج ولا التواء فى ساقها** : كذلك المؤمن يجب أن يكون مستقيم القلب والسيرة فى علاقته مع اللّه والناس .

+ **مثمرة** : كذلك المؤمن يجب أن يكون حاملا لثمار الروح القدس التى هى : فرح . محبة . سلام . طول أناه . لطف . صلاح . ايمان . وداعة . تعفف . (غل ٥ : ٢٢) .

+ **حلوة الثمر** : يجب أن تكون فضائل المؤمن حلوة لكل من يتلامس معه ويحتك به ويطلب الاستفادة منه حتى يشهد الكل « أن المسيح بالحقيقة فيكم » .

+ **فى نموها تحتاج الى زمان طويل** : كذلك المؤمن يجب أن يثابر طويلاً ويصبر على كل العوامل والمعوقات فى سبيل نموه الروحى وارتفاع قامته الروحية . والرب يوصينا « بصبركم أقتنوا أنفسكم » (لو ٢١ : ١٩) . ويوصينا الرسول أيضا قائلا « لنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا » (عب ١٢ : ١) « لأنكم تحتاجون الى الصبر حتى اذا صنعتم مشيئة اللّه تنالون الموعد » (عب ١٠ : ٣٦) . ويبين يعقوب الرسول عظمة الصبر بقوله « وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شئ » (يع ١ : ٤) .

+ **دائمة الخضرة** : يجب أن يكون المؤمن دائم الخضرة الروحية ، لا تجف منه عصارة محبة اللّه ولا يذبل ورق جهاده بل يكون « كالشجرة

المغروسة على مجارى المياة التى تعطى ثمرها فى أوانه وورقها لا يذبل » (مز ١ : ٣) .

+ **متينة الأصل** : جذورها متعمقة فى الأرض الى مسافات بعيدة لذلك هى ثابتة لا تؤثر فيها العواصف والرياح الشديدة ، كذلك يجب على المؤمن أن تتعمق جذور محبة اللّه فيه حتى يصل الى مياه النعمة وتعزيات الروح القدس فيشرب منها ويرتوى فيصبح ثابتا وقويا ، يجب أن يكون ثابتا على الصخرة الحقيقية أى الرب يسوع المسيح حسب قول المرنم « أقام على صخرة رجلى ثبت خطواتى » (مز ٤٠ : ٢) يجب أن يكون مؤسسا على أساس اللّه الراسخ (٢ تى ٢ : ١٩) ومبنيا « على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » (أف ٢ : ٢٠) .

+ **لبها (قلبها) حسن البياض** : اذا فتحت جذع النخلة تجده من الداخل أبيضا وجميلا ولذلك يخرج دائما سعفها الجديد أبيضا وجميلا كذلك يجب على المؤمن أن يكون داخله أى قلبه نقيا طاهرا مغسولا من كل ضمير شرير (عب ١٠: ٢٢) ، وتوجد عبارة تقليدية تقال عند مسك سعف النخل الأبيض فى عيد الشعانين ، يقولون « قلبك أبيض يا مسيحى » فهى حث فى بساطة على الجهاد لأجل اقتناء نقاوة القلب وتطهيره من أوساخ الخطية والشر .

+ **يصعب على الوحوش تسلق ساقها وأكل ثمرها** : كذلك يجب على المؤمن أن يكون ساهرا صاحيا لحراسة ما اقتناه من فضائل وثمار الروح القدس لئلا يأتى الشيطان الوحش الزائر ويبتلعه مع فضائله أو على الأقل يسرق منه هذه الفضائل والثمار الروحية ويتركه « شقيا بائسا وفقيرا وأعمى وعريان » (رؤ ٣ : ١٧) .

+ **كل شئ فيها مفيد** : فلا يوجد فيها شئ نفايه أو يستحق الاهمال أو الالقاء فى النار ، الثمار للاكل وهو فاكهة لذيذة ومغذية ، الجريد يستعمل لسقف المنازل فى الريف ، الخوص لعمل المقاطف والسلال . الجزع اذا قطع يستعمل لسقف المنازل فى الريف بعد تشقيقه وتجفيفه .

كذلك المؤمن يجب أن يكون نافعا لمن حوله ، يستفيد منه كل من يلتصق به أو يلجأ اليه ، كما كان مرقس نافعا لبولس الرسول فى

خدمته ورحلاته (٢ تى ٤ : ١١) وكما أصبح أنسيمس بعد ايمانه نافعا ومفيدا (فل ١١ - ١٢) .

+ **متسامحة** : اذا ضرب أى شخص عرجون النخلة الممتلئ بالبلح بحجر أو عصا أو غير ذلك أنزلت له بلحا رطبا لذيذا ، كذلك المؤمن المسيحى يجب أن يكون متسامحا مع من يهينه أو يضطهده اتماما لوصية السيد المسيح الذهبية « احبوا أعداءكم . باركوا لاعينكم . احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويضطهدونكم » (مت ٥ : ٤٤) .

وعدا هذه الأشجار التى ذكرناها توجد أشجار كثيرة مثمرة تمجد اللّه وتنفع الناس مثل أشجار الفاكهة بأنواعها ، وغيرها الكثير والكثير مما لا يقع تحت حصر .

وقد حدد المرنم فى مزموره الذى نحن بصدده أن الأشجار التى تمجد الرب هى الأشجار حاملة الثمر لأن الثمر هو رمز البركة وغاية وأمل الكرام من وجود الشجرة فى أرضه ، ومشتهى وغاية تعبه وسهره على تسميدها وريها وحراستها وتشذيبها ، والأشجار المثمرة عموما ترمز الى أولاد اللّه المحملين بثمار الرح القدس وعنهم يقول أشعياء النبى « فيدعون أشجار البر ، غرس الرب للتمجيد » (أش ٦١ : ٣) .

ويقول المرنم للرجل المتقى الرب السالك فى طرقه بلا عيب الذى ينمى أسرته فى الفضيلة والتقوى « . . . تصير مغبوطا ويكون لك الخير . أمرأتك تصير مثل كرمة خصبة فى جوانب بيتك . بنوك مثل غروس الزيتون الجدد حول مائدتك . هكذا يبارك الرب الانسان المتقى الرب » (مز ١٢٨ : ٢ - ٤) .

الأشجار المحملة بالثمر تجد أغصانَها متدنية دائما الى أسفل بسبب ثقل الثمار ، بعكس الأشجار عديمة الثمر تجد أغصانها مرتفعة الى أعلى فى كبرياء وتعالى .

هكذا الانسان المحمل بثمار الروح القدس وبالفضائل الروحية تجده دائما متضعا ، مطاطئ الرأس خفيض العين ، صوته لين ومشيه هين لا يصيح ولا يخاصم ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ، بعكس الانسان الخالى من تلك الثمار المقدسة تجده متكبرا متعجرفا ، يمشى الهوينا منتفخا . ويصف المرنم حال أولئك الأشقياء بقوله « تقلدوا

الكبرياء . لبسوا كثوب ظلمهم ، جحظت عيونهم من الشحم ، جاوزوا تصورات القلب ، يستهزئون ويتكلمون بالشر ظلما من العلاء يتكلمون . جعلوا أفواههم فى السماء وألسنتهم تتمشى فى الأرض » (مز ٧٣ : ٦ - ٩) .

وتقديرا من الكنيسة للاشجار المثمرة حيث بركة الرب عليها وعمل يديه ظاهر فيها بقوة ، أمرت الكنيسة المسترشدة بالروح القدس بأن يعمل الفحم الذى يوضع فى الشورية اثناء الصلوات الطقسية الكنسية من أخشاب أشجار مثمرة ، وشدد على ذلك ، تعليما لأولادها أن يصنعوا أثمارا تليق بالتوبة ، لتفوح رائحة ثمار فضائلهم التى يقدمونها للّه فيشتمها اللّه رائحة زكية ويتنسم رائحة الرضا .

أما الأشجار غير المثمرة فلا فائدة ولا منفعة من وجودها ، وقد أمر اللّه بقطع مثل هذه الأشجار بقوله « وأما الشجر الذى تعرف أنه ليس شجرا يؤكل منه فاياه تتلف وتقطع » (تث ٢٠ : ١٩ ، ٢٠) . وهناك أيضا نوع آخر من الأشجار التى تستحق القطع والحريق وهى الأشجار التى تثمر ثمرا رديا أو تطرح عناقيد مرارة سامة تسم وتؤذى كل من يلمسها أو يتذوقها .

ليتنا نصغى الى تحذير الرسول القائل « هوذا لطف اللّه وصرامته . أما الصرامة فعلى الذين سقطوا وأما اللطف فلك أن ثبت فى اللطف . والا فأنت أيضا ستقطع » (رو ١١ : ٢٢) .

أما شجر الأرز المذكور فى الربع فيسبح الرب لكون أشجاره شاهقة العلو شاهدة بقوة الرب على الانماء والحفظ ، وشجر الأرز له عدة ميزات نذكر منها :

+ **أشجار عالية** : وهى تشبه الصديق العالى فى القامة الروحية ، محلقا فى الروحيات الى أعلى الدرجات .

+ **ثابتة الأصل** : بقية الأشجار اذا وصلت الى ارتفاع معين خاف أصحابها من احتمال وقوعها عند هبوب العواصف فيبادرون بقطعها لئلا تكون خطرا عليهم ، أما أشجار الأرز فرغم ارتفاعها الشاهق الذى يشهد عنه الكتاب المقدس أنه يصل الى الغيوم (حز ٣١ : ٣) الا أن أصلها ثابت وجذورها متينة ومتعمقة فلا يسقط شجر الأرز بفعل هبوب العواصف .

كذلك رجل اللّه الثابت على أساس اللّه الراسخ والمتعمق فى محبته وعمل وصاياه متى وصلت جذوره الى مياه نعمة اللّه العميقة لا يسقط مهما ارتفع فى الفضيلة ، هو محفوظ فى يمين اللّه ، لا يتركه اللّه ليسقط فى ضربة يمينية أو شمالية « يسقط عن يساره ألوف وعن يمينه ربوات أما هو فلا يقتربون اليه » (مز ٩١ : ٧) .

+ **زكى الرائحة** : الأرز معروف برائحة خشبه الزكية . هو يمثل المؤمن الذى يشتم منه الناس رائحة المسيح الزكية .

+ **جميل الشكل والمنظر** : يشهد بعظمة اللّه الفنان والمهندس الأعظم الذى خلق فأبدع وبعد أن خلق كل شئ « رأى اللّه ذلك أنه حسن » (تك ١ : ١٢) وجميل ، كذلك المؤمن يجب أن يكون به جمال « انسان القلب الخفى فى النفس العديمة الفساد . زينة الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام اللّه كثير الثمن » (١ بط ٣ : ٤) وهكذا يمجد اللّه بجمال روحه ونقاوة قلبه .

+ **مستقيم الطول** : يمتاز شجر الأرز باستقامة طوله ، بلا تعويج ولا التواء ، ونستطيع أن نستشف ذلك من اسمه باللغة القبطية «شنسيفى » ويقرب من معنى « الشجر السيفى » والسيف كما هو معروف مشهور بالاستقامة والاعتدال ، وهو فى ذلك يمثل المسيحى مستقيم السيرة خالص النية فى عبادته للّه ، يكون متشبها باللّه الذى « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) « الرب صالح ومستقيم لذلك يعلم الخطاة الطريق » (مز ٢٥ : ٨) . يتعلم المسيحى الاستقامة من داود النبى الذى قال عنه ابنه سليمان « انك قد فعلت مع عبدك داود ابى رحمة عظيمة حسبما سار امامك بأمانة وبر **واستقامة قلب** » (١ مل ٣ : ٦) لأن أفعال الرب وأعماله صالحة نحو من يسلك بالاستقامة (ص ٢ : ٧) . « أما الذين يميلون الى سبيل التعويج فيلقيهم الرب مع فعلة الاثم » (مز ١٢٥ : ٥) .

+ **شجر الأرز كثير الأغصان والأوراق** : يشبه فى ذلك المسيحى كثير الجهادات الروحية والفضائل . وقد شهد الكتاب للأرز وقال « هوذا أعلى الأرز فى لبنان جميل الأغصان واغبى الظل وقامته طويلة وكان فرعه بين الغيوم . وقد عظمته المياه ورفعه الغمر لذلك ارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل وكثرت أغصانه وطالت فروعه لكثرة المياه اذ نبت . . . فكان جميلا فى عظمته وفى طول قضبانه

لأن أصله كان على مياه كثيرة . الأرز فى جنة اللّه لم يفقه . السرو لم يشبه أغصانه . والدلب لم يكن مثل فروعه . كل الأشجار فى جنة اللّه لم تشبهه فى حسنه . جعلته جميلا بكثرة قضبانه حتى حسدته كل أشجار عدن التى فى جنة اللّه » (حز ٣١ : ٣ - ٩) ويشبه داود النبى الرجل الصديق مستقيم القلب كثير الفضائل والأثمار جميل القلب طاهر السريرة بالنخلة وأرز لبنان فيقول « الصديق كالنخلة يزهو كالأرز فى لبنان ينمو . مغروسين فى بيت الرب فى ديار الهنا يزهرون . أيضا يثمرون فى الشيبة . يكونون دساما وخضرا ليخبروا بأن الرب مستقيم . صخرتى هو ولا ظلم فيه » (مز ٩٢ : ١٢ - ١٥) .

ولمتانة خشب الأرز واستقامته جلب منه سليمان الملك كميات وافرة استعملها فى بناء هيكل الرب (١ مل ٥) .

ولشهرة أرز لبنان فى كل العالم قد جعلت دولة لبنان شجرة الأرز كعلامة مميزة لها بين دول العالم فرسمتها على رايتها (العلم الرسمى للدولة) .

❖ الوحوش وكل البهائم . الهوام وكل الطيور ذوات الأجنحة .

فيما يختص بالوحوش والبهائم والطيور ذوات الأجنحة وكيف تسبح اللّه بطرائقها الخاصة .

أما الهوام فهى أيضا لها نصيب فى تسبيح اللّه وتمجيده وهى على استعداد تام أن تصنع كلمته وتتمم مشيئته ، فاذا غضب الرب على جماعة أو أمة غلظت عنقها وفعلت الشر فى عينى الرب ، وجد سبحانه فى الهوام والدبابات وسائل فعالة للتأديب .

« قال الرب لموسى : ادخل الى فرعون وقل له هكذا يقول الرب أطلق شعبى ليعبدونى وان كنت تأبى أن تطلقهم فها أنا أضرب جميع تخومك بالضفادع ، فيفيض النهر ضفادع فتصعد وتدخل الى بيتك والى مخدع فراشك وعلى سريرك والى بيوت عبيدك وعلى شعبك والى تنانيرك والى معاجنك ، عليك وعلى شعبك وعبيدك تصعد الضفادع » (خر ٨ : ١ - ٤) .

ولما قسى فرعون قلبه « مد هارون يده الى مياه مصر فصعدت الضفادع وغطت أرض مصر » (خر ٨ : ٦) وكانت ضربة مؤلمة ضايقت فرعون وشعبه حتى اضطر أن يدعو موسى وهرون ويقول « صليا الى الرب ليرفع الضفادع من البيوت والدور والحقول » (مز ٨ : ١٤) .

وضربة أخرى أقسى وأشد هى ضربة الجراد ، فلما استمر فرعون فى عناده وقساوة قلبه « دخل موسى وهرون الى فرعون وقالا له ، هكذا يقول الرب اله العبرانيين : الى متى تأبى أن تخضع لى . أطلق شعبى ليعبدونى فانه ان كنت تأبى أن تطلق شعبى ها أنا أجىء غدا بجراد على تخومك فيغطى وجه الأرض حتى لايُستطاع نظر الأرض ، ويأكل الفضلة السالمة الباقية من البرد ويأكل جميع الشجر النابت لكم من الحقل ، ويملأ بيوتك وبيوت جميع عبيدك وبيوت جميع المصريين الأمر الذى لم يره آباؤك ولا اباء ابائك منذ يوم وجدوا على الأرض الى هذا اليوم » (خر ١٠ : ٣ - ٦) .

وقد أرعب خبر الجراد عبيد فرعون حتى صرخوا فى وجهه خوفاً وهلعا قائلين « الى متى يكون هذا لنا فخا . أطلق الرجال ليعبدوا الرب الههم . الم تعلم بعد أن مصر قد خربت » (خر ١٠ : ١ -- ٧) .

ولما لم يطاوع فرعون ، أمر الرب موسى « فمد عصاه على أرض مصر ، فجلب الرب على الأرض ريحا شرقية كل ذلك النهار وكل الليل ، ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد فصعد الجراد على كل أرض مصر وحل فى جميع تخوم مصر . شئ ثقيل جدا لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض وأكل جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر الذى تركه البرد حتى لم يبق شئ أخضر فى الشجر ولا فى عشب الحقل فى كل أرض مصر » (خر ١٠ : ١٣ - ١٥) .

وقد ثقلت الضربة جدا على فرعون حتى أسماها موتا « فدعا فرعون موسى وهرون مسرعا وقال أخطأت الى الرب الهكما واليكما . والآن أصفحا عن خطيتى هذه المرة فقط وصليا الى الرب الهكما ليرفع عنى الموت » (خر ١٠ : ١٦ ، ١٧) وفعلا عندما صلى موسى للرب « رد الرب ريحا غربية شديدة جدا فحملت الجراد وطرحته فى بحر سوف . لم يبق جرادة واحدة فى كل تخوم مصر » (خر ١٠ : ١٩) .

+ استعمل الرب الحيات - وهى من جنس الهوام - فى تأديب شعبه عندما تذمروا عليه فى البرية فيقول الكتاب وارتحلوا من جبل هور (بعد موت هارون) فى طريق بحر سوف ليدوروا بأرض أدوم فضاقت نفس الشعب فى الطريق وتكلم الشعب على اللّه وعلى موسى قائلين : لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت فى البرية ، لأنه لا خبز ولا ماء ، وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف . فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة ، فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من اسرائيل ، فأتى الشعب وقالوا لموسى : أخطأنا اذ تكلمنا على الرب وعليك فصل الى الرب ليرفع عنا الحيات . فصلى موسى لأجل الشعب فقال الرب لموسى : اصنع لك حية محرقة وضعها على راية ، فكل من لدغ ونظر اليها يحيا ، فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية انسانا ونظر الى حية النحاس يحيا » (عد ٢١ : ٤ - ٩) .

وقد أصبحت حية النحاس رمزا واضحا لصليب مخلصنا الصالح الذى كل من لدغته الحية القديمة الذى هو ابليس والشيطان (رؤ ٢٠ : ٢) ونظر اليه نال البر والشفاء ، وقد قال الرب بفمه الطاهر « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) .

والى جانب الاضرار التى تحدثها هذه الهوام والحشرات الضارة عندما يأمرها الرب لانتقام أو عقاب أو تأديب ، نجد فى بعضها فوائد هامة وخطيرة ، فمن بعضها تستخرج امصال طبية نافعة جدا ، وبعضها يتغذى على حشرات اخرى ضارة سواء بالانسان او الحيوان او النبات ، فتخلصه بذلك من شرها .

فى بعض الهوام والحشرات صفات وخاصيات عجيبة حرى بنا ان نتعلمها .

+ فيتعجب الحكيم من حكمة الجراد ونظامة فيقول « الجراد ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقا فرقا » (أم ٣٠ : ٢٧) فهو خير معلم لنا فى النظام والترتيب .

+ الضفادع تسبح الرب بطريقة عجيبة منظمة ، فنسمع عند الغروب على حافة الترع أو البرك نقيق خورسين من الضفادع منظمين تنظيما عجيبا ، خورس يرد على خورس دون تشويش أو نشاز .

+ النمل أيضا طائفة عجيبة لها خصائصها المميزة ، ولم يفت صاحب الأمثال أن يتأمل فى النملة ويقدم لنا درسا نافعا فى النشاط والحكمة فيقول « اذهب الى النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيما ، التى ليس لها قائد أو عريف أو متسلط وتعد فى الصيف طعامها وتجمع فى الحصاد أكلها » (أم ٦ : ٦- ٨) فاذا جاء الشتاء ببرده وأمطاره وتعذر عليها الخروج بقيت فى مسكنها تقتات مما ادخرته فى الصيف .

ويقول الحكيم أيضا « أربعة هى الأصغر فى الأرض ولكنها حكيمة جدا . النمل طائفة غير قوية ولكنه يعد طعامه فى الصيف . . . » (أم ٣٠ : ٢٤) .

الحية تمتاز بالحكمة العجيبة ، فهى متى شعرت بالخطر ولم تستطع الهروب وضعت رأسها أسفل جسمها ثم تلفّ كل جسمها فوقه حتى تكون فى أمان من خطر الموت ، ومن حكمتها أيضا انه متى كبر جسمها وضاق الثوب الذى تلبسه تحشر نفسها فى مكان ضيق بحيث تخرج منه بصعوبة ، ثم تبدأ بالانسحاب بالجهد فينخلع الثوب الضيق ليتربى آخر أكبر منه مريح لجسمها .

وللحكمة العجيبة التى تمتاز بها الحيات نصح الرب تلاميذه ونصحنا معهم أن نتشبه بها فى حكمتها فقال « كونوا حكماء كالحيات بسطاء كالحمام » (مت ١٠ : ١٦) أى يجب أن نقتنى حكمة بسيطة وبساطة حكيمة ، يجب أن نحذر من المكر والدهاء والخبث الذى يسميه البعض حكمة . . كما نحذر من الاستهتار والعبط واللامبالاة الذى يسميه البعض الآخر بساطة وسذاجة وقداسة . . . الخ .

يفسر الرسول هذه الوصية الذهبية قائلا « أريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر » (رو ١٦ : ١٩) . فمن الواجب أن يتحلى أولاد اللّه بالحكمة ، لكن حكمة ليست من هذا العالم ، تلك التى يصفها الرسول بأنها « أرضية نفسانية شيطانية » (يع ٣ : ١٥) بل حكمة فى المسيح (١ كو ٤ : ١٠) حكمة من فوق من صفاتها انها « طاهرة ثم مسالمة مترفقة مذعنة مملوءة رحمة واثمارا صالحة عديمة الريب والرياء » (يع ٣ : ١٧) .

+ السلحفاة من الدبابات التى تمجد اللّه وتعلمنا درسا فى المثابرة والجهاد ، فهى تمشى بطريقة بطيئة جدا ولكنها متواصلة

ومنظمة فتصل الى أهدافها دون عناء وفى وقت معقول حتى قيل فى المثل « السلحفاة سبقت الأرنب » .

ليتنا نتعلم منها الصبر والمثابرة فى الجهاد وعدم التعجل لأن «فى التأنى السلامة وفى العجلة الندامة » .

ان القفزات السريعة فى أول الطريق الروحى تتعب صاحبها وتجعله يستنفذ قواه سريعا ، فلا يجد قوة لمواصلة الطريق والوصول الى الهدف ، أما الجهاد المنظم الهادئ فاستمراره مضمون ومضمونة بنعمة المسيح نتائجه ، ومار اسحق يقول « ان توالى سقوط نقط الماء على الصخر يكسره » .

+ العنكبوت يصنع خيوطا دقيقة جدا وعجيبة فى صنعتها فهى لا تفسد بمرور الزمن ولا بعوامل الفساد المختلفة . لقد حيرت هذه الخيوط العلماء وأجروا عليها الكثير من التجارب والتحاليل حتى يتوصلوا الى معرفة أسرارها ويصنعوا خيوطا مثلها لا تفسد ولا تتأثر .

+ الحرباء أعطاها اللّه عينا مستديرة عجيبة تتحرك فى أى اتجاه مثل عدسة الميكروسكوب كما أعطاها لسانا طويلا جدا تستطيع أن تلتقط به الفريسة من الحشرات الصغيرة من مسافة بعيدة ، كما اعطاها اللّه قدرة على تغيير لونها عندما تحس بالخطر ليصبح مثل لون البيئة التى حولها ، وذلك كنوع من التمويه حتى تتفادى الخطر المحدق بها .

+ بعض السحالى والزواحف برمائية أى تستطيع أن تعيش على الأرض وتسبح فى الماء أيضا كما توجد أيضا بعض السحالى الطائرة وهذه قدرة عجيبة نادرة منحها لها الخالق لضمان حياتها وحصولها على طعامها .

+ « يستطيع الكثير من السحالى وبخاصة الأبراص قطع ذيولها ان ارادت ، فالبرص يفعل ذلك ان قبضت عليه ، وتستحوذ عليك الدهشة لرؤية ذيله وهو يتلوى لفترة بعد قطعه ، فتنسيك الدهشة كل ما يتعلق بالبرص الذى يهرب طلبا للأمان . وبهذه الطريقة فان قدرة الزواحف على قطع ذيلها تساعدها على الهروب من أعدائها ، ولعل أكثر من ذلك غرابة أن السحلية ينمو لها ذيل محل القديم(١) » .

---

(١) مجلة المعرفة مجلد ٣ صفحة ٥٠٢ .

هذا قليل من كثير من عجائب الدبابات والهوام واظهارها لمجد اللّه فى خلقتها وطرق معيشتها وحماية نفسها وايضا فوائدها .

والعجب كل العجب أن هذه الدبابات والهوام التى لا تنتظر جزاء ولا تأتى الى دينونة مازالت محافظة على طبائعها وخصائصها وتؤدى الغرض الذى من أجله خلقها اللّه ، أما الانسان تاج المخلوقات واسماها كاهن الخليقة وأرقاها ، المخلوق على شبه اللّه فى الطهارة وقداسة الحق ، المخلوق للتسبيح والتمجيد بلا فتور حسب قول الرب « هذا الشعب جبلته لنفسى ليحدث بتسبيحى » (اش ٤٣ : ٢١) نراه - للاسف الشديد - ينزل عن كرامته العظيمة هذه ويسير فى طريق عكسى ، فبدل التسبيح تجديف ، وبدل التمجيد للّه تمجيد للذات ، وبدل الشكر تذمروهكذا .

ليتك يارب تتحنن وترجعنا الى كرامتنا الحقيقية والى طقسنا الأول طقس التسبيح والتمجيد كطغمة لها مكانتها وأهميتها بين خوارس السماء . آمين .

❖ ملوك الأرض وكل الشعوب . الرؤساء وكل حكام الأرض .

نرى المرنم وقد شدد على وجوب التدين الحسن وتقديم العبادة والتسبيح للّه من الملوك والرؤساء والحكام لأن فى ذلك فائدة كبرى لملكوت السموات ، وكما يقول المثل « الناس على دين ملوكهم » ومثل آخر يقول « يفكر الانسان بعقل رئيسه » فاذا كان الملك أو الرئيس أو الحاكم متدينا فبالتالى يكون بلاطه وجلساؤه والمقربون اليه ، يحذون حذوه وينسجون على منواله ، حتى الشعب نفسه يقبل على العبادة فرحا شاكرا الرب الذى أعطاه ملكا مباركا تقيا عابدا للرب يوفر لشعبه العدل والطمأنينة والسلام والحرية ، لذلك يطلب الرسول من المؤمنين أن يقيموا صلوات خاصة من أجل الملوك والرؤساء قائلا « فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس . لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنّة هادئة فى كل تقوى ووقار لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الصالح الذى يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون » (١ تى ٢ : ١ - ٤) .

ويعطينا الكتاب المقدس أمثلة رائعة عن الملوك المتعبدين حسنا الذين جذبوا الناس الى عبادة اللّه الحى الحقيقى وعن مقدار البهجة التى تشمل المؤمنين أثناء عبادتهم حينما يكون الملك حاضرا الصلاة ومشتركا فى العبادة .

فداود الملك التقى مرنم اسرائيل الحلو ورجل الصلاة الذى لا يبارى كان سبب بركة لجيله وسبب تنشيط وحرارة لعبادة الرب وحفظ وصاياه ونواميسه وطقوسه .

نصب داود خيمة الاجتماع فى أورشليم وأعد فيها مكانا لتابوت العهد واراد أن ينقل التابوت اليها لاكمال ترتيب وتنظيم العبادة وتقديم الذبائح فيها « وكان داود وشيوخ اسرائيل ورؤساء الالوف هم الذين ذهبوا لاصعاد تابوت عهد الرب من بيت عوبيد أدوم بفرح ولما أعان اللّه اللاويين حاملى تابوت عهد الرب ذبحوا سبعة عجول وسبعة كباش ، وكان داود لابسا جبة من كتان . فكان جميع اسرائيل يصعدون تابوت عهد الرب بهتاف وصوت الأصدار والأبواق والصنوج يصوتون بالرباب والعيدان . . . وأدخلوا تابوت عهد اللّه وثبتوه فى وسط الخيمة التى نصبها له داود وقربوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب . ولما انتهى داود من اصعاد المحرقات وذبائح السلامة بارك الشعب باسم الرب . وقسم على كل آل اسرائيل من الرجال والنساء على كل انسان رغيف خبز وكأس خمر وقرص ذبيب » (١ أى ١٥ : ٢٥ - ٢٩ ، ١٦ : ١ - ٣) وفى ذلك اليوم عمل داود ترنيمة جميلة لحنها له آساف واخوته المغنون ، حث فيها الشعب على التقرب الى اللّه والتماس وجهه دائما . قال فيها « احمدوا الرب أدعوا باسمه . اخبروا فى الشعوب بأعماله . غنوا له . ترنموا له . تحدثوا بكل عجائبه . افتخروا باسم قدسه .تفرح قلوب الذين يلتمسون الرب . اطلبوا الرب وعزه . التمسوا وجهه دائما . اذكروا عجائبه التى صنع . آياته واحكام فيه . . . اسجدوا للرب فى زينة مقدسة . ارتعدوا أمامه ياجميع الأرض . . . » (راجع هذه الترنيمة الرائعة كاملة فى) (١ أى ١٦ : ٨ - ٣٦) .

وترك هناك أمام تابوت عهد الرب آساف واخوته ليخدموا أمام التابوت دائما خدمة كل يوم بيومها . . وصادوق الكاهن واخوته الكهنة أمام مسكن الرب فى المرتفعة التى فى جبعون ليصعدوا

محرقات للرب على مذبح المحرقة دائما صباحا ومساء حسب كل ما هو مكتوب فى شريعة الرب التى أمر بها اسرائيل (أى ١٦ : ٣٧) وهكذا انتعش الايمان ونشطت عبادة الرب كل أيام داود الملك البار التقى المحب للّه .

وقد نسج ابنه سليمان على منواله عندما تولى المملكة بعده ، فقد بنى هيكلا عظيما للرب استغرق بناؤه سبع سنين كاملة وكان آية فى الجمال والفخامة .

وعندما أراد أن يدشن الهيكل الذى بناه للرب ، ويصعد اليه تابوت العهد ليضعه فى مكانه المخصص له فى قدس الأقداس ، يقول الكتاب « الملك سليمان وكل جماعة اسرائيل المجتمعين اليه معه أمام التابوت كانوا يذبحون الغنم والبقر ما لا يحصى ولا يعد من الكثرة » (١ مل ٨ : ٥) « وعيد سليمان العيد فى ذلك الوقت وجميع اسرائيل معه جمع كبير من مدخل حماة الى وادى مصر أمام الرب الهنا سبعة أيام وسبعة أيام أربعة عشر يوما ، وفى اليوم الثامن صرف الشعب فباركوا الملك وذهبوا الى خيامهم فرحين وطيبى القلوب لأجل كل الخير الذى عمله الرب لداود عبده واسرائيل شعبه » (١ مل ٨ : ٦٥ ، ٦٦) .

وقد سر اللّه من هذه العبادة ومن الملك المتعبد حسنا ، واستحق سليمان أن يظهر له الرب « وقال له الرب قد سمعت صلاتك وتضرعك الذى تضرعت به أمامى . قدست هذا البيت الذى بنيته لأجل وضع اسمى فيه الى الأبد . تكون عيناى وقلبى هناك كل الأيام » (١ مل ٩ : ٣) ثم أخذ الرب يوصى سليمان وينصحه بنصائح أبوية ثمينة أن يحافظ على سلوكه التقوى الحسن ويتمسك بالرب وعبادته لأن فى ذلك تنشيط للتدين والعبادة والتمسك بوصايا الرب بين كل شعب اسرائيل ، قال الرب « وأنت أن سلكت أمامى كما سلك داود ابوك بسلامة قلب واستقامة وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضى وأحكامى فانى أقيم كرسى ملكك على اسرائيل الى الأبد كما كلمت داود أباك قائلا : لا يعدم لك رجل عن كرسى اسرائيل » (١ مل ٩ : ٤ ، ٥) .

وعلى العكس تماما الملك يربعام بن نباط الذى انفصل بعشرة أسباط من اسرائيل وأصبح ملكا عليها « وقال يربعام فى قلبه الآن

ترجع المملكة الى بيت داود أن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح فى بيت الرب فى أورشليم . يرجع قلب هذا الشعب الى سيدهم الى رحبعام ملك يهوذا ويقتلونى ويرجعوا الى رحبعام ملك يهوذا ، فاستشار الملك وعمل عجل ذهب وقال لهم : كثير عليكم أن تصعدوا الى أورشليم . هوذا آلهتك يا اسرائيل الذى أصعدوك من أرض مصر » (١ مل ١٢ : ٢٦ - ٢٨) وهكذا فى سبيل احتفاظه بالمملكة ضل عن عبادة الرب وأضل معه عشرة أسباط كاملة من بنى اسرائيل وجرهم الى عبادة الأصنام وبالتالى الى هلاك نفوسهم ، ويشهد الكتاب عن ذلك قائلا : « وكان هذا الأمر خطية » (١ مل ١٢ : ٣٠) ولم ينس اللّه هذه الخطية الشنيعة التى عملها يربعام بن نباط حتى بعد موته ، وكان غالبا ما يقرن اسمه بهذه العبارة « يربعام بن نباط الذى جعل اسرائيل يخطئ » (١ مل ١٥ : ١٦ ، ٢٢ : ٥٢ . . .) .

ويعوزنا الوقت أن تحدثنا عن الملوك الأشرار الذين جذبوا رعيتهم تقريبا الى عبادة الأصنام مثل أخاب الملك الذى ظن ايليا النبى فى أيامه أن عبادة اللّه محيت تماما من اسرائيل لولا أن الرب طمأنه قائلا « قد أبقيت فى اسرائيل سبعة آلاف كل الركب التى لم تبحث للبعل وكل فم لم يقبله » (١ مل ١٩ : ١٨) وهذا بالطبع عدد قليل جدا بالنسبة لكل الشعب الذى أضله أخاب عن عبادة الرب والسجود له .

ومنسى الملك الشرير الذى « أضل يهوذا وسكان أورشليم ليعملوا أشر من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى اسرائيل وكلم الرب منسى وشعبه ليصغوا » (٢ أى ٣٣ : ٩ ، ١٠) .

من هذا نستنتج أن انحراف الملك عن طريق اللّه يؤدى الى انحراف رعيته كلها أو أغلبها عن طريق اللّه وعبادته أما حسن تدين الملك فهو بركة للكنيسة وكسب عظيم لملكوت السموات لذلك نرى المرنم يشيد بعبادة الملوك للّه ويقول « ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة . ملوك شبا وسبا يقدمون هدية . ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له » (مز ٧٢ : ١٠ ، ١١) ونلاحظ أن المرنم هذا قرن وألحقَ تعبُّد كل الأمم للّه بسجود كل الملوك للّه .

وليس هذا تواضعا من الملوك وتفضلا منهم أن يعبدوا اللّه ويتعبدوا له بل هو واجب محتم عليهم أن يعبدوا اللّه ملك الملوك ورب الأرباب الذى بيده حياتهم وكل أمور ممالكهم يقول الحكيم « قلب

الملك فى يد الرب » (أم ٢١ : ١) ويقول المرنم « اللّه ملك الأرض كلها . . . ملك اللّه على الأمم . اللّه جلس على كرسى قدسه » (مز ٤٧ : ٧ ، ٨) ويعترف داود الملك أيضا بسيادة اللّه عليه وعلى كل ملوك الأرض أمثاله ، ويخاطبه مباركا اياه وكأنه الملك الوحيد قائلا « أرفعك يا الهى الملك وأبارك اسمك الى الدهر والأبد » (مز ١٤٥ : ١) .

ومن تاريخ الكنيسة نستطيع أن نعرف مقدار الراحة التى تنالها الكنيسة والروحانية العالية التى تصل اليها عندما يكون الملك صالحا تقيا حتى أن الكنيسة تفرح به وتخلع عليه القابا حسنة مثل « الملك البار . الملك الأرثوذكسى . الملك المحب للمسيح وهكذا . . . » .

وكمثل لذلك نذكر الملك قسطنطين الكبير الذى آمن بالمسيح بعد أن كان وثنيا ونال المعمودية المقدسة وأطلق للمسيحيين الحرية فى العبادة وبناء الكنائس بعد ما نالهم من العذاب على أيدى الملوك الوثنيين الذين قبله ، وقد قام هو ووالدته الملكة التقية هيلانة ببناء الكثير من الكاتدرائيات بأورشليم والقسطنطينية وغيرهما من الأماكن ، كما حضر بنفسه مجمع نيقية المسكونى لمحاكمة أريوس المبتدع ثم نفذ حكم المجمع بنفى أريوس وأراح الكنيسة منه .

والملك المحب للمسيح ثيئودوسيوس الكبير الذى أمر بعقد مجمع القسطنطينية لمحاكمة مكدونيوس عدو الروح القدس ، كما أمر بهدم هياكل الأوثان بمدينة الاسكندرية وكل كورة مصر على يد الأنبا ثاوفيلس البطريرك السكندرى وأمر بتحويلها الى كنائس حتى سقطت الوثنية مع هياكلها وأصنامها وأقبل كثيرون من الوثنيين الى الدين المسيحى .

والملك الأرثوذكسى زينون الذى كان تقيا ومتعبدا للّه وصديقا حميما لبعض الرهبان القديسين مثل سمعان العمودى وغيره ، وقد ربى أولاده فى خوف اللّه وانذاره وكان من ثمرة ذلك أن احدى بناته وتدعى ايلارية ترهبت فى اسقيط مكاريوس بهيئة رجل باسم الراهب ايلارى وقد منحها اللّه موهبة شفاء الأمراض .

والملك سلومون ملك النوبة ترك المملكة لأحد اقربائه وترهب فى أحد الأديرة التى كانت هناك فى ذلك الوقت .

وغيرهم كثيرون من الملوك الأتقياء المتعبدين حسنا الذين أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة .

أما اذا انحرف الملك عن الايمان والتقوى والعبادة الحسنة سبب للكنيسة متاعب كثيرة فنسمع عن المتاعب التى قاستها الكنيسة من الملك دقلديانوس عندما كفر بالمسيح وانتصر لعبادة الأوثان ومن يوليانوس الجاحد الذى اضطهد الكثير من القديسين .

من أجل ذلك ينصح المرنم الملوك والرؤساء أن يعتنقوا الايمان القويم ويتدينون التدين الحسن ويتمسكون بالتقوى والعبادة المرضية للّه وذلك بقوله « الآن أيها الملوك تعقلوا ، تأدبوا يا قضاة الأرض ، أعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة اقبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق » (مز ٢ : ١٠ - ١٢) .

+ ومن البركات التى يسبغها اللّه على الكنيسة ان يكون الرؤساء والحكام والقضاة متعبدين ومتدينين لأن هذا يشجع مرؤوسيهم أن يتعبدوا هم أيضا للّه ناظرين فى رؤسائهم قدوة صالحة ومثالا يحتذى . فتنتعش بذلك الحياة الروحية ويجد المسيح طريقا ومكانا فى كل بيت وفى كل قلب من الكبير الى الصغير . وهذا هومنتهى شوقه ومسرته .

وقد كان عدم ايمان رؤساء اليهود بالرب يسوع عقبة كؤود فى سبيل ايمان الجموع البسيطة القلب المستعدة لقبول المسيح ربا والها . فنرى حينما ذهب يسوع الى أورشليم فى العيد ورأته الجموع الغفيرة وسمعت عن معجزاته وآياته ، ويخبرنا الكتاب قائلا « كان فى الجموع مناجاة كثيرة من نحوه بعضهم يقولون انه صالح ، وآخرون يقولون لا بل يضل الشعب ، ولكن لم يكن أحد يتكلم عنه جهارا لسبب الخوف من اليهود » (أى رؤساء الكهنة اليهود - يو ٧ : ١٢ ، ١٣) وحينما رأته الجموع يتكلم ويعلم جهارا كمن له سلطان وليس كالكتبة كانوا يتسائلون « العل الرؤساء عرفوا يقينا أن هذا هو المسيح حقا » (يو ٧ : ٢٦) وكانوا مستعدين للدخول فى دين المسيح أفواجا لو تلقوا الجواب بالايجاب على هذا السؤال الحائر .

ولما أرسل رؤساء الكهنة خداما ليمسكوا يسوع ، ذهب الخدام وهناك استمعوا الى كلمات النعمة الخارجة من فيه . كما سمعوا تعليقات الجموع على هذه الكلمات « فكثيرون من الجموع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا هو بالحقيقة هو النبى (الذى تنبأ عنه موسى) آخرون قالوا هذا هو المسيح » (يو ٧ : ٤٠ ، ٤١) فجاء الخدام الى

رؤساء الكهنةوالفريسيين وهم ليس انهم لم يمسكوا يسوع فقط بل كانوا فى أشد الأعجاب بشخصه وبتعاليمه كما كانوا على وشك الايمان به ولما سألهم رؤساء الكهنة : لماذا لم تأتوا به ؟ أجاب الخدام وكلهم شجاعة رغم غطرسة أولئك الرؤساء وما ينتظر أن يصبوه عليهم من لعنات وعقوبات « أجاب الخدام : لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الكلام » (يو ٧ : ٤٦) وهنا انهال عليهم رؤساء الكهنة والفريسيون سبا وتقريعا قائلين « العلكم انتم أيضا قد ضللتم . العل أحدا من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به ولكن هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون » (يو ٧ : ٤٧ - ٤٩) .

ولما قام نيقوديموس الرجل الطيب القلب ليدافع عن المسيح اسكتوه عنوة وبأسلوب مغلوط « أجابواوقالوا له العلك أنت أيضا من الجليل . فَتِّش وأنظر انه لم يقم نبى من الجليل » (يو ٧ : ٥٢) .

ومن قولهم « العل أحدا من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به » نستطيع أن نستنتج أن ايمان الرئيس أو صاحب السلطان وتعبده يفتح الباب واسعا أمام المرؤوسين ليعلنوا ايمانهم وحسن تدينهم بدون خوف من بطش أو اضطهاد ، أما أن انحرف الرئيس عن خوف اللّه وعبادته كان ذلك وبالا عليه وعلى كل مرؤوسيه ، وعن مثل هؤلاء الرؤساء الأشرار قال الرب موبخا «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون » .

+ أما ان يدعو المرنم « كل الشعوب » لعبادة الرب وليس الشعب اليهودى فقط فهذا نبوءة واضحة عن انتشار المسيحية فى كل الشعوب ووصول رسالة الخلاص الى كل الأمم « وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) وقد أطاعوا الوصية « وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » (مر ١٦ : ٢٠) . وبذلك أصبحت أغلب شعوب العالم يدينون بالمسيحية ويقدمون للرب التسبيح اللائق ، ثمر شفاه معترفة باسمه ، وقد كمل قول النبى القائل « من مشرق الشمس الى مغربها اسمى عظيم بين الأمم ، وفى كل مكان يقدم لاسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود» (ملا ١ : ١١) وكمل قول المرنم « تحمدك الشعوب يا اللّه تحمدك الشعوب كلها تفرح وتبتهج الأمم لأنك تدين الشعوب

بالاستقامة وأمم الأرض تهديهم . تحمدك الشعوب يا اللّه تحمدك الشعوب كلها » (مز ٦٧ : ٣ - ٥) . وقوله أيضا « سبحوا الرب يا جميع الأمم ولتباركه كافة الشعوب لأن رحمته قد قويت علينا وحق الرب يدوم الى الأبد » (مز ١١٧) ونحن - الذين كنا قبلا من الأمم الغريبة وأصبحنا بنعمة المسيح رعية مع القديسين وأهل بيت اللّه - نرتل هذا المزمور فى تسبحة ورفع بخور عشية بلحن طويل جميل ، كما يستعمل كمرد للشماس فى أثناء القداس تمجيدا وتسبيحا للّه الذى خلصنا ودعانا الى تسبيحة وتمجيده والى ملكوت ابن محبته .

❖ الشبان والعذارى ، الشيوخ والصبيان :

الشبان :

يقول المرنم ناصحا الشباب « سبحوا الرب أيها الفتيان سبحوا اسم الرب » (مز ١١٣ : ١) ونلاحظ تكرار النصيحة بوجوب التسبيح للّه مرتين ، وذلك لأن المرنم يعرف ما فى الشباب من قوة وحيوية تساعدهم على التسبيح والتمجيد دون كلل أو ملل ، كما يعرف أيضا أن التسبيح لازم ومفيد لهؤلاء الشبان يستثمرون فيه وقتهم بدلا من تضييع هذه القوى الشبابية الهائلة فى الشهوات الشبابية وطياشة الشباب . يسبحون اللّه فيحفظ أفكارهم طاهرة ، يقدسون اسمه فيقدس هو حياتهم وقلوبهم وحواسهم ، يسر بهم فيرسل لهم قوته الحافظة تحفظ شبابهم طاهرا مثمرا ناجحا .

ما أروع التسبيح اذا أداه الشباب بروحانية مع قوة ، يسمع صوت التسبيح من بعيد ، فعندما أقام نحميا فرقتين من الحمادين وقفتا مقابل بعضهما للتسبيح ، ورفع الحمادين أصواتهم للتسبيح « سمع فرح أورشليم عن بعد » (نح ١٢ : ٤٣) كذلك يرتفع التسبيح القوى الروحانى عاليا مدويا الى عنان السماء ، ولا يتلاشى حتى يدخل الى أذنى رب الجنود .

ما أجمل الكنيسة حينما يجتمع فيها شبابها المتدين « يكونون حقا كالطيب على الرأس النازلة على اللحية لحية هارون النازلة الى جيب قميصه » (مز ١٣٣ : ٢) . حينما يجتمعون حول المائدة الالهية فى سر التناول يكونون مثل غروس الزيتون الجدد حول مائدة أبيهم السماوى (مز ١٢٨ : ٣) وهذا المنظر الجميل يجدد فى النفس الأمل فى مستقبل زاهر للكنيسة لأنه « عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء فى كل الأرض » (مز ٤٥ : ١٦) .

ويثنى المرنم على الشباب وينبههم الى القوة الجبارة الكامنة فيهم والتى اذا استخدموها لمجد الله كانت سبب بركة عظيمة لهم وللكنيسة فيقول « كسهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة . طوبى لمن يملأ جعبته منهم . لا يخزون بل يكلمون الأعداء فى الباب » (مز ١٢٧ : ٤ ، ٥) ويقول أيضا « ليكن بنونا مثل الغروس النامية فى شبيبتها » (مز ١٤٤ : ١٢) لأن « فخر الشباب قوتهم » (أم ٢٠ : ٢٩) واذ يستغل الشباب قوتهم هذه فى أعمال صالحة تأتى بثمر كثير مثل الغروس الجديدة التى ينتظر صاحبها الثمر المضاعف .

من عادة الشباب التقى الطموح الى الحياة الأفضل أن يسأل : كيف أشق طريقى فى الحياة دون انحراف ، كيف ابنى مستقبلى روحيا وعلميا وعمليا ، أو بمعنى آخر . بم يزكى الشاب طريقه (مز ١٩٩ : ٩) ويجيب المرنم على هذا السؤال « بحفظه اياه حسب كلامك يارب » (مز ١١٩ : ٩) أى أن يحفظ الشباب نفسه ويسير حسب وصايا الله ، يدرسها ويتأملها ثم يطبقها عمليا فى حياته وهى كفيلة بأن تحفظه من كل معاثر الشباب ومن جموح ومعاطب الشهوات الشبابية وما تؤدى اليه من فشل وضياع .

ينصح الحكيم الشباب نصيحة لها أهميتها بقوله « أذكر خالقك فى أيام شبابك قبل أن تأتى أيام الشر أو تجئ السنون اذ تقول ليس لى فيها سرور » (جا ١٢ : ١) لأن الشباب لديه المقدرة التى بها يذكر اسم الرب ويسبح جلال عظمته فيدخر لنفسه مؤونة روحية لزمان الشيخوخة ، فيتعود مثلا منذ شبابه أن ينظم أوقات عبادته وأن يحفظ الكثير من المزامير والأناجيل حيث تتوفر له قوة الذاكرة والاستعداد للحفظ ، ولديه العيون السليمة التى يستطيع بها أن يقرأ ويحفظ ويتأمل ويدرس ويكتب ، فتنفعه هذه الممارسات التقوية عندما يشيخ وتضعف قوته ، يجتر فى محفوظاته وصلواته التى تعود عليها منذ شبابه ، وقد قال صاحب الأمثال « رب الولد فى طريقة (أى طريق الرب) فمتى شاخ لا يحيد عنه » (أم ٢٢ : ٦) .

أما اذا أهمل الشاب توبته وصلواته وممارسته الروحية الأخرى مؤجلا ذاك الى الشيخوخة يخسر بذلك نفسه ويفقد حياته الأبدية ، لأن العمر غير مضمون فقد يموت فى أية لحظة دون توبة فيهلك ، وحتى ان وصل الى الشيخوخة فلن تتوفر له القوة اللازمة لممارسة فروض التوبة والممارسات الروحية الأخرى من صلوات وأصوام

وخدمة وجهادات مقدسة أخرى لأن فى الشيخوخة « تظلم الشمس والنور والقمر والنجوم وتظلُم النواظر من الشبابيك » (جا ١٢ : ٢ ، ٣) أى يضعف النظر فلا يستطيع الانسان أن يقرأ حتى فى الكتاب المقدس ، « تبطل الطواحين لأنها قلت » (جا ١٢ : ٢) أى تقل الأسنان لأن أغلبها يخلع نتيجة ما يصيبها من أمراض ، « الشهوة تبطل لأن الانسان ذاهب الى بيته الأبدى » (جا ١٢ : ٥) أى تبطل شهوة الأكل مثلا فيضعف الجسد وتكثر أمراض الشيخوخة ، تبطل شهوة الجهاد المقدس فلا يستطيع أن يعمل شيئا لآخرته . وهكذا يموت المسكين وقد أفنى كل حياته للعالم ، وضيع فرصته لأنه لم ينتبه لمسألة خلاص نفسه حين كان شابا قادرا أن يعمل شيئا لأبديته .

العذارى :

يقول صاحب النشيد « اسمك دهن مهراق لذلك احبتك العذارى » (نش ١ : ٣) .

ان اسم يسوع المسيح الحلو وجماله الروحى المبدع يجذب فى كل زمان ومكان الكثير من العذارى الى محبته ، يحببنه من كل قلوبهن ويتغنين بجمال الذى هو أبرع جمالا من بنى البشر . بعضهن يفضلن البتولية والرهبنة متخذات الرب يسوع عريسا لنفوسهن مالكا على كل قلوبهن حتى لا يأتى عريس آخر ويستولى ولو على جزء من حبهن واهتمامهن ، ويقول الرسول « بين الزوجة والعذراء فرقا . غير المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رَجُلَها » (١ كو ٧ : ٣٤) وعندما تنجب أولادا تهتم أيضا بتربية أولادها فتصبح مشغولة بدرجة كبيرة وقد يضيع تبعا لذلك حق الرب من وقتها وقد يضيع من قلبها أيضا .

أما العذراء المتبتلة من أجل الرب ، فالرب والاهتمام فيما للرب هو شغلها الشاغل ، تقضى وقتها وجهدها فى التسبيح والتمجيد ، فى الأصوام والأسهار والتأملات والهذيذ والخدمة .

بعض أولئك العذارى الحكيمات عرائس المسيح الحقيقيات ضربن رقما قياسيا فى حبهن الطاهر لعريس نفوسهن ، فذهبن الى الجبال والبرارى وانفردن القلالى والمغائر البعيدة تاركات وراءهن مجد العالم ، غاضات الطرف عن ايدى الملوك والأمراء الممدودة للزواج منهن ، وهناك « تعبدن تائهات فى برارى وجبال وشقوق الأرض » (عب ١١ : ٣٨) من أجل عظم محبتهن فى الملك المسيح .

نذكر من هؤلاء العذارى القديسات القديسة أنسطاسية والقديسة الأميرة ايلارية أبنة الملك زينون اللتين تعبدتا فى أسقيط مكاريوس على شكل راهبين ، عاشتا بنسك وأسهار وتقشف فاقتا فيه الرهبان أنفسهم .

الرب نفسه لم يغفل أمثال هؤلاء العذارى بل سماهن « العذارى الحكيمات » وجعل نصيبهن أن يدخلن معه الى العرس (مت ٢٥ : ١٠) ويتمتعن معه فى ملكوته الأبدى لأنه لا يقدر أن ينسى محبتهن له وذهابهن وراءه فى البرية فى أرض غير مزروعة (أر ٢ : ٢) .

تدعى أيضا عذارى تلك النفوس الطاهرة داخلا وخارجا كطهارة العذارى العفيفات والتى أتخذت المسيح عريسا محبوبا لها ، وعنها يقول الرسول « لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

الشيوخ :

يقول الحكيم « تاج جمال شيبة توجد فى طريق البر » (أم ١٦ : ٣١) هكذا يصف الحكيم الشيخوخة الصالحة .

ان الانسان السائر فى طريق الرب منذ صباه حتى شيخوخته يكون بركة عظيمة لنفسه ولغيره . لنفسه لأنه تاجر حسنا فى الوزنات المعطاة له وكسب وربح وأثمر ، سار مع الرب كاخنوخ ونوح كل هذه السنين حتى أصبح خليله أى تخللت محبة الرب كل وجدانه وقلبه وأصبح صديقه أى صدق فى محبة اللّه وعشرته . توطدت بينهما العلاقة حتى أصبحا حبيبين ، وما بقى الا أن يأتى الرب فى ربوات قديسيه ليضم هذا الحبيب المجاهد الى زمرة محبيه الذين فى السماء ليمسح كل دمعة من عينيه ويجعله يتمتع بمحبة عن قرب وبالعيان .

أما بركة لغيره فلانه يكون قد استفاد من تجارب الحياة حنكة وخبرة وحكمة تؤهله لأن يرشد الشبان الى الطريق الصحيح لبناء حياتهم وخلاص نفوسهم ، يصبح طبيبا روحانيا عارفا بالأمراض النفسية والأدوية الروحانية لأن « عند الشيب حكمة وطول الأيام فهم » (أى ١٢ : ١٢) ويقول المرنم « ويعلم مشائخه حكمة » (مز ١٠٥ : ٢٢) ولذلك يوصى الحكيم قائلا « اسمع لأبيك الذى ولدلك ولا تحتقر امك اذا شاخت » (أم ٢٣ : ٢٢) .

الرهبان الذين ساروا فى طريق الرب مكرسين كل حياتهم للحياة معه ، جاهدوا فى الصلوات والتسابيح ، فى الأسهار والأنفراد ، فى القراءة والاطلاع والتأمل وممارسة الفضائل الانجيلية ، وظلوا هكذا أمناء فى علاقتهم مع الرب حتى الشيخوخة ، أصبحت هذه الممارسات عندهم كشئ طبيعى ، لا تفتر ألسنتهم عن التسبيح ولا تسكت أفواههم عن الهذيذ ولا تهدأ عقولهم عن التأمل والمناجاة .

وصل بعض الرهبان الى درجات عالية فى الهذيذ الدائم والدهش المطلق من طول ممارستهم للصلوات والتسابيح وبفعل الهدوء والسكينة اللذين يعيشون فيهما . فتسمع عن القديس مكاريوس الكبير انه كان فى شيخوخته كمن هو فى غيبوبة دائمة أو اختطاف مستمر ، دائما عقله فى السماويات حتى اذا أراد أحد أن يكلمه ليأخذ منه استشارة روحية أو كلمة منفعة كان يهزه حتى يفوق ويرجع الى نفسه .

اللّه نفسه يحب التسبيح من هؤلاء الشيوخ المعتقين فى الفضيلة الذين اختبروا الرب عن قرب وعاشروه واختبروا طويلا كم هو حلو وطيب للذين يحبونه من قلب طاهر ، فيقول المرنم « فليرفعوه فى مجمع الشعب وليسبحوه فى مجلس الشيوخ » (مز ١٠٧ : ٣٢) .

اللّه فى محبته وتحننه يعطى أولئك الشيوخ الأمناء فى محبته والذين جاهدوا طويلا فى سبيل نقاوة القلب ، يعطيهم بعض الثمر الناضج فى حياتهم ، يعطيهم بعض المواهب مثل موهبة التعليم أو الافراز أو التلمذة والارشاد ، مواهب شفاء أو اخراج شياطين أو غير ذلك من المواهب الالهية ، هذا بخلاف ملكوت السموات الذى اغتصبوه بجهادات مريرة ودموع غزيرة وصبر تام واحتمال تعجز عن وصفه الأفهام ، يصدق عليهم قول المرنم « مغروسين فى بيت الرب فى ديار الهنا يزهرون . أيضا يثمرون فى الشيبة يكونو دساما وخضرا ليخبروا بأن الرب مستقيم صخرتى هو ولا ظلم فيه » (مز ٩٢ : ١٣ - ١٥) . يثمرون ثمار الروح القدس التى هى « محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف » (غل ٥ : ٢٣) ، فتظهر هذه الفضائل فى حياتهم ويظهر أثرها فى كلامهم ونصائحهم وجلساتهم الروحية الممتعة والمفيدة وقد قال أحد الرهبان « أن مجرد رؤية الشيوخ كانت تبعث فينا غيرة روحية للعبادة وتملأنا طاقة جبارة والتهابا وحمية لمواصلة الجهاد ، فنرجع الى قلالينا محتدين بالروح مصممين على الثبات والجهاد » .

يثمر الشيوخ أيضا حكمة وتجربة فى الجهاد وفى حروب العدو ووسائل الانتصار عليه ، يلقنونها للشبان والمبتدئين فتكون لهم هذه النصائح والارشادات بمثابة سنادات قوية ودعامات متينة فى طريق جهادهم .

أيضا تكون فضيلة الصبر والاحتمال قد رسخت وتوطدت فى نفوس هؤلاء الشيوخ المجاهدين حسنا ، يقصون على أولادهم وتلاميذهم أخبار جهاداتهم وحروبهم مع الشيطان ومع أنفسهم ، كيف احتملوا وصبروا حتى أنتصروا ووصلوا الى ميناء السلام ، وهكذا يكملون وصية النبى القائل « شددوا الأيادى المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها . قولوا لخائفى القلوب تشددوا ولا تخافوا . هوذا الهكم يأتى ويخلصكم » (اش ٣٥ : ٣ ، ٤) .

تعجبنى قصة فى بستان الرهبان وهى أن راهبا شابا ضايقته الأفكار والحروب فذهب الى شيخ كبير يشكو له حاله وأنه أوشك أن يترك ثوب الرهبنة من أجل شدة القتال . .

سأله الشيخ : كم سنة لك فى الأسكيم .

أجاب : ثمان سنوات .

أجاب الشيخ : صدقنى يا ابنى ان لى ٧٠ سنة فى الاسكيم لم يخل يوم واحد منها من الأحزان المرة ، وأنت فى ثمانى سنوات تريد أن تستريح .

فتعزى الراهب جدا وتقوى قلبه ورجع الى قلايته وحارب وصبر حتى انتصر .

هذه هى فائدة الشيوخ المدبرين حسنا والذين يوصى الرسول باكرامهم قائلا « اما الشيوخ المدبرون حسنا فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين لا يتعبون فى الكلمة والتعليم » (تى ٥ : ١٧) لأن على مثل هؤلاء الشيوخ الحكماء المفرزين ينطبق قول النبى « أعطانى السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيى بكلمة » (اش ٥٠ : ٤) .

الصبيان :

أما الصبيان الناشئون على التقوى وعبادة الرب فكللهما الرب بعناية خاصة لأنهم شبان الغد وشيوخ المستقبل .

يجب على الوالدين أن يبذرا فى الأطفال بذور الفضيلة والصلاح منذ نعومة أظافرهم ، ويتعهداهم بالرعاية الروحية ويقدما لهم قدوة صالحة وفى التصرف الحسن بوداعة الحكمة ، ويغرسا فيهم حب الكنيسة وطقوسها وألحانها وصلواتها ومناسباتها ، يدرباهم على حضور القداسات والاشتراك فيها كشمامسة صغار ان أمكن ثم التناول من الأسرار المقدسة ، يجب أن يعلماهم الذهاب الى مدارس التربية الكنيسة ويشتركا مع الخدام فى الاشراف الروحى ومراقبة سلوك هذه الغروس النامية حتى يشب الصبيان محبين للفضيلة متمرنين على التسبيح والصلاة كالملائكة الأطهار ، وقد نبهنا الحكيم بوجوب التربية الصالحة للصبيان بقوله « رب الولد فى طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنه » (أم ٢٢ : ٦) .

ونقرأ كثيرا فى السنكسار أو كتب سير القديسين هذه العبارة « ولد القديس (فلان) من أبوين مسيحيين ، وقد رباه بالتربية المسيحية وأدباه بالآداب الانجيلية . . . » وهكذا شب هؤلاء الأطفال محبين للصلاح والفضيلة ، متوافرين على العبادة والتسبيح وقراءة الكتب المقدسة وحفظ المزامير كشئ طبيعى قد تعلموه منذ صغرهم ، فنموا وامتدوا حتى صاروا قديسين كبار ، واسعى الباع فى الأسهار والصلوات والعبادة المقبولة والسجود لله بالروح والحق .

فنقرأ عن الطفل شنودة الذى كان وهو فى سن السابعة يصوم الى المساء ، ولما كان يقف ليصلى كانت أصابعه العشر تضئ مثل الشموع وهو رافع يديه فى الصلاة ، ثم أخذه أبوه الى خاله القديس بيجول رئيس الدير الأبيض بقرب سوهاج ليباركه فأبقاه عنده وصار راهبا فاضلا وأصبح فيما بعد القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين .

والقديس ابرام الناسك صديق جورجى الذى رباه والداه تربية صالحة ولما تنيح والده كان ابرام شابا فأرادت أمه أن تزوجه فرفض مفضلا البتولية ففرحت أمه جدا ، ولما عزم على الذهاب الى الدير للرهبنة ودعته أمه الى خارج البلد ورفعت يديها الى الله وصلت قائلة « أقبل منى يارب هذا القربان » ثم ودعته بسلام الله .

وغير ذلك الكثير من الصبيان الذين كانت لتربيتهم الأولى الصالحة عملها الكبير فى جعلهم رجالا بارزين فى الحياة الروحية وفى الكنيسة المقدسة عندما كبروا وأصبحوا رجالا .

ولنا فى الكتاب المقدس أمثلة عالية لبعض الأطفال الذين تربوا فى الهيكل أو فى كنيسة البيت فأصبحوا أعمدة ومنارات .

+ فالطفل صموئيل تربى فى الهيكل لأنه عندما فطمته أمه أحضرته الى خيمة الاجتماع الى عالى الكاهن وسلمته له قائلة « قد أعرته للرب . جميع أيام حياته هو عارية للرب . وسجد هناك للرب » (١ صم ١ : ٢٨) . وكان صموئيل يخدم أمام الرب وهو صبى متمنطق بأفواد من كتان . وعملت له أمه جبة صغيرة واصعدتها له من سنة الى سنة (١ صم ٢ : ١٨ ، ١٩) وكبر الصبى صموئيل عند الرب (١ صم ٢ : ٢١) وأما الصبى صموئيل فتزايد نموا وصلاحا لدى الرب والناس أيضا (١ صم ٢ : ٢٦) حتى استحق وهو بعد صبى أن يكلمه الرب فما لفم ويحمله رسالة خطيرة يبلغها الى عالى الكاهن الشيخ (١ صم ٣ : ١٠ - ١٤) وكبر صموئيل وكان الرب معه ولم يدع شيئا من جميع كلامه يسقط الى الأرض . وعرف جميع اسرائيل من دان الى بئر سبع أنه قد اؤتمن صموئيل نبيا للرب . وعاد الرب يتراءى فى شيلوه لأن الرب استعلن لصموئيل فى شيلوه بكلمة الرب (١ صم ٣ : ١٩ - ٢١) .

وهكذا نما صموئيل ربيب الهيكل حيث العبادة المستمرة والتسابيح بغير فتور ، فنشأ محبا للصلاح والفضيلة حتى استحق أن يتراءى له الرب ويقلده وظيفة القاضى والنبى فى اسرائيل ، فأصبح نبيا وآخر قضاة بنى اسرائيل وأعظمهم كما أصبح ماسحا للملوك « وقضى صموئيل لاسرائيل كل أيام حياته » (١ صم ٧ : ١٥) كما مسح شاول بن قيس ملكا (١ صم ١٠ : ١) ثم مسح داود بن يسى ملكا (١ صم ١٦ : ١٣) ، وهكذا أكمل حياته فى الصلاح الذى بدأه وهو صبى كالمثل القائل « من شب على شئ شاب عليه » .

+ الصبى يوحنا المعمدان : الذى تربى فى بيت كهنوتى متمسك بحياة الفضيلة وتقليدات الآباء .

كان أبوه زكريا الكاهن الوقور اذا ما رجع من أورشليم بعد تأدية دورة فى الخدمة الهيكلية يجلس مع ابنه الصغير يوحنا يحدثه عن الهيكل والذبائح والحملان التى تقدم للذبح تكفيرا للخطايا . اذا فلا غرابة فى أنه فيما بعد عندما نظر يسوع مقبلا أشار اليه وقال « هذا هو حمل اللّه الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) .

ولا بد أنه فى حداثته اخذه والداه معهما ولو مرة واحدة الى أورشليم لحضور احد الأعياد الكبرى . وهناك انفتحت عيناه الصغيرتان ليرى عظمة الهيكل وفخامة الملابس الكهنوتية والطقوس اللاوية ، ولابد أنه كطفل كان يسأل والديه بحب استطلاع عن كل ما يراه فى الهيكل فيتلقى الاجابات الصحيحة سواء من أبيه الكاهن الشيخ الخبير بخدمة الهيكل وطقوسه أو من أمه التى كانت هى أيضا من بنات هارون الكاهن (لو ١ : ٥) . . .

لا شك أن والداه فى البيت كانا يعلمانه الكتب المقدسة منذ طفولته ، وتسبحة أبيه زكريا المذكورة فى (لو ١ : ٦٧ - ٧٩) تعطينا فكرة واضحة بأنه كان خبيرا بنبوات الأسفار المقدسة وتفاسيرها . وكان والداه يعلمانه طريقة الصلاة والتسبيح فى الصباح وفى المساء حتى تشربها الطفل النابه يوحنا المملوء من بطن أمه بالروح القدس .

ان مؤثرات التربية الأولى فى البيت لا يمكن انتزاعها بأى حال من الأحوال من نفسية الطفل وعقله بل ترسخ كرسوخ الجبال الرواسى ، سواء كانت صالحة أو شريرة .

كان الملاك قد سبق وتنبأ عن الطفل يوحنا أنه « خمرا ومسكرا لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس » (لو ١ : ١٥) أى أنه نذير للرب ومخصص له ، فكانت مهمة أمه أن تعلمه وهو طفل صغير كيف يحفظ نذره طاهرا . وتعرفه ما هى شروط النذير وكيفية تنفيذها ، فتمنعه مثلا من حلق شعره ومن شرب الخمر والمسكر ومن لمس الميت والنجس وغير ذلك .

ولا بد أن مثل هذه الدروس البسيطة قد رسخت فى عقل الصبى رسوخا متينا والمثل يقول « التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر » ، ولا بد أن نتيجة هذه التعاليم كانت عظيمة جدا لها دورها الفعال فى توجيه أفكار الصبى يوحنا ونزعاته وآماله الى كل ما هو طاهر ومبارك ، ويقول الكتاب « أما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح . وكان فى البرارى الى يوم ظهوره لاسرائيل » (لو ١ : ٨٠) .

+ الصبية الطاهرة مريم :

بلغت مريم سن الثالثة فقدمها والدها الى الهيكل لأنها كانت نذيرة للرب مثل صموئيل النبى السابق ذكره ، فمكثت العذراء مريم فى الهيكل حوالى عشر سنوات عابدة خادمة صائمة مصلية ، فأقتنت من

ذلك حياة طاهرة مثالية ، حتى استحقت وهى طفلة أن تقتات بطعام سماوى بيدى الملائكة ، واستحقت ربيبة الهيكل أن يختارها اللّه ليتجسد فى بطنها ويولد منها ميلادا طاهرا وهى عذراء فاستحقت بحق أن تدعى والدة الاله ، وأم النور ، وغير ذلك من الألقاب الشريفة التى تخلعها عليها الكنيسة المقدسة . وتحتفل الكنيسة فى٣ كيهك بعيد دخول الصبية مريم الى الهيكل لتكريس حياتها للرب وخدمة هيكله المقدس .

❖ تيموثاوس تلميذ بولس الرسول :

رغم أن أباه كان يونانيا وثنيا الا أن أمه وجدته اليهوديتين تعهدتا تعليمه وتهذيبه بالشريعة اليهودية وعبادتها حتى شب اسرائيليا حقا لا غش فيه ، وامتدح معلمه العظيم بولس هذا التصرف الحسن من والدته وجدته فناشده قائلا « . . اذ أتذكر الايمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولا فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى ولكنى موقن أنه فيك أيضا » (٢ تى ١ : ٥) ونصحه قائلا « أما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت عالما ممن تعلمت . وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذى فى المسيح يسوع » (٢ تى ٣ : ٤ ، ١٥) ولوثوق بولس الرسول بمتانة ابنه تيموثاوس فى الأيمان ودراسة الكتب المقدسة وبقية الفضائل يشجعه وينصحه قائلا « لا يستهن احد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين فى الكلام فى التصرف فى المحبة فى الروح فى الايمان فى الطهارة . الى أن أجيئ أعكف على القراءة والوعظ والتعليم » (١ تى ٤ : ١٢ ، ١٣) .

وتيموثاوس هذا هو أول أسقف لأفسس .

ومن كل النماذج السابقة من الطفولة البريئة النابتة من التربة الصالحة والوعاية الحانية نستنتج أن كل الناس « يتركون فضالتهم لأطفالهم » (مز ١٧ : ١٤) أى أن الوالدين يتركون لأولادهم النصائح الثمينة والقدوة الصالحة والتصرف الحسن فى وداعة الحكمة فينطبع ذلك على قلوبهم وعقولهم كما بقلم من حديد ولا تستطيع أن تمحوه الأيام .

فلنجتهد أن نسلم أولادنا قدوة حسنة وسيرة مقدسة وحب للرب يسوع وحياة صلاة وتسبيح عالمين أنه هو نفسه يحب الأطفال ويتلذذ بتسبيحهم ومناغاتهم « من أفواه الأطفال والرضع هيأت سبحا » (مت ٢١ : ١٦) « ودَعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات » (مت ١٩ : ١٤) .

❖ فليسبحوا كلهم لاسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده :

فى الأرباع الخمسة السابقة لهذا الربع أهاب المرنم بالمخلوقات الأرضية واحدة فواحدة وحثها على تسبيح الرب وتمجيده ، أما فى هذا الربع فهو يهيب بها جميعا مرة واحدة « فليسبحوا كلهم لاسم الرب » زيادة فى التأكيد عليها ألا تتوانى ولا تسكت فى تقديم التسبيح اللائق لربها وخالقها ، وهذا بلا شك ينم عن روحانية عميقة للمرنم ونشاط فائق للتسبيح ومحبة عظيمة للخالق الصانع العجائب وحده .

ومن روائع طقس التسبحة ومدلولاتها الروحية العميقة أن أرباع الهوس الرابع التى تهيب بالمخلوقات واحدة فواحدة أو جماعة فجماعة بالتسبيح تقال بطريقة هادئة عادية ، أما هذا الربع الذى نحن بصدده والذى يحث المخلوقات الأرضية كلها تقريبا لتهب مسبحة الرب فيقال بصوت عال وطبقة صوتية مرتفعة ونشاط وحماس أكثر ، وكأن الذى يسبح وضع فى حسبانه أن حث المخلوقات واحدة فواحدة أو جماعة فجماعة كالأشجار أو الطيور أو الملوك أو الشيوخ أو الصبيان لا يحتاج منه الا الى مجهود عادى وتنبيه عادى فتسمع وتستجيب ، أما أن يهيب بالمخلوقات الأرضية كلها دفعة واحدة فهذا يحتاج الى مجهود زائد ونشاط وافر . . وينطبق هذا الوصف على الأرباع المماثلة لهذا الربع .

أما أن اسم الرب وحده قد تعالى فهذا حق لا ريب فيه لأن « جميع ألهة الأمم شياطين » (مز ٩٦ : ٥) أصنامهم فضة وذهب عمل أيدى الناس (مز ١١٥ : ٤) أما الهنا فهو « فى السماء كلما شاء صنع » (مز ١١٥ : ٣) وحيث أن كلمة السماء مشتقة من السمو أو العلو ، فالله الذى فى السماء هو عال وعظيم وليس لعظمته استقصاء (مز ١٤٥ : ٣) ويقول المرنم أيضا « الرب عال فوق الأمم . فوق السموات مجده . من مثل الرب الهنا الساكن فى الأعالى الناظر الى المتواضعين فى السماء وعلى الأرض » (مز ١١٣ : ٤ - ٦) وكلمة «قدوس » التى تتكرر كثيرا فى صلواتنا تعنى عالى ومنزه ومرتفع عن كل شر ، وما أجملها حركة خشوعية لتمجيد الله واظهار علوه وعظمته حينما نقول « قدوس قدوس قدوس » ونسجد سجودا كاملا الى الأرض وكأننا نقول للرب « اننا يارب من أصل وضيع وهو التراب الذى نطأ عليه أما أنت يارب فعالى وقدوس وأعلى من كل علو ، لأنك أنت الرب المتعالى على الأرض كلها . تعاليت جدا على جميع الألهة » (مز ٩٧ : ٩) .

❖ شكره كائن على الأرض وفى السماء ، ويرفع قرن شعبه :

فشكر اللّه وحمده يجب أن يكون على كل انسان وفى كل وجدان من خليقته على الأرض والتى فى السماء ، ولذلك نجد المرنم كثيرا ما ينهضنا بالتذكرة لشكر اللّه وحمده ، ويكرر ذلك كثيرا فى مزاميره مثل مزمور ١٣٦ الذى يكرر فيه كلمة « أحمدوا الرب » عدة مرات ، أما سبب الحمد والشكر فلأن « الى الأبد رحمته » . وهذه العبارة يكررها المرنم فى أكثر من آية من آيات المزمور المذكور ، ويقدم لنا نفسه قدوة حسنة فى الشكر والحمد فيقول « أحمد الرب بكل قلبى . أحدث بجميع عجائبك » (مز ٩ : ١) ويقول أيضا « نحمدك يا اللّه نحمدك وأسمك قريب » (مز ٧٥ : ١) كما يقول « أحمدك من كل قلبى . . . وأحمد اسمك على رحمتك وحقك » (مز ١٣٨ : ١ ، ٢) .

وهكذا تتكرر فى المزامير عبارات الشكر والامتنان للّه بكثرة وذلك لأنه يجب علينا أن نحيا حياة الشكر للّه على كل بركاته لنا ، واللّه يريد منا ذلك حتى يضاعف لنا بركاته ، ومن يقصر فى حياة الشكر للّه لا يكون مرضيا للّه بل ويكون جاحدا لانعاماته عليه فنقرأ فى الانجيل أن الرب يسوع عندما شفى العشرة برص فيما هم منطلقون ليروا أنفسهم للكهنة ، « فواحد منهم لما رأى أنه شفى رجع يمجد اللّه بصوت عظيم وخر على وجهه عند رجليه شاكرا له وكان سامريا فأجاب يسوع وقال أليس العشرة قد طهروا فأين التسعة ألم يوجد من يرجع ليعطى مجداً لِلّه غير هذا الغريب الجنس » (لو ١٧ : ١١ - ٨) .

ولأهمية حياة الشكر فى حياتنا يوصينا الرسول ويشدد قائلا « أشكروا فى كل شئ لأن هذه هى مشيئة اللّه فى المسيح يسوع من جهتكم » (١ تس ٥ : ١٨) ويقدم لنا الرسول نفسه قدوة حسنة في حياة الشكر فيقول « من أجل ذلك نحن أيضا نشكر اللّه بلا انقطاع » (١ تس ٢ : ١٣) .

الشكر لا يكون باللسان فقط بل نسمع عن تقدمات الشكر ، قرابين الشكر . ذبائح الشكر ، عطايا الشكر نذور الشكر التى تقدم للأماكن المقدسة كوسائل لاظهار شكرنا للّه وأمتناننا له .

ولأهمية حياة الشكر للّه محب البشر الصالح وصانع الخيرات قد رتبت الكنيسة أن تقال صلاة الشكر المعروفة فى بداية كل أسرارها وطقوسها ومناسباتها حتى المناسبات الحزينة ، لأنها تؤمن أن اللّه الرحوم يدبر حياتنا بالمفرحات والمحزنات ، فتقديم الشكر للّه هو الطريق المضمون لرضى اللّه عنا ، وهو الباب المفتوح ليعطينا الرب بركات كثيرة وخيرات جديدة لأنه « ليست عطية بلا زيادة الا التى ينقصها الشكر » هكذا قال مار اسحق السريانى .

وحقيقة الأمر أنه توجد لدينا مادة وفيرة جدا تستدعى شكرنا الدائم للّه ، فهو قد أعطانا خلاصا مجانا ، أعطانا جسده ودمه الأقدسين ، أعطانا الكنيسة بكل ما فيها من وسائط النعمة والخلاص . أعطانا الكتاب المقدس دستور السماء ، أعطانا صحة ومواهب . وبالجملة هو «يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع » (١ تى ٦ : ١٧) .

وأعظم حماقة يمكن أن يقع فيها الانسان هى أنَّهُ رغم معرفته بكل بركات اللّه عليه وتنعمه بعطاياه يمتنع عن تقديم الشكر الواجب فى حينه ، ناكرا للجميل متنكرا للنعمة ، وقد شجب الرسول أولئك الجاحدين بقوله « لأنهم لما عرفوا اللّه لم يمجدوه ويشكروه كاله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى ، وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء (رو ١ : ٢١ ، ٢٢) .

واذ نشكر اللّه فى كل حين وعلى كل شئ ، على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال نتشبه بالسمائيين الذين يعيشون حياة الشكر والتسبيح الدائم بغير فتور ، فيقول سفر الرؤيا « وحينما تعطى الحيوانات **مجدا وكرامة وشكرا** للجالس على العرش الحى الى ابد الأبدين يخر الأربعة وعشرون شيخا قدام الجالس على العرش . . . الخ » (رؤ ٤ : ٩ - ١١) ويصف لنا الرائى أيضا منظر سماوى بديع فيقول « جميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات (الأحياء) الأربعة ، وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا للّه قائلين « آمين البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لالهنا الى أبد الآبدين آمين » (رؤ ٧ : ١١ ، ١٢) .

ومن بركات اللّه على شعبه التى يجب أن يشكره عليها بلا انقطاع هى أنه « يرفع قرن شعبه » وذلك بمعنى أن يعطيهم الغلبة والنصرة على أعدائهم الخفيين والظاهرين ، لأن القرن دليل القوة والغلبة ، فالقرون لا تنبت فى الحيوانات الا بعد أن تستكمل نموها ومقدرتها .

عندما أنجبت حنه ابنها الأول صموئيل قدمته للهيكل ليخدم الرب وهى فرحة مغتبطة ، وهناك فى الهيكل صلت حنه وقالت « فرح قلبى بالرب . **ارتفع قرنى بالرب** . اتسع فمى على أعدائى لأنى قد ابتهجت بخلاصك » (١ صم ٢ : ١) وعندما اختار الرب مدينة صهيون ورضيها مسكنا له قال « هناك أنبت قرنا لداود . رتبت سراجا لمسيحى » (مز ١٣٢ : ١٧) ويقول المرنم المدرب على الاتكال على الرب حينما أحس بالنصرة ومساندة الرب له « تنصب مثل البقر الوحش قرنى . تدهنت بزيت طرى (رمز الراحة والسلام) وتبصر عينى بمراقبى . وبالقائمين على بالشر تسمع أذناى » (مز ٩٢ : ١٠ ، ١١) .

لكن اللّه فى عدله لا يرفع قرن الأشرار ولا ينتصر لقضاياهم ، فيقول المرنم « قلت للمفتخرين لا تفتخروا للأشرار لا ترفعوا قرنا . لا ترفعوا الى العلى قرنكم لا تتكلموا بعتق متصلب » (مز ٧٥ : ٤ ، ٥) ويقول الرب « كل قرون الأشرار أغضب (أكسر) قرون الصديق تنضب » (مز ٧٥ : ١٠) .

❖ سبحا لجميع قديسيه ، بنى اسرائيل الشعب القريب منه :

اللّه هو موضوع تسبيح القديسين وتمجيدهم ، هو موضوع فخرهم وعزهم ، يعلم موسى شعبه قائلا « الرب الهك تتقى . اياه تعبد . وبه تلتصق وبأسمه تحلف . هو فخرك وهو الهك الذى صنع معك تلك العظائم والمخاوف التى أبصرتها عيناك » (تث ١٠ : ٢٠ ، ٢١) يقول ارميا النبى للرب « اشفنى يارب فأشفى . خلصنى فأخلص **لأنك أنت تسبحتى** » (أر ١٧ : ١٤) .

وهكذا يفتخر الأتقياء والقديسون باقترابهم للّه بالتسبيح والعبادة والورع والالتصاق به وحفظ وصيته واختبار حلاوته وأمانته ومحبته ، يفتخر المرنم بالرب ويقول « أما أنا فالاقتراب الى الرب حسن لى . جعلت بالسيد الرب ملجأى لأخبر بكل صنائعك » (مز ٧٣ : ٢٨) وأيضا « يفتخر القديسون بمجد ويتهللون على مضاجعهم » (مز ١٤٩ : ٥) .

ان مجرد الانتساب للّه العظيم والتسمى باسمه كقولنا مسيحيين نسبة للمسيح ونصارى نسبة للناصرى ، هذا فى حد ذاته فخر عظيم ومجد عظيم قد خلعه علينا اللّه لأننا نحن شعبه وغنم رعيته الشعب القريب منه .

حينما كان فى العهد القديم آلهة وثنية كثيرة ، وكل شعب كان يفتخر بالهه كان اللّه الواحد السرمدى هو « فخر يعقوب » (مز ٤٧ : ٤) وقال المرنم ، « بالرب تفتخر نفسى فيسمع الودعاء ويفرحون » (مز ٣٤ : ٢) .

وحينما كان الحلف مباحا فى العهد القديم وكانت كل أمة تحلف وتقسم بآلهتها الكاذبة قال المرنم « أما الملك فيفرح باللّه . **يفتخر كل من يحلف به** لأن أفواه المتكلمين الكذب تسد » (مز ٦٣ : ١١) .

ويوصى الرسول بولس المؤمنين فى كنيسة العهد الجديد أو اسرائيل الروحى بأن يفتخروا بالرب ويتشرفوا بانتسابهم اليه فيقول « من افتخر فليفتخر بالرب » (١ كو ١ : ٣١) أما الرسول نفسه فلا يفتخر بالرب فقط بل وبصليبه أيضا ، ذلك الصليب الذى كان قبلا لعنة أما الآن فهو فخر وشرف « وأما من جهتى فحاشا لى أن افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم » . غل ٦ : ١٤) .

ومن الطبيعى أنه لا يفتخر بالرب ولا يتكل عليه الا القريب منه والملتصق به والذى يحس بوجوده ومحبته واحساناته ، أما البعيد عنه فله أفتخار شرير من نوع آخر ، فبعض الناس مثلا « آلهتهم بطونهم ومجدهم فى خزيهم » (متى ٣ : ١٩) ، لبعض الناس آلهتهم وفخرهم هى الأموال والمقتنيات ، هكذا يتعبدون ويفتخرون بآلهة غريبة وصدق عليهم قول المرتل « الشرير يفتخر بشهوات نفسه » (مز ١٠ : ٣) أما نحن أولاد اللّه « فباللّه نفتخر اليوم كله » (مز ٤٤ : ٨) .

الفصل الثانى

المزمور ١٤٩

❖ انشدوا للرب نشيدا جديدا لأن تسبحته فى بيعة القديسين .

يحث المرنم المؤمنين على أن يسبِّحوا الرب تسبيحا جديداً كل يوم فيقول أرميا النبى فى مراثيه « من احسانات الرب اننا لم نفن لأن مراحمه لا تزول ، **هى جديدة كل صباح . . كثيرة امانته** » (مر ٣١ : ٢٢ ، ٢٣) فما على الانسان الا أن يتقبل كل يوم من يد الرب هذه الانعامات والبركات الكثيرة ويقدم له الشكر بلا انقطاع هاتفا مع المرنم « ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته لى . كأس الخلاص اتناول وباسم الرب ادعو ، أوفى للرب نذورى مقابل كل شعبه » (مز ١١٦ : ١٢ ، ١٣) كما يوصى المرنم الصديقين بمواصلة الشكر والتسبيح للّه بقوله « اهتفوا أيها الصديقون بالرب . بالمستقيمين يليق التسبيح . احمدوا الرب بالعود بربابة ذات عشرة أوتار رنموا له . غنوا له أغنية جديدة . احسنوا العزف بهتاف » (مز ٣٣ : ١ - ٣) .

التسبيح الجديد قد يعنى تلك الصلوات الارتجالية الخاصة التى تختلف وتجدد من يوم الى يوم ، يقدمها الشخص حسب حالته الروحية وحسب احتياجاته ، فصلاته فى أوقات حزنه غير صلاته فى أوقات فرحه ، وصلواته عندما تعترضه مشكلة غير صلواته بعد حل المشكلة أو النجاح فى الامتحان أو الشفاء من مرض . يعرض كل حالة من هذه الحالات على اللّه الأب الحنون بطريقة والفاظ ومشاعر تختلف عن طريقة عرضه للحالة المخالفة .

قد يعنى التسبيح الجديد أيضا تلك الصلوات الطقسية المحفوظة كالمزامير وصلوات القداس وصلوات التسبحة وغيرها ، نصليها فى كل مرة للّه بمشاعر جديدة ونكشف فيها معانى جديدة وتأملات جديدة حسب حالتنا الروحية التى تختلف بالضرورة من وقت لآخر .

التسبيح الجديد قد يعنى أيضا تسابيح وصلوات العهد الجديد ، بها نسبح ونشكر ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن اللّه الحى الذى أكمل لنا الخلاص على الصليب وعتقنا من عبودية الخطية المرة ،

ومن أروع تسابيح العهد الجديد تسبحة البصخة التى تكررها الكنيسة فى أسبوع الآلام اثنتى عشرة مرة فى كل ساعة من سواعى البصخة بدل المزامير ، وهى :

+ لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين .

+ يا عمانوئيل الهنا وملكنا . لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين .

+ ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح . قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصا مقدسا .

+ لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد آمين .

وكما تسمع من مساكن الأشرار أصوات الغناء الخليع والطبول والحفلات الصاخبة وترى فيها وسائل الترفيه واللهو العالمى غير اللائق حيث ينطبق عليهم قول النبى « لأن فى مساكنهم فى وسطهم شرورا » (مز ٥٥ : ١٥) . وحتى فى كنائس هؤلاء يهان اسم اللّه بدلا من أن يمجد ، فنسمع عن بعض كنائس أوروبا وأمريكا تلحق بها صالات للرقص ، كما نسمع عن كنائس غاية فى الفخامة والجمال الهندسى ولكن قد هجرها الناس فأصبحت تستعمل كمتاحف دينية فقط ، فلا صلوات ولا تسابيح ، وأن وجدت فلأوقات قصيرة لا تشبع الروح ولا تغذى النفس .

أما التسابيح اللائقة باللّه حقا والتى تقدم له بالروح والحق فهى توجد فى بيعة القديسين ، فى كنائس ومساكن الاتقياء فيقول المرنم « صوت ترنم الخلاص فى مساكن الصديقين » (مز ١١٨ : ١٥) كما يقول عن نفسه « ترنيمات صارت لى فرائضك فى بيت غربتى » (مز ١١٩ : ٥٤) .

فى مثل هذه الأماكن يسكن اللّه ويحل بمجده ، يسمع صلواتهم ويتلذذ بتسابيحهم ، فيقول الرائى « وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هوذا مسكن اللّه مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا واللّه نفسه يكون لهم الها » (رؤ ٢١ : ٣) ويقول الرب يسوع « ان أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى واليه نأتى وعنده نصنع منزلا » (يو ١٤ : ٢٣) ويوصينا الرسول بولس بالمواظبة على اجتماعاتنا سواء فى كنائسنا أو فى منازلنا حيث

يقدم للرب التسبيح اللائق والسجود بالروح والحق فيقول « غير تاركين أجتماعاتنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضا وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب » (عب ١٠ : ٢٥) .

❖ فليفرح اسرائيل بخالقه ، وبنو صهيون فليتهللوا بملكهم .

أما اسرائيل الجديد الروحى فهى الكنيسة المقدسة حيث اختارنا الرب شعبا مبررا واشترانا بدمه الزكى الكريم ، وقد حلت كنيسة العهد الجديد محل كنيسة العهد القديم وذلك فى يوم عيد العنصرة بحلول الروح المقدس المعزى على التلاميذ نواة الكنيسة وروادها الأوائل حيث كانوا مجتمعين فى علية صهيون بعد أن تمجد الرب يسوع بالصلب والقيامة والصعود الى السماء مقدما لها كل وسائط الخلاص والنعمة والحياة فوجب عليها أن تفرح بهذا الخالق العظيم الذى وهبها عربون الحياة الأبدية . والرب يسوع نفسه قد وعدنا بالفرح قائلا « ولكن حزنكم يتحول الى فرح » (يو ١٦ : ٢٠) لكنى سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم » (يو ١٦ : ٢٢) . ويأمرنا السيد بالفرح الروحى حتى فى أوقات الاضطهاد فيقول « طوبى لكم اذا عيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . **افرحوا وتهللوا** لأن أجركم عظيم فى السموات » (مت ٥ : ١١) ويوصينا الرسول أيضا قائلا « افرحوا فى الرب كل حين وأقول ايضا افرحوا » (فى ٤ : ٤) المهم أن يكون فرحنا وتهليلنا في الرب فقط متجنبين بكل قوتنا الفرح العالمى الذى يجلب الخسارة الروحية .

وبنو صهيون هم أيضا بنو كنيسة العهد الجديد لأن صهيون معناها « المرتفعة » والكنيسة المسيحية مرتفعة المقام بانتسابها للمسيح ملكها وفاديها ، ومرتفعة أيضا بما تقدمه لأولادها من تعاليم الهية سامية وعقائد أرثوذكسية قديمة ووسائط خلاصية عظيمة تضمن لهم حياة أبدية فى ملكوت ربنا . فيجب علينا نحن بنى صهيون الجديدة أن نفرح ونبتهج بملكنا الحقيقى يسوع المسيح الذى اشترانا بدمه الزكى وعتقنا من عبودية أبليس اللعين ، وصار هو ملكنا ومالكنا وصرنا نحن شعبه وغنم رعيته ، صرنا خاصته وعبيده ، هذا هو موضوع فرحنا وتهليلنا .

كان الرسول بولس يجد لذة خاصة فى عبارة « بولس عبد يسوع المسيح » أو « بولس أسير يسوع المسيح » لذلك كان يكثر من هذه العبارات خصوصا فى مقدمات رسائله ، معتبرا يسوع المسيح هو الملك الحقيقى لحياته أما هو فعبد لطفة واحسانه وأسير محبته وحنانه .

يجب أن نفرح بملكنا يسوع المسيح حينما نتوجه ملكا على قلوبنا وحينما يحل هو بالروح القدس فى قلوبنا فيمنحنا تجديدا وسلاما وغفرانا وخلاصا ، حينئذ « نبتهج بفرح لا ينطق به ومجيد » (١ بط ١ : ٨) . يقول المرنم « افرحوا بالرب وابتهجوا أيها الصديقون واهتفوا يا جميع مستقيمى القلوب » (مز ٣٢ : ١١) .

لقد رفض اليهود ملكية الرب عليهم وصرخوا فى بلاط الوالى الرومانى قائلين « ليس لنا ملك الا قيصر » (يو ١٩ : ١٥) وفى ذلك يقول الانجيلى « الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » (يو ١ : ١١) أما نحن فقبلناه واعترفنا به ربا ومسيحا وملكا على قلوبنا انه « ملك الدهور الذى لا يفنى ولا يرى الاله الحكيم وحده ، له الكرامة والمجد الى دهر الدهور آمين » (١ تى ١ : ١٧) .

❖ فليسبحوا اسمه القدوس بصف ، بدف ، ومزمار فليرتلوا له .

كانت الآلات الموسيقية مباحة ومسموح باستعمالها فى صلوات وتسابيح الهيكل اليهودى بأورشليم لضبط الأنغام وانسجام الألحان .

أما فى كنيسة العهد الجديد التى تحاول أن تقلد طقس السمائيين فى العبادة والتسبيح فلا يُحبَّذ استعمال الآلات الموسيقية « فالليتورجيا الملائكية تخلو تماما من آلات ضبط النغم لأن الأصوات الملائكية صافية غاية الصفاء كما جاء فى قداس القديس يعقوب « بأصوات صافية » ، والصفاء هنا لا يعنى الجمال والحلاوة بل الوضوح والشفافية التى تظهر الخشوع والتقوى الخالصة ، فانه كلما كانت الخوارس داخل الكنيسة تربطها الألفة والخشوع والطاعة : . كلما انعدمت الحاجة إلى آلات ضبط النغم ، أو بعبارة أخرى كلما اقترب طقس المرتلين فى الكنيسة من الحياة الملائكية كلما انسجمت أصواتهم وانعدمت الحاجة الى الضوابط اللازمة لضبط النغم ، ونستطيع أن نقول أن الكنيسة تستمد من الملائكة انسجام الحانها وصفائها وليس

من الآلات الموسيقية ، والخدمة فى الكنيسة يجب أن تكون صورة من خدمة الملائكة ، ولم نسمع مثلا انه يوجد فى السماء موسيقى لضبط : أصوات الملائكة » (١) .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الألحان القبطية تعتمد على الموسيقى الصوتية وليس الآلية ، واذا كنا نستعمل أحيانا الدف (الناقوس) والترياتو (المثلث) فى الكنيسة فلأن هذه ليست آلات موسيقية وانما آلات ايقاعية .

أما أن نسبح الرب « على ذات عشرة أوتار مثلا » (مز ٩٢ : ٣) فيعنى أن يكون ترتيلنا باتفاق قوى النفس الخمس وحواس الجسد الخمس وأن نكون أثناء ترتيلنا وتسبيحنا كقيثارة منظومة بيد الروح القدس نسبح اللّه باتفاق النفس والجسد وباتفاقنا ومحبتنا بعضنا مع بعض .

أما قوى النفس أو الحواس الباطنية التى يجب أن نسبح بها الرب فهى (٢) .

١ ـ الفكرية : فيجب أن نستعمل تفكيرنا دائما فى تأمل مراحم اللّه وقدرته ، والاتكال عليه ومحبته من كل القلب ، نفكر أيضا في مجد السمويات الذى يحمل على عمل الخير ، وبالتالى نمتنع عن التفكير فى الحاق الأذى بالآخرين أو فى خطايا الغير ضدنا لأن ذلك يساعد على عدم الصفح عنهم ، وأيضا نمتنع عن التفكير فى الجمال الجسدى الذى يؤدى الى الزنا ، وفى الاعتماد على البشر دون اللّه فى تحقيق أغراضنا .

٢ ـ التذكرية : نستعملها فى تذكر شرورنا فنتوب عنها . وهكذا نتسامى بهذه الحاسة عن تذكر خطايا الغير ضدنا حتى لا نسعى للانتقام منهم .

٣ ـ التخيلية : يجب أن نرسم على مخيلتنا وجود اللّه ووجوب مخافته ، وشرف الفضيلة ونعيم الملكوت ، وهكذا لا نترك العنان لمخيلتنا لتسرح فى تخيل الجمال البشرى أو ما سبقت رؤيته من المحرمات أو فى تخيل عدم وجود عقاب أو ثواب .

---

(١) مجلة مرقص . نوفمبر ١٩٦٩ ص ٢٦ .

(٢) كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة للارشيدياكون بانوب عبده جـ ٤ ص ٢٠ ـ ٢٢ مع بعض التصرف .

٤ – التمييزية : فيجب أن نستعمل هذه الحاسة فى التمييز بين النافع والضار ، بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين الطهارة والنجاسة ، بين الكتب النافعة والمفسدة ، وهكذا نختار ونعمل كل ما هو صالح وكل ما هو صيته حسن ، فنكون بذلك قد سبحنا الرب ومجدناه .

٥ – الوهمية : يجب أن نمتنع عن التوهم أنه ليس اله لئلا نتساوى بالجاهل الذى قال فى قلبه ليس اله (مز ١٤ : ١) ويجب أن نمتنع عن التوهم أنه لا فائدة من العبادة أو أنه لا يوجد نعيم ولا جحيم ولا قيامة ولا دينونة . لأن هذا التوهم يبعدنا عن الحق ويؤدى بنا الى الهلاك .

أما حواس الجسد الخمس اى الحواس الظاهرة فهى :

١ – النظر : نستعمله فى النظر الى المحتاجين وسد أعوازهم ، فى البحث فى الكتب المقدسة والكتب الروحية ودراستها ، كذلك فى التأمل فى عظمة الخالق وقدرته المتجلية فى خليقته ، ويجب أن ننزهه عن نظر واشتهاء ما هو للغير . كما يجب أن نغض النظر عن جمال الوجوه والأجساد لئلا يقودنا ذلك الى الزنا الفكرى أو الفعلى ، فنسقط فى تلك الخطية التى يكرهها اللّه جدا والتى بسببها أهلك العالم القديم بالطوفان وبسببها أيضا رَمَّدَ مدينتى سدوم وعمورة وحكم عليهما بالانقلاب واضعا عِبرة للعتيدين أن يفجروا (٢ بط ٢ : ٦)

٢ – السمع : نستعمله فى الاستماع الى أقوال اللّه والرؤساء والتفاهم مع الناس ، والتلذذ بالترانيم الروحية وبالتالى نتنزه عن سماع الوشاية والفتنة والأغراء على عمل الشر والاستماع الى الأغانى الشيطانية .

٣ – الشم : نستعمله فى التلذذ باشتمام رائحة البخور المتصاعد فى الكنيسة مع صلوات المؤمنين حتى ننتعش روحيا ، ويجب أن نتنزه عن اشتمام الأطعمة الشهية بقصد التلذذ أو اشتمام الروائح الزكية والعطور بقصد اثارة الغريزة .

٤ – الذوق : وعضوه هو اللسان الذى يجب الا نذوق به الأشياء المحرمة وغير المسموح بها ، كما يجب أن نتنزه عن الكذب والهزل والشتيمة والوشاية والادانة والأغانى الشيطانية والسكر والمكيفات الرديئة ، فقد خلقت هذه الحاسة لتناول الأطعمة المسموح بها بكل عفة وقناعة وللتكلم بالصدق والوقار مع الجميع وللصلاة والتسبيح للّه .

٥ – اللمس : يجب أن نتجنب لمس الأجساد بقصد نجس ، وأن نمتنع عن السرقة والغش والرشوة والشرب والقتل وكتابة ما يضر عن العمل فى الصناعات المحرمة كصنع التماثيل وغيرها ، فقد خلقت هذه الحاسة للعمل فى كسب الرزق وكتابة الكتب الأدبية والدينية والعلمية ولتقديم الاحسان لمستحقيه .

❖ لأن الرب يسر بشعبه ، يعلى الودعاء بالخلاص .

الرب يفرح ويسر بشعبه المتوكل عليه الحافظ وصاياه « لا يسر الرب بقوة الخيل ، لا يرضى بساقى الرجل . يرضى الرب بأتقيائه بالراجين رحمته (مز ١٤٧ : ١٠ ، ١١) يقول الرب أيضا « القديسون الذين فى الأرض والأفاضل كل مسرتى بهم » (مز ١٦ : ٣) ولذاتى مع بنى آدم (أم ٨ : ٣١) .

من هذه النصوص المقدسة وكثير غيرها نستطيع أن نعرف مقدار مسرة اللّه ولذاته فى أولاده الملتصقين به ، الحافظين وصاياه ، العاملين أرادته . يحبهم ويحفظهم ويساعدهم ما داموا فى هذه الحياة الدنيا ، وفى الحياة العليا أى الحياة الأبدية يشرفهم بالخلاص الأبدى ويعلى مقامهم ومنزلتهم فى ملكوت السموات حيث يسكنون معه الى الأبد ويتمتعون بمحبته ووجودهم فى حضرته .

وقد اختار المرنم الودعاء بالذات وقال ان الرب يعليهم بالخلاص الأبدى ويرفع قدرهم لأن المرنم يعرف أن الرب « يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة » (يع ٤ : ٦) لأن كل من يرفع نفسه يوضع ومن يضع نفسه يرفع (لو ١٤ : ١١) ومكتوب عن الرب أيضا « انه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم . انزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين » (لو ١ : ٥١ ، ٥٢) . والرب نفسه أعطانا مثالا حيا عمليا فى الاتضاع والوداعة باخلاء ذاته ، بميلاده وهروبه من وجه الشر ، بحياته البسيطة فى احتماله الأذى حتى الصلب والموت ، لذلك « أقامهُ اللّه من الأموات وأعطاه مجدا » (١ بط ١ : ٢١) . « رفعه اللّه أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم ، لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض . ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد اللّه الآب » (فى ٢ : ٩ – ١١) .

ولمعرفة الرب يسوع بأهمية التواضع والوداعة وتوقف خلاص الانسان عليهما أكثر من غيرهما أمرنا أن نتعلم هاتين الفضيلتين منه هو شخصيا لنضمن بنعمته نصيبا مع جميع المقدسين فقال « تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩) ، فالوديع المتواضع يجد راحة هنا فى هذا العالم لأنه يحيا فى المحبة والسلام مع جميع من حوله ، وفى النهاية حياة سرمدية وراحة أبدية كمكافأة على جهاده وصبره واحتماله .

بعض الترجمات تقول « يجمل الودعاء بالخلاص » بدلا من « يعلى الودعاء بالخلاص » ، بمعنى أن الخلاص الذى يهبه اللّه للوداعاء المتضعين يكون كحلية أو زينة يتجملون بها ويفرحون بنوالها .

❖ يفتخر القديسون بمجد ويتهللون على مضاجعهم :

يفرح القديسون ويفتخرون بالمجد الذى أعطاه لهم الرب بأنهم صاروا أبناء اللّه وشركاء الطبيعة الالهية ووارثين مع المسيح فى ملكوته الأبدى . وأى فرح أعظم من هذا ؟ ! لذلك هم يفرحون كل حين حسب وصية الرسول « افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا » (فى ٤ : ٤) وهذا الفرح الالهى لا يفارقهم حتى على مضاجعهم ، ينامون مطمئنين أن عين اللّه ترعاهم ، يضطجعون وشعورهم كشعور العروس القائلة « شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى » (نش ٨ : ٣) وفى ذلك يقول المرتل « بسلامة اضطجع بل أيضا أنام لأنك أنت يارب فى طمأنينة تسكننى » (مز ٤ : ٨) .

لا يجيزون الليل كله نوما بل يقومون فى فترات معلومة يسبحون اللّه فى مضاجعهم مستغلين هدوء الليل وسكونه حيث الوقت المناسب جدا لمناجاة اللّه والتحدث معه . يسبحون اللّه ويتهللون شاكرين له عنايته ورعايته ، ولسان حالهم يقول مع المرنم « فى نصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام عدلك » (مز ١١٩ : ٦٢) « تقدمت عيناى الهزع لكى الهج فى أقوالك صوتى استمع يارب حسب رحمتك » (مز ١١٩ : ١٤٨ ، ١٤٩) .

أولاد اللّه حتى أن مرضوا ولزموا الفراش لا يتذمرون بل يشكرون اللّه ويكونون دائما متهللين متعزين ، عالمين أن كل ما يصيبهم انما هو لمنفعتهم وخيرهم الروحى وهو آت من يد اللّه المحب الحنون الذى لا يدعنا نجرب فوق ما نحتمل بل يعطى مع التجربة الاحتمال والمنفذ والتعزية ثم الأجر والمكافأة .

بولس الرسول بعد أن أصيب بشوكة المرض المرة وعلم أن هذه الشوكة أتته بسماح من الرب كان متهللا وكان يفتخر بها ويقول « فبكل سرور افتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل على قوة المسيح » (٢ كو ١٢ : ٩) .

المؤمن التائب المستعد لأبديته حينما يكون على فراش الموت ويحس بدنو أجله لا ينزعج ولا يحس بالندم وعذاب الضمير كما يفعل الأشرار بل يكون متهللا مطمئنا وهو على مضجعه عالما أن ما يسمونه موتا ليس هو موت بالنسبة لأولاد اللّه بل هو انتقال الى حيث يستقبلهم المسيح ليمسح كل دمعة من عيونهم .

لقد كان استفانوس أول الشهداء متهللا ساعة موته وكان وجهه يضئ كوجه ملاك ، وهكذا كان الشهداء والقديسون .

هذا عن أولاد اللّه ، يكونون دائما فرحين متهللين على مضاجع نومهم وعلى مضاجع مرضهم وعلى مضاجع موتهم أيضا ، أما الأشرار فيقول عنهم الوحى « لا يصرخون إلىَّ بقلوبهم حينما يولولون على مضاجعهم » (هو ٧ : ١٤) .

❖ تعليات اللّه فى حناجرهم ، وسيوف ذات حدين فى أيديهم :

فى ترجمة أخرى يقول « لتكن تسابيح اللّه العالية فى فمهم » ، أى أن تعليات اللّه هى تسابيحه العالية وهى التمجيدات والتعظيمات التى يقدمها اليه القديسون فى صلواتهم ، لا يسكنون عن التسبيح ولسانهم لا يفتر عن التمجيد ، والنبى ينصح الأتقياء بالهذيذ الدائم باسم الرب ويقول « ياذاكرى الرب لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبحة فى الأرض » (أش ٦٢ : ٦ ، ٧) .

يسبح القديسون اللّه ويرفعون اسمه لأن « الرب عظيم فى صهيون وعال على كل الشعوب اسمه عظيم ومهوب قدوس هو » (مز ٩٩ : ٢ ، ٣) الرب عال فوق كل الأمم . فوق السموات مجده (مز ١١٣ : ٤) .

أما السيوف ذات الحدين التى فى يدىّ رجال اللّه فهى كلمة اللّه التى يمتلكونها ويستعملونها فى احقاق الحق وازهاق الباطل ، ويقول

عنها الرسول « لأن كلمة اللّه حية وفعالة وامضى من كل سيف ذى حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » (عب ٤ : ١٢) ويسميها أيضا « سيف الروح » (أف ٦ : ١٧) .

وسبب تشبيه كلمة اللّه بالسيف ذى الحدين لأنها توضح الحق علانية من ناحية وتدحض الكذب والباطل والالحاد والكفر من ناحية أخرى .

وقد رأى الرائى الرب يسوع فى السماء « شبه ابن انسان . . وسيف ماض ذى حدين يخرج من فمه » (رؤ ١ : ١٣ - ١٦) وقد هدد الرب النيقولاويين المبتدعين أنهم ان لم يتوبوا فانه يأتى سريعا ويحاربهم بسيف فمه (رؤ ٢ : ١٥ ، ١٦) أى بكلمة الحق القاطعة المانعة التى تخرج من فمه .

ويصف اللّه قوة فعل كلمة اللّه فى النفوس فيقول « كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعا للزارع وخبزا للاكل هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى لا ترجع إلىَّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما ارسلتها له (اش ٥٥ : ١٠ ، ١١) ويقول أيضا عن قوة تأثيرها فى تحطيم الشر والظلم « اليست هكذا كلمتى كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر » (أر ٢٣ : ٢٩) .

ويروى لنا التاريخ أن القديس مار افرام السريانى حينما ذهب لزيارة القديس باسيليوس الكبير دخل الى الكنيسة مع المصلين ، وعندما قام رئيس الأساقفة العظيم ليعظ ، رأى مار أفرام الكلمات تخرج من فمه كألسنة نارية صغيرة تستقر في قلوب السامعين (١) .

❖ ليصنعوا نقمة فى الأمم وتوبيخات فى الشعوب :

هذا الكلام ينطبق بالأكثر على الرسل القديسين الذين فتنوا المسكونة وغيروا شكل عبادتها . أرسلهم الرب يسوع كحملان بين ذئاب ، فعلموا الذئاب والوداعة وحولوهم الى حملان ، انتقموا من العبادات الوثنية الشيطانية الكاذبة وجذبوا الكثيرين الى المسيحية.

---

(١) مجلة الكرازة السنة الثانية العدد الأول ص ١١ .

تفرق هؤلاء النفر القليل بين الشعوب والأمم ، أخذوا يعظون ويوبخون الناس على ضلالهم ويدعونهم الى معركة الحق . . وقد أتت توبيخاتهم وعظاتهم بثمار كثيرة فأمن كثيرون ونالوا نعمة العماد وتأسست كنائس كثيرة .

نرى إسطفانوس يوبخ اليهود المعاندين قائلاً : « يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان انتم دائما تقاومون الروح القدس » (أع ٧ : ٥١) .

نرى بطرس يوبخ سيمون الساحر الذى اراد أن يقنى موهبة اللّه بدراهم قائلا له : لتكن معك فضتك للهلاك لأنك ظننت أن تقتنى موهبة اللّه بدراهم . ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر لأن قلبك ليس مستقيما أمام اللّه . فتب عن شرك هذا واطلب الى اللّه عسى أن يغفر لك فكر قلبك لأنى أراك فى مرارة المر ورباط الظلم (أع ٨ : ٢٠ - ٢٣) .

وبولس الرسول أيضا وبخ عليم الساحر قائلا « أيها الممتلئ من كل غش وكل خبث يا أبن ابليس يا عدو كل بر ألاتزال تفسد سبل اللّه المستقيمة . فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس الى حين . ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور متلمسا من يقوده » (أع ١٣ : ١٠ - ١٢) .

وعندما أراد أهل لسترة أن يذبحوا لبولس وبرنابا وبخاهم ووعظاهم قائلين « أيها الرجال لماذا تفعلون هذا نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم ، نبشركم أن ترجعوا عن هذه الأباطيل الى الاله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . . . » (أع ١٤ : ١٥ - ١٧) .

ولما وقف بولس فى وسط اريوس باغوس أمام الفلاسفة اليونانيين أخذ يوضح لهم فساد عبادتهم الوثنية ويوجههم الى عبادة اللّه ويقول « لا ينبغى أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع انسان . فاللّه الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان (بما فيهم السامعين طبعا) أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل » (أع ١٧ : ١٩ ، ٣٠) .

ولما انتشرت كلمة الرب فى أفسس على يد بولس الكاروز العظيم وآمن كثيرون ببشارته ، وكان اللّه يعمل معه ويثبت الكلام بالآيات التابعة (مر ١٦ : ٢٠) ، وقع خوف على جميع أهل أفسس

(أع ١٩ : ١٧) . وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم ، وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أما الجميع (أع ١٩ : ١٨ ، ١٩) .

وقد سلم الرسل الى خلفائهم سلطان الوعظ والتوبيخ لتقويم المنحرفين واصلاح المعوجين فنرى الرسول بولس يوصى تلميذه تيطس أسقف كريت قائلا « تكلم بهذا . عظ ووبخ بكل سلطان . لا يستهن أحد بك » (تى ٢ : ١٥) ولما عرف الرسول أن أهل كريت مازالت فيهم بعض الصفات المذمومة حث أسقفهم تيطس على توبيخهم لاصلاحهم قائلا « وبخهم بصرامة لكى يكونوا أصحاء فى الايمان » (تى ١ : ١٣) ومن صفات الأسقف أن يكون « ملازما للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم لكى يكون قادرا أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين (تى ١ : ٩) . والكلمة الصادقة هى كلمة اللّه فى الكتاب المقدس لأن « كل الكتاب موصى به من اللّه ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البر ، لكى يكون انسان اللّه كاملا متأهبا لكل عمل صالح » (٢ تى ٣ : ١٦ ، ١٧) .

ولا ينتقم القديسون من الشر ويوبخون الأشرار بكلماتهم فقط بل وبصلواتهم أيضا لأن صلاة الأبرار تقتدر كثيرا فى فعلها وهى قادرة باللّه على هدم حُصون وكل علو يرتفع ضد معرفة اللّه . يقول الرائى «وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخورا كثيرا لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش . فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام اللّه . ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها على الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة » (رؤ ٨ : ٢ - ٥) .

نعم ، ان صلوات القديسين تستطيع أن تهز العروش وتبعث الرعب فى نفوس أعداء اللّه .

+ فصلاة ايليا النبى انزلت النار من السماء فأكلت الذبيحة وهزت أركان عبادة البعل ومعها عرش آخاب الملك الشرير وسهل على ايليا أن يقتل كل أنبياء البعل عند نهر قيشون (١ مل ١٨) .

+ صلاة ايليا أيضا انزلت النار من السماء فأكلت رئيس الخمسين مع الخمسين الذى له ، حدث ذلك مرتين لا مرة واحدة (٢ مل ١) .

+ بصلوات اليشع النبى « اسمع الرب جيش أرام صوت مركبات وصوت خيل . صوت جيش عظيم . . . فقاموا وهربوا تاركين وراءهم كل شئ » (٢ مل ٧) ، وهكذا فكوا الحصار عن السامرة .

وهكذا مازالت الحرب سجالا بين أولاد اللّه وبين قوات الظلمة ، مازال الواجب ملقى على أولاد اللّه وقديسيه أن يصنعوا نقمة فى الأمم وتوبيخات فى الشعوب ، ان يظهروا الحق ويوبخوا كل شر وكل انحراف ، ما زالت امامهم الفرصة سانحة ليعملوا على هدم الشر وسلطان ابليس الذى سيطر على الكثيرين وجذبهم الى تهلكاته .

يعملون كل هذا الاصلاح والتقويم بصلواتهم وقدرتهم وكتاباتهم وعظاتهم حتى يرجع الناس من الظلمات الى النور ومن طريق الهلاك الى طريق الخلاص الأبدى .

+ ليوثقوا ملوكهم بقيود واشرافهم باغلال يدين من حديد :

منذ القديم والحرب قائمة بين رجال اللّه من ناحية وبين الملوك والرؤساء المنحرفين من ناحية أخرى . لكن شكرا للّه الذى يعطى قديسيه غلبة ويكللهم بالنصر وهم عزل من كل سلاح فيوثقوا الملوك المقاومين الأقوياء بقيود كلمة اللّه المعلنة لهم من السماء وبدفاع اللّه رب القوات عنهم ووقوفه الى جانبهم .

+ فنرى ابراهيم أب الاباء عندما سمع أن لوط ابن أخيه سبى مع أهل سدوم « جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وتبعهم الى دان وأنقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم الى حوبة التى عن شمال دمشق ، واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء أيضا والشعب » (تك ١٤ : ١٤ - ١٦) وهكذا غلب ابرام العبرانى رجل اللّه أربعة ملوك أقوياء مجهزين تجهيزا حربيا قويا حتى استحق أن ينال البركة من فم ملكيصادق كاهن اللّه العلى الذى باركه قائلا « مبارك ابرام من اللّه العلى مالك السموات والأرض ومبارك اللّه العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك » (تك ١٤ : ١٩ ، ٢٠) .

ولما نزل ابرام مع سارای امرأته الى مصر عندما اشتد الجوع فى أرض كنعان « أُخِذَت المرأة الى بيت فرعون » (تك ١٢ : ١٥) « فضرب

الرب فرعون وبيته بضربات عظيمة بسبب سارای امرأة ابرام . فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذى صنعت بى . . . والآن هوذا امرأتك خذها واذهب . فأوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له » (تك ١٢ : ١٧ - ٣٠) .

وتكرر نفس الشئ عندما تغرب ابرام فى جرار « أرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة . فجاء اللّه الى أبيمالك فى حلم الليل وقال له ها أنت ميت بسبب المرأة التى أخذتها فانها متزوجة ببعل . . فالآن رد امرأة الرجل فانه نبى فيصلى لأجلك فتحيا . وان كنت لا تردها فأعلم انك موتا تموت أنت وكل من لك » (تك ٢٠ : ٢ - ٨) فخاف أبيمالك وجميع عبيده جدا « ثم دعا أبيمالك ابراهيم وقال له ماذا فعلت بنا وبماذا أخطأت اليك حتى جلبت علىَّ وعلى مملكتى خطية عظيمة . أعمالا لا تعمل عملت بى » (تك ٢٠ : ٩) فأخذ أبيمالك غنما وبقرا وعبيدا وأماء واعطاها لابراهيم ورد اليه سارة امرأته . . . فصلى ابراهيم الى اللّه فشفى اللّه أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن لأن الرب كان قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة امرأة ابراهيم » (تك ٢٠ : ١٤ - ١٨) .

وقد تلقن أبيمالك من ذلك درسا لا ينسى ، فعندما تغرب فى أرضه اسحق بن ابراهيم ورفقة امرأته « أوصى أبيمالك جميع الشعب قائلا الذى يمس هذا الرجل أو امرأته موتا يموت » (تك ٢٦ : ١١) حقا لقد صدق عليهم قول المزمور « لم يدع انسانا يظلمهم بل وبخ ملوكا من أجلهم قائلا لا تمسوا مسحائى ولا تسيئوا الى أنبيائى » (مز ١٠٥ : ١٤ ، ١٥) .

+ موسى عبد اللّه يقول له الرب « انظر أنا جعلتك الها لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك » (خر ٧ : ١) . وتتوالى الضربات على فرعون وعلى شعبه ، ونسمع من فرعون ومن عبيده التوسلات عبارات الندم والاستغفار أمام موسى وهرون عبيد اللّه الحى « فدعا فرعون موسى وهرون وقال صليا الى الرب ليرفع الضفادع عنى وعن شعبى فأطلق الشعب ليذبحوا للرب » (خر ٨ : ٨) . « فقال فرعون أنا أطلقكم لتذبحوا للرب الهكم فى البرية ولكن لا تذهبوا بعيدا ، صليا لأجلى » (خر ٨ : ٢٨) « فأرسل فرعون ودعا موسى وهرون وقال لهما

أخطأت هذه المرة . الرب هو البار وأنا وشعبى الأشرار . صليا الى الرب وكفى حدوث رعود اللّه والبرد فأطلقكم ولا تعودوا تلبثون » (خر ٩ : ٢٧) « فدعا فرعون موسى وهرون مسرعا وقال أخطات الى الرب الهكما واليكما والآن اصفحا عن خطيتى هذه المرة فقط وصليا الى الرب الهكما ليرفع عنى هذا الموت فقط (يعنى ضربة الجراد) خر ١٠ : ١٦ ، ١٧ » وبعد الضربة الأخيرة (موت الأبكار) « دعا فرعون موسى وهرون ليلا وقال قوموا أخرجوا من بين شعبى أنتما وبنو اسرائيل جميعا . واذهبوا اعبدوا الرب كما تكلمتم . خذوا غنمكم أيضا وبقركم كما تكلمتم واذهبوا . وباركونى أيضا » (خر ١٢ : ٣١ - ٣٣) .

+ أما يشوع بن نون فكان الرب يسنده بقوّة عظيمة حتى استطاع أن يقتل ويحرم أكثر من ثلاثين ملكا ويستولى على أراضيهم ليقسمها على شعبه .

+ نرى ايليا النبى النارى يقف أمام آخاب الملك الشرير ويبلغه انذارات اللّه الرهيبة قائلا « فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضا . . . » (١ مل ٢١ : ١٩ - ٢٤) حتى أن أخاب لما سمع تلك الانذارات الرهيبة بالقضاء عليه وعلى امرأته وعلى كل بيته « شق ثيابه وجعل مسحا على جسده وصام واضطجع بالمسح ومشى بسكوت » (١ مل ٢١ : ٢٧) .

+ ونسمع أرميا النبى أيضا يوبخ فى صرامة الملوك المنحرفين وكأنه يوثقهم بقيود من حديد لكى لا يتوغلوا فى الشرور أكثر فأكثر . يبلغهم أنذارات اللّه وتهديداته المرعبة ليوقف بذلك تيار الشر والانحراف . يقول « اسمعوا كلمة الرب يا ملوك يهوذا وسكان أورشليم : هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل ها أنذا جالب على هذا الموضع شرا كل من سمع به تظن أذناه من انهم تركونى وأنكروا هذا الموضع وبخروا فيه لآلهة أخرى لم يعرفوها هم ولا أباؤهم ولا ملوك يهوذا ، وملأوا هذا الموضع من دم الأزكياء » (أر ١٩ : ٣ - ٩) .

وحينما أرسل اليه الملك صدقيا يستشيره فى أمور حربه مع نبوخذ راصر ملك بابل رد عليه النبى بلهجة شديدة قائلا « هكذا تقولون لصدقيا هكذا قال الرب إله اسرائيل . . . وأنا أحاربكم بيد ممدودة وبذراع شديدة وبغضب وحمو وغيظ عظيم وأضرب سكان هذه

المدينة الناس والبهائم معا . بوبأ عظيم يموتون . ثم بعد ذلك قال الرب أدفع صدقيا ملك يهوذا وعبيده والشعب الباقين فى هذه المدينة من الوبأ والسيف والجوع ليد نبوخذ راصر ملك بابل وليد أعدائهم وليد طالبى نفوسهم فيضربهم بحد السيف . لا يتراءف عليهم ولا يشفق ولا يرحم » (أر ٢١ : ٣ - ٧) .

بعد ذلك بقليل يوجه وصايا للملك بدون خوف أو جبن لأنه يوصل رسالة الهية « هكذا قال الرب أنزل الى بيت ملك يهوذا وتكلم هناك بهذه الكلمة وقل : اسمع كلمة الرب يا ملك يهوذا الجالس على كرسى داود أنت وعبيدك وشعبك الداخلين فى هذه الأبواب . هكذا قال الرب : اجروا حكما وعدلا وانقذوا المغضوب من يد الظالم . والغريب واليتيم والأرملة لا تضطهدوا ولا تظلموا . ولا تسفكوا دما زكيا فى هذا الموضع . لأنكم ان فعلتم هذا الأمر يدخل فى أبواب هذا البيت ملوك جالسون لداود على كرسيه راكبين فى مركبات وعلى خيل هو وعبيده وشعبه . وان لم تسمعوا لهذه الكلمات قد أقسمت بنفسى يقول الرب أن هذا البيت يكون خرابا » (أر ٢٢ : ١ - ٥) .

+ دانيال النبى أيضا لا يخاف سطوة نبوخذ نصر ملك بابل بل يفسر له الحلم دون محاباة ويقول له « هذا هو قضاء اللّه العلى الذى يأتى على سيدى الملك ، يطردونك من بين الناس وتكون سكناك مع حيوان البر ويطعمونك العشب كالثيران ويبلونك بندى السماء فتمضى عليك سبعة أزمنة حتى تعلم أن العلى متسلط فى مملكة الناس ويعطيها لمن يشاء . . لذلك أيها الملك لتكن مشورتى مقبولة لديك ، وفارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين لعله يطال اطمئنانك » (دا ٤ : ٢٤ - ٢٧)

وقبل ذلك بقليل عندما أخبر دانيال نبوخذ نصر الملك بالحلم الذى حلمه وبتفسيره « حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه وسجد لدانيال وأمر بأن يقدموا له تقدمة وروائح سرور ، فأجاب الملك دانيال وقال : حقا ان الهكم اله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار اذا استطعت كشف هذا السر . حينئذ عظم الملك دانيال وأعطاه هدايا كثيرة وسلطه على ولاية بابل وجعله رئيس الشحن على جميع حكماء بابل » (دا ٢ : ١٦ - ١٨) .

يوحنا المعمدان الذى أرعب هيرودس الملك الشهوانى الذى أراد أن يتزوج هيروديا امرأة أخيه فيلبس ، وكان يقول له « لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك » (مر ٦ : ١٨) وأما هيرودس فاذ توبخ منه بسبب هيروديا امرأة أخيه فيلبس ولسبب جميع الشرور التى كان هيرودس يفعلها زاد هذا أيضا على الجميع (أى على جميع خطاياه السابقة) انه حبس يوحنا فى السجن (لو ٣ : ١٩ : ٢٠) . ولكنه لم يجرؤ أن يقتله « لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالما انه رجل بار وقديس وكان يحفظه » (مر ٦ : ٢٠) ولما أراد أن يقتله خاف من الشعب لأنه كان عندهم مثل نبى (مت ١٤ : ٥) وما كان يستطيع ذلك الجبار الشهوانى أن يأمر بقتل الرجل العظيم لولا الأقسام التى خرجت من فمه النجس تحت تأثير السكر والخمر والشهوة وأمام المتكئين .

+ الرسل أيضا وقفوا أمام الملوك والولاة وتكلموا بكلمة اللّه بكل مجاهرة بلا خوف ولا مانع ولا عائق . فنرى بولس مقدام شيعة الناصريين عندما وقف يحتج أمام فيلكس الوالى ودروسلا امرأته «وبينما كان يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة ان تكون ارتعب فيلكس وأجاب : أما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت استدعيك » (اع ٢٤ : ٢٥) .

وعندما وقف أمام الملك أغريباس ، لم يخف من هيبة الملك بل سرد قصته بشئ من الطرافة مع لفت نظر مؤدب لاغريباس لكى يؤمن بمبادئه حتى أن أغريباس فهمها « فقال أغريباس لبولس بقليل تقنعنى أن أصير مسيحيا . فقال بولس كنت أصلى الى اللّه أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضا جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا (أى مسيحيين) ما خلا هذه القيود » (اع ٢٦ : ٢٧ ، ٢٩) .

وقد تسلم الآباء البطاركة مبادئ الرسل فى الشجاعة والمجاهرة بكلمة الحق أمام الملوك والحكام . فنرى البابا أثناسيوس الرسولى يرفض طلب الامبراطور بقبول أريوس فى شركته قائلا « ان من حرمه مجمع مسكونى لا يحلّه الا مجمع مسكونى » وحينما اشتد ضغط الأريوسيين على البابا أثناسيوس رحل الى القسطنطينية

ليقابل الامبراطور ، وبينما كان الامبراطور يجتاز شوارع المدينة ممتطيا جواده اعترضه البابا أثناسيوس وأوقفه قائلا : الرب وحده يحكم بيني وبينك فأخذه الامبراطور الى مقره حيث أوضح له البابا جلية الأمر (١) .

والقديس باسيليوس الكبير وقف موقفا بطوليا أمام الملك فالنز الأريوسى ، ولما لم يلن أمام التهديد والوعيد بدأ الامبراطور يتخذ أسلوب الملاطفة مع القديس ، فزار الكنيسة الرئيسية فى قيصرية يوم عيد الظهور الالهى بعد بدء الخدمة ، وكان جو الكنيسة سمائيا اكثر منه أرضيا وكان حماس العبادة اليق بالملائكة من البشر . وكان القديس باسيليوس يقوم بالخدمة ، فقدم الامبراطور تقدمه للكنيسة فتردد الخدام فى قبولها لأنه هرطوقى ، فلما لم يتقدم أحد لأخذها أهتز الامبراطور وكاد يسقط لولا معاونة أحد الكهنة (٢) .

وهذا يوحنا ذهبى الفم الذى انبرى يوبخ ويردع الملكة أفدوكسيا على شرها ومجونها ، ولم يخف سطوتها وسلطانها وتهديداتها ، ففعلت به كما فعلت هيروديا بيوحنا المعمدان اذ أمرت بنفيه بعيدا عن البلاد حيث أسلم الروح فى منفاه .

ويعوزنا الوقت أن تحدثنا عن الشهداء الذين كانوا يوبخون الملوك والحكام الوثنيين على فساد معتقداتهم مما كان يذهلهم ويرعبهم وفى بعض الأحيان كان بعضهم يقتبل الأيمان المسيحى ويعتمد وينال اكليل الشهادة .

---

(١) مجلة الكرازة السنة الثانية العدد العاشر .

(٢) مجلة الكرازة السنة الثانية العدد الرابع .

✥ ليصنعوا بهم حكما مكتوبا . هذا المجد كائن فى جميع قديسيه .

إن ما تكلمنا عنه وغيره كثير مما فعله قديسو اللّه مع الملوك والشرفاء والشعوب سواء كانوا وثنيين أو جاحدين أو ذوى سيرة شريرة ماجنة ، لم يفعله القديسون بقدرتهم أو سطوتهم وانما هى أوامر اللّه ، مكتوب ومقرر من اللّه على بعض أولئك الأشرار بالقتل والهلاك وعلى بعضهم بالتوبيخ والردع وعلى بعضهم بالذل والفضيحة وذلك مجازاه لأفعالهم الأثيمة . وما كان على القديسين ورجال اللّه الا أن ينفذوا أوامر اللّه « ليصنعوا بهم حكما مكتوبا » اللّه هو الذى أعطى قديسيه وشهدائه هذا السلطان وهذه الشجاعة أن يوبخوا ويعظوا فى غير محاباة بين ملك وصعلوك وبين غنى وفقير . أمرهم أن يقاوموا كل انحراف ويفضحوا كل شر ، وهكذا صار ما تحملوه من آلام ومتاعب فى سبيل أمانتهم للّه وتوبيخهم للعالم الشرير بمثابة أكاليل مجد أهلتهم لأن يرثوا مع المسيح فى ملكوته الى الأبد .



الفصل الثالث

المزمور ١٥٠

مقدمة :

هذا المزمور من اروع مزامير التسبيح للّه ، كانت نفس المرتل ممتلئة تسابيحا وحمدا للّه . وهنا يملأ الدنيا بهذه التسابيح ، فرغم صغر المزمور تتكرر فيه كلمة « سبحوا » عشر مرات ، انه تكرار جميل ذو معانى سامية وخارج من نفس مفعمة حبا وشكرا للّه .

فى هذا المزمور تنطلق نفوسنا بحماس عظيم لتسبيح اللّه ، ليس كما كان اللاويون والمغنون فى العهد القديم يحثون الشعب فى الهيكل على تسبيح اللّه على أنغام الآلات الموسيقية المختلفة ، بل نحن بروح العهد الجديد ، عهد النعمة ، نشدو بالتسبيح لذلك الذى احبنا وبذل ذاته من أجلنا .

تسبح الكنيسة بهذا المزمور أيضا فى أثناء توزيع الأسرار المقدسة فى نهاية القداس الالهى ، وذلك على طول السنة وفى كافة المناسبات الكنسية ، ومناسبة ذلك أن وقت التوزيع هو وقت الفرح والتهليل بوليمة عشاء عرس الخروف حيث يتقدم التائبون المستعدون للتناول من الجسد المقدس والدم الكريم لغفران خطاياهم ، وذلك علي غرار ما فعله الأب الحنون عند رجوع ابنه الضال فقد قال الأب لعبيده اخرجوا الحلة الأولى والبسوه واجعلوا خاتما فى يده وحذاء فى رجلية وقدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح لأن ابنى هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد . فابتدأوا يفرحون (لو ١٥ : ٢٢ - ٢٤) ولما كان هذا المزمور من مزامير التسبيح والفرح والتهليل لذلك أصبح مناسبا جدا لوقت التوزيع ، وقت الفرح ونوال الجعالة بعد طول ومشقة الجهاد فى التوبة والاستعداد ، ويقول المرنم فى ذلك « فى العشاء يحل البكاء (بكاء التوبة والندم) وفى الصباح الترنم » (التناول من الذبيحة الالهية) (مز ٣٠ : ٥) .

بهذا المزمور ينتهى سفر المزامير حسب النسخ التى بين أيدينا ، وفيه نلاحظ أن سفر المزامير ينتهى بهتاف وتسابيح البهجة ، اننا نسمع أنغام التسبيح عبر سفر المزامير كله لكنها أنغام قليلة متفرقة ، ولكن عندما نصل الى المزامير النهائية نسمع أبواق التسبيح تصدح .

ان سفر المزامير يمثل حياة الإنسان المسيحى ، انه يبدأ بطوباوية الانسان المبتهج بناموس اللّه والذى يهز نهارا وليلا فى وصاياه ، ثم يتقدم ليحصل على طوباوية وسعادة من غفر اثمه وسترت خطيته ، ثم يتقدم بشوق جارف الى اللّه كشوق الايل الى مجارى المياه فيكلله الرب بالرحمة ويشبع من الخيرات عمره ، ثم يتقدم ليقدم للّه تسابيح الشكر والحمد بالهلليلويات التى يختم بها صفحات سنى حياته .

من يختم حياته الأرضية بتسبيح اللّه ، سيبدأ حتما حياته الأبدية بنفس الفرح والتهليل لأننا فى أيامنا الأخيرة نكون قريبين من أرض النور .

اذن فلنبدأ من هنا حياة التسبيح فنضمن استمرارها وامتدادها معنا خلال الحياة الأبدية .

❖ سبحوا اللّه فى جميع قديسيه .

معنى أن نسبح اللّه فى جميع قديسيه أو فى مجمع قديسيه أو فى قدسه كما فى بعض الترجمات ، أى أن نسبحه حيث أعلن مجده وحيث أعطى نعمته ، وامتيازنا الذى يفرحنا هو وجوده فى وسطنا أثناء التسبيح والتمجيد ، نحن على صورة اللّه ، نسبحه حينما نرى صورته فى البشر ، تجسد وصار اسمه عمانوئيل الذى تفسيره اللّه معنا ، حل بروح قدسه فينا ، اجلسنا معه فى السموات ، كل هذا يجعل قلوبنا تفيض وأفواهنا تنطق بالتسبيح ، نسبحه فى قدسه الذى هو نحن ، ويوصينا الرسول قائلا « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى من اللّه وأنكم لستم لأنفسكم (بل قدس للرب) لأنكم قد اشتريتم بثمن ، فمجدوا اللّه فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى للّه » (١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠) .

نسبحه فى الكنيسة بيته الخاص وبيت الملائكة ومسكن اللّه مع الناس ومجمع القديسين حيث يجتمع جماعة المؤمنين للصلاة وللتسبيح باتفاق واحد ، بقلب واحد ونفس واحدة ، وقد وعد الرب بأنه « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) .

❖ سبحوه فى جلد قوته :

سبحوا اللّه العظيم الذى خلق الجلد أى الفضاء اللانهائى الذى يبدو متسعا وكبيرا جدا تسبح وتتألق فيه الشموس الهائلة والأقمار الضخمة والنجوم والكواكب والمجرات بنجومها التى لا تحصى .

سبحوه بسبب النظام المحكم والناموس الدقيق الذى وضعه لتسير عليه هذه الكواكب والنجوم فيحفظ لها توازنها ومدارها فلا تسقط ولا يصطدم بعضها ببعض . يقول النبى « ارفعوا الى العلا عيونكم وأنظروا . من خلق هذه ؟!من الذى يخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء . لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد » (اش ٤٠ : ٢٧) ويقول الرب « أنا الرب صانع كل شئ . ناشر السموات وحدى باسط الأرض . من معى » (اش٤٤ : ٢٤) « حقا » السموات تحدث بمجد اللّه والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) « ومدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته » (رو ١ : ٢٠) .

سبحوه بسبب قدرته العجيبة القادرة على ضبط كل هذه العوالم بحكمة واتقان فائقين .

❖ سبحوه على مقدرته :

ان مقدرة اللّه غير محدودة فهو « القادر على كل شئ » (تك ٤٨ : ٣) « ولا يعسر عليه شئ » (أر ٣٢ : ١٧) « الاله العظيم الجبار رب الجنود اسمه . عظيم فى المشورة وقادر فى العمل » (أر ٣٢ : ١٨ ، ١٩) « الذى عنده كل شئ مستطاع » (مت ١٩ : ٢٦) « فهو الضابط الكل الذى به نحيا ونتحرك ونوجد » (أع ١٧ : ٢٨) .

لذلك يجب علينا تسبيحه وتمجيده على أفعال قوته ، على جبروته ، على قوة الخلق وقوة العناية وقوة النعمة والفداء التى منحنا اياها رغم عدم استحقاقنا .

فلنسبحه بكل قوتنا ومقدرتنا وطاقتنا المحدودة الضعيفة وهو كلى القدرة غير المحدود فى محبته يقبل تسبيحنا المحدود لأنه كخالق عارف جبلتنا أننا ضعفاء ومحدودون ولأنه قال « لذاتى مع بنى آدم » (أم ٨ : ٣١) .

❖ سبحوه ككثرة عظمته .

« عظيم هو الرب وحميد جدا وليس لعظمته استقصاء » (مز ١٤٥ : ٣) « الرب اله عظيم ملك كبير على كل الآلهة » (مز ٩٥ : ٣) « عظيم هو ربنا وعظيم القوة . لفهمه لا احصاء » (مز ١٤٧ : ٥) .

وتبهر عظمة اللّه عقل المرنم فيصرخ ممجدا ومسبحا « أى اله عظيم مثل اللّه . أنت الاله الصانع العجائب . عرفت فى الشعوب قوتك » . (مز ٧٧ : ١٣ ، ١٤) ويقول أيضا « لأنك عظيم أنت يارب وصانع العجائب أنت اللّه وحدك » (مز ٨٦ : ١٠) .

اذن يارب من يستطيع أن يسبحك ككثرة عظمتك ؟!

يقول الرب « لأن من مشرق الشمس الى مغربها اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود » (مل ١ : ١١) ويقول المرنم « نظير اسمك (العظيم) يا اللّه يكون تسبيحك الى أقاصى الأرض » (مز ٤٨ : ١٠) .

كأن الأرض وكل الأمم مطالبون بتسبيح الرب وتمجيده ككثرة عظمته وجلال اسمه العظيم القدوس المبارك . لكن من نحن الضعفاء حتى نستطيع أن نسبحك ككثرة عظمتك ، أنت الذى فى عظمتك وطهارتك السماوات ليست بطاهرة أمامك .

لنسبح اللّه حسب امكانياتنا الضعيفة وهو فى محبته لا يكلف الانسان أكثر من طاقته ، هو وعد أن يتقبل الصلوات النقية ويشتمها مثل رائحة البخور .

لنسبحه ، لا لأن تسبيحنا يضيف شيئا الى عظمته ومجده لأن مجده أعظم من أن يدرك أو يعبر عنه ، وأن بذلنا طاقتنا فى تسبيحه علينا أن ندرك أن تسبيحنا لا يتناسب مع عظمته اللانهائية ، لأنه مسبح على الدوام من الشاروبيم والسيرافيم وكل الجمع غير المحصى الذى للطغمات السمائية .

+ سبحوه بصوت البوق

+ سبحوه بمزمار وقيثارة

+ سبحوه بدفوف وصفوف

+ سبحوه بأوتار وأرغن

+ سبحوه بصنوج حسنة الصوت

+ سبحوه بصنوج التهليل .

كل هذه الآلات الموسيقية كانت تستعمل فى التسبيح أثناء الخدمات الصباحية والمسائية فى هيكل العهد القديم ، كانوا يستعملون المزمار والقيثار والدفوف والصنوج والأرغن والناى كما كانوا يستعملون الآلات الوترية كالربابة والعود وغيرها .

أما فى العهد الجديد حيث انتقلنا من الموت الى الحياة ، ومن الحرف الى الروح ، ومن المحسوسات الى المعقولات ، تغير الأمر تماما . أبطلت الكنيسة استعمال كل الآلات الموسيقية أثناء خدمة التسبيح والصلاة داخل الكنيسة ، عملت ألحانا لتعتمد على الموسيقى الصوتية أكثر من أى موسيقى أخرى ، الموسيقى الصوتية تحمل معها مشاعر الانسان وتعبده ومحبته للّه .

+ ان أعذب موسيقى لأذنى اللّه هى المشاعر القوية المكرسة له .

+ اكثر من توافق الالحان يهم اللّه توافق الانسان ، اولا مع نفسه وثانيا مع اخوته فى محبة وايثار .

+ أكثر من عدد الهزات فى اللحن أو الترنيمة يهم اللّه عدد تنهدات القالب واشتياقه اليه .

+ لذلك ان كنتم تريدون أن تسبحوا الرب بالعود وبربابة ذات عشرة أوتار (مز ٣٣ : ٢) وتريدون أن يقبل اللّه تسابيحكم ويستطيبها أكثر من ذبيحة ثور بقر ذى قرون وأظلاف (مز ٦٩ : ٣٠ ، ٣١) .

+ سبحوه ببهجة وحب مقدس .

+ سبحوه بايمان قوى .

+ سبحوه بثقة كاملة فى المسيح .

+ سبحوه بالتوبة والمصالحة معه .

+ سبحوه بالرغبة الملتهبة نحوه وبالرضى به ميراثا لنفوسكم .

+ سبحوه باحترام وتنفيذ كل وصاياه .

+ سبحوه بالاتضاع واحتمال كل ما يأتى عليكم بالشكر .

+ سبحوه بالطاعة للّه وللكنيسة كالطاعة للاب والأم .

+ سبحوه بروح الرجاء وانتظار ملكوته المفرح .

+ سبحوه بروح الشكر على كل عطاياه وبركاته وبذله .

وهكذا تتممون قول المرنم « اسجدوا للرب فى زينة مقدسة » (١ أى ١٦ : ٢٩) .

هذه الآلات الموسيقية الروحية غير المحسوسة حينما تستخدم لتسبيح اللّه يجب أن تكون فى وقع منسجم مع بعضها واتفاق تام (سيمفونية) لا تعوق احداها الأخرى ، « وليعطكم اله الصبر والتعزية ان تهتموا اهتماما واحدا فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكى تمجدوا اللّه أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد » (رو ١٥ : ٥ ، ٦) .

❖ كل نسمة فلتسبح اسم الرب الهنا :

يدعو المرنم « كل ما فى انفه نسمة حياة » (تك ٧ : ٢٢) ليسبح الرب .

ان كل المخلوقات مكلفة أن تسبح خالقها ، كل منها بحسب امكانياته وبحسب مقدرته وبطريقته الخاصة ، لقد سمع يوحنا الرائى « كل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وفى البحر ، كل ما فيها سمعها قائلة : للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى أبد الأبدين » (رو ٥ : ١٣) .

ليتنا نحس أن التسبيح للّه هو أنفاس حياتنا ، ليكن كالهواء الذى نستنشقه ، ونقول مع المرنم فى ابصالية السبت « كل نفس اتنسمه أسبح اسمك القدوس . من باكر الى المساء كل يوم أسبح اسمك القدوس . لا نتعب أبدا ولا نكف عن تسبيحك . ما دمنا أحياء نسبحك مادمنا موجودين نمجدك . كل نسمة تباركك كقول النبى . . . » .

ما دامت لنا نسمة حياة لنستمر فى التسبيح ، وعندما نلفظ أنفاسنا الأخيرة ونحن نسبح اللّه نخرج راكضين الى ما هو أفضل ، لنسبحه هناك وجها لوجه بأكثر غبطة وحرية .

✦ المجد للآب والابن والروح القدس . الآن وكل أوان والى دهر الداهرين آمين .

ليست هذه العبارة من المزمور ، انما وضعتها الكنيسة فى نهاية الهوس الرابع كخاتمة للهوس « ودائما يصحب نطقها السجود أو على الأقل الانحناء أمام العزة الالهية أثناء التمجيد ، وهى تتكرر بكثرة فى طقس الصلوات الكنسية ، خصوصا فى بداية ونهاية الصلوات . فنحن نبدأ صلواتنا بتمجيد الثالوث ونختمها بتمجيده أيضا لأن « مجدا وجلالا قدامه . العز والجمال فى مقدسه » (مز ٩٦ : ٦) .

+ المجد هو لالهنا ، الليلويا .

+ المجدٌ هو الالهنا ، الليلويا .

فى الذكصولوجية السابقة أعطى المصلى المجد للثلاثة أقانيم بأسمائها ، الآب والابن والروح القدس ، أما هنا فيعطى المجد للّه الواحد ، امعانا فى التمجيد وزيادة فى الاكرام والتسبيح ، وحتى يعلن ايمانه الأرثوذكسى القويم باللّه الواحدالمثلث الأقانيم .

يكرر المصلى هذه العبارة مرتين ، مرة باللغة اليونانية وأخرى بالقبطية ، والتكرار دائما للتأكيد واللجاجة والالحاح .

+ العبارة الأخيرة التى تقال باللغة القبطية لها لحن طويل رائع شيق وجميل .

+ فى سهرات شهر كيهك يوجد مرد يقال بطريقتة المعروفة بعد كل ربع من ارباع هذا المزمور وهو كالآتى . « يليق لالهنا المجد والتسبيح . سبحوا الرب الهنا فالمزمور جيد » .



الباب السابع

الفصل الأول

إبصالية اليوم

مقدمة :

الابصالية : من كلمة « ابصالى » اليونانية ومعناها ترتيله . وهى موزونة فى اللغة القبطية حسب اللحن الآدام أو الواطس .

« ويلاحظ أن الابصالية مقسمة الى أرباع وكل ربع مكون من أربعة استيخونات (استيخون يعنى شطرة) ، وكل استيخون مكون من خمسة هنك (مقطع موزون) فى الأبصالية الآدام ومن سبعة هنك فى الأبصالية الواطس » (١) . ومن ذلك يتضح أن الابصاليات الآدام اقصر من الأبصاليات الواطس .

وغالبا ما تكون أوائل الأرباع فى الابصاليات مرتبة على الحروف الهجائية من ⲁ (الفا) الى ⲱ (أوميجا) وهى الحروف الهجائية اليونانية وعددها ٢٤ حرفا ، أو من ⲁ (ألفا) الى ⲧ (تى) وهى الحروف الهجائية القبطية وعددها ٣٢ حرفا ، وبعض الأبصاليات القليلة يكون ترتيبها عكسيا أى تبدأ من الحرف الأخير الى الحرف الأول مثل ابصالية النيروز الآدام وأبصالية عشية كيهك (٢) .

وطريقة ترتيل الابصاليات تختلف عن طريقة ترتيل الهوسات فالهوسات طريقتها ثابتة لا تتغير أما الأبصاليات فنغمتها تتغير مرتين فى الأسبوع ، فأيام الأحد والاثنين والثلاثاء لها نغمة قصيرة وتسمى اصطلاحا « آدام ⲁⲇⲁⲙ » (٣) . وأيام الأربعاء والخميس

---

(١) دلال شهر كيهك للشماس صموئيل ثابت . حاشية ص ٣ .

(٢) الأبصلمودية السنوية طبعة جمعية نهضة الكنائس ص ٥٦٨ والأبصلمودية الكيهكية طبعة أقلاديوس لبيب ص ٢١ .

(٣) كلمة « آدام » هى الكلمة الأولى من ثيؤتوكية الاثنين وهى اسم علم لأبينا الأول آدم أخذتها الكنيسة وجعلتها تعريفا واصطلاحا لأيام الأحد والأثنين والثلاثاء من الأسبوع ولكثير من الابصاليات والطرائق والأسبسمسات والألحان .

والجمعة والسبت لها نغمة مطولة نوعا وتسمى اصطلاحا « واطس ⲃⲁⲧⲟⲥ » (١) وكذلك تختلف نغمة الابصالية بحسب الموسم الكنسى ، فتوجد للابصالية نغمة سنوى وأخرى كيهكى وثالثة فرايحى .

ترتيب الابصالية من الوجهة الروحية :

« الابصاليات مرتبة على أيام الأسبوع السبعة فلكل يوم ابصالية خاصة ، وهى عموما تعتبر توسلا وصلاة بطريقة خاصة كانت تحياها الكنيسة منذ فجرها الأول ، وكان يمارسها الرهبان خاصة وهى معروفة عندهم باسم « الصلاة القلبية » وهى مخاطبة مباشرة للرب يسوع لطلب وحمته ومعونته والمواظبة على تسبيحه فى جمل قصيرة تتكرر على مدى اليوم آلاف المرات بلا ملل « ياربى يسوع المسيح ارحمنى ، ياربى يسوع المسيح أعنى . أسبحك ياربى يسوع المسيح » ثم تطورت قليلا الى جملة واحدة « ياربى يسوع المسيح ابن اللّه ارحمنى أنا الخاطئ على نمط صلاة العشار (لو ١٨ : ١٣) . ثم اشتق من هذه الصلاة التوسل باسم يسوع المسيح باعتبار اسم يسوع المسيح نفسه قوة شافية وحافظة ومعينة وهى روح الابصاليات عموما (٢) ، والتحول من صلاة المخاطبة المباشرة للمسيح الى التمسك باسمه واضح فى لحن ختام الابصاليات الآدام أى ابصاليات الأحد والاثنين والثلاثاء حيث تجمع الابصالية بين المخاطبة والتمسك بالاسم الحسن قائلة . « وأيضا اذا اجتمعنا للصلاة فلنبارك اسم ربى يسوع المسيح . لأننا نباركك ياربى يسوع . نجنا باسمك لأننا توكانا عليك ، لكى نسبحك مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا . المجد للأب والابن والروح القدس الآن وكل أوان والى دهر الداهرين (٣) .

---

(١) كلمة « واطس » هى الكلمة الأولى من ثيؤطوكية الخميس ومعناها « العليقة » أخذتها الكنيسة وجعلتها تعريفا واصطلاحا لأيام الأربعاء والخميس والجمعة والسبت ولكثير من الابصاليات والطرائق والاسبسمات والألحان .

(٢) كتاب التسبحة اليومية ومزامير السواعي للاب متى المسكين ص ١٧٣ .

(٣) الابصلمودية السنوية طبعة نهضة الكنائس ص ١٠٠ .

وهذه الابصاليات ذات الروح التصوفية كان لها تأثيرها الهائل فى العبادة فى جميع أنحاء العالم فقد خرجت أولا من أسقيط مصر ومن الكنيسة القبطية وانتشرت فى كافة الشرق وعرفت فيما بعد باسم صلاة الهزكيا « وهى كلمة يونانية معناها الهدوء » لأنها تمارس فى الهدوء . . وظلت تمارس فى الكنيسة القبطية وبالأخص لدى الرهبان ببساطة وباستمرار وفى كل لحظة من قلب مخلص كصلاة وتوسل وتسبيح .

وكانت هذه الصلاة البسيطة فى مبناها والعميقة فى معناها تفرض على الرهبان الأميين بدل المزامير ، خصوصا الذين لا يتيسر لهم القراءة والحفظ ، فكانت سبب بركة وتعزية عظيمة للرهبان على مدى العصور ، حتى أن بعض الآباء اكتفوا بها عوض كل صلاة أخرى (١) ، والسبب أن الحياة النسكية عند الآباء اقترنت بمحبة شديدة للمسيح انتهت فى غالبية الأحوال الى علاقة دائمة اتخذت صورة التصاق بالرب بالفكر والقلب والعواطف سواء أثناء العمل أو الراحة ، والعجيب أن الآباء على وجه العموم وجدوا فى اسم يسوع المسيح القوة الكافية لجعل حياة الالتصاق بالرب حقيقة واقعة مثمرة ، ومن هنا أخذت « صلاة يسوع » مكانتها القوية والسامية جدا فى التراث والأرثوذكسى للنسك والعبادة .

وهكذا أضاف الآباء النساك منذ القرن الثالث على جوهر العبادة برهانا جديدا على الصلة الحية الفعالة بين حضور اللّه وبين المناداة باسمه ، عندما أتخذت عبادتهم صورة المناداة المستمرة باسم يسوع من عمق قلوبهم تشوقا للاقتراب اليه والوجود معه ، فكان لهم أخيرا كل ما أرادوا .

وسواء أخذت المناداة المستمرة باسم الرب يسوع المسيح طابع الجهاد للبلوغ الى درجة الهدوء القلبى حتى يتسنى للعابد أن يتصل بالرب بفكر نقى ويتعرف على مشيئته ، ويتقبل مفاعيل محبته ، أو كانت المناداة نتيجة لصفاء الروح كنوع من التسبيح الخالص فالحقيقة المدهشة التى اختبرها الجميع أنه بمجرد بدء المناداة باسم الرب يسوع المسيح يدخل الانسان فى تغييرات داخلية تستمر باستمرار المنادة الى أن يبلغ الانسان حالة قرب حقيقى بالروح والتصاق دائم بالرب .

---

(١) التسبحة اليومية ومزامير السواعى ص ١٧٤ .

ومن خبرات الآباء التى تعتبر تراثا ثمينا فى العبادة الأرثوذكسية اكتشاف القوة الكامنة فى اسم الرب يسوع لتحرير العقل من الانشغال بالأفكار والتصورات الشريرة وتنقية القلب من الشهوات الأرضية والانفعالات الخاطئة كالغضب والحقد والعداوة ، والادانة ، اذ ثبت بالدليل القاطع سلطان اسم يسوع على كل قوة شريرة حينما يتلوه الانسان بانسحاق مثل العشار الذى وصفه المسيح فأصبح فى الصلاة القائمة على مناداة اسم الرب يسوع ملجأ حقيقى للخلاص يركض اليه الصديق ويتمتَّع كقول داود النبى واذا أردنا تفسيرا لذلك بلغة العهد الجديد نستطيع أن نقول أن من ينادى الرب يسوع هو بمثابة من يقرع حتى يفتح له فيجد نفسه فى حضرة الرب نفسه ، فيجد راحة وعزاء وخلاصا لأنه ليس اسم آخر تحت السماء به ينبغى أن نخلص (أع ٤ : ١٢) .

والمعروف من الأنجيل أن اسم يسوع له علاقة مباشرة بالخلاص كقول الملاك « ويدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) كما عرفه الآباء كقوة محبة الهية متفجرة تنسكب فى القلب فتجعله فى حرارة دائمة وشوق متواصل الى اللّه . كذلك عرفوه كقوة نعمة تهدى الأنسان الى مشيئة اللّه وكنور حقيقى ينير البصيرة الداخلية (١) .

ومن القديسين الذين تمتعوا ببركات صلاة يسوع واختبروا كل هذه الاختبارات التى سبق الاشارة اليها السائح الروسى ونُدَوِّن هنا بعض مقتطفات عن كتاب « سائح روسى على دروب الرب » لنعرف ما وصل اليه هذا الرجل من جراء ترديده المستمر لاسم يسوع ، وما جناه من فوائد وبركات واختبارات نتيجة لذلك :

« ان صلاة يسوع الداخلية المتواصلة هى ذكر اسم يسوع بصورة مستمرة وبلا توقف بالشفتين والقلب والفكر شاعرين بحضوره في كل مكان وكل وقت ، حتى أثناء النوم ، صيغة هذه الصلاة « أيها الرب يسوع المسيح أرحمنى أنا الخاطئ » والذى يعتادها يشعر بالتعزية وبالحاجة الى تلاوتها دائما ولن يستطيع بعد حين أن يبقى بدونها فتسرى فيه من تلقاء ذاتها » ص ٢٩ .

---

(١) عن نبذة « اسم اللّه السرمدى » للمهندس كمال أمين ص ١٦ ، ١٧ .

« هكذا أمضى الآن فى تجوالى أصلى صلاة يسوع دون انقطاع ، وهى أعز عندى وأعذب من كل ما عداها . وربما قطعت ٧٠ فرسخا فى اليوم لا أشعر بالسير بل أحس فقط بأنى أتلو الصلاة ، واذا ما قرصنى البرد أتلو الصلاة بمزيد من الانتباه والتأنى وسرعان ما تدفأ أوصالى ، واذا الح علىَّ الجوع أكثرت من ذكر اسم يسوع فلا أعود أذكر أننى جائع ، واذا شعرت بالمرض وبأن ظهرى أو ساقى تؤلمانى ركزت اهتمامى فى الصلاة فلا أعود أشعر بالألم ، عندما يهيننى انسان لا أفكر الا فى صلاة يسوع المنعشة فيزول الغضب للحال ويزول الألم ، وانسى كل شئ . قد غدت روحى بسيطة كل البساطة لا أهتم ولا أعنى بشئ ، ولا يستأثر بى شئ مما هو خارجى فانى أفضل البقاء وحيدا ، وليس لى بحكم العادة الا حاجة واحدة أن أصلى بلا انقطاع ، وأنا عندما أفعل ذلك أفرح وأتهلل واللّه يعلم ماذا يتم فى داخلى » ص ٤١ .

يجب التدريب على ذكر اسم اللّه بقدر ممارستنا التنفس فى كل حين وفى كل مكان وفى كل ظرف . قال الرسول « صلوا بلا انقطاع » (١ تس ٥ : ١٧) وهو يعلم بهذا أنه يجب تذكر اللّه فى كل زمان وفى كل مكان .

وفى كل شئ ، ان كنت تصنع شيئا ما فعليك التفكير بخالق كل الموجودات ، ان رأيت النور تذكر ذلك الذى وهبك النور ، وأن تأملت فى السماء والأرض والبحر وكا ما فيها ، فاعجب بها وسبح بحمد ذاك الذى خلقها ومجده ، وان اكتسيت برداء ففكر فى الذى منحك أياه وأشكره لأنه هو الذى يتدارك وجودك . وصفوة القول ، فلتكن كل حركة تأتيها دافعا الى تعظيم الرب ، وهكذا تكون فى صلاة لا تنقطع ، وتكون روحك فى فرح دائم .

« ما أبسط هذه الطريقة وأسهلها ، أنها فى متناول أبسط الناس » ص ١٤٥ .

وأسعدتنى صلاة قلبى سعادة اعتقدت معها أن لا مزيد عليها على الأرض وتساءلت كيف لملاذ ملكوت السموات أن تفوقها ، ولم تكن هذه السعادة تنير داخل نفسى فحسب ، بل كان العالم الخارجى يبدو لى أيضا بمظهر خلاب ، يدعونى كل شئ فيه الى محبة اللّه وتسبيحه ، فكان الناس والأشجار والنباتات والحيوانات ، كل شئ بدا وكأنه قريب إلىَّ ، وفى كل مكان وجدت صورة اسم يسوع المسيح ، وكنت

أحيانا أشعر بأننى خفيت لدرجة اعتقدت معها أنه لم يعد لى جسد ، وظننت أنى أطير فى الهواء وكنت أحيانا أخرى ادخل الى ذاتى دخولا عميقا . فكنت أرى داخلى بوضوح وأعجب بذلك البنيان المدهش ألا وهو جسم الانسان وكنت مرات أخرى أشعر بفرح عظيم كما لو كنت صرت ملكا . كنت أرجو اللّه وسط أسباب الهناء هذه كلها أن يسمح بموتى بأسرع ما يمكن لكى يتيسر حمدى له وشكرانى بالانصباب على قدميه فى عالم الروح ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

وأهم الابصاليات التى تخدم الصلاة القلبية بالتركيز على اسم يسوع المسيح هى الابصاليات السبعة السنوية المدونة بالابصلمودية على سبعة أيام الأسبوع . وهناك بعض الأرباع الرائعة المعانى من هذه الابصاليات :

ابصالية السبت :

أعطى فرحا لنفوسنا تذكار اسمك القدوس

ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح

كل نفس أعطيه أسبح اسمك القدوس

يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح

اسمك حلو ومبارك فى أفواه قديسيك

ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح

كمال كل بركة كائن فى اسمك القدوس

ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح

كما نلاحظ أن هذا المرد الجميل « ياربى يسوع المسيح مخلصى الصالح » يتكرر فى كل أرباع الابصالية كصلاة قصيرة جميلة يكررها الشعب اذ يجاوب بها على الخورس الذى يرنم الابصالية .

ابصالية الأحد :

سبع مرات فى اليوم أُبارك اسمك

ياربى يسوع أعنى

ها كل البرية تمجد اسمك

ياربى يسوع المسيح أعنى

كل الأنفس معا تبارك أسمك

ياربى يسوع أعنى

محبوب هو اسمك القدوس

ياربى يسوع المسيح أعنى

ونلاحظ تكرار المردين « ياربى يسوع أعنى ، ياربى يسوع المسيح أعنى » وفى كل أرباع الابصالية لغرض الصلاة القلبية بتكرار الاسم الحسن .

ابصالية الأثنين :

كل من يقول ياربى يسوع — كمن بيده سيف يصرع العدو

اجتمعى إلىَّ يا جميع حواسى — لأسبح وأمجد ربى يسوع

يسوع هو ربى يسوع هو إلهى — يسوع هو رجاء المسيحيين

فليكن اسم الرب فينا ليضئ علينا فى انساننا الداخلى .

زينة نفوسنا وفرح قلوبنا هو اسمك القدس ياربى يسوع .

ابصالية الثلاثاء :

ليكن اسمك القدوس ياربى يسوع ، لهم (للقديسين) ناصرا فى جميع ضيقاتهم ، هو يكون لهم طعام حياة يقوت نفوسهم وأجسادهم معا .

اذا نطقوا به تستنير عقولهم وتصعد الى العلو قلوبهم .

ابصالية الأربعاء :

اذا ما أحببنا اسم الخلاص الذى لربنا يسوع المسيح وصنعنا الرحمة بعضنا مع بعض نكمل كل الناموس فان كنا معوزين من أموال هذا العالم وليس لنا شئ لكى نعطيه صدقة .

فلنا الجوهرة اللؤلؤة الكثيرة الثمن الاسم الحلو المملوء مجدا الذى لربنا يسوع المسيح .

اذا ما لازمناه فى انساننا الداخلى فهو يجعلنا أغنياء حتى نعطى آخرين .

ليست أموال هذا العالم الزائل هى التى نطلبها بل خلاص نفوسنا بتلاوة اسمه القدوس .

ابصالية الخميس :

ياربى يسوع المسيح ، المولود من الآب قبل كل الدهور أرحمنا كعظيم رحمتك .

ياربى يسوع المسيح ، الذى ولدته العذراء فى بيت لحم اليهودية خلصنا وأرحمنا .

ياربى يسوع المسيح ، الذى اعتمد فى الأردن طهر نفوسنا من دنس الخطية .

ونلاحظ تكرار المرد « ياربى يسوع المسيح » فى أغلب أرباع الابصالية .

ابصالية الجمعة :

ربنا يسوع المسيح قد أعطى علامة لعبيده الذين يخافونه لكى يهربوا من وجه القوس .

طوبى للانسان الذى يترك عنه هذا العمر واهتماماته المملوءة تعبا القاتلة للنفس .

ويحمل صليبه يوما فيوم ويلصق عقله وقلبه باسم الخلاص الذى لربنا يسوع المسيح .

ونلاحظ تكرار المرد « ربنا يسوع المسيح » فى أغلب أرباع الابصالية .

+ هكذا أحب الآباء القديسون الاسم الحسن الذى لربنا يسوع المسيح ، رددوه وهذوا به وتأملوا فيه حتى ملأ حياتهم ودسم نفوسهم وسمن عظامهم ، قال أحد المتأملين « قد لاحظ الجنود على قديسك أغناطيوس « حامل الاله » أنه لم يكف عن ترديد اسمك حتى النفس الأخير ولما سألوه أجاب : الهى يسوع يسكُن فى قلبى ، اسمه هناك ،

وحبه هناك ، فلما طرحوه للوحوش أكلت لحمه ما عدا قلبه ولما فتحوه وجدوا اسمك الحلو بأحرف من نور » (١) .

+ ابصاليات الأعياد والمناسبات

وهى الابصاليات المرتبة للأعياد السيدية الكبرى والصغرى ، وأعياد السيدة العذراء ، والملاك ميخائيل والرسل والشهداء والقديسين وبقية المناسبات الكنسية .

وتمتاز هذه الابصاليات بأنها تبرز نوع الموضوع الذى وضعت من أجله وتكرر ذكر الموضوع فى كل ربع تقريبا بلا ملل مهما كان عدد الأرباع ، فمثلا ابصاليات الميلاد يتكرر فى بعضها المرد « الذى ولد فى بيت لحم » وابصالية القيامة نجد فيها ذكر القيامة فى كل ربع بلا استثناء « المسيح قام من الأموات » وهكذا فى كافة ابصاليات المناسبات ، والسبب الفنى والروحى لذلك هو أن التكرار يحدث تركيزا فى الذهن ونشئ فى الذاكرة خطا عميقا وفى القلب ديمومة وعادة ، وقد صار هذا طابع الابصاليات ، وذلك لجمع فكر المؤمنين وربطهم بالموضوع وتهيئة القلب والذاكرة لاستيعاب المناسبة التى تريد الكنيسة أن تزرعها فى نفوسهم .

وبذلك فهذه الابصاليات تخدم تأسيس المعرفة والايمان فيما يختص بالمناسبات الالهية والتقوية والايمانية التى تعيد لها الكنيسة ، وذلك عن طريق التكرار والترديد المتواصل ، لأن أرباع الترديد والجمل المكررة هى دائما من نصيب الشعب يجاوب بها على الخورس الذى يرنم الابصالية .

وهكذا نجد أن الكنيسة تستخدم التسبيح لكى تعيش بواسطته أيمانها وعقيدتها وحتى الطريقة والوزن والنغمة تختارها لتناسب العيد أو الموضوع الذى ترتل له وبهذا يدخل النغم نفسه ضمن منهج الكنيسة فى حياة عقيدتها (٢) .

وهذه الأصول التقليدية للتسبيح تحمل أعز مافى الكنيسة القبطية من مناهج العبادة والممارسات ذات الطابع القبطى الأصيل فى النسك والعبادة .

---

(١) مجلة مرقس يناير ١٩٧٠ ص ١٤ .

(٢) التسبحة اليومية ومزامير السواعى للاب متى المسكين ص ١٧٦ .

الفصل الثانى

الأعياد والمناسبات المختلفة والابصاليات المستعملة فيها

+ عيد النيروز :

وهو عيد رأس السنة القبطية أو عيد الشهداء أول توت .

طقسه فرايحى ويستمر كذلك الى يوم ١٦ توت وله ابصاليتان (واطس وآدم) مدونتان بكتاب الابصلمودية السنوية لجمعية نهضة الكنائس ص ٥٦٢ ، ٥٦٨ ، وأيضا بكتاب الابصاليات والطروحات الواطس والآدام . للقمص فيلوثاوس المقارى والمعلم ميخائيل جرجس جـ ١ ص ٥ ، ١٠ .

+ عيد الصليب المجيد :

تحتفل به الكنيسة فى ١٧ توت ، ١٠ برمهات من كل عام .

يعامل معاملة الأعياد السيدية الصغرى فطقسه فرايحى من حيث الابصاليات أما مجمع التسبحة والذكصلوجيات ومردات الدورة والأناجيل والتوزيع فطقسها شعانينى .

له ابصاليتان (واطس وآدام) بكتاب الابصاليات والطروحات الواطس والآدام طبعة ١٩١٣ للقمص فيلوثاؤس المقارى والمعلم ميخائيل جرجس جـ ١ ص ٤٨ ، ٥٥ ، تقال هاتان الابصاليتان فى يوم عيد الصليب الموافق ١٠ برمهات أيضا .

+ شهر كيهك :

فى المدة من أول صوم الميلاد حتى آخر هاتور يكون الطقس سنويا ، ثم تبدأ الكنيسة من أول شهر كيهك بتبديل جميع ألحانها من الطريقة السنوية الى الطريقة الكيهكية لتنقل الشعب الى جو الميلاد المبارك ، وتهيئ له فرصة جميلة فيها يتذكر مراحم الله للجنس البشرى وتعكف الكنيسة على التسبيح والسهر ، فتربط الليل بالنهار وهذا ما يسمونه (بالسبعة وأربعة) اشارة الى السبع ثيؤطوكيات التى لأيام الأسبوع السبعة ، والأربعة هوسات

(تسابيح) والأصل قديما كانت الكنيسة تقوم بالتسابيح كل ليلة ، ومازال هذا النظام معمولا به فى الأديرة ، فتقرأ التسابيح والقراءات الخاصة بكل يوم على حدة ، ولكن أغلب الكنائس تقوم الآن بقراءة الابصاليات والمدائح ، وثيؤطوكيات الأيام السبعة مع الأربعة هوسات ليلة الأحد فى سهرة واحدة ، وبعض الكنائس تقتصر على عمل التسابيح فى ثلاث ليال - الثلاثاء مساء ، الخميس ، السبت (١) ، وتنتهى هذه السهرات بقداسات الهية فى الصباح .

ويقول نيافة الأنبا غريغوريوس اسقف البحث العلمى (٢) « ان الوضع الأساسى الصحيح أن لكل يوم من أيام الأسبوع فى شهر كيهك المبارك تسابيحه الخاصة به . . ويمكن أن نقرر بصفة عامة أن تجميع التسبيح فى ليلة واحدة وضع غير أصيل بالنسبة للطقس الكنسى ، فضلا عن أنه مرهق ويضيع الفائدة الروحية المقصودة أصلا من موالاة التسبيح اليومى فى كل ليلة لتنشيط الحياة الروحية وتنمية روح التقوى والتضرعات فى المؤمنين ، خاصة فى فترة أيام الصوم .

ولذلك نرى من واجبنا أن نقرر أنه يجب العودة الى الوضع الأصيل ، على الأقل فى البلاد التى تسمح ظروفها الحاضرة بذلك وهى العواصم وكبرى المدن فى المحافظات » .

ترتيب تسبحة عشية فى شهر كيهك :

١ - المزامير (التاسعة والغروب والنوم ، أما فى الأديرة فتقال صلاة الستار أيضا) .

٢ - لحن نيئثنوس تيرو ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲑⲏⲣⲟⲩ

٣ - الهوس الرابع .

٤ - ابصالية واطس عشية أحاد شهر كيهك ص ١٤ من الابصلمودية الكيهكية طبعة أقلاديوس لبيب .

---

(١) كتاب قراءات تسابيح شهر كيهك للشماس يوسف حبيب الجزء الأول ص ١١ ، ١٢ .

(٢) مجلة الكرازة السنة الأولى العدد العاشر ص ٣١ .

٥ - ابصالية عربى واطس ص ٢٩ من الابصلمودية الكيهكية طبعة أقلاديوس لبيب .

٦ - القطعة الأولى من ثيئوطوكية يوم السبت ص ٣٢ من الأبصلمودية الكيهكية طبعة أقلاديوس لبيب .

٧ - القطعة الأولى من الرومى (اليونانى) من التفسير للمعلم سركيس ص ٣٣ .

٨ - القطعة الأولى من المعقب القبطى ص ٣٨ .

٩ - القطعة الأولى من المدائح العربى من قول أبى السعد الابوتيجى ص ٤٤ .

١٠ - القطعة الأولى من المعقب العربى من قول المعلم غبريال ص ٤٤ .

١١ - القطعة الأولى من قول الأب البطريرك أنبا مرقس ص ٤٧ .

ويستمر هذا الترتيب (قطعة من الثيئوطوكية - قطعة من التفسير الرومى للمعلم سركيس - قطعة من المعقب القبطى - قطعة عربى من قول أبو السعود الأبوتيجى - قطعة من المعقب العربى من قول المعلم غبريال - قطعة عربى من قول الأب البطريرك انبا مرقس) الى نهاية ثيئوطوكية السبت (تسع قطع) وأحيانا بعض الكنائس تزيد من القطع التى تقرأ على كل قطعة من الثيئوطوكية خصوصا القطع العربى .

١٢ - شيرات السبت الأولى والثانية . والأسهل أن تقال من الأبصلمودية السنوية .

١٣ - مقدمة الطرح الواطس (وله لحن طويل يقوله المرتل أمام باب الهيكل وبيده شمعة) .

١٤ - الطرح ويوجد بالأبصلمودية الكيهكية أربعة طروحات لأربعة أحاد شهر كيهك من ص ١٥٩ - ١٨٤ .

ملاحظة : يجب ملاحظة أنه اذا لم يكن فى شهر كيهك أربعة حدود كاملة سابقة لبرامون الميلاد فيعتبر الأحد الأخير من هاتور هو الأحد الأول من كيهك وتقرأ فصوله .

١٥ – الختام أوبنشويس ⲱⲡⲉⲛⲥⲟ والأسهل أن تقال من الأبصلمودية السنوية .

١٦ – ثم يبدأ رفع بخور عشية كالمعتاد مع ملاحظة تلاوة ذكصولوجيات شهر كيهك بالطريقة الكيهكية .



ترتيب تسبحة سهرة ليلة الأحد فى شهر كيهك كما هو متبع فى الأديرة وبعض الكنائس

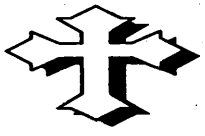
حيث أن الرهبان في الأديرة يقومون بعمل التسبحة يوميا على مدار السنة سواء عمل قداس أو لم يعمل ، لذلك فهم لا يجمعون كل قراءات الأسبوع فى سهرة ليلة الأحد فى شهر كيهك بل يقومون بقراءات يوم الأحد فقط فى السهرة ، وهى طويلة وكافية جدا لأن تستغرق الوقت من حوالى الساعة الثامنة مساء الى فجر الأحد حيث يبدأون برفع بخور باكر ثم القداس الالهى الذى ينتهى فى حدود الساعة السابعة صباحا تقريبا .

وتحذو بعض الكنائس حذو الرهبان فى سهراتهم الطقسية والروحية هذه .

ونضع هنا جدولا بقراءات سهرة الأحد فى شهر كيهك المبارك كما هو متبع فى الأديرة وبعض الكنائس وقد استعنا فى عمل هذا الترتيب بكتاب دلال شهر كيهك اعداد القس صموئيل ثابت بالاسكندرية .

+ تبدأ السهرة بصلاة نصف الليل بخدامها الثلاث .

+ تعمل التسبحة بالترتيب التالى :



ترتيب قراءات تسبحة سهرات الآحاد
فى شهر كيهك المبارك

القراءة	ابصلمودية اقلاديوس لبيب	ابصلمودية القمص عطا الله
قطعة تين ثينو (الربع الأول باللحن) .	١٩٩	١٥٤
الألى الكبير باللحن .	٢١٠	١٥٧
الهوس الكيهكى الكبير (الربع الأول باللحن) ويقال كله قبطيا ثم عربيا .	٢١١	١٥٨
مديحة عربى (قدوس الله قدوس) .	٢٢٦	٢٠٧
أبصالية آدام قبطى على الهوس الأول .	٢٣٠	١٧٤
أبصالية آدام عربى على الهوس الأول .	٢٤١	١٨٢
الهوس الأول .	٢٤٣	١٨٤
لبش الهوس الأول (١) .	٢٤٢	١٨٩
مديحة عربى على الهوس الأول (قال الرب لموسى) .	٢٥٤	١٩٢
طرح على الهوس الأول .	٢٥٦	١٩٥
أبصالية آدام قبطى على الهوس الثانى .	٣٤٦	٢٩٣
أبصالية آدام عربى على الهوس الثانى .	٣٥٠	٢١٠
الهوس الثانى .	٣٥٤	٢١٢
لبش الهسو الثانى (٢) .	٣٥٨	٢١٥
مديحة عربى على الهوس الثانى .	٣٦٦	٢٢١
طرح آدام على الهوس الثانى .	٣٦٨	٢٢٢
أبصالية آدام قبطى على الهوس الثالث .	٤٨١	٢٢٣
أبصالية آدام عربى على الهوس الثالث .	٤٩١	٢٣٤

(١) يمكن أن يقال لبش آخر كيهكى على الهوس الأول .
(٢) يمكن أن يقال لبش آخر كيهكى على الهوس الثانى .

القراءة	ابصلمودية اقلاديوس لبيب	ابصلمودية القمص عطا اللّه
الهوس الثالث	٤٩٤	٢٣٨
أبصالية واطس للثلاثة فتية (أربسالين)	٥٠٠	٢٤٢
	٥٠٦	٢٤٧
قطعة رومى (يونانى) للثلاثة فتية (تى نين ⲧⲉⲛⲉⲛ)	٥١٣	٢٥١
مديح واطس قبطى للثلاثة فتية (لبش الهوس الثالث)	٥١٥	٢٥٣
طرح الهوس الثالث	٥١٧	٢٥٤
أبصالية آدام قبطى على مجمع القديسين	٥٢١	٢٥٦
أبصالية آدام عربى على مجمع القديسين (١)	٥٥٩	٢٧٤
مجمع القديسين	٥٤٣	٢٧٧
ذكوصولوجيات شهر كيهك (٢)	٥٦٣	١٣٠
طرح على مجمع القديسين	٥٧٧	٢٨٧
أبصالية آدام قبطى على الهوس الرابع	٧٣٥	٢٨٩
أبصالية آدام عربى على الهوس الرابع	٧٤٥	٢٩٩
الهوس الرابع	٧٤٦	٣٠٣
طرح على الهوس الرابع	٧٥٤	٣٠٨
أبصالية آدام قبطى على أيكوتى ⲁⲓⲕⲱⲧ	٧٦٤	٣٣٠
أبصالية آدام عربى على أيكوتى	٧٧٥	٣٣٥
أبصالية أيكوتى ⲁⲓⲕⲱⲧ تقال بالطريقة الكيهكيى	٧٧١	٣٤١

(١) يمكن أن يقال أبصالية أخرى عربى على المجمع .
(٢) فى أبصلمودية القمص عطا اللّه وردت الذكصولوجيات فى طقس عشية فقط .

القراءة	ابصلمودية اقلاديوس لبيب	ابصلمودية القمص عطا الله
أبصالية آدام قبطى على سيموتى الأولى (وهى بدء ثيئوطوكية الأحد)	٧٨٤	٣١٨
أبصالية آدام عربى على سيموتى الأولى	...	٣٢٣
لحن ليبون ⲁⲛⲟⲓⲡⲟⲛ	٧٨٩	٣٤٤
القطعة الأولى من ثيئوطوكية الأحد	٧٩٠	٣٤٥
التفسير الأول قبطى (×)	٧٩٣	٣٤٧
التفسير الأول عربى ثم فصل الانجيل (××)	٧٩٧	٣٥١
القطعة الثانية من الثيئوطوكية	٧٩٩	٣٥٣
التفسير الثانى قبطى	٨٠٢	٣٥٥
التفسير الثانى عربى ثم فصل الانجيل	٨٠٥	٣٥٩
القطعة الثالثة من الثيئوطوكية	٨٠٧	٣٦١
التفسير الثالث قبطى	٨٠٩	٣٦٢
التفسير الثالث عربى ثم فصل الانجيل	٨١٢	٣٦٦
القطعة الرابعة من الثيئوطوكية	٨١٤	٣٦٨
التفسير الرابع قبطى	٨١٧	٣٦٩
التفسير الرابع عربى ثم فصل الانجيل	٨٢٠	٣٧٣
القطعة الخامسة من الثيئوطوكية	٨٢٢	٣٧٥
التفسير الخامس قبطى	٨٢٥	٣٧٧
التفسير الخامس عربى ثم فصل الانجيل	٨٢٨	٣٨١
القطعة السادسة من الثيئوطوكية	٨٣٠	٣٨٣
التفسير السادس قبطى .	٨٣٢	٣٨٤

(×) يوجد لكل قطعة تفسيران قبطى ورومى يقال أحدهما أو كلاهما .

(×) يجب أن يقف كل المصلين أثناء قراءة فصل الانجيل .

(تابع) ترتيب قراءات تسبحة سهرات الآحاد فى شهر كيهك المبارك

القراءة	ابصلمودية اقلاديوس لبيب	ابصلمودية القمص عطا الله
التفسير السادس عربى ثم فصل الانجيل	٨٣٦	٣٨٩
طرح آدام على سيموتى الأولى	٨٣٩	٣٩٠
أبصالية آدام قبطى على القطعة السابعة من الثيئوطوكية (سيموتى الثانية)	٨٤٠	٣٩١
أبصالية آدام عربى على القطعة السابعة من الثيئوطوكية	...	٤٠٤
القطعة السابعة من الثيئوطوكية (باللحن)	٨٣٨٠ ، ٨٥٢	٤٠٧
طرح آدام على القطعة السابعة من الثيئوطوكية	٨٥٣	٤٠٨
التفسير السابع قبطى	٨٦٨	٤١٩
التفسير السابع عربى	٨٧٢	٤٢٣
مديحة عربى للعذراء مريم	٨٧٨	٤٢٤
القطعة الثامنة من الثيئوطوكية	٨٨١	٤٢٦
ⲧⲛⲥⲟⲩ		
التفسير الثامن قبطى	٨٨٧	٤٣٠
طرح على القطعة الثامنة من الثيئوطوكية	٨٩٣	٤٣٤
أبصالية آدام قبطى على القطعة التاسعة من الثيئوطوكية	٨٩٥	٤٣٦
أبصالية آدام عربى على القطعة التاسعة من الثيئوطوكية	...	٤٣٩
القطعة التاسعة من الثيئوطوكية	٩٢٣	٤٥٧
ⲁⲧⲙⲟⲩⲧ		
التفسير التاسع قبطى	٩٠٢	٤٤٢
التفسير التاسع عربى (مديحة)	٩٠٨	٤٤٦
طرح على القطعة التاسعة من الثيئوطوكية	٩٢٤	٤٥٧
أبصالية أدام قبطى على الجزء الأخير من الثيئوطوكية (تى أوى ان هيكانوس) .	٩٢٥	٤٦٣

(تابع) ترتيب قراءات تسبحة سهرات الآحاد فى شهر كيهك المبارك

القراءة	ابصلمودية اقلاديوس لبيب	ابصلمودية القمص عطا الله
مديحة عربى على (تى أوى أن هيكانوس)	٩٣٠	٤٦٩
بقية الثيئوطوكية ⲧⲉⲟⲓ ⲛⲥⲓⲕⲁⲛⲟⲥ	٩٣٢	٤٦٦
طرح الفعلة (يقوله الأب الكاهن)	٩٤٣	٤٨١
أبصالية ادام قبطى على الختام	٩٤٧	٤٨٢
أبصالية آدام عربى على الختام (مراحمك يا الهى)	...	٤٩٢
الختام ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱⲡⲁⲛⲟⲧⲧ	٩٦١	...
طرح على الختام (يقوله الأب الكاهن)	٩٦٥	٤٩٥
تسبحة الملائكة ثم طرح على تسبحة الملائكة	٩٦٨	...
طلبة من ثلاث قطع (مثل قطع السواعى) يقولها الكاهن + نعظمك يا أم النور الحقيقى + بالحقيقة نؤمن + أمين كيريى ليصون بطريقتها المعروفة + يقول الكاهن تحليل نصف الليل + يصلى صلاة باكر ثم رفع بخور ثم القداس .	٩٧١	...

سهرات شهر كيهك فى غير ليالى الآحاد

السهرات التى تُعمَل فى غير ليالى الآحاد فى شهر كيهك المبارك لها طقس مختلف عن سهرات ليالى الآحاد . وطقسها كالآتى :

+ تصلى صلاة نصف الليل بخدماتها الثلاث .

+ تعمل التسبحة كالترتيب الآتى .

ترتيب قراءات تسبحة السهرات التى تُعمَل فى غير ليلة الآحاد فى شهر كيهك المبارك .

القراءة	ابصلمودية اقلاديوس لبيب	ابصلمودية القمص عطا اللّه
قطعة تين ثينو ⲧⲉⲛⲟⲏⲛⲟⲩ الربع الأول باللحن	١٩٩	١٥٤
الألّلى الكبيرة باللحن	٢١٠	١٥٧
الهوس الكيهكى الكبير (الربع الأول باللحن) يقال الهوس قبطيا ثم عربيا	٢١١	١٥٨
مديحة عربى (قدوس اللّه قدوس)	٢٢٦	٢٠٧
أبصالية آدام قبطى على الهوس الأول	٢٣٠	١٧٤
أبصالية آدام عربى على الهوس الأول	٢٤١	١٨٢
الهوس الأول	٢٤٣	١٨٤
لبش الهوس الأول (×)	٢٤٩	١٨٩
مديحة عربى على الهوس الأول	٢٥٢	١٩٢
طرح على الهوس	٢٥٦	١٩٥
أبصالية آدام قبطى على السابعة من ثيئوطوكية الأحد (شيرى نى ماريا ، سيموتى)	٨٤٠	٣٩١
أبصالية آدام عربى على القطعة السابعة من ثيئوطوكية الأحد .	...	٤٠٤

(×) يمكن أن يقال لبش آخر كيهكى على الهوس الأول .

(تابع) ترتيب قراءات تسبحة السهوات التى تعمل فى غير ليلة الأحد فى شهر كيهك المبارك .

القراءة	ابصلمودية اقلاديوس لبيب	ابصلمودية القمص عطا الله
القطعة السابعة من ثيئوطوكية الأحد	٨٣٨ ، ٨٥٢	٤٠٧
طرح آدام على القطعة السابعة	٨٥٣	٤٠٨
التفسير السابع قبطى	٨٦٨	٤١٩
التفسير السابع عربى	٨٧٢	٤٢٣
مديحة عربى للعذراء مريم	٨٧٨	٤٢٤
القطعة الثامنة من ثيئوطوكية الأحد	٨٨١	٤٢٦
ⲍⲛⲥⲟⲡ		
التفسير الثامن قبطى	٨٨٧	٤٣٠
طرح على القطعة الثامنة	٨٩٣	٤٣٤
أبصالية آدام قبطى على القطعة التاسعة	٨٩٥	٤٣٦
أبصالية آدام عربى على القطعة التاسعة	٩٠٠	٤٣٩
القطعة التاسعة من ثيئوطوكية الأحد	٩٢٣	٤٥٧
ⲁⲧⲙⲟⲩⲧ†		
التفسير التاسع قبطى	٩٠٢	٤٤٢
مديحة عربى (تفسير) على القطعة التاسعة	٩٠٨	٤٤٦
طرح على القطعة التاسعة	٩٢٤	٤٥٧
أبصالية أدام قبطى على الهوس الثانى	٣٤٦	٢٩٣
أبصالية آدام عربى على الهوس الثانى	٣٥٠	٢١٠
الهوس الثانى .	٣٥٤	٢١٢

+ ثم تكمل بقية قراءات السهرة حسب الترتيب المعروف بالنسبة للهوسات والمجمع والذكصولوجيات وأبصالياتها وألباشها وطروحاتها كما هو مدون فى ترتيب قراءات سهرة الأحد .

+ بعد ذلك يقولون الابصالية القبطى والابصالية العربى الخاصتين باليوم أن كان ثلاثاء أو خميس مثلا .

+ بعد ذلك يقولون الثيئوطوكية القبطى والثيئوطوكية العربى الخاصتين بنفس اليوم .

+ يقال اللبش والطرح الخاصين بثيئوطوكية اليوم .

+ ثم يقال الختام ، أن كان اليوم آدام فيقال الختام الآدام بحواشيه ابتداء من أبصالية قبطى على الختام الى النهاية كما هو مدون بترتيب قراءات سهرة الأحد . وان كان اليوم واطس فيقال الختام بحواشيه كما هو مدون بالابصلمودية .

+ يقال قانون الايمان الأرثوذكسى .

+ تقال آمين كيريى ليصون بلحنها المعروف .

+ يقرأ الكاهن تحليل نصف الليل .



التسبحة اليومية فى أيام شهر كيهك :

تعمل السهرات فى الأديرة ليلة الأحد فقط أما بقية أيام الأسبوع فيعملون تسبحة كيهكية عادية ترتيبها كالآتى :

١ - تصلى صلاة نصف الليل بخدماتها الثلاث كالمعتاد .

٢ - بعد نهاية صلاة نصف الليل تبدأ التسبحة كالمعتاد .

تين ثينو - الهوس الأول ولبشه ، القطع ٧ ، ٨ ، ٩ من ثيئوطوكية الأحد - الهوس الثانى ولبشه - الهوس الثالث ثم أبصالية الثلاثة فتية أربسالين ⲁⲣⲓⲯⲁⲗⲓⲛ - القطعة الرومى تى نين ⲧⲉⲛⲉⲛ لبش الهوس الثالث تين أويه انثوك ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ بالطريقة الكيهكى ثم المجمع بالطريقة الكيهكى - الذكصولوجيات الكيهكية (من الأبصلمودية السنوية) ثم ما يناسب من ذكصولوجيات القديسين بالطريقة الكيهكى ثم تختم بذكصولوجية العذراء شوبى أنثو ⲱⲡⲓ ⲛⲉⲟ - الهوس الرابع كالمعتاد . (وكل ما سبق يفضل أن يقال من الابصلمودية السنوية للسهولة) .

- ابصالية اليوم الخاصة بشهر كيهك (من الأبصلمودية الكيهكية) واحدة قبطى وأخرى عربى ، ويفضل فى الأبصاليات القبطى تلك الأبصاليات ذات المرد الثابت المتكرر .

- ثيئوطوكية اليوم قبطى ثم عربى ان وجدت .

- لبش اليوم ، ويمكن أن يقال لُبشان أحدهما كيهكى .

- طرح على ثيئوطوكية اليوم (بالابصلمودية الكيهكى) .

- الدفنار .

- ختام الثيئوطوكيات الآدام أو الواطس (حسب اليوم) مع ملاحظة أن ختام الثيئوطوكيات الواطس تقال على الطريقة الكيهكية المعروفة (مثل المجمع والذكصولوجيات) .

- قانون الايمان ثم الطِلبة .

- يصلى الكاهن تحليل نصف الليل .

بعد ذلك تُصلَّى صلاة باكر ثم رفع بخور باكر .

تسبحة عشية فى غير أيام السبت
أثناء شهر كيهك

+ تصلى المزامير كالمعتاد .

+ يقال لحن نى إثنوس تيرو .

+ الهوس الرابع .

+ أبصالية اليوم قبطى واطس أو آدام (من الأبصلمودية الكيهكية) .

+ أبصالية اليوم عربى واطس أو آدام (من الأبصلمودية الكيهكية) .

+ تقال ثيئوطوكية اليوم كاملة ، ولا يتخللها قطع رومى ومعقب كما يحدث فى تسبحة عشية الأحد .

+ لبش اليوم .

+ الطرح الخاص باليوم من الأبصلمودية الكيهكى .

+ الختام واطس أو آدام .

+ ثم يبدأ رفع بخور عشية كالمعتاد .

برامون عيد الميلاد :

+ طقس البرامون يكون دائما سنوى .

+ يوجد بكتاب الطروحات والأبصاليات الواطس والآدام التى تتلى فى برمونى وعيدى الميلاد والغطاس المجيدين طبعة سنة ١٩٢٠ من ص ٥ - ٤٦ سبع أبصاليات لبرامون الميلاد مرتبة أصلا على تذاكيات السبعة أيام . أما الآن فتقال على الهوس الأول والثانى والثالث . . . وهكذا .

+ اذا كان البرامون يوما واحدا تقال هذه الأبصاليات السبعة حسب الترتيب المرعى ، والذى سيأتى ذكره عند الكلام على ترتيب أبصاليات عيدى الميلاد والغطاس .

+ اذا كان البرامون يومين فى أول يوم أبصالية البرامون الموافقة لهذا اليوم وفى اليوم الثانى تقال السبعة ابصاليات حسب الترتيب المرعى . وأن كان البرامون ثلاثة أيام يتبع نفس النظام .

+ ترتيب الابصاليات . أبصالية على الهوس الأول ، أبصالية على شيرى نى ماريا χερε νε Ⲙⲁⲣⲓⲁ أبصالية على الهوس الثانى ، الثالث ، المجمع والذكصولوجيات ، الهوس الرابع ، التذاكية .

+ بعد كل هوس يقال الطرح الخاص به والموجود بعد الأبصالية التى قرئت قبل الهوس .

برامون الغطاس :

+ طقسه سنوى مثل برامون الميلاد .

+ له أبصاليتان فقط أحداهما آدام والأخرى واطس ، موجودتان بكتاب « الطروحات والأبصاليات الواطس والآدام » السابق ذكره ص ٩٥ – ١٠٥ .

+ ان وقع البرامون فى يوم آدام تقال الابصالية الآدام قبل الثيئوطوكية وان وقع فى يوم واطس تقال الابصالية الواطس .

عشية عيدى الميلاد والغطاس :

+ حيث أن حكم برامون الميلاد والغطاس مثل حكم الصوم الكبير فيجوز أن تصلى المزامير فى قداس البرامون الى صلاة النوم (وفى الأديرة تضاف صلاة الستار) أما اذا اكتفوا فى القداس بصلاة المزامير حتى الساعة التاسعة فيجب أن تصلى فى رفع بخور عشية بقية المزامير حتى صلاة النوم (تضاف الستار فى الأديرة) .

+ تقال أبصالية اليوم السابق للعيد من الابصاليات السبعة الخاصة بالعيد قبل ثيئوطوكية اليوم .

+ تكمل بقية التسبحة كالمعتاد مع ملاحظة قراءات الطرح أو الميمر الخاص بالعيد

تسبحة نصف الليل لعيد الميلاد :

+ لا تقرأ مزامير نصف الليل بل يقال الهوس الكبير الخاص بالعيد قبطيا وعربيا ثم تبدأ التسبحة بالترتيب كما هو موضح بالجدول الآتى واليك شرحا مبسطا لفهم الجدول :

القاعدة أن تبدأ بقراءة الأبصالية المرتبة على اليوم التالى ليوم العيد ونستمر تصاعديا حتى تختم بابصالية العيد على تذاكية العيد ، وتشذ عن هذه القاعدة ابصالية الأحد التى تقرأ دائما على شيرى نى ماريا ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ Ⲙⲁⲣⲓⲁ . لأنها مأخوذة من تذاكية الأحد .

وعلى هذا اذا فرضنا أن العيد وقع يوم خميس مثلا ، فنبدأ بقراءة أبصالية الجمة على الهوس الأول ثم أبصالية الأحد على شيرى نى ماريا ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ Ⲙⲁⲣⲓⲁ وتوابعها ثم ابصالية السبت على الهوس الثانى ، ثم أبصالية الاثنين على الهوس الثالث ، ثم أبصالية الثلاثاء على المجمع والذكصولوجيات ، ثم أبصالية الأربعاء على الهوس الرابع ، ثم أبصالية الخميس أى العيد على تذاكيته .

أما اذا كان العيد يوم الأحد فترتيب القراءات واضح ومفهوم بالجدول حسب القاعدة السابقة .

+ أبصاليات وطروحات عيد الميلاد السبعة موجودة بكتاب « الطروحات والأبصاليات الواطس والآدام السابق الاشارة اليه ص ٤٧ - ٩٤ »

+ يقرأ بعد الهوس أو التذاكية الطرح المدون بعد الابصالية التى قرئت

+ عند انتهاء التسبحة يبدأ الكاهن بصلاة تحليل نصف الليل الخاص بالكهنة ثم يرفع بخور باكر بدون مزامير .

+ ملاحظة : اذا وقع عيد الميلاد فى ٢٨ كيهك وكان العيد يوم ثلاثاء فيكون يوم الأربعاء (٢٩ كيهك) فطرا ، واذا جاء العيد يوم الخميس ٢٨ كيهك فيكون يوم الجمعة (٢٩ كيهك) فطرا ، وذلك لأن يوم ٢٩ كيهك هو التاريخ الأصلى للعيد .

ترتيب قراءة ابصاليات عيدى الميلاد والغطاس
وفقا لليوم الذى يقع فيه العيد

اليوم الذى يقع فيه العيد		أبصالية على الهوس الأول	ابصاليه على شيرى نى ماريا وتوابعها	أبصالية على الهوس الثانى	أبصالية على الهوس الثالث	ألصالية على المجمع والذكصول وجيات	أبصالية على الهوس الرابع	أبصالية على ثيئوطوكة يوم العيد
الاثنين الثلاثاء الاربعاء الخميس الجمعة السبت الاحد	تقرأ أبصالية	الثلاثاء الاربعاء الخميس الجمعة السبت الاثنين الاثنين	الاحد الاحد الاحد الاحد الاحد الاحد الاحد لا تقال هنا لأنها ستقال ضمن التذاكية	الاربعاء الخميس الجمعة السبت الاثنين الثلاثاء الثلاثاء	الخميس الجمعة السبت الاثنين الثلاثاء الاربعاء الاربعاء	الجمعة السبت الاثنين الثلاثاء الاربعاء الخميس	السبت الاثنين الثلاثاء الاربعاء الخميس الجمعة	الاثنين الثلاثاء الاربعاء الخميس الجمعة السبت
						الخميس على تين اوويه إنسوك ϯϩⲛⲟⲧⲉ ⲛⲥⲱⲕ	الجمعة على المجمع والذكصول وجيات	السبت على الهوس الرابع ثم ابصالية العيد على تذاكية الاحد

+ ملحوظة : يوجد جدول بالصفحة (د) من أبصلمودية جمعية نهضة الكنائس مبين به ترتيب قراءة ابصاليات عيدى الميلاد والغطاس ، يختلف قليلا عن هذا الجدول ، ويمكن استعمال أحد الجدولين لأن كلا الطريقتين صحيحة .

تسبحة نصف الليل فى عيد الغطاس المجيد :

+ بعد الانتهاء من رفع بخور عشية لا يخرجون من الكنيسة بل يبدأون بعمل تمجيد أمام أيقونة القديس يوحنا المعمدان بينما يعد اللقان فى الخورس الثالث من الكنيسة بغسله جيدا وملئه ماء عذبا اذ يجب أن يحضر ماء اللقان تسبحة نصف الليل من أولها .

+ بعد انتهاء التمجيد يسير الكهنة مع الشمامسة والمرتلين والشموع موقدة الى حيث اللقان مرتلين بدء صلاة نصف الليل «قوموا يا بنى النور » أو لحن هوس ابشويس ϩⲟⲥⲡⲱⲥ (١) .

---

(١) هو مقدمة الهوس الكبير المختص بالعيد .

+ تقرأ التسبحة على الماء (كترتيب الأعياد السيدية الكبرى) كترتيب عيد الميلاد السابق شرحه بالجدول .

+ بعد انتهاء التسبحة يقرأ الكاهن تحليل نصف الليل الخاص بالكهنة .

+ بعد ذلك يتوجه الكاهن الى الهيكل مع الشمامسة حيث يرشم ملابس الخدمة ويلبسونها .

+ يعودون بعد ذلك الى الخورس الثالث حيث يوجد اللقان لابسين ملابس الخدمة حيث يبدأون صلاة اللقان ، كما هو موضح بكتاب « اللقان والسجدة » طبعة ١٩٥٧ ص ٤ – ٤٧ .

+ بعد انتهاء صلاة اللقان ورشم جميع الحاضرين فى جباههم بشمله نظيفة مغموسة فى ماء اللقان ، يتوجه الكاهن الى الهيكل ليبدأ رفع بخور باكر ثم القداس بدون مزامير .

+ تحتفل الكنيسة بعيد الغطاس المجيد لثلاثة أيام من ١١ – ١٣ طوبة (عيد عرس قانا الجليل) وتؤدى فيها الصلوات بالطقس الفرايحى ويمنع فيها الصوم الانقطاعى (١) .

+ فى الأديرة يصلون فى نهاية يوم العيد (الميلاد والغطاس) أى فى صلاة الغروب المعتادة يصلون المزامير من باكر الى الستار .

عيد الختان ٦ طوبة :

+ له ابصاليتان (واطس وآدام) موجودتان بكتاب الابصاليات والطروحات الواطس والآدام طبعة ١٩١٣ ص ٣٤٧ ، ٣٥٤ ,

+ له ذكصولوجية بالإبصلمودية السنوية طبعة جمعية نهضة الكنائس ص ٤٨٣ وهى غير موجوده بابصلمودية القمص عطا اللّه أرسانيوس المحرقى .

+ الفترة بين عيدى الميلاد والختان (من ٢٩ كيهك الى ٦ طوبة) تؤدى فيها الصلوات بالطقس الفرايحى وتقام القداسات بعد مزامير

---

(١) مجلة الكرازة السنة السادسة العدد الثانى ص ١٧ .

الثالثة والسادسة وصوم الأربعاء والجمعة فى هذه الفترة ينتهى بعد القداس مباشرة ، ويكتفى فيها بالأطعمة الخالية من الدسم الحيوانى دون انقطاع طويل لأنها أيام فرح .

أما الفترة بين الختان والغطاس فتؤدى فيها الصلوات بالطقس السنوى ويصام الأربعاء والجمعة الى الساعة التاسعة كما نصت القوانين الكنسية .

+ طقس عيد الختان (٦ طوبة) يماثل طقس عيد دخول السيد المسيح الى الهيكل (٨ أمشير) فى اليوم الأربعين لميلاده المجيد ، وتتلى فيه نفس القراءات ، وقد ورد عن طقس عيد الختان بكتاب ترتيب البيعة المخطوط ما يلى .

بعد قراءة انجيل القداس قبطيا وعربيا يلف الانجيل المقدس فى ستر حرير ويحمله الكاهن كمثل ما حمل سمعان الكاهن المخلص على يديه ثم يطوف موكب الكهنة والشمامسة أرجاء الهيكل والكنيسة وهم يرددون لحن (جليل الأمم) ، وبعدها يقف الكاهن أمام باب الهيكل ويسجد كل واحد ويتبارك من الانجيل المقدس (١) .

عيد عرس قانا الجليل – ١٣ طوبة

+ له ابصاليتان (واطس وآدام) موجودتان بكتاب الابصاليات والطروحات الواطس والآدام طبعة ١٩١٣ ص ٣٨١ ، ٣٨٨ .

+ له ذكصولوجية بكتاب الأبصلمودية السنوية طبعة نهضة الكنائس ص ٤٩٥ ، طقسه فرايحى .

عيد دخول السيد المسيح الى الهيكل – ٨ أمشير

+ يقع بعد ٤٠ يوما من عيد الميلاد المجيد وطقسه فرايحى .

+ لا توجد له ابصاليات خاصة بل تقال الابصالية الموافقة (واطس أو آدام) من ابصاليتى عيد الختان السابق الاشارة اليهما .

+ له ذكصولوجية خاصة بالأبصلمودية السنوية طبعة جمعية نهضة الكنائس ص ٣٩٧ .

---

(١) المرجع السابق .

عيد الصليب المجيد - ١٠ برمهات

طقسه مثل طقس عيد الصليب ١٧ توت .

عيد البشارة المجيد - ٢٩ برمهات

+ وهو أول الأعياد السيدية الكبرى .

+ اذا وقع فى يوم جمعة ختام الصوم أو سبت لعازر أو أحد الشعانين أو فى أسبوع الآلام الى اليوم الثانى للعيد (شم النسيم) فلا يحتفل به ، أما اذا وقع فى أحد الأيام الأخرى من الصوم فتقرأ فصوله وتراعى فيه الألحان بطريقة الفرح .

+ له ابصاليتان (واطس وآدام) مدونتان بكتاب الأبصاليات الواطس والآدام وذكصولوجيات المناسبات أصدرته مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالفجالة سنة ١٩٧٤ ص ٧ ، ١٢ . وفى كتاب الأبصاليات الواطس والآدام والأبصلمودية السنوية طبعة بنى سويف .

+ له ذكصولوجية خاصة بالأبصلمودية السنوية طبعة نهضة الكنائس ص ٥٣١ .

صوم يونان

+ طقسه صيامى مثل أيام الأسبوع فى الصوم الكبير (وليس مثل طقس سبوت وآحاد الصوم الكبير) .

+ تقال فيه ابصاليتا الصوم الكبير بطريقتهما السنوية كما هو متبع فى الصوم الكبير ، وهما موجودتان بالأبصلمودية السنوية طبعة نهضة الكنائس ص ٥٨١ ، ٥٨٧ ,

+ له ذكصولوجية خاصة بالأبصلمودية السنوية ص ٤٩٩ .

+ خميس فصح يونان طقسه سنوى عادى جدا .

تسبحة عشية آحاد الصوم الكبير

١ - المزامير (التاسعة والغروب والنوم ، أما فى الأديرة فتزداد الستار الخاصة بالرهبان) .

٢ – لحن نيئثنوس تيرو ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲑⲏⲣⲟⲩ

٣ ـ الهوس الرابع .

٤ – ابصالية واطس للصوم المقدس (ص ٥٨١ من الأبصلمودية السنوية لجمعية نهضة الكنائس) .

٥ – القطعة الأولى من ثيئوطوكية يوم السبت ، ثم المديحة الأولى من مدائح عشيات الصوم الكبير المرتبة عليها . ويستمر نظام الثيئوطوكية هكذا قطعة من التذاكية ثم المديحة المرتبة عليها الى نهاية التسع قطع وتسع مدائح عشيات الصوم الكبير والتى يكون مردها دائما :

طوبى للرحماء على المساكين فان الرحمة تحل عليهم

والمسيح يرحمهم فى يوم الدين ويحل بروح قدسه فيهم

٦ – شيرات السبت الأولى والثانية باللحن الصيامى .

٧ – الطرح الواطس ويوجد بكتاب دورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخماسين طبعة ١٩٢١ جميع طروحات آحاد الصوم الكبير من ص ١٠٥ – ١٢٩ .

٨ – الختام أو بنشويس ⲱⲡⲉⲛⲟⲥ

٩ – يرفع الكاهن بخور عشية .

تسبحة نصف الليل فى آحاد الصوم الكبير

١ ـ صلاة نصف الليل بهجعاتها الثلاث .

٢ – الهوس الكبير الخاص بالصوم المقدس ص ٥٢ من كتاب دورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخماسين طبعة ١٩٢١ والموجودة به جميع الأبصاليات التالية فى صفحاتها المبينة .

٣ – ابصالية آدام على الهوس الأول ص ٦٠ .

٤ – الهوس الأول .

٥ ـ ابصالية آدام على الهوس الثانى ص ٦٤ .

٦ – الهوس الثانى .

٧ – ابصالية آدام على الهوس الثالث ص ٧٠ .

٨ – الهوس الثالث .

٩ – ابصالية واطس على المجمع ص ٧٤ .

١٠ – المجمع .

١١ – ابصالية واطس على الذكصولوجيات ص ٩٢ .

١٢ – الذكصولوجيات .

١٣ – ابصالية آدام على الهوس الرابع ص ٧٨ .

١٤ – الهوس الرابع .

١٥ – ابصالية آدام على تذاكية الأحد ص ٨٣ .

١٦ – تذاكية الأحد (السبع قطع الأولى) .

١٧ – ابصالية واطس على ششف انسوب ⲍⲛⲥⲟⲡ ص ٩٩ .

١٨ – بقية التذاكية .

١٩ – الطرح الآدام ولكل أحد من آحاد الصوم الكبير طرحه الخاص به . أنظر كتاب دورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخماسين . من ص ١٠٥ الى ص ١٢٩ .

٢٠ – ختام التذاكيات الأدام نيكناى أو بانوتى

ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱⲡⲁⲛⲟⲩ†

٢١ – نعظمك يا أم النور الحقيقى ، بالحقيقة نؤمن ثم أمين كيريى ليصون باللحن المعروف .

٢٢ – يقرأ الكاهن تحليل نصف الليل الخاص بالكهنة والموجود بآخر الأجبية .

طقس تسبحة جمعة ختام الصوم

+ تسبحة نصف الليل فى يوم جمعة ختام الصوم تشبه تماما تسبحة نصف الليل فى آحاد الصوم الكبير ، فيقال الهوس الكبير الصيامى والأبصاليات الخاصة بالهوسات الأربعة والمجمع والذكصولوجيات .

+ طريقة المجمع والذكصولوجيات واللبش ثم مرد الأبركسيس ومردّ الأنجيل ثم التوزيع فى نهاية القداس على وزن :

طوبى للرحما على المساكين فإن الرحمة تحل عليهم

وهى المستعملة فى آحاد الصوم الكبير دون الأيام ، قبل ثيئوطوكية الجمعة تقال ابصالية واطس للصوم الكبير ص ٥٨١ بإبصلمودية نهضة الكنائس .

+ يقال لحن ميغالو ⲙⲉⲅⲁⲗⲟ بعد الأبركسيس والسنكسار كما هو متبع فى آحاد الصوم الكبير .

+ قبل بدء القداس يقام سر مسحة المرضى « قنديل عام لجميع المؤمنين .

تسبحة سبت لعازر

١ - طقسها سنوى .

٢ - لسبت لعازر ابصالية خاصة واطس موجودة بكتاب دلال أسبوع الآلام طبعة القمص عطا اللّه المحرقى ص ١ ، وله أيضا ذكصولوجية خاصة بنفس المرجع ص ٨ وبالأبصلمودية ص ٥٣٤ تقال أولا ثم يقال ما يناسب من الذكصولوجيات السنوى .

٣ - وله طرح خاص يقال قبل الختام ، موجود بكتاب « بدورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخماسين » ، طبعة ١٩٢١ ص ١٢٤ .

عشية عيد الشعانين

وهو من الأعياد السيدية الكبرى ويقع فى الأحد السابع من الصوم المقدس وترتيب تسبحة عشية كالآتى :

١ - المزامير (التاسعة والغروب والنوم ويزاد الستار فى الأديرة)

٢ - لحن نيئثنوس تيرو ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲑⲏⲣⲟⲩ

٣ - الهوس الرابع .

٤ - إبصالية خاصة بعيد الشعانين ص ١٦ بكتاب دلال أسبوع الآلام طبعة القمص عطا اللّه المحرقى ، وتقال بلحن الفرح .

ملاحظة هامة : يجب ملاحظة انه يوجد لترتيل الابصاليات ثلاث طرق وليس خمسة وهى (سنوى ، كيهكى ، فرايحى) أما فى الصوم الكبير فتقال الأبصالية بالطريقة السنوية ، وفى عيد الشعانين وعيد الصليب تقال الابصالية بالطريقة الفرايحى ، وعلى ذلك لا يوجد للابصاليات طريقة صيامى ولا طريقة شعانينى .

٥ – تذاكية السبت .

٦ – شيرات السبت الأولى والثانية باللحن الشعانينى .

٧ – الطرح ويوجد بدلال أسبوع الآلام ص ٤ بكتاب دورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخماسين طبعة ١٩٢١ ص ١٢٧ .

٨ – الختام « أوبنشويس ⲱⲡⲉⲛⲟⲥ » بلحن الشعانين .

٩ – يرفع الكاهن بخور عشية بالفرايحى وتقال فيه أوشية الراقدين .

تسبحة نصف الليل فى عيد أحد الشعانين

١ – صلاة نصف اليل بهجعاتها الثلاث .

٢ – الهوس الكبير الخاص بأحد الشعانين ص ٣٨ من كتاب دلال أسبوع الآلام (مقدمة الهوس باللحن) ومن كتاب الدلال أيضا تقرأ الابصاليات التالية حسب الصفحات المبينة .

٣ – ابصالية آدام على الهوس الأول ص ٥٠ .

٤ – الهوس الأول ولبشه باللحن .

٥ – ابصالية آدام على الهوس الثانى ص ٥٦ .

٦ – الهوس الثانى ولبشه باللحن .

٧ – ابصالية آدام على الهوس الثالث ص ٦٢ .

٨ – الهوس الثالث وأربصالين واللبش .

٩ – ابصالية واطس على المجمع ص ٦٧ .

١٠ – المجمع .

١١ – الذكصولوجيات : ويوجد ثلاث ذكصولوجيات خاصة بالشعانين من ص ٨٧ – ٩٥ بكتاب دلال أسبوع الآلام طبعة القمص عطا اللّه المحرقى ، وبالأبصلمودية السنوية ص ٥٣٦ – ٥٤٤ .

١٢ – أبصالية آدام على الهوس الرابع ص ٧٥ .

١٣ – الهوس الرابع .

١٤ – أبصالية آدام فرايحى على ثيئوطوكية الأحد فى عيد الشعانين ص ٨١ .

١٥ – ثيئوطوكية الأحد ثم أبصالية أيكوتى بالفرايحى .

١٦ الطرح ص ٢ بدلال أسبوع الآلام .

١٧ – الختام نيكناى أو بانوتى ⲛⲉⲕⲛⲉⲓ ⲱⲡⲁⲛⲟⲩⲧ†

١٨ – نعظمك وقانون الايمان .

١٩ آمين كيريى ليصون باللحن .

٢٠ – يقرأ الكاهن تحليل نصف الليل .

ترتيب سهر يوم سبت الفرح

بعد انتهاء الدفنة وقراءة ال ١٥٠ مزمورا ، ينصرف الشعب من الكنيسة فيقابلون عند الباب من يعطى لكل واحد منهم كوبا به قليل من الخل يشربه تذكارا ومثالا للرب يسوع « فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان اناء موضوعا مملوءا خلا ، فملأوا أسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه فلما أخذ يسوع قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح (يو ١٩ : ٢٨ – ٣٠) ثم يذهبون حيث يستريحون قليلا .

بعد ذلك يرجعون بالليل الى الكنيسة فيلبس كبير الكهنة بدلته الكهنوتية وباقى الكهنة أيضا وتوقد الشموع ثم يبتدئ كبير الكهنة ويكشف رأسه ويقرأ المزمور المائة والواحد والخمسين قبطيا وعربيا ووجهه الى الشرق وهو يقول الليلويا بلحنها المعروف .

فى أثناء قراءة تفسير المزمور عربيا يلف سفر المزامير فى ستر حرير أبيض ويحمله كبير الكهنة ويقف به عند باب الهيكل وتوقد الشموع وعند نهاية تفسير المزمور يرتل الكهنة

والشمامسة بالناقوس قائلين مارين أوؤنه أيفول ⲙⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛⲉ ⲉⲃⲟⲗ الخ باللحن المعروف بها (وهو لبش الهوس الثانى) وهم يطوفون البيعة الى أن ينتهوا الى مكان قراءة التسابيح كل بيعة كعادتها فيجلس الكهنة كطقوسهم وكذلك الشمامسة ، وبينهم الشموع موقدة على المغارس ، ويبدأ كبير الكهنة بقراءة تسبحة موسى النبى الأولى قبطيا وعربيا وهم جالسين وهى :

١ – حينئذ سبح موسى (الهوس الأول) .

ⲧⲟⲧⲉ ⲁⲩϣⲱⲥ ⲛⲁⲉ ⲙⲱⲩⲥⲏⲥ

ثم لبش الهوس الأول بالناقوس بلحنها المعروف وبعد ذلك يقولون باقى التسابيح عربيا وهى :

٢ – التسبحة الثانية لموسى النبى تث ٣٢ : ١ – ٤٣ .

٣ – تسبحة حنه أم صموئيل النبى ١ مل ٢ : ١ – ١١ .

٤ – تسبحة حبقوق النبى حب ٣ : ٢ – ١٩ .

٥ – تسبحة يونان النبى يونان ٢ : ٢ – ١٠ .

٦ – تسبحة حزقيال ملك يهوذا أش ٣٨ : ١٠ – ٢٠ .

٧ – تسبحة منسى الملك كتاب الدلال ص ٢٢٨ .

٨ – تسبحة أشعياء النبى الأولى اش ٢٦ : ٩ – ٢٠ .

٩ – تسبحة أشعياء النبى الثانية أش ٢٥ : ١ – ١٢ .

١٠ – تسبحة أشعياء النبى الثالثة أش ٢٦ : ١ – ٩ .

١١ – تسبحة أرميا النبى أر ٥ : ١٦ – ٢٢ .

١٢ – تسبحة باروخ النبى با ٢ : ١١ – ١٦ .

١٣ – تسبحة ايليا النبى ١ مل ١٨ : ٣٦ – ٣٩ .

١٤ – تسبحة داود النبى ٢ مل ٢٩ : ١٠ – ١٣ .

١ أى ٢٩ : ١٠ – ١٣ .

١٥ – تسبحة الملك سليمان ١ مل : ٢٢ – ٣٠ .

١٦ تسبحة دانيال النبى دا ٩ : ٤ – ١٩ .

١٧ – رؤيا دانيال النبى من أجل الثلاثة فتية تتمة دانيال ٣ : ١ – ٢٢ .

١٨ – تسبحة عزاريا تتمة دانيال الاصحاح الثالث .

١٩ – تسبحة الثلاثة فتية تتمة دانيال الاصحاح الثالث .

٢٠ – أبصالية واطس للثلاثة فتية بلحنها المعروف وهى من تأليف المعلم سركيس .

٢١ – القطعة اليونانية تينين ⲧⲉⲛⲉⲛ بلحنها المعروف .

٢٢ – تابع الثلاثة فتية تتمة دانيال الاصحاح الثالث ٢٤ – ٣٠ .

٢٣ – تسبحة العذراء مريم لو ١ : ٤٦ – ٥٥ .

٢٤ – تسبحة زكريا الكاهن لو ١ : ٦٨ – ٧٩ .

٢٥ – تسبحة سمعان الكاهن لو ٢ : ٢٩ – ٣٢ .

٢٦ – قصة سوسنة ابنة سلوقيا زوجة يواقيم الاسرائيلى ، ورؤيا دانيال النبى بخصوصها (تتمة سفر دانيال النبى وتعرف بخبرية سوسنة العفيفة) .

+ بعد ذلك توقد الشموع ويرتلون بالناقوس تين أويه انثوك ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥⲛⲥⲱⲕ بلحن سنوى وهم يطوفون البيعة ثلاث مرات الى أن يدخلوا الخورس (أمام الهيكل) ، وعند نهايتها يبتدئون الصلاة باكر ، وتزين البيعة وتوقد المصابيح ، ويقول الكاهن اليسون ايماس ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ وصلاة الشكر ، ويرفع البخور كالعادة ثم يصعد الكهنة والشمامسة الى الهيكل وهم يرتلون بالناقوس تين أووشت ⲧⲉⲛ ⲟⲩⲱⲱⲧ وهى الجزء الأول من ذكصولوجية باكر ثم تعالوا وارحمنى يا اللّه كعظيم رحمتك ، ويقول الكاهن أو شية المرضى وعند نهايتها تقال بى أو أوينى انتا فمى ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛ ⲛⲧⲁ ⲫⲱⲓ لغاية نيكناى أو بانوتى ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱⲡⲁⲛⲟⲩⲧ وبعدها أوشية الراقدين ، وتفضل يارب أن تحفظنا . .

+ بعد ذلك يقولون أبصالية واطس خاصة بليلة سبت الفرح بالطريقة السنوى وهى موجودة بكتاب دلال البصخة طبعة القمص عطا اللّه المحرقى ص ٢٩٣ .

+ مديحة عربى لسبت الفرح بطريقة الابصالية (لحن سنوى) .

+ ثيئوطوكية السبت .

+ شيرات السبت الأولى والثانية باللحن السنوى .

+ ثم يكملون الصلوات كما هو موضح بدلال أسبوع الآلام ومنها صلاة أبو غالمسيس .

ترتيب ليلة عيد القيامة المجيد

+ يجتمع الكهنة والشعب فى الكنيسة ويبتدئون بقراءة انجيل يوحنا

+ يقرأون النبوات قبطيا وعربيا ان لم تكن قد قرئت يوم السبت.

+ يبتدئون بصلاة نصف الليل كما هو موضح بدلال أسبوع الآلام ص ٣٢٠ .

+ يلف الانجيل فى ستر أبيض ويحمله كبير الكهنة ويطوفون به البيعة وهم يرتلون بالناقوس لحن تين ثينو ⲧⲉⲛⲟⲩⲛⲟⲩ الى أن ينتهوا الى الخورس الأول ويكملون باقيها دمجا ، وبعدها المزمور ٥٠ الى آخره .

+ وبعدها يقال مديح القيامة المقدسة تناف ⲧⲉⲛⲛⲁϥ (١) .

+ الهوس الكبير الخاص بعيد القيامة المجيد ص ٣٢٣ من دلال أسبوع الآلام .

+ الهوس الأول .

+ أبصالية آدام على الهوس الثانى ص ٣٤١ .

+ الهوس الثانى .

+ أبصالية آدام علي الهوس الثالث ص ٣٤٧ .

---

(١) يقال مديح القيامة كل يوم الى آخر الخماسين ومن بعد الخماسين الى آخر شهر هاتور فى الآحاد فقط .

+ الهوس الثالث وأبصالية الثلاثة فتية .

+ أبصالية واطس تقال على المجمع ص ٣٥٢ .

+المجمع ويقال مختصرا حسب طقس الأعياد السيدية ثم الذكصولوجيات .

+ ابصالية آدام على الهوس الرابع ص ٣٥٩ .

+ الهوس الرابع .

+ ابصالية آدام على ثيئوطوكية الأحد ص ٣٦٦ .

+ وتختم بلحن ليبون ⲁⲟⲓⲡⲟⲛ

+ تقال ثيئوطوكية الأحد إلى آخرها نيم غار ⲛⲓⲙ ⲥⲁⲣ المختصة بالقيامة .

+ طرح عيد القيامة المجيد ص ١٣٠ بكتاب دورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخمسين وص ٣٨٠ بكتاب دلال أسبوع الآلام طبعة القمص عطا الله المحرقى .

+ يقال ختام الثيئوطوكيات الآدام نيكناى أو بانوتى .

ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱⲡⲁⲛⲟⲩⲧ

+ نعظمك ، بالحقيقة نؤمن . . آمين كيريى ليصون بلحنها المعروف .

+ يقرأ الكاهن تحليل نصف الليل الخاص بالكهنة .

+ يبدأون برفع بخور باكر كما هو موضح بكتاب دلال أسبوع الآلام .

ترتيب صلاة عشية أحد القيامة (عشية شم النسيم)

+ الغرض منه هو تذكار ظهور السيد المسيح بعد قيامته لتلاميذه.

+ فى عشية هذا اليوم يجتمعون فى الكنيسة مثل ما كان التلاميذ مجتمعين فى العلية .

+ يبتدأون كالعادة ويقولون أبشويس ناى نان Πϭc nainan

وذوكصابترى ⲇⲟⲝⲁⲡⲁⲧⲣⲓ وأبانا الذى فى السموات والمزمور الخمسين .

+ لا تقال مزامير الساعات .

+ يقال لحن نى اثنوس تيرو nieθnoc thpoy

+ الهوس الرابع .

+ أبصالية آدام موجودة ص ٣٩٣ بدلال أسبوع الآلام (باللحن الفرايحى) .

+ تقال ثيئوطوكية الأحد ابتداء من ران نيفين ايتشوسى pan niβen eτβoc الى آخرها .

+ تقال القطعة الخاصة بالقيامة نيم غار خين نينوتى nèw sap

+ طرح عشية أحد القيامة ص ١٣٢ بكتاب دورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم والخمسين .

+ ختام الثيئوطوكيات الآدام نيكناى أوبانوتى nekna ωπanoy†

+ يبدأ الكاهن رفع البخور .

تسبحة نصف الليل ليوم شم النسيم .

تسبحة عادية فرايحى مع قراءة الأبصالية الآدام الخاصة بهذا اليوم ص ٤٠٠ بدلال أسبوع الآلام .

عشية الأحد الجديد (أحد توما)

توجد أبصالية واطس لهذه العشية ص ٤٠٧ بدلال أسبوع الآلام باقى التسبحة عادية .

تسبحة نصف الليل للأحد الجديد (أحد توما)

التسبحة فرايحى عادية مع ملاحظة الآتى :

+ توجد أبصالية آدام خاصة لهذا اليوم ص ٤١٥ بدلال أسبوع الآلام.

+ ذكصولوجية خاصة بالأبصلمودية ص ٥٤٨ .

+ طرح خاص بهذا اليوم ص ١٣٤ بكتاب دورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخمسين .

عيد الصعود المجيد

+ يقع دائما يوم خميس ويسمى « خميس الصعود » .

+ له أبصالية واطس خاصة موجودة ص ١٧٧ بكتاب اللقان والسجدة طبعة ١٩٥٧ .

+ توجد أيضا أبصاليتان احداهما واطس والأخرى آدام لفترة العشرة أيام الواقعة بين عيدى الصعود والعنصرة موجودتين ص ١٨٢ ، ١٨٨ بكتاب اللقان والسجدة طبعة ١٩٥٧ .

وبالأبصلمودية السنوية طبعة نهضة الكنائس ص ٦١٩ ، ٦٣٣ .

+ له ذكصولوجية خاصة بالأبصلمودية ص ٥٥٣ .

+ باقى التسبحة عادية .

تسبحة عشية عيد العنصرة

+ توجد أبصالية واطس تقال فى عشية العنصرة ص ١٩٢ بكتاب اللقان والسجدة طبعة ١٩٥٧ .

+ باقى تسبحة العشية فرايحى عادى .

تسبحة نصف الليل لأحد العنصرة

+ توجد أبصالية آدام تقال فى تسبحة نصف الليل لعيد العنصرة ص ١٩٨ بكتاب اللقان والسجدة طبعة ١٩٥٧ ، أبصاليتا عيد العنصرة مدونتان بالأبصلمودية السنوية ص ٦٣٩ ، ٦٤٧ .

+ يوجد طرح خاص بعيد العنصرة ص ١٤٨ من كتاب دورة عيدى الصليب والشعانين وطروحات الصوم الكبير والخمسين .

+ باقى تسبحة العيد فرايحى عادية كطقس الأعياد السيدية .

التسبحة التى تقال قبل السجدة فى عصر الأحد

+ يبدأون بصلوات السواعى السادسة والتاسعة والغروب والنوم (تضاف الستار فى الأديرة) .

+ يقال لحن نى أثنوس تيرو ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⲧⲏⲣⲟⲩ

+ الهوس الرابع .

+ الأبصالية الآدام للعنصرة ص ٢١٧ من كتاب اللقان والسجدة طبعة ١٩٥٧ ثم أبصالية الأحد أيكوتى إنثوك ⲁⲓⲕⲱⲧ ⲛⲥⲱⲕ وتختم بلحن ليبون ⲗⲟⲓⲡⲟⲛ

+ ثيئوطوكية الأحد بتمامها .

+ ختام الثيئوطوكيات الآدام نيكناى أو بانوتى

ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱⲡⲁⲛⲟⲩⲧ

+ يبدأون بصلوات السجدات الثلاث كما هو موضح بكتاب اللقان والسجدة . .

صوم الرسل

+ طقسه سنوى عادى .

+ له أبصاليتان (واطس وآدام) بالأبصلمودية السنوية ص ٦٤٠ - ٦٥٢

عيد دخول السيد المسيح أرض مصر (٢٤ بشنس)

+ له أبصاليتان (واطس وآدام) مدونتان بكتاب الأبصاليات والواطس والآدام ، وذكصولوجيات المناسبات نشرته مكتبة كنيسة العذراء بالفجالة سنة ١٩٧٤ ص ١٧ ، ٢٤ , وتم طبعها فى الأبصلمودية السنوية طبعة مطرانية بنى سويف .

+ له ذكصولوجية خاصة بالأبصلمودية السنوية ص ٥٥٧ ,

+ باقى التسبحة فرايحى عادى .

عيد التجلى (١٣ مسرى)

+ له أبصاليتان (واطس وآدام) وجدناهما بالمخطوطة رقم ٤١٤ طقوس بمكتبة دير العذراء - السريان العامر ونشرتهما مكتبة كنيسة

العذراء بالفجالة ضمن الكتاب السالف الذكر ص ٢٨ ، ٣٤ , وتم طبعها فى الأبصلمودية السنوية طبعة بنى سويف .

+ له ذكصولوجية بالأبصلمودية السنوية ص ٥٥٩ .

+ باقى التسبحة فرايحى عادى .

أعياد السيدة العذراء والملائكة والرسل والشهداء القديسين

+ هذه الأعياد طقسها سنوى بخلاف الأعياد السيدية الكبرى والصغرى .

+ لها أبصاليات خاصة بعضها موجود فى كتاب الأبصاليات والطروحات طبعة ١٩١٣ بيان أهمها كالآتى :

+ القديس يوحنا المعمدان ١٤ ، ٢٠

+ القديس مار مرقس الرسول ١١٣ ، ١١٩

+ رئيس الملائكة ميخائيل ١٥٨ ، ١٦٤

+ القديس مقاريوس الكبير ٣٥٩ ، ٣٦٥

+ تذكار نياحة السيدة العذراء ٤٢٦ ، ٤٣٢

+ القديس أنبا أنطونيوس أب الرهبان ٤٤٩ ، ٤٥٥

وقد تم طباعة الجزئين الأول والثانى من أبصاليات أعياد القديسين بداية من سنة ١٩٨٨ .

ملاحظات عامة على الأبصاليات

+ الأبصاليات أما تخدم اسم الرب يسوع كأبصاليات الأسبوع السنوية ، أو تخدم المناسبة أو العيد كأبصاليات الأعياد السيدية الكبرى والصغرى ، أما أبصاليات السيدة العذراء والملائكة والرسل والشهداء والقديسين فهى تجمع بين تمجيد الرب ومديح لصاحب العيد .

+ فى المناسبات التى لها أبصاليات خاصة كالأعياد السيدية ، وأعياد القديسين ، والأصوام المختلفة تقال الأبصالية الخاصة بذلك ، ويصح أن تقال أبصالية اليوم السنوية أيضا بعد ابصالية المناسبة

(على أن تتبعها فى اللحن) ويمكن الاكتفاء بأبصالية المناسبة ان لم يتسع الوقت (١) .

+ **القاعدة الطقسية** (٢) . ان صلاة عشية تتبع فى قراءتها والحانها اليوم التالى المبتدئ بذلك المساء فمثلا عشية دخول السيد المسيح أرض مصر وهو عيد سيدى نتبع الالحان الفرايحى ولكن هناك بعض القراءات تتبع طقس يوم العشية ذاته أى اليوم السابق المنتهى لذلك المساء .

وهذه القراءات هى :

١ - الأبصالية : فى موضوعها ومعناها وطريقتها (فمثلا فى عشية الأحاد السنوية تقال الأبصالية الواطس أى سوتيم ⲁⲓⲥⲱⲧⲉⲙ الخاصة بالعذراء مريم ثم تقال أبصالية السبت بطريقتها الواطس ، ماعدا أبصاليات الأعياد والأصوام أى الغير سنوية فهى تتبع اليوم التالى فى معناها فقط أى تقال أبصالية العيد (سواء كان عيد سيدى أو عيد أحد القديسين) أما أى الأبصاليتين الخاصتين بالمناسبة هى التى تقال واطس أم آدام ؟ فنجيب : ان ذلك يتبع اليوم السابق للعيد فان كانت عشية عيد مار مرقس يوم الثلاثاء فتقال ابصالية مار مرقس الأدام ، أما صباح العيد نفسه وهو الأربعاء فتقال فيه أبصالية مار مرقس الواطس . كذلك ان كانت عشية عيد الختان مثلا يوم السبت فتقال أبصالية عيد الختان الواطس بلحنها الفرايحى ، وان قيلت بعدها أبصالية السبت العادية فتقال باللحن الفرايحى أيضا ، أما صباح العيد نفسه وهو الأحد فتقال الأبصالية الأدام الخاصة بالعيد بلحنها الفرايحى أيضا .

٢ - الثيئوطوكية .

٣ - اللبش .

٤ - ختام الثيئوطوكيات .

---

(١) كتاب الطقوس القبطية نشر مدارس الأحد القبطية بالجيزة ص ٣٦ .

(١) كتاب الطقوس القبطية نشر مدارس الأحد القبطية بالجيزة ص ٣٦ ، ٣٧ بتصرف .

الفصل الثالث

ثيئوطوكية اليوم

بعد الأبصالية الخاصة باليوم أو بالمناسبة تقال الثيئوطوكية الخاصة باليوم ، وقد وضعت الثيئوطوكيات لمديح السيدة العذراء مريم التى حملت وولدت ابن اللّه الكلمة بسر عجيب يفوق العقول . وكلمة (ثيئوطوكية) معناها « لوالدة الاله » ومشتقة من « ثيئوتوكس » أى والدة الاله . .

« ويتسع مضمون الثيئوطوكيات حتى يشمل المنهج اللاهوتى الذى تعيشه الكنيسة ايمانيا منذ البدء ، مضافا اليه ما انتهت اليه وأقرته المجامع الثلاثة القانونية فيما يختص بشخص السيد المسيح من جهة وحدة طبيعته ووحدانية اقنومه ، وعجيبة ميلاده على أساس علاقة ذلك كله بالمطوبة القديسة مريم العذراء ، مع كشف سر الرموز التى وردت فى العهد القديم التى تختص بشخصية العذراء وصلتها السرية بالمسيح ابنها ، مع تحديد مرماها اللاهوتى بشكل واضح وبطريقة سهلة جذابة مكنت ألوف المرتلين فى الكنيسة أن يحفظوها على ظهر قلب بسبب جمال توقيعها الصوتى وما يربطها من ألحان بهجة طويلة (١) » .

+ الثيئوطوكيات سبعة مرتبة على أيام الأسبوع السبعة ، ثلاثة منها آدام هى الأحد والاثنين والثلاثاء وأربعة منها واطس هى الأربعاء والخميس والجمعة والسبت .

+ تتميز الثيئوطوكية الآدام بالقصر والميل لنغمة الفرح لأنها تقال يوم الأحد وهو التذكار الدائم لقيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات حيث فرح التلاميذ لما رأوا الرب (يو ٢٠ : ٢٠) والاثنين ثانى عيد القيامة حيث ذاق القديسيون بركات وثمار الفداء والقيامة وتمتعوا بالفردوس المفتوح ، والثلاثاء الذى هو امتداد لفرح القيامة .

أما الثيئوطوكيات الواطس فتتميز بالطول والخشوع لأنها تقال يوم الأربعاء حيث تمت المشورة بين يهوذا الاسخريوطى واليهود

---

(١) كتاب « العذراء القديسة مريم « ثيئوطوكوس » للاب متى المسكين ص ٢٨ .

لتسليم المسيح ويوم الخميس الذى تم فيه القبض على المسيح بعد أن صلى فى بستان جثيمانى وكان يقول « نفسى حزينة جدا حتى الموت » (مت ٢٦ : ٢٨) وفى يوم الجمعه حيث تم الحكم على المسيح بالصلب وتم تنفيذ الحكم بوحشية رهيبة وصلب المسيح على جبل الجلجثة وظل يتألم وينزف حتى أسلم الروح ، وفى يوم السبت حيث كان جسد يسوع مدفونا فى القبر مع الأموات .

+ وكل واحدة من هذه الثيئوطوكيات تختص بابراز جانب معين من سر الفداء العظيم وميلاد المسيح العذروى العجيب من القديسة الطاهرة مريم وتتميم كافة النبوات والرموز التى وردت بشأنه فى العهد القديم فمثلا :

١ - ثيئوطوكية الأحد :

تتضمن الرموز والتشبيهات التى وردت عن السيد المسيح والعذراء مريم فى خيمة الاجتماع ثم تفسيرها وتحليلها فتشبه العذراء بقدس الأقداس والمسيح بلوحى العهد المكتوب فيهما كلمات اللّه العشر بأصبع اللّه نفسه ، كما تشبه العذراء بقسط الذهب النقى ، وتشبه العذراء بالمنارة الذهبية والمسيح بالمصباح المتقد كل حين لأنه نور العالم ، تشبه العذراء بالمجمرة الذهبية والمسيح بجمر النار المتقد داخلها اشارة الى جمر اللاهوت الذى حل فى بطنها وحملته تسعة شهور كاملة ، كما تشبهها بالزهرة المقدسة التى للبخور ، وبعصا هرون والحمامة الحسنة .

٢ - ثيئوطوكية الأثنين :

تعمل مقارنة لطيفة بين آدام الساقط البائس وحواء التى أغوتها الحية من جهة ، وبين المسيح آدم الثانى والعذراء حواء الجديدة من جهة فنقول .

+ آدم بينما هو حزين سر الرب أن يرده الى رئاسته .
(قطعة ١ ربع ١)

+ « السلام لبيت لحم مدينة الأنبياء التى ولد فيها المسيح آدم الثانى لكى يرد آدم الانسان الأول الترابى الى الفردوس » .
(قطعة ٧ : ١ ، ٢)

+ « حواء التى أغوتها الحية حكم عليها من قبل الرب . . تحنن الرب من قبل محبته للبشر وسر مرة أخرى بعتقها » .

(قطعة ٢ : ١ ، ٣)

٣ ـ ثيئوطوكية الثلاثاء :

تتحدث عن كرامة العذراء كاكليل فخرنا وثبات ورمز الطهارة والعفة (قطعة ١ : ١) وعن اعجوبة ميلاد المسيح منها فنقول :

« عالية هى الاعجوبة التى لحبلها وولادتها التى لا ينطق بها »

(قطعة ١ : ٣)

« عظيم هو مجد بتوليتك يا مريم العذراء الكاملة »

(قطعة ٢ : ١)

« صرت غصنا للطهارة واناء للايمان الأرثوذكسى »

(قطعة ٦ : ١)

ومن الرموز التى تذكرها ثيئوطوكية الثلاثاء : الجبل الذى ورد فى نبوة دانيال وقد قطع منه حجر بدون أن تلمسه يد انسان البته صار جبلا عظيما .

(دا ٢ : ٣٤)

٤ ـ ثيئوطوكية الأربعاء :

تتحدث عن تحقيق النبوات وتكريم السمائيين والأرضيين للعذراء السماء الثانية التى حملت ابن الله الذى لا تسعه السماء والأرض . فتقول « كل الطغمات السمائية ينطقون بطوباويتك لأنك انت هى السماء الثانية الكائنة على الأرض » .

(قطعة ١ : ١)

كما تعتبر أن مدح العذراء هو عيد بتولى ومناسبة طاهرة مفرحة فتقول :

« عيد بتولى يدعو لساننا اليوم لكى نمدح والدة الاله مريم »

(قطعة ٥ : ١)

« عظيمة هي كرامة مريم أكثر من جميع القديسين لأنها استحقت أن تقبل اليها الله الكلمة »

(قطعة ٦ : ١)

من النبوات التى تفسرها ثيئوطوكية الأربعاء : الباب الذى رآه حزقيال مغلقا (حز ٤٤ : ١) والسحابة السريعة حاملة الرب .

(١ ش ١٩ : ١)

٥ – ثيئوطوكية الخميس :

تعقد تشبيها رائعا بين العليقة التى رآها موسى النبى فى البرية ، والنيران مشتعلة فيها واغصانها ولم تحترق ، وبين مريم العذراء التى حملت جمر اللاهوت ولم تحترق أحشاؤها فتقول :

« العليقة التى رآها موسى النبى فى البرية والنار مشتعلة فيها ولم تحترق أغصانها »

« هى مثال مريم العذراء غير الدنسة التى أتى وتجسد منها كلمة الرب »

« ونار لاهوته لم تحرق بطن العذراء ، وأيضا بعدما ولدته بقيت عذراء » (قطعة ١ : ١ ، ٢ ، ٣)

كما تعقد الثيئوطوكية تشبيها رائعا بين العذراء مريم وبين المرأة المتسربلة بالشمس التى رآها الرائى فى سفر الرؤيا (رؤيا ١٢) وذلك فى القطعة التاسعة والأخيرة منها .

٦ – ثيئوطوكية الجمعة :

تتحدث عن عظم كرامة العذراء مريم التى فاقت السماء والأرض وكل ما عليها فتقول :

« مباركة أنت أفضل من السماء ومكرمة أفضل من الأرض ، أنت فقت كل فكر من يقدر أن يصف كرامتك » .

« ليس من يشبهك يا مريم العذراء ، الملائكة تكرمك والسيرافيم تمجدك » . (قطعة ٢ : ١ ، ٢)

« نساء كثيرات نلن كرامات . تعاليت أنت أكثر من جميعهن لأنك أنت فخر العذارى يا مريم والدة الاله . (قطعة ٤ : ١)

كما تذكر نبوة ملاخى « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى اجنحتها » (ملا ٤ : ٢) وتتميمها بمجئ المسيح النور الحقيقى .

٧ - ثيئوطوكية السبت :

تتحدث عن العذراء غير الدنسة العفيفة القديسة فى كل شئ ، الممتلئة نعمة حاملة اللّه على ذراعيها الطوباويتين فتقول :

« ايتها الغير الدنسة العفيفة القديسة فى كل شئ التى قدمت لنا اللّه محمولا على ذراعيها » (قطعة ١ : ١)

وتشبهها بالسلم الذى رآه يعقوب واصلا بين السماء والأرض (تك ٢٨ : ١٠) وتطبيق ذلك على الرب من العذراء وحملها اياه فتقول :

« شبهت بالسلم الذى رآه يعقوب مرتفعا الى السماء والرب المخوف عليه » (قطعة ٨ : ١)

الرموز والتشبيهات التى تقدمها لنا الثيئوطوكيات عن العذراء مريم

١ - العليقة (الشجرة) التى رآها موسى متقدة بالنار ولم تحترق (الثلاثاء ٢ : ٤)

٢ - الحقل الذى لم يزرع وأخرج لنا ثمرة حياة (الثلاثاء ٢ : ٦)

٣ - الكنز الذى اشتراه يوسف فوجد الجوهر مخفى فى وسطه (الثلاثاء ٢ : ٧)

٤ - الجبل الذى قطع منه حجر بدون أن تلمسه يد انسان البتة (الثلاثاء ٥ : ٤ ، ٥)

٥ - باب المشارق والخدر الطاهر الذى للختن الحقيقى . (الأربعاء ١ : ٢)

٦ - السحابة الخفيفة التى دلتنا على استعلان الابن والوحيد . (الأربعاء ٣ : ١)

٧ – الاناء الذى بغير عيب .

(الأربعاء ٥ : ٥)

٨ – الفردوس الناطق الذى للمسيح الذى صار آدم الثانى لأجل آدم الانسان الأول .

(الأربعاء ٥ : ٦)

٩ – معمل الاتحاد غير المفترق الذى للطبائع التى أتت معا الى موضع واحد بغير اختلاط .

(الأربعاء ٥ : ٧)

١٠ – الخدر المزين بكل نوع الذى للختن الحقيقى الذى اتحد بالبشرية .

(الأربعاء ٥ : ٨)

١١ – العبدة والأم . العذراء والسماء التى حملت جسديا الذى على الشاروبيم .

(الأربعاء ٥ : ٩)

١٢ – أورشليم مدينة الهنا موضع فرح جميع القديسين .

(الأربعاء ٦ : ٤)

١٣ – المرأة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وأثنى عشر كوكبا تكلل رأسها .

(الخميس ٩ : ١ ، ٢)

١٤ – المدينة النفسانية التى سكن فيها العلى الجالس على الشاروبيم .

(الجمعة ٤ : ٢)

١٥ – بستان العطر . ينبوع ماء الحياة المقدس

(الجمعة ٥ : ١)

١٦ – الشفيعة الأمينة لجنس البشر لدى ابنها الحبيب

(الجمعة ٦ : ١)

١٧ – القديسة فى كل شئ التى قدمت لنا اللّه محمولا على ذراعيها .

(السبت ١ : ١)

١٨ - السماء الثانية التى أشرق لنا منها شمس البر .

(السبت ٥ : ١)

١٩ - قدس الأقداس .

(السبت ٦ : ١)

٢٠ - أم اللّه الملك الحقيقى .

(السبت ٧ : ١)

٢١ - السلم الذى رآه يعقوب مرتفعا الى السماء والرب المخوف عليه .

(السبت ٨ : ١)

٢٢ - التابوت المصفح بالذهب من كل ناحية .

(الأحد ٢ : ١)

٢٣ - قسط الذهب النقى المخفى المن فى وسطه .

(الأحد ٤ : ١)

٢٤ - المنارة الذهب النقى الحاملة المصباح المتقد كل حين .

(الأحد ٥ : ١)

٢٥ - المجمرة الذهب النقى حاملة جمر النار المباركة .

(الأحد ٦ : ١)

وغير ذلك تشبيهات كثيرة لا تقع تحت حصر قد اكتفينا بهذا القدر منها .

الحان العذراء فى الثيئوطوكيات

١ - **شيرى نى ماريا** : السلام لك يا مريم الحمامة الحسنة . . ربعان من النصف الأول من القطعة السابعة من ثيئوطوكية الأحد .

٢ - **سيموتى** : مدعوة أنت بالصدق أيتها القديسة مريم ، أربعة أرباع من النصف الثانى من القطعة السابعة من ثيئوطوكية الأحد .

٣ - **تيؤوى ان هيكانوس** : أنت مستوجبة أكثر من جميع القديسين الربع الأول من القطعة العاشرة من ثيئوطوكية الأحد .

٤ – ايفول هيتين ماريا : . . . من قبل مريم ابنة يواقيم . . انون تين توفه . . ونحن أيضا نطلب أن نفوز برحمة . هما الربعان ١٧ ، ١٨ من القطعة الخامسة عشر من ثيئوطوكية الأحد .

٥ – أريتين ثونتى : شبهت بالسلم الذى رآه يعقوب .

الربع الأول من القطعة الثامنة من ثيئوطوكية السبت .

ويمكن أن يركب على نفس اللحن الربع الأول من القطعة السابعة من ثيئوطوكية الأربعاء (تى جاليليا) جليل الأمم (١) .



---

(١) الأبصلمودية الكيهكية طبعة اقلاديوس لبيب ص ٤٠٦ .

الفصل الرابع

علاقة العذراء مريم بآباء وأنبياء العهد القديم

فى القطعة الثامنة من ثيئوطوكية الأحد تورد الثيئوطوكية ملحمة جميلة من سلامات العذراء مريم وعلاقتها مع آباء وأنبياء العهد القديم الذين اشتهوا أن يروا السيد المسيح - المولود من العذراء مريم - ولم يروه وأن يسمعوا كلمات النعمة الخارجة من فيه ولم يسمعوا ، فماتوا على رجاء الخلاص الذى سيتممه لهم فى ملء الزمان ، حتى جاء المسيح أو المسيا المنتظر مولودا من العذراء مريم وتمم كل نبواتهم وأنعم لهم بالخلاص ومسح دموعهم وحول حزنهم الى فرح .

تخاطب الثيئوطوكية السيدة العذراء قائلة :

+ السلام لك يا مريم خلاص ابينا آدم :

بعد أن سقط آدم فى المعصية وأكل من ثمرة الشجرة المنهى عنها ، تحقق فيه العقاب الالهى « انك يوم تأكل منها موتا تموت » (تك ٢ : ١٧) لم يتركه اللّه فى موته أو فى يأسه من الخلاص بل سمع الوعد المبارك بالخلاص من فم اللّه وهو يخاطب الحية قائلا « اضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٥) .

ونلاحظ انه كما تشير النبوة الى المسيح الذى سيسحق الشيطان تشير أيضا الى أمه القديسة فهو « نسل المرأة » .

« فاذا كنا كلنا نولد من امرأة ورجل ، واذا كان آدم قد جاء لا من امرأة ولا من رجل ، واذا كانت حواء قد جاءت من رجل بلا امرأة ، فالمسيح جاء من امرأة دون رجل (١) » ولذلك فهو « نسل المرأة » .

والذى عزى آدم فى محنته أن هذه المرأة التى ستلد المخلص الذى سيسحق رأس الحية ويخلصه من سقطته ستكون من نسله هو ، لأن العذراء مريم هى ابنة آدم مثل كل الناس الموجودين على الأرض .

---

(١) ك . مريم العذراء فى الطقس للقس سيداروس عبد المسيح ص ٨ .

لقد مات آدم مطمئنا بعد سماعه وعد اللّه بالخلاص ، وفى ملء الزمان جاء المسيح « آدم الثانى » مولودا من امرأة من بنات آدم ليخلص آدم وبنيه من مصيرهم المرعب ، وفعلا لما مات الرب يسوع على الصليب نزلت روحه الى الجحيم متحدة بلاهوته وأخرجت آدم الحزين وكل بنيه الذين ماتوا على الرجاء وأدخلتهم الى الفردوس .

وتقول ثيئوطوكية الأثنين فى هذا الموضوع « آدم بينما هو حزين سر الرب أن يرده الى رئاسته (القطعة ١ الربع ١) ولبش الاثنين يقول « لأن آدم أبانا الأول المخلوق بيدى اللّه الخالق ، بمشورة حواء أمنا الأولى أكل آدم من ثمرة الشجرة . فجاء على جنسنا وكل الخليقة سلطان الموت والفساد . ومن قبل مريم والدة الاله أرجع آدم الى رئاسته مرة أخرى (أرباع ٢ - ٥) » .

وهكذا كما أن ثمرة شجرة معرفة الخير والشر كانت سببا فى سقوط آدم وموته واغترابه عن اللّه أصبح المسيح - ثمرة بطن العذراء مريم - وهو الثمرة المحببة أو عنقود الحياة الذى حملته الكرمة الحقانية مريم بدون غرس ولا سقى ولا تفليح ، أصبح سببا فى خلاص آدم ورجوعه الى الحياة الأبدية .

+ السلام لك يا مريم تهليل حواء :

عندما أخطأت حواء وأطاعت الحية وأكلت من الشجرة المنهى عنها ، ورفضت الاعتراف بخطيتها وغوايتها جاء اليها العقاب الالهى قائلا . . تكثيرا أكثر اتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولادا (تك ٣ : ١٦) هذا الى جانب طردها مع زوجها من الفردوس وذهابها بعد الموت الى الجحيم مما أثار اشجانها وحرك حزنها .

ولما جاء المسيح الذى هو من نسل المرأة وصنع الفداء العظيم على الصليب وسحق رأس الحية حسب الوعد الالهى ، وأضع عداوة بينك (الحية) وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه (تك ٣ : ١٥) . نزل المسيح الى الجحيم وحول حزن حواء الى فرح ونقلها مع آدام وجميع الصديقين الذين ماتوا على رجاء الى فردوس النعيم حيث الفرح والتنعم ، حيث هرب الحزن والكآبة والتنهد . وفى قطعة « تناف TENNAY » وهى مديح القيامة فى التسبحة تقول :

« كل الأفراح تليق بك يا والدة الاله لأن من قبلك ارجع آدم الى الفردوس ونالت حواء الزينة عوض حزنها وأخذت الحرية دفعة أخرى من قبلك والخلاص الدهرى (١) » .

وليست حواء - أم العذراء مريم - هى وحدها نالت الفرح والتهليل بل كل جنس النساء ، فيقول لبش الأثنين « لأن من قبلها (أى من قبل مريم) وجدت النساء دالة أمام الرب (١١) » .

ويحلو لبعض الأباء أن يطلقوا على مريم العذراء لقب « حواء الثانية »

+ السلام لك يا مريم فرح الأجيال :

كل الأجيال فرحت ومازالت تفرح بالقديسة مريم ، وفى القطعة السادسة من ثيئوطوكية الخميس تقول :

« لأنها مكرمة جدا عند جميع القديسين ورؤساء الآباء لأنها أتت لهم بمن كانوا ينتظرونه » .

« وكذلك الأنبياء الذين تنبأوا من اجله بأنواع كثيرة وتشبيهات شتى بأنه يأتى ويخلصنا » .

« والرسل معا لأنها والدة الذى كرزوا به فى كل المسكونة » .

« والشهداء المجاهدين لأنه قد خرج منها واضع جهادهم الحقيقى ربنا يسوع المسيح » .

وما زالت الأجيال وستزال تكرمها وتطوبها مصداقا لقولها « هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس ورحمته الى جيل الأجيال للذين يتقونه » (لو ١ : ٤٨ - ٥٠) .

انها فرح جميع الأجيال :

أولا : لأنها ولدت المسيح ابن اللّه الذى خلص العالم من سلطان الشيطان والخطية والفساد .

ثانيا : لأجل شفاعتها المقبولة لدى ابنها الحبيب ، والمعجزات الكثيرة التى تعملها للمؤمنين من شفاء أمراض وحل مشاكل وانقاذ من الضيقات ، مما يجعل الناس يفرحون بالعذراء وينذرون لها النذور ويقيمون لها التماجيد فى كل زمان ومكان .

---

(١) الأبصلمودية السنوية طبعة جمعية نهضة الكنائس ص ٢٠ .

السلام لك يامريم فرح هابيل البار :

+ قدم هابيل للرب قربانا من أبكار غنمه ومن سمانها ، أى قدم ذبائح دموية حيوانية مؤمنا أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة ، وشاعرا باحتياجه الشديد الى مخلص يكون فى هرق دمه تكفير وغفران وفى موته تبرير وتطهير .

ولما رأى اللّه ايمانه المستقيم وشعوره المتضع قبل ذبيحته « نظر الرب إلى هابيل والى قربانه » (تك ٤ ك ٤) ففرح هابيل لما قبل اللّه ذبيحته .

وكما قدم هابيل ذبيحة من أعز ما عنده ، من أبكار غنمه ومن سمانها ، قدمت العذراء مريم ابنها الوحيد الحبيب ذبيحة كفارية عن خلاص العالم كله « فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة » وتنسم الرب رائحة الرضا ، ورفع غضبه وسخطه عن العالم .

+ لما قتل هابيل ظلما ومات طاهرا انتظر مع الأبرار الاخرين مجئ الفادى والمخلص الذى ولد من العذراء مريم ، ثم صلب على الصليب ، ومن هناك نزل الى الجحيم وأزال حزن هابيل البار من جراء انتظاره الطويل للمخلص ، ثم نقله وكل الأبرار الى فروس النعيم مما زاد فرحه وتنعمه ، ويقول الرسول بولس عن خلاص المسيح ودمه المسفوك على الصليب « . . الى وسيط العهد الجديد يسوع والى دم رش يتكلم أفضل من هابيل (عب ١٢ : ٢٤) » ودم المسيح أفضل من دم هابيل لأن دم هابيل طلب الانتقام « صوت دم أخيك صارخ الىَّ من الأرض (تك ٤ : ١٠) » . أما دم المسيح فطلب الصفح والغفران « يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو ٢٣ : ٣٤) » .

السلام لك يا مريم خلاص نوح :

نقول فى ذكصولوجية العذراء لرفع بخور باكر « الروح المعزى الذى حل على ابنك فى مياه الاردن كمثال نوح . لأن تلك الحمامة بشرتنا بسلام اللّه الذى صار للبشر ، وانت ايضا يارجاءنا اليمامة العقلية أتيت لنا بالرحمة وحملته فى بطنك ، أى يسوع المولود من الآب ولد لنا منك وحرر جنسنا » .

ومعنى ذلك أنه كما أن الحمامة أطلقها نوح من الفلك رجعت بعد قليل وفى منقارها غصن رمز السلام والطمأنينة وزوال الخطر بنزوح مياه الطوفان عن الأرض ، مما جعل نوح ينزل من الفلك هو وكل من معه ويقدم للرب ذبائح شكر وسلامة على خلاصه وخلاص أسرته وكل ما كان معه من حيوانات وطيور ، ثم عمر الأرض ونما وكثر .

كذلك العذراء مريم الحمامة الحسنة أتت لنا بالرب يسوع المسيح ورئيس السلام ، فصنع فى الأرض سلاما وصالح ذرية نوح مع اللّه خالقهم صانعا الصلح بدم صليبه .

+ نوح بفلكه خلص ثمانى أنفس من الغرق أى هو وأفراد أسرته فقط ، أما العذراء مريم فقد قدمت المسيح فلك النجاة الذى خلص العالم كله من طوفان بحر الخطية وشرورها التى تغرق الناس فى العطب والهلاك .

السلام لك يا مريم نعمة ابراهيم :

أعطى اللّه لابراهيم نعمة الايمان بغزارة . آمن ابراهيم باللّه فحسب له برا (رو ٤ : ٣) . وكان ايمانه قويا يهزأ بالمستحيلات ويستهين بالمعوقات .

لما أمره اللّه بالخروج من أرضه ومن عشيرته ومن بيت أبيه الى الأرض التى سيريه أياها « خرج وهو لا يعلم الى أين يأتى » (عب ١١ : ٨) ولما وعده اللّه بميلاد اسحق آمن بوعد اللّه رغم وجود بعض معطلات الانجاب لديه ولدى زوجته ساره لشيخوختهما المتأخرة « واذ لم يكن ضعيفا فى الايمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتا اذ كان ابن نحو مائة سنة ، ولا مماتية مستودع سارة ولا بعدم ايمان ارتاب فى وعد اللّه بل تقوى بالايمان معطيا مجدا للّه ، وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضا » (رو ٤ : ١٩ - ٢١) .

ولما أمره اللّه بتقديم اسحق ابن الموعد ذبيحة لم يعارض بل قام باكرا وبقلب شجاع عزم على تنفيذ امر اللّه بحذافيره ، ويقول الرسول « بالايمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب . قدم الذى قبل المواعيد . وحيده الذى قيل له أنه باسحق يدعى لك نسل اذ حسب أن اللّه قادر على الاقامة من بين الأموات » (عب ١١ : ١٧ - ١٩) .

هكذا كان ايمان العذراء القديسة مريم . كان ايمانها بسيطا وقويا . بشرها الملاك بأنها ستحبل وتلد ابنا دون أن تتزوج أو تعرف رجلا . ورغم غرابة الخبر استفسرت من الملاك استفسارا بسيطا قائلة «كيف يكون لى هذا وأنا لست أعرف رجلا » (لو ١ : ٣٤) ولما عرفت أن هذه مشيئة الرب وتدبيره خضعت بايمان واتضاع قائلة « هوذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك » (لو ١ : ٣٨) .

لما أمر الملاك يوسف بأن يأخذ الصبى وامه ويهرب الى مصر اطاعت فى اتضاع وتسليم ، ولما أمرها الملاك بالرجوع الى فلسطين فعلت نفس الشئ .

كانت العذراء من نسل ابراهيم ، وكانت نسلا صالحا ، والنسل الصالح يكون سبب نعمة لأبائه وسبب فرح وسرور لهم حسب قول الحكيم فى الأمثال (أم ١٠ : ١) ، فالعذراء مريم كانت سبب نعمة وفرح لأبيها ابراهيم ، وسبب اكرام وتبجيل له على مدى الأيام فنقول فى القطع المعقب العربى فى عشيات شهر كيهك هذا المرد الذى يتكرر فى كل قطعة « السلام لك ثم السلام لك ونسألك يا أم المحبوب ان تحظينا فى مظال آبائك ابراهيم واسحق ويعقوب » (١) .

الرب يسوع ابن العذراء مريم أخرج ابراهيم من الجحيم ونقله الى الفردوس وجعل حضنه مكان راحة وتعزية لكل المؤمنين الراحلين ، فتقول الكنيسة فى صلواتها على المنتقلين « نيح نفوسهم جميعا فى حضن آبائنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب » .

السلام لك يا مريم خلاص اسحق القديس :

+ حملت سارة اسحق ابن الموعد وهى عجوز سنها ٩٠ سنة بعد أن مات مستودعها (رحمها) وانقطعت عنها عادة النساء ، ويقول الرسول فى ذلك « واذ لم يكن (ابراهيم) ضعيفاً فى الايمان لم يعتبر جسده اذ صار مماتا اذ كان ابن نحو مائة سنة ولا مماتية مستودع سارة ، ولا بعدم ايمان ارتاب فى وعد اللّه بل تقوى بالايمان معطيا مجدا للّه وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضا » (رو ٤ : ٩ - ٢١) .

---

(١) الأبصلمودية الكيهكى طبعة اقلاديوس لبيب ، عشية شهر كيهك ص ٤٥ .

هكذا حملت العذراء مريم المسيح ابن اللّه بطريقة إلهية فى مستودعها الصغير البكر دون أن تتزوج أو تعرف رجلا ، وكلاهما طريقتان للحمل تمجدان اللّه وتشهدان بقدرته الفائقة وتدبيره العالى حقا يارب « ما أبعد أحكامك عن الفحص وطرقك عن الاستقصاء » .

+ عندما ولدت سارة اسحق وأصبحت أما لابن الموعد فرحت وابتهجت قائلة « قد صنع اللّه إلىَّ ضحكا . كل من يسمع يضحك لى . ودعت اسمه اسحق أى « ضحك » .

هكذا العذراء مريم عندما حملت بالمسيح كلمة اللّه وتأكدت أنها أصبحت أما للمسيا المنتظر الموعود به لخلاص اللّه ، والذى كانت كل فتاه يهودية تتمنى أن تكون أما للمسيا المنتظر ، عندما تأكدت من ذلك فرحت وابتهجت وظفقت تسبح الرب قائلة «تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى باللّه مخلصى . . لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس (لو ١ : ٤٦ - ٤٩) » .

+ بناء على أمر اللّه أخذ ابراهيم ابنه الشاب اسحق وذهب به الى جبل المريا ، وهناك أوثقه ووضعه على المذبح وهم بذبحه ، وهنا تدخل اللّه وناداه قائلا « لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئا . . فرفع ابراهيم عينيه ونظر واذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه . فذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه (تك ٢٢ : ١٢ - ١٣) » .

لم يذكر الكتاب من أين أتى الكبش ولا كيف أمسك فى الشجرة بقرنيه ونحن نعتقد أنه معجزة الهية أخرجت الشجرة - على غير طبع الأشجار - هذا الكبش الذى أصعده ابراهيم محرقة بدلا عن ابنه اسحق . والذى يؤيد نظرتنا هذه أن الكتاب لم يقل أن الكبش كان موثقا أو مربوطا فى الشجرة بقرنيه كأن كان مربوطا بحبل أو غيره ، ولكنه قال أن الكبش كان ممسكا فى الشجرة بقرنيه ، أى أن قرنيه كانا ممسوكين فى الشجرة أو ملتصقين بها .

وكما أخرجت الشجرة الكبش على غير الناموس الطبيعى للأشجار هكذا العذراء مريم ولدت السيد المسيح له المجد بتدبير الهى وسر لا يدركه العقل ، ولدته وهى عذراء بدون زرع بشر وذلك على غير طبيعة النساء ، وكما قدم إبراهيم ذلك الخروف محرقة وفداء عن

ابنه هكذا أصعد المسيح ذاته على مذبح الصليب ذبيحة محرقة عن جنس البشر وصنع على الصليب فداء عظيما كحمل اللّه الذى يحمل خطية العالم كله .

وتوجد مديحة قديمة لعيد البشارة تحكى كيف أن يوسف النجار شك فى أمر العذراء مريم عندما رأى عليها علامات الحمل وعاتبها بشدة فاستشهدت العذراء بهذه الحادثة ، حادثة خروج الخروف من الشجرة وأجابت بهذه الأرباع :

قالت ست الطهر ... سلامتى من كدة
خواتم عذرتى ... هم عندى باقيون
غبريال يا سيدى ... الرسول الحقانى
هو الذى بشرنى ... بفرح روحانى
قم فتش الكتاب ... تجد آدم خلق منتراب
وكبش اسحق أيضا ... ولد من شجر الغاب

ونحن نعلم أن اللّه الذى أوقف الشمس يوما كاملا أيام يشوع بن نون وأرجع الظل عشر درجات بين اسحق ذبيح النية هو قادر على أتيان هذه المعجزة أيضا .

+ اسحق نفسه يرمز الى السيد المسيح بصورة واضحة جدا ، ونجد فى قسمة ذبح اسحق تشبيها بين اسحق ذبيح النية والمسيح ذبيح الصليب تقول القسمة :

+ ذبح اسحق كان اشارة الى هرق دم المسيح ابن اللّه على الصليب عن خلاص العالم .

+ وكما حمل اسحق حطب المحرقة كذلك حمل المسيح خشبة الصليب .

+ وكما رجع اسحق حيا هكذا أيضا المسيح قام حيا من بين الأموات وظهر لتلاميذه القديسين (١) .

---

(١) الخولاجى الكبير طبعة القمص عطا اللّه المحرقى ص ٧٢٠ .

السلام لك يا مريم تهليل يعقوب :

+ بينما كان يعقوب هاربا خائفا من أخيه عيسو أدركه الليل فنام فرأى سلما منصوبا على الأرض ورأسها يمس السماء ، وهوذا ملائكة اللّه صاعدة ونازلة عليها وهوذا الرب واقف عليها .

فقال : أنا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك . . (تك ٢٨ : ١٢ - ١٥) . فاطمأن يعقوب بسبب مواعيد اللّه الغنية وسار فى طريقه متهللا . .

السلم الذى رآه يعقوب يرمز الى العذراء مريم التى حل الرب فى بطنها فوصلت بين السماء والأرض بعد قطيعة طويلة ، فقد كان التجسد بداية الصلح والاتصال بين اللّه والانسان .

كانت الملائكة تسبح الرب وهو طفل مولود فى حجر العذراء مريم كما يشهد بذلك لبش للثلاثاء قائلا « افرحى يا مريم العبدة والأم لأن الذى فى حجرك تسبحه الملائكة ، والشاروبيم تسجد له باستحقاق والسيرافيم بغير فتور ، يرفرفون بأجنحتهم قائلين هذا هو ملك المجد رافع خطية العالم كعظيم رحمته » .

أما تشبيه العذراء مريم بالسلم فيأتى فى القطعة الثامنة من ثيئوطوكية السبت هكذا « شبهت بالسلم الذى رآه يعقوب مرتفعا الى السماء والرب المخوف عليه » .

+ تهلل يعقوب أيضا عندما رأى من بعيد بعين النبوة مجئ «شيلون » (أى ابن اللّه الحى) من نسل ابنه المحبوب يهوذا قائلا « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب (تك ٤٩ : ١٠) » . ومعروف أن العذراء مريم والدة (شيلون) هى من نسل يهوذا بن يعقوب . والحكيم يقول « تاج الشيوخ بنو البنين » (أم ٢٧ : ٦) .

+ كان ليعقوب زوجتان : ليئة وراحيل . كانت ليئة هى الكبرى وكانت عيناها ضعيفتين ، وهى تمثل العهد القديم بشرائعه وطقوسه الضعيفة التى لا تقدر على رفع الخطايا ، أما راحيل وهى الصغرى فكانت جميلة ومحبوبة ، وهى تمثل العهد الجديد - عهد النعمة والمحبة - الذى جاء مكملا لكل نقائص العهد القديم .

هكذا المسيح - الأسد الخارج من سبط يهوذا بن يعقوب - هو رب العهدين ، أوحى بالعهد القديم للأنبياء . ثم جاء بنفسه ليعطينا العهد الجديد بدمه لغفران الخطايا . وقال بنفسه « لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقض بل لأكمل » (مت ٥ : ١٧) وقال الرسول « اللّه بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة بابنه (عب ١ : ١) » .

السلام لك يا مريم فخر يهوذا :

السيد المسيح له المجد هو الأسد الخارج من سبط يهوذا ، والعذراء هى بنت يهوذا أى من نسله . ولما حصلت العذراء مريم على كل هذا الفخر والتكريم والتمجيد فى جميع الأجيال وفى جميع الأقطار بسبب أمومتها الطاهرة للمسيح الاله المتجسد لخلاص العالم ، انعكس كل هذا التكريم على يهوذا أبيها ونال هو قسطاً من هذا الفخر والكرامة بسبب أبوته للقديسة مريم والدة الاله ، ويقول الرسول « فانه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا (عب ٧ : ١٤) » ، ويخبرنا الكتاب أن « يهوذا اعتز على اخوته ومنه الرئيس « ١ أى ٥ : ٢) » .

السلام لك يا مريم كرازة موسى :

+ كان موسى وديعا وحليما جدا ، لقد قال عنه الكتاب « واما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض (عد ١٢ : ٣) » ولذلك رفعه اللّه ليكون قائدا للشعب ونبيا عظيما جدا .

وكان فى ذلك مثالا للعذراء مريم الحمامة الحسنة الوديعة الهادئة ، التى كانت بحق فى زمانها وديعة جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض ، ولعل من أجل هذا السبب بالذات اختارها اللّه لتكون أما لمخلص العالم مانحا اياها هذا الشرف العظيم مكافأة لاتضاعها ووداعتها حسب وعد اللّه المبارك القائل « كل من يضع نفسه يرتفع » (مت ٢٣ : ١٢) .

+ بينما كان موسى يرعى غنم يثرون حمية فى برية سيناء جاء الى جبل اللّه حوريب « خر ٢ : ١ » فظهر له اللّه فى وسط عليقة (شجرة صغيرة) فنظر موسى « واذ العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق » (خر ٣ : ٢) ومن هناك كلفه الرب بمهمة اخراج بنى اسرائيل من مصر .

العليقة ترمز الى العذراء القديسة مريم التى حملت فى داخلها جمر اللاهوت ولم تحترق ، وقد اسهمت كتب الكنيسة فى عقد هذه المقارنة الرائعة بين عليقة موسى والعذراء مريم . فتقول ثيئوطوكية الخميس « العليقة التى رآها موسى النبى فى البرية والنار مشتعلة فيها ولم تحترق أغصانها » هى مثال مريم العذراء غير الدنسة التى أتى وتجسد منها كلمة الآب ، ونار لاهوته لم تحرق بطن العذراء وأيضا بعد ما ولدته بقيت عذراء (القطعة الأولى) ، وابصالية العليقة المشهورة التى تقال فى أيام الخميس من شهر كيهك المبارك نقول فى مطلعها .

« العليقة التى رآها موسى النبى فى البرية والنيران تشعل جواها ولم تمسسها بأذية » .

« مثال أم النور طوباها حملت جمر اللاهوتية تسعة أشهر فى أحشاها وهى عذراء ببكورية » (١) .

+ صنع موسى خيمة الاجتماع أو قبة الشهادة كما يسميها حسب المثالات التى أراها اللّه له فى الجبل ، وكانت تلك الخيمة مشحونة بالرموز عن السيد المسيح له المجد ، وعن أمه العذراء القديسة مريم ، وكان ذلك بمثابة كرازة مسبقة من موسى رئيس الأنبياء عن مجئ المسيح وولادته من العذراء الطاهرة ميلادا عذراويا طاهرا فمثلا .

+ كان أهم جزء فى خيمة الاجتماع هو قدس الأقداس حيث وضع فيه موسى لوحى العهد المكتوب فيهما الوصايا العشر التى قالها له اللّه .

قدس الأقداس يرمز الى العذراء القديسة مريم التى حملت المسيح كلمة اللّه المتجسد .

+ صنع موسى التابوت المصفح بالذهب من كل ناحية ، وهو يرمز الى العذراء الطاهرة داخلا وخارجا حتى صلحت لملكة وأن تكون أما للملك المسيح الاله الحقيقى .

---

(١) الأبصلمودية الكيهكية طبعة اقلاديوس لبيب ص ٤٢٦ .

فتقول ثيئوطوكية الأحد « شبهوا التابوت بالعذراء وذهبه المختار بطهارتها « قطعة ١٥ » .

+ صنع موسى قسطا ذهبيا ووضع فيه كمية من المن الذى كان يأكله الشعب فى برية سيناء كشهادة أبدية على عناية اللّه بشعبه .

كان القسط الذهبى يرمز الى العذراء والمن الذى بداخله يرمز الى المسيح خبز الحياة النازل من السماء الذى كل من يأكل منه لا يموت الى الأبد بل تكون له الحياة أبدية وتقول ثيئوطوكية الأحد « شبهوا القسط الذهبى بالعذراء وكيلة المن بمخلصنا « قطعة ١٥ » وتقول أيضا « أنت هى قسط الذهب النقى المخفى المن فى وسطه . خبز الحياة الذى نزل من السماء وأعطى الحياة للعالم « قطعة ٤ » .

+ صنع موسى منارة من الذهب النقى ليوضع عليها السراج الذى لا ينطفئ أبدا داخل خيمة الاجتماع .

المنارة الذهبية ترمز للعذراء مريم والسراج الذى عليها يرمز للسيد المسيح نور العالم الساكن فى نور لا يدنى منه ، والذى جاء الى العالم لينير الطريق للسالكين فى الظلمة وظلال الموت وكل من يتبعه يسير فى النور ولا يدركه الظلام .

تقول ثيئوطوكية الأحد . أنت هى المنارة الذهب النقى الحاملة المصباح المتقد كل حين الذى هو نور العالم غير المقترب اليه الذى من النور غير المدنى منه (قطعة ٥) .

+ صنع موسى مجمرة من ذهب يوقد فيها الكاهن الجمر ويضع عليه البخور ويبخر بها على مذبح البخور .

المجمرة الذهب ترمز للعذراء مريم وجمر النار يرمز الى لاهوت المسيح الذى سكن فى بطنها تسعة شهور ولم يحرق احشاءها كما أن جمر النار لا يحرق المجمرة .

وتقول ثيئوطوكية الأحد « أنت هى المجمرة الذهب النقى الحاملة جمر النار المباركة الذى يؤخذ من على المذبح يطهر الخطايا ويمحو الآثام . أى اللّه الكلمة الذى تجسد منك ورفع ذاته بخورا الى اللّه أبيه (قطعة ٦) ثم تضيف نفس القطعة « حينئذ لا اخطئ فى شئ اذا ما دعوتك المجمرة الذهب » .

+ جمع موسى عصى رؤساء الأسباط ووضعها فى خيمة الاجتماع أمام الشهادة بناء على أمر الرب (عدد ١٧) « وفى الغد دخل موسى الى خيمة الشهادة واذا عصا هارون لبيت لاوى قد افرخت ، اخرجت فروخا وازهرت زهرا وانضجت لوزا (عدد ١٧ : ٨) ، وكان ذلك بدون أن يغرسها موسى فى الأرض أو يسقيها بالماء .

عصا هارون ترمز الى العذراء القديسة مريم التى ولدت المسيح ثمرة الحياة بدون غرس ولا سقى أى بدون زرع بشر أو زواج طبيعى وتقول ثيئوطوكية الأحد « عصا هارون التى أزهرت بغير غرس ولا سقى هى مثال لك يا من ولدت المسيح الهنا . بالحقيقة بغير زرع بشر وأنت عذراء (قطعة ٧) رموز كثيرة جدا صنعها موسى تكرز وتبشر لكل من يتأملها ويُسبر غورها تكرز بميلاد المسيح من العذراء الطاهرة بطريقة الهية اعجازية وتقول ثيئوطوكية الأحد فى مطلع القطعة « ١٥ » ، من يقدر أن يصف كرامة القبة التى زينها النبى لما رآها المعلمون المختارون للكتب المقدسة تعجبوا جدا) .

وبجانب هذه الرموز التى صنعها موسى تنبأ نبوة صريحة عن مجئ المسيح وأوصى شعبه أن يسمعوا له قائلا « يقيم لك الرب الهك نبيا فى وسطك من أخوتك مثلى له تسمعون تث ١٨ : ١٥ » .

وبناء على كل هذه الرموز والنبوات قال السيد المسيح مرة موبخا اليهود « لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى » (يو ٥ : ٤٦) .

السلام لك يا مريم كرامة صموئيل :

ولادة صموئيل النبى وولادة القديسة مريم من والديها يواقيم وحنة متشابهين ، كانت حنة أم صموئيل عاقرا وصلت الى الرب أن يعطيها نسلا فتجلعه نذيرا للرب لتخدمه فى هيكل قدسة فسمع الرب صوتها واعطاها صموئيل ، ولما كبر قليلا احضرته الى هيكل الرب وسلمته الى عالى الكاهن ليخدم الرب ويخدم الكهنة .

نفس الأمر يتكرر بخصوص القديسة مريم فقد كانت أمها حنة وهو نفس اسم أم صموئيل النبى كانت حنة عاقرا فصلت الى الرب ونذرت نسلها للرب فاستجاب الرب طلبتها واعطاها ابنة دعتها مريم ولما كبرت قليلا سلمتها الى زكريا الكاهن لتعيش فى الهيكل وتخدم الرب وتعبده وتخدم الكهنة .

أمر آخر يتشابه فيه صموئيل النبى والعذراء مريم فقد اختار الرب كلا منهما منذ صغره ليقوم بمهمة الهية خطيرة .

بينما صموئيل صبى صغير وكان نائما فى مخدعه فى الهيكل ناداه الرب صموئيل صموئيل ، ولما تحقق انه صوت الرب قال كما لقنه عالى الكاهن معلمه « تكلم يارب فان عبدك سامع » (١ صم ٣) فكلفه الرب بأن يحل محل عالى الكاهن فى قيادة الشعب وتعليمه وان يقوم بعمل القضاء للشعب لحل مشاكله .

مريم الصبية الصغيرة سلمها الكهنة لقريبها البار يوسف الطاهر ليحفظها فى بيته فجاء اليها الملاك وبشرها بأمر التكليف الصادر من قبل الرب بأن الروح القدس يحل عليها وقوة العلى تظللها فتحبل وتلد يسوع المسيح مخلص العالم كله فقبلت المهمة باتضاع وتسليم وقالت « هو ذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك فمضى من عندها الملاك » (لو ١ : ٣٨) .

لذلك نال كل منهما كرامة عالية وتشرف بخدمة الرب منذ صباه ، وقام كل منهما بمهمة خطيرة بتكليف من الرب نفسه ونجحا فى ذلك أعظم نجاح .

السلام لك يا مريم فخر اسرائيل :

القديسة مريم بامومتها العذراوية الطاهرة للمسيح ابن اللّه المتجسد أصبحت اشرف نساء العالمين هى فخر الجنس البشرى عامة ، وفخر اسرائيل خاصة ولو انه بعد أن حل عليها الروح القدس وطهرها فحملت المسيح وولدته ثم حل عليها الروح القدس مع التلاميذ فى العلية فى يوم الخمسين لم تصبح يهودية بل مسيحية وأم جميع المسيحيين ، هى فخر العذارى والمتبتلين ، هى فخر الطهارة والبتولية والعفة ، ينسج على منوالها ويقتدى بسيرتها كل من يريد أن يعيش بتولا وكل فتاة تريد أن تحيا عذراء تأخذ سيرة حياة العذراء قدوة صالحة ونبراسا منيرا ، ينير لها الطريق ويخفف عنها معناة الجهاد .

السلام لك يا مريم ثبات ايوب البار :

أيوب الصديق رمز الصبر والثبات فى التجارب حتى أن الرسول يوجه أنظارنا اليه لنتعلم منه فضيلة الصبر والثبات

والاحتمال أمام التجارب المحرقة فيقول « خذوا يا اخوتى مثالا لاحتمال المشقات والاناة ، الانبياء الذين تكلموا باسم الرب . ها نحن نطوب الصابرين . قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب معه ؛ لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف » (يع ٥ : ١٠ - ١١) .

ولما احتمل ايوب التجربة واجتازها بثبات ونجاح « رد الرب سبى أيوب . . وزاد الرب على ما كان لأيوب ضعفا . . وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه » (أى ٤٢ : ١٠ - ١٢) كان أيوب فى تجربته يرى الرب بعين الايمان والنبوة آتيا من بعيد كمخلص ومنقذ ولذلك تعزى فى ضيقته . يقول أيوب بروح النبوة « اما انا فقد علمت أن وليى حى ويظهر على الأرض فى آخر الزمان . وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الرب » (أى ١٩ : ٢٥ - ٢٧ حسب النص القبطى) القديسة مريم شابهت أيوب فى الصبر والاحتمال ، فقد فقدت والديها منذ صباها وفقدت معهما نعمة حنان الأبوة والأمومة وكابدت متاعب اليتم المبكر بكل ثقله وحرمانه .

لما ظهرت عليها علامات الحمل وهى فى بيت يوسف ، ظهرت عليه هو بالتالى علامات الشك والأرتياب فى سلوكها ، ولو كان رجلا عاديا لهم بقتلها ولكنه اذ كان رجلا بارا أراد تخليتها سرا (مت ١ : ١٩) كانت القديسة مريم تشعر بارتياب الرجل فى أمرها ولكنها تحملت فى صمت وتسليم تاركة الأمر للرب لكى يقنع بطهارتها ويكشف له الأمر بوضوح وجلاء ، وقد فعل الرب ذلك اذ فيما كان يوسف متفكرا فى هذه الأمور « اذا ملاك الرب ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم أمرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » (مت ١ : ٢٠) « فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته » (مت ١ : ٢٤) بعد أن أسترد ثقته فيها واطمأن الى طهارة سيرتها ونقاوة حياتها .

إحتلمت العذراء كثيرا فى سبيل ابنها الحبيب فقد هربت الى مصر فى رحلة شاقة مخيفة متعبة ، ومكثت ما يقرب من ثلاث سنوات متغربة بالضنك والفاقة حتى أمر ملاك الرب يوسف بالعودة مع العائلة المقدسة الى فلسطين .

جاز فى نفس العذراء سيف الالم كما تنبأ لها سمعان الشيخ (لو ٢ : ٣٥) عندما أمسك اليهود ابنها الوحيد وحاكموه ثم احضروه

لبيلاطس فأيد حكمهم بموته صلبا بعد عذابات شديدة ومؤلمة على مرأى ومسمع من أمِّه المباركة بكل ما تحمله من حنان الأمومة ورقة المشاعر وحساسية الفضيلة ، مما أتعبها جدا وآلمها غاية الألم .

كل هذا تقبلته بصبر واحتمال مثل أيوب البار الذى احتمل التجربة حتى تذكى قدام اللّه ونال المواعيد .

السلام لك يا مريم ابنة الملك داود :

لما بشر الملاك العذراء بالحبل الالهى قال « . . . وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله . **كرسى داود ابيه** ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية » (لو ١ : ٣١) وسمى داود أبو المسيح لأن العذراء مريم هى ابنة داود أى من نسله وسلالته . وقال الملاك مخاطبا يوسف خطيب مريم والذى من عشيرتها أى من بيت داود وسلالة يهوذا « يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك » (مت ١ : ٢٠) لكى يذكره بوعد الرب بداود بمجئ المسيح من نسله بقوله « اقسم الرب لداود بالحق ولا يحنث أن من ثمرة بطنك اضع على كرسيك » (مز ١٣٢ : ١١) .

لقد رأى داود ابنته مريم من بعيد بعين النبوة وانها ستكون هى الملكة أم الملك ، فأوصاها بروح النبوة وبمحبة الأبوة قائلا « اسمعى يا ابنتى وأنظرى واميلى سمعك وانسى شعبك وبيت ابيك فان الملك قد اشتهى حسنك لأنه هو ربك وله تسجدين » (مز ٤٥ : ١٠ - ١١) وقال فى نفس المزمور أيضا « جلست الملكة عن يمينك بذهب أوفير » (مز ٤٥ : ٩) لقد سماها « صهيون الأم » ، فقال « صهيون الأم تقول أن انسانا ولد فيها وهو العلى الذى أسسها . الرب يحدث فى كتب الشعوب ان هذا ولد هناك » (مز ٨٧ : ٥ - ٦) .

وتفسر ثيئوطوكية الخميس فى قطعتها السابعة علاقة داود بالسيد المسيح وبالقديسة مريم بطريقة عجيبة فتقول :

« أقسم الرب لداود بالحق ولم يحنث أن من ثمرة بطنك أضع على كرسيك » .

« فلهذا لما طلب البار قلبا ان منه يولد المسيح طلب باجتهاد » .

« ان يجد مسكنا للرب الاله الكلمة وهذا أكمله بسر عظيم » .

نال الملك داود عن طريق ابوته للقديسة مريم شرفا وكرامة لم ينلها من مُلكه ولا عظمتِه ولا جبروتِه . أصبح له شرف أن يكون جد المسيح بالجسدَ .

السلام لك يامريم صديقة سليمان :

لبش الأثنين يبين العلاقة بين سليمان وبين العذراء مريم فيقول : « وأيضا سليمان الجامعة هكذا يقول فى نشيد الانشاد « يا أختى وخليلتى الكاملة رائحة ثيابك هى عنبر » وفى ذكصولوجية رفع بخور عشية الخاصة بالعذراء نقول « سليمان دعاها فى نشيد الأنشاد وقال : أختى وصديقتى مدينتى الحقيقية أورشليم . لأنه أعطى علامة عنها بأسماء كثيرة عالية قائلا من بستانك أيتها العنبر المختار » .

وفى ذكصولوجية نصف الليل الخاصة بالعذراء نقول « عظمتك يامريم العذراء غير الدنسة تشبه عُلُوّ النخلة التى تكلم عنها سليمان »

هذه النصوص تكشف لنا رموزا جديدة من رموز عروس النشيد التى تغنى سليمان كثيرا بجمالها وطهارتها .

نحن نعرف أن عروس النشيد ترمز الى النفس الانسانية وترمز أيضا الى الكنيسة المقدسة عروس المسيح التى اشتراها بدمه ، وهنا يضيف الآباء رمز عروس النشيد الى العذراء القديسة مريم التى تغنى سليمان كثيرا بفضائلها العالية وخصالها الحميدة ، فعن طهارتها قال « مشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر . طاهرة كالشمس . مرهبة كجيش بألوية » (نش ٦ : ١٠) وعن بتوليتها قال « أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم » (نش ٤ : ١٢) وعن عبادتها ونسكها وأصوامها قال « معطرة بالمر واللبان وكل اذرة التاجر » (نش ٣ : ٦) وعن هدوئها ووداعتها قال « عيناك حمامتان » (نش ١ : ١٥) .

وقد تنبأ سليمان عن مجئ المسيح وميلاده من العذراء مريم بطريقة اعجازية فقال : « ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارقة على الأرض . يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام الى أن يضمحل القمر ويملك من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصى الأرض » (مز ٧٢ لسليمان ٦ - ٨) .

ويقول سليمان أيضا فى نفس مزموره عن المخلص يسوع المسيح « يقضى لمساكين الشعب ، يخلص بنى البائسين ويسحق الظالم الشيطان » (مز ٧٢ : ٤) .

ويقول أيضا « كل الأمم تتعبد له لأنه ينجى الفقير المستغيث والمسكين اذ لا معين له . يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء . . . يكون اسمه الى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به كل أمم الأرض » (مز ٧٢ : ١١ - ١٧) . وقد مدح السيدة العذراء مريم بروح النبوة قائلا « بنات كثيرات عملن فضلا أما أنت ففقت عليهن جميعا » (أم ٣١ : ٢٩) وتستعمل الكنيسة هذه العبارة فى الحانها الخاصة بالعذراء (١)

السلام لك يا مريم خلاص اشعياء :

أعطت الكنيسة أشعياء النبى « لقب النبى الانجيلى » وذلك بسبب نبواته الكثيرة عن المسيح فى مختلف مراحل حياته كأنه شاهد عيان للمسيح المتجسد على الأرض فمن ميلاده البتولى العجيب من العذراء مريم قال « يعطيكم السيد نفسه آية » ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل . . . يرفض الشر ويختار الخير » (اش ٧ : ١٤) .

وقال أيضا لأنه « يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام . لنمو رئاسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن والى الأبد » (اش ٩ : ٦ - ٧) .

وعن ميلاد المسيح فى ناصرة الجليل قال طريق البحر عبر الاردن جليل الأمم الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نورا عظيما . الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور (أش ٩ : ١ - ٢) وعن هروب المسيح الى مصر محمولا على ذراعى القديسة مريم قال : هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها (أش ١٩ : ١) وتفسر ثيئوطوكية الأربعاء فى قطعتها الثالثة هذه السحابة بأنها العذراء مريم فتقول أنت هى السحابة الخفيفة التى دلتنا على مطر استعلان الابن الوحيد .

---

(١) خدمة الشماس طبعة القمص عطا الله المحرقى ص ٣٣ .

أما عن آلام المسيح والخلاص العظيم الذى صنعه على الصليب فقد تحدث أشعياء حديثا واضحا كأنه كان مع العذراء مريم ويوحنا الحبيب على جبل الجلجثة بالقرب من مشهد الصلب يصف ما يراه بعينى رأسه . أفرد لأحداث الصلب اصحاحا كاملا هو الاصحاح الثالث والخمسين من سفره الطويل . ومن الآيات العجيبة فى هذا الاصحاح مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره (جراحاته) شفينا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد الى طريقة والرب (الآب) وضع عليه (على المسيح) اثم جميعنا . ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . . كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه . . . سكب للموت نفسه واحصى مع اثمه (يقصد اللصين اللذين صلبا معه) وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين .

اذن كان أشعياء ينظر الخلاص مع المنتظرين خلاصا فى اسرائيل ، ولما مات منشورا بالمنشار من أجل الحق مات على رجاء الخلاص ، وفى ملء الزمان جاء الخلاص مولودا من القديسة مريم ليخلص أشعياء وكل الذين ماتوا على رجاء .

السلام لك يا مريم شفاء أرميا :

كان أرميا النبى دائم الحزن والبكاء بسبب خطايا شعبه وانحرافهم عن طريق اللّه المستقيم كان يقول « احشائى احشائى توجعنى . جدران قلبى يئن فى قلبى . لا أستطيع السكوت لأنك سمعت يا نفسى صوت البوق وهتاف الحرب . . . لأنه قد خربت كل الأرض . . . هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين . هم حكماء على عمل الشر ولعمل الصالح ما يفهمون » (أر ٤ : ١٩ - ٢٢) .

وكان يقول أيضا من شدة الحزن « يا ليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهارا وليلا قتلى بنت شعبى » (أر ٩ : ١) ومن كثرة بكائه لقبوه « النبى الباكى » .

وقد تنبأ ارميا النبى عن الحبل العذروى بالسيد المسيح ووصفه بأنه « شئ حديث فى الأرض » فقال « الرب قد خلق شيئا حديثا فى الأرض انثى تحيط برجل » (أر ٣١ : ٢٢) .

كما تنبأ أرميا عن ميلاد المسيح فى بيت لحم افراته حيث قبر راحيل كما تنبأ عن مذبحة أطفال بيت لحم التى حدثت بسبب ميلاد

المسيح بقوله هكذا قال الرب صوت سمع فى الرامة نوح . بكاء مر راحيل تبكى على أولادها وتأبى أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين » (أر ٣١ : ١٥) .

أخيرا انهى اليهود حياته برجمه بالحجارة فى مصر كما يروى التاريخ الكنسى ، وذلك ليتخلصوا من كلماته النارية وتوبيخاته الشديدة على انحرافهم وشرهم .

جاء ربنا يسوع المسيح فى ملء الزمان مولودا من العذراء مريم ، وبعد أن صنع الخلاص العظيم على الصليب نزل الى الجحيم ونقل الصديقين الى الفردوس ومن جملتهم أرميا هذا ، بعد أن شفاه من حزنه ومسح كل دمعه من عينيه حتى يعيش فى المكان الذى هرب منه البكاء والحزن والتنهد فى نور القديسين .

السلام لك يا مريم علم حزقيال :

كان حزقيال النبى من بنى السبى وقد أعطاه اللّه علما وحكمة لكى يعلم بنى اسرائيل الذين فى السبى أن يرجعوا الى الرب الههم حتى يتحنن عليهم ويرجعهم الى أورشليم ، وقد رسم لهم عن طريق رؤيا الهية رسم الهيكل الجديد ليبنوه عند رجوعهم من السبى ، ويقول فى ذلك « . . . واذا برجل منظره كمنظر النحاس وبيده خيط كتان وقصبة القياس وهو واقف بالباب فقال لى الرجل يا ابن آدم أنظر بعينيك واسمع بأذنيك واجعل قلبك الى كل ما أريكه لأنه لأجل اراءتك اتى بى الى هنا (حز ٤٠ : ٣ - ٤) وهكذا عرفه صورة البيت ورسمه ومخارجه ومداخله وكل أشكاله ، وكل فرائضه وكل شرائعه وأمره أن يعرفهم كل هذا ويكتبه أمامهم ليعملوا به (حز ٤٣ : ١١) .

وقد استغرق هذا الوصف حوالى خمسة اصحاحات من سفره (٤٠ - ٤٤) فلو لم يكن حزقيال ذا علم وخبرة وعقل واع لما استطاع أن يستوعب كل ما رآه وسمعه فى الرؤيا .

أعطى حزقيال روح النبوة وكان رجلا مفتوح العينين يرى بعين الايمان وروح النبوة أحداث المستقبل . كأنها حاضرة أمامه ، فقد تنبأ نبوة واضحة عن سر تجسد ربنا يسوع المسيح فى بطن العذراء مريم . . بطريقة معجزية ثم ميلاده منها بطريقة أكثر اعجازا اذ دخل وخرج وبتوليتها مختومة ، وقد شبه ذلك بباب مغلق دخل وخرج منه الرئيس وهو مغلق فيقول « ثم أرجعنى الى طريق باب المقدس

الخارجى المتجه للمشرق وهو مغلق . فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه انسان لأن الرب اله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا . الرئيس الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزا أمام الرب » (حز ٤٤ : ١ - ٣) .

لقد رأى حزقيال النبى العذراء مريم من بعيد بابا مغلقا فى الشرقية ، ورأى الرب يسوع الرئيس ، ورئيس الرؤساء وملك الملوك ، رآه جنينا فى بطنها يمكث تسعة شهور يتغذى من العذراء وينمو نموا طبيعيا . رأى ذلك فتهلل وفرح مثل أبيه ابراهيم (يو ٨ : ٥٦) . وقد سجل لبش الأربعاء نبوة حزقيال العظيمة هذه وفسرها على العذراء بقوله « حزقيال النبى يشهد قائلا اننى رأيت بابا ناحية المشرق مختوما بخاتم عجيب . ولم يدخل فيه أحد الا رب القوات . دخل وخرج وبقى مختوما على حاله . الباب هو العذراء التى ولدت مخلصنا ، وقد بقيت عذراء بعد ولادته » .

وبعد أن ظل ٢٢ سنة يتنبأ ويعلم كلمة اللّه لبنى السبى ويحضهم على التمسك بالشريعة الالهية تضايق منه بنو عشيرته فوثبوا عليه وقتلوه ودفنوه هناك فى بابل كما يخبرنا سنكسار ٢٥ برمودة .

السلام لك يا مريم نعمة دانيال :

كان دانيال شابا يافعا سُبِىَ إلى بابل وهناك أعطاه اللّه نعمة لدى ملك بابل بسبب أمانته وطهارته لأنه وضع فى قلبه أنَّهُ لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمرَ مشروبه ، فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس (دا ١ : ٨) . .

وأعطى اللّه دانيال نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان (دا ١ : ٩) وقد عُيِّنَ فى خدمة الملك وترقى حتى أصبح فى باب الملك (دا ٢ : ٩) أى فى رتبة رئيس وزراء ، وقد أعطاه اللّه روح النبوة وتفسير الأحلام ، فقد قال للملك نفس تعبير الرؤيا التى رآها الملك فى مخدعه ثم فسرها له ، وكانت هذه الرؤيا نبوة واضحة عن ربنا يسوع المسيح « الحجر الذى قُطِعَ بغير يدين ثم صار جبلا كبيرا حتى ملأ الأرض كلها » (دا ٢ : ٣١ - ٤٥) .

ربنا يسوع المسيح وُلِدَ من العذراء بغير زرع بشر تماماً مثل حجر يُقطع من جبل بدون يد إنسان وقد صار اسم الرب يسوع معروفاً فى كل مكان وعلى كل لسان وفى كل قلب ، وصدقت عليه نبوة دانيال أنَّهُ ملأ الأرض كلها .

« حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه وسجد لدانيال . . وقال حقا أن الهكم اله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار اذ استطعت كشف هذا السر ، حينئذ عظم الملك دانيال وأعطاه عطايا كثيرة وسلطة على كل ولاية بابل وجعله رئيس الشحن (الولاة) على جميع حكماء بابل » (دا ٢ : ٤٦ - ٤٨) .

وتفسر ثيئوطوكية الثلاثاء رؤيا دانيال هكذا (لأن هذا هو الحجر الذى رآه دانيال قد قطع من جبل ، ولم تلمسه يد انسان البتة ، هو الكلمة الذى من الآب أتى وتجسد من العذراء بغير زرع بشر حتى خلصنا) (القطعة الخامسة) .

السلام لك يا مريم قوة ايليا :

كان ايليا النبى قويا فى خدمته غيورا فى رسالته حتى سمى «النبى النارى » لأنه انزل النار من السماء عدة مرات ، مرة لتأكل الذبيحة التى قدمها للّه ، ومرتين لتأكل الجنود الذين أرسلهم أخزيا ملك السامرة لاحضاره من الجبل .

كانت قوة ايليا ترجع الى عدة أسباب منها :

١ - وجوده الدائم فى حضرة الرب ، فقد كان مسكنه فى الجبل حيث الخلوة والجو المهيأ للصلاة والاتحاد باللّه ، وكان ينزل الى المدينة أحيانا للامور الخاصة برسالته كنبى ، وكان يحلو له دائما أن يقول « حى هو الرب اله اسرائيل الذى وقفت أمامه (١ مل ١٧ : ١ ، ١٨ : ١٥) » .

٢ - بتوليته التى أعطته القوة والدالة أمام اللّه ، وأعطته الوقت الكافى للعبادة والخدمة ، فنجح فى عبادته وفى خدمته .

٣ - نسكه وزهده : فلم تكن له مطالب ولا رغبات من الملوك ، فلم يتملقهم ولم يداهنهم ، بل كان يقطع بكلمة الحق باستقامة غير خائف من شئ .

لقد اشتركت العذراء القديسة مريم مع ايليا النبى فى هذه الفضائل العالية حتى أصبحت ذات قامة روحية عالية أهلتها بأن يختارها اللّه لتكون أما لابن اللّه المتجسد لأجل خلاص جنس البشر .

١ - لقد كانت دائمة الوجود فى حضرة اللّه ، سواء كانت فى الهيكل أو فى بيت يوسف النجار ، وايقونات البشارة دائما تصور

العذراء مريم قائمة تصلى حين ظهر لها جبرائيل الملاك وأعطاها السلام وبشرها بحَبَلِها وميلاد المخلص منها .

٢ - العذراء مريم الدائمة البتولية بعيدا عن الانشغالات الكثيرة وجدت الوقت لتكرس حياتها كلها للّه دون مانع أو عائق ، لقد توفرت لها اللياقة والمثابرة للرب بدون ارتباك (١ كو ٧ : ٣٥) .

٣ - كانت العذراء مريم فقيرة ، وكانت فى فقرها شاكرة الرب .

المقتنيات الكثيرة غالبا ما تقلق العقل وتجذبه الى عبادة المادة من دون اللّه ، الغنى والتنعم كثيرا ما يفسد الحياة الروحية ويضعفها أو يميتها ، لذلك قال الرسول « أما المتنعمة فقد ماتت وهى حية (١ تى ٥ : ٦) » .

ايليا عند صعوده الى السماء حيا صعد فى مركبة نارية ، والعذراء مريم هى المركبة الشاروبيمية التى سكن فيها العلى ، ويقول الربع الأول من القطعة الرومية الثالثة التى تقرأ فى عشية شهر كيهك المبارك « أنت هى مركبة اللّه يا مريم وميلادك لا يفسر يا جوهرة عفيفة وفتاة متنفسة باللّه » (١) .

السلام لك يا مريم نعمة اليشع :

لقد أعطى اللّه اليشع النبى نعمة فى عين كل الشعب حتى أصبح محبوبا جدا لديهم ، وكانوا يدعونه رجل اللّه كما أعطاه نعمة لدى ملوك اسرائيل فكانوا يحترمونه ويدعونه « يا أبى (٢ مل ٢ : ٢١) ».

أعطى اللّه اليشع نعمة عمل المعجزات بغزارة فأقام الموتى ،وشفى المرضى وأصلح المياه وأفسد طبع السم القاتل وغير ذلك من المعجزات الخارقة ، وقد حباه اللّه بهذه النعم لسيرته الصالحة فقد كان :

١ - رجل صلاة : اختار جبل الكرمل مقرا دائما له ، وكان ينزل أحيانا الى المدينة لتعليم الشعب وتوصيل كلمة اللّه اليهم .

٢ - بتولا :وبتوليته أعطته القوة الروحية وفرصة الوقت للعبادة والجهاد .

---

(١) لاحظ قوة عبارة « فتاة متنفسة باللّه » أى أن اللّه كان بالنسبة لمريم مثل الهواء الذى لا تستغنى عنه للتنفس لحظة واحدة ، كان اللّه دائما فى فكرها يملأ عليها حياتها .

٣ - اختاره اللّه بنفسه ليخلف ايليا فى نعمة النبوة ، فقد قال اللّه لايليا أثناء هروبه من وجه ايزابل « قال له الرب اذهب راجعا فى طريقك الى برية دمشق وأدخل . . . وأمسح اليشع بن شافاط من آبل محولة عوضا عنك (١ مل ١٩ : ١٥ ، ١٦) » .

اشتركت القديسة مريم مع اليشع النبى فى كل هذه الفضائل العالية والصفات النبيلة ، فقد كانت امرأة صلاة من الطراز الأول ، تعرف كيف تكلم اللّه وتسمع كلامه وتعيش دائما فى حضرته .

كانت بتولا طاهرة تهتم فيما للّه كيف ترضى اللّه كما قال الرسول ، فقبل اللّه ذبيحة صلواتها وبتوليتها . مثل رائحة طيبة واختارها لتكون أما لابنه المتجسد لأجل خلاص العالم .

فى حياة اليشع حادثة يمكن أن تكون نبوة عن الخلاص المزمع أن يتم على خشبة الصليب المقدسة ، فقد ذهب اليشع مرة مع بنى الأنبياء الى شاطئ نهر الأردن ليقطعوا خشبا من الأشجار النامية على حافة النهر ، وبينما أحدهم يقطع خشبة سقط الفأس من يده فى الماء « فصرخ وقال آه يا سيدى لأنه عارية (أى مستعارا) فقال رجل اللّه أين سقط فأراه الموضع فقطع عودا والقاه هناك فطفا الحديد ، فقال أرفعه لنفسك فمد يده وأخذه (٢ مل ٦ : ١ - ٧) » .

الحديد الثقيل هنا يشير الى الخطية التى اثقلت كاهلنا وثقلت حياتنا فغصت بنا فى بحر لا قرار له ، وأما المياه فتشير الى العالم الذى غرقنا فى مشاكله واهتماماته ومغرياته ، أما العود الذى ألقاه النبى فى الماء فيشير الى شخص الرب يسوع (العود الرطب لو ٢٣ : ٣١) الذى القى على صفحة الماء أعنى جاء الى عالمنا فى مهمة مقدسة ليجد المفقود ويرد الضائع ، والعود فى خفته يشير الى طبيعة يسوع المقدسة الخالية من الخطية ، وكما استطاع العود أن يجذب الحديد الضائع من تحت سطح الماء ، هكذا يستطيع الرب يسوع أن يجذب اليه الخطاة المثقلين بالخطايا والذنوب الغائصين فى بحر الاهتمامات والانشغالات وذلك بقوة عمل صليبه المحيى حسب قوله الالهى « وأنا أن ارتفعت عن الأرض (أى على الصليب) أجذب إلىَّ الجميع (يو ١٢ : ٣٢) » .

اذن رأى اليشع من بعيد ربنا يسوع المولود من العذراء مريم رآه صانعا الخلاص بدم صليبه جاذبا الناس المثقلين بالخطايا الغائصين فى

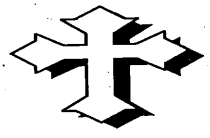
بحر العالم الشرير الى حياة القداسة وارتفاع السيرة ، فصنع هذه المعجزة تذكارا ورمزا لهذه الرؤيا المباركة .

نتيجة نهائية :

مما تقدم نستطيع أن نقول أن كل واحد من أولئك الآباء والأنبياء كان يمثل جانبا معينا أو فضيلة معينة من جوانب وفضائل القديسة الطاهرة مريم ذات الشخصية العجيبة متعددة الجوانب والفضائل . فمثلا ابراهيم كان يمثل ايمانها وتسليمها ، وصموئيل يمثل اختيارها منذ صغرها للمهمة العظمى التى قامت بها ، وأيوب يمثل صبرها واحتمالها للشدائد والمتاعب ، وايليا يمثل روحانيتها ونسكها واتحادها باللّه وموسى يمثل حلمها ووداعتها . . وهكذا .

لقد صدق أحد الآباء الذى كتب فى الطرح الكيهكى على مجمع القديسين مناجيا العذراء مريم قائلا « السلام لك أيتها العذراء التى أكملت كل الفضائل . السلام لك أيتها العذراء المكملة بكل محاسن الشريعة . السلام لك أيتها العذراء التى لا يقدر لسان بشرى أن يصف علو فضائلك لأن جميع الفضائل المتفرقة فى القديسين قد تجمعت فيك ، وصار الخلاص موجودا بك . . » .

نطلب من تحننك أن تذكرينا عند ابنك الحبيب لكى يرحمنا ويغفر لنا خطايانا ويتجاوز عن آثامنا لكى نباركه مدة أيام حياتنا والى الأبد آمين . » (١) .



---

(١) الأبصلمودية الكيهكية طبعة اقلاديوس لبيب ص ٥٧٨ .

الفصل الخامس

اللبش الخاص بالثيئوطوكية

وهو تفسير يقال فى ختام الثيئوطوكيات وبلحن مختلف عنها ، ثيئوطوكية الأحد ليس لها لبش ، لبش الأثنين والثلاثاء لحن آدام ويقال بطريقة لبش الهوس الأول والثانى .

أما ألباش الأيام الواطس وهى الأربعاء والخميس والجمعة والسبت (لبش السبت يسمى الشيرات أيضا وهى جزءان ، الشيرات الأولى والشيرات الثانية) فيقال بطريقة المجمع والذكصولوجيات وهى تختلف باختلاف الطقس (سنوى . فرايحى . كيهكى . صيامى . شعانينى) .

وتحتوى الألباش (التفسيرات معانى لاهوتية وروحية غاية فى العمق والدقة فمثلا :

لبش الأثنين :

به مقارنة لطيفة بين **آدم وحـــواء** من جهة ثم السيد المسيح والعذراء من جهة أخرى ، فعن طريق آدم وحواء (جاء على جنسنا وكل الخليقة سلطات الموت والفساد) . (ومن قبل مريم والدة الاله أرجع آدم الى رئاسته مرة أخرى) **وباللبش** نصيحة نافعة (يا جميع العذارى أحبين الطهارة لكى تصرن بنات للقديسة مريم) وبالطبع ما ينطبق على العذارى فى **محبتهن للطهارة** ينطبق على الشبان خاصة وعلى الناس عامة .

لبش الثلاثاء :

به ذلك التشبيه الجميل « لأنك صرت كرسيا ملوكيا للذى يحمل على الشاروبيم » .

يذكر أنه بينما كانت العذراء تحمل المسيح فى حجرها كانت القوات السمائية تسبحه « الذى فى حجرك الملائكة تسبحه والشاروبيم تسجد له باستحقاق والسارافيم بغير فتور » .

لبش الأربعاء :

فيه ذكر لنبوة حزقيال « ثم أرجعنى الى باب المقدس الخارجى المتجه للمشرق وهو مغلق فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقا لا يُفتَح ولا يدخل منه انسان لأن الرب اله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا ، الرئيس الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزا أمام الرب من طريق رواق الباب يدخل ومن طريقه يخرج » (حز ٤٤ : ١ - ٣) ومعنى القول (الرئيس الرئيس يجلَس ليأكل خبزا أمام الرب) أن الجنين الالهى وهو فى بطن العذراء كان يتغذى لينمو نموا طبيعيا أما تكراره كلمة « الرئيس » فهى للتوكيد أن الذى فى بطن العذراء هو ملك الملوك ورب الأرباب ، وعن الميلاد البتولى العجيب ، والخارق للعادة يقول « من طريق رواق الباب يدخل ومن طريقه يخرج (وهو مغلق طبعا) » والباب هو العذراء التى ولدت مخلصنا وأيضا من بعد أن ولدته بقيت عذراء .

لبش الخميس :

له نفس روح الثيئوطوكية اذ يحدثنا عن رؤية موسى النبى للعليقة المشتعلة ولم تحترق ، والسبب فى عدم احتراقها « لأن اللّه داخلها وهو يخاطب النبى » والعليقة (هى مثال مريم العذراء الغير دنسة التى كلمة الآب أتى وتجسد منها) .

لبش الجمعة :

+ يشبه العذراء مريم بالصنارة فيقول « أنت هى الصنارة العقلية التى تصيد المسيحيين وتعلمهم السجود للثالوث المحيى » .

+ حكم على آدم بعد الخطية « . . بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب والى تراب تعود » (تك ٣ : ١٩) أما الرب يسوع فسمع « أنت ابنى الحبيب الذى به سررت » (مر ١ : ١١) هكذا الحال بين حواء والعذراء مريم فيقول اللبش « حكم على حواء أنك تلدين بوجع القلب ، وأنت أيضا سمعت افرحى يا ممتلئة نعمة » .

لبش (شيرات السبت) :

فيه تشبيهات روحية ولاهوتية كثيرة فيقول عن العذراء « المصباح غير المنطفئ ، الهيكل غير المنحل ، قضيب الايمان ، المنارة

النقية ، التابوت المقدس ، القبة الغير مصنوعة بالأيادى ، القسط الذهب ، المائدة الروحية ، الأناء غير الفاسد » .

+ نرفعك (نعظمك) باستحقاق مع اليصابات نسيبتك قائلين « مباركة أنت فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك » .

تقال بعض ارباعه بلحن طويل جميل يتغير بتغيُّر المناسبات .

الطرح أو الدفنار

فى تسبحة نصف الليل بعد قراءة لبش اليوم ، يقرأ الطرح الخاص بالعيد السيدى الواقع فى هذا اليوم فلكل عيد من الأعياد السيدية طرح خاص ، كما توجد طروحات خاصة لأحاد الصوم الكبير ، وآحاد الخمسين المقدسة وآحاد شهر كيهك ، أما فى الأيام السنوية فيقرأ الدفنار وهو سيرة مختصرة لقديس اليوم مع مدحه على أتعابه وجهاداته .

ختام الثيئوطوكيات

بعد قراءة الطرح أو الدفنار يقرأ ختام الثيئوطوكية ، ومن ترتيب كنيستنا العجيب أنها وضعت ختاما يحوى معان سامية وتضرعات بطلبات عميقة فى ختام كل ثيئوطوكية وهو يختلف حسب ما اذا كان اليوم واطس أو آدام . فللثلاثة أيام الآدام وضعت ختام الثيئوطوكيات « نيكناى أو بانوتى » وللأربعة أيام واطس وضعت ختام الثيئوطوكيات « أوبنشويس »

وفى كلا الختامين معان رائعة ، فصلاة كختام الثيئوطوكيات الآدام كافية أن تولد فى كل نفس التوبة والثقة فى رحمة اللّه الواسعة ، تأمل قبول الرب يسوع للعشار وخلاصه للمرأة الزانية وذكره السريع واستجابته العاجلة للص اليمين ، تأمل الكلمات القوية عن السلام ووجود عمانوئيل فى وسطنا الآن بمجد أبيه والروح القدس .

ولا تقل ختام الثيئوطوكيات الواطس فى قوة معانيها عن ختام الثيئوطوكيات الآدام ففيها ذكر للظهور الثانى المخوف ، والرعدة التى ستنتاب الأشرار حينما يسمعون الصوت الممتلئ فرحا « تعالوا إلىَّ يا مباركى أبى رثوا الحياة الدائمة الى الأبد » ثم تضرع ملح من الكنيسة فى طلب السلام الالهى فى وسط عالم قد وضع فى الشرير ، وهو كالبحر الهائج الذى لا يقدر أن يهدأ .

ولا تنسى الكنيسة أثناء تجليها فى التسبيح لعريسها لا تنسى أبناءها المرضى فتطلب لهم الشفاء ، الراقدين تطلب لهم النياح ، الذين فى الشدائد تطلب لهم المعونة .

انها درر الكنيسة الخالدة التى أهملت وتركها أبناؤها باحثين عن أنواع من الأحجار الصناعية ممثلة فى الترانيم البروتستانتية التى لا يمكن أن تهز أعماق النفس ، انه يصدق علينا قول الحكيم « بنوا أمى غضبوا على جعلونى ناطورة الكروم » (نش ١ : ٦) .

كثيرا ما يراودنا هذا السؤال كيف نصل الى حياة القديسين وجبروتهم الروحى ؟ .

والجواب هو أن نتأمل ونتلو فى صلواتهم وتسابيحهم القوية التى وضعوها بارشاد الروح القدس ، أن نتأمل فى الطريق الذى ساروا فيه ونتبع أثر خطواتهم ، اسمع كلام النبى القائل « هكذا قال الرب » قفوا على الطرق وانظروا وأسألوا عن السبل القديمة . أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم (أر ٦ : ١٦) واسمع نصيحة الحكيم القائل « لا تنقل التخم القديم الذى وضعه آباؤك » (أم ٢٢ : ٢٨) .

ختام التسبحة

+ بعد قراءة ختام الثيئوطوكية يقرأ قانون الايمان الأرثوذكسى ثم آمين كيريى ليصون باللحن المعروف . . . . . قدوس . قدوس . ثم أبانا الذى فى السموات .

+ يقرأ الكاهن تحليل نصف الليل الخاص بالكهنة .

وبهذا تنتهى صلاة نصف الليل والتسبحة ويبدأ رفع بخور باكر .



المراجع

١ – الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

٢ – الكتاب المقدس – الأسفار المحذوفة – طبعة كنيسة مار جرجس باسبورتنج .

٣ – قاموس الكتاب المقدس جزأين .

٤ – الأبصلمودية السنوية المقدسة . طبعة جمعية نهضة الكنائس .

٥ – الأبصلمودية الكيهكية المقدسة . طبعة الأستاذ : إقلاديوس لبيب .

٦ – الأبصلمودية الكيهكية المقدسة . طبعة القمص عطا اللّه المحرقى .

٧ – الخولاجى المقدس . طبعة القمص عطا اللّه المحرقى .

٨ – الخولاجى المقدس . طبعة مكتبة المحبة .

٩ – الأجبية المقدسة .

١٠ – اللقان والسجدة . طبعة المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف سنة ١٩٥٧ .

١١ – الأبصاليات والطروحات الواطس والآدام للقمص فيلوثاؤس المقارى والمعلم ميخائيل جرجس .

١٢ – الطروحات والأبصاليات الواطس والآدام التى تتلى فى برمونى وعيدى الميلاد والغطاس المجيدين . طبعة القمص باخوم البرموسى والشماس عريان فرج .

١٣ – دورة عيدى الصليب والشعانين وأبصاليات وطروحات الصوم الكبير والخمسين . للقمص فيلوثاؤس المقارى والقمص برنابا البرموسى .

١٤ – دلال شهر كيهك . القمص صموئيل ثابت .

١٥ – قراءات وتسابيح شهر كيهك الشماس . يوسف حبيب .

١٦ – الصادق الأمين فى أخبار القديسين لناشريه . القمص فيلوثاؤس المقارى والقس ميخائيل المقارى .

١٧ – السنكسار : نشر مكتبة المحبة بالقاهرة .

١٨ – سنكسار رينيه باسيه .

١٩ – الدفنار المستعمل بالكنيسة القبطية .

٢٠ – الدر الثمين فى ايضاح الدين للقديس ساويرس بن المقفع .

٢١ – مصباح الظلمة فى ايضاح الخدمة لابن كبر .

٢٢ – الاستشهاد فى المسيحية لنيافة الأنبا يؤانس المتنيح .

٢٣ – سلسة تاريخ البطاركة اصدار دير السريان .

٢٤ – الثلاثة مقارات القديسين اصدار دير السريان .

٢٥ – الملائكة : اعداد كنيسة الملاك ميخائيل بدمنهور .

٢٦ – اللؤلؤ المنثور فى العلوم والآداب السريانية تأليف البطريرك مار اغناطيوس أفرام الأول .

٢٧ – عصر المجامع للقمص كيرلس الأنطونى (نيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس) .

٢٨ – الأديرة المصرية العامرة للقمص صموئيل تاوضروس السريانى .

٢٩ – التسبحة اليومية ومزامير السواعى للأب متى المسكين .

٣٠ – العذراء مريم ثيئوتوكس . للأب متى المسكين .

٣١ – مريم العذراء فى الطقس . القمص سيداروس عبد المسيح .

٣٢ – القديس الأنبا بيجيمى . لأحد رهبان دير السريان .

٣٣ – دراسات فى الرهبانية والديرية المصرية للدكتور حكيم أمين (القس غبريال أمين) .

٣٤ – بستان الرهبان . اصدار مطرانية بنى سويف .

٣٥ – سيرة الشهيدان القديسين أنبا بشاى وأنبا بطرس . نشر كنيسة الملاك غبريال بحارة السقايين .

٣٦ – باخوميوس أب الشركة وتادرس تلميذه . للقمص تادرس يعقوب .

٣٧ – تفسير سفر التكوين الأرشيدياكون نجيب جرجس .

٣٨ – نور من السماء للأستاذ صادق عزيز وآخرين .

٣٩ – تفسير الرسالة للعبرانيين . طبعة بيروت ١٨٧٥ .

٤٠ – قصة الكنيسة القبطية بقلم : ايريس المصرى .

٤١ – مار جرجس أمير الشهداء . نشر دار الكتاب القبطى .

٤٢ – ميمر الشهيدين مار اقلاديوس ومار بقطرشو . نشر الأستاذ نبيل سليم .

٤٣ – ميمر يوحنا الهرقلى والثلاثة بيفام القديسين . نشر الأستاذ نبيل سليم .

٤٤ – كشف الكنائس المدون بكتاب اللؤلؤة البهية فى التراتيل الروحية .

٤٥ – أنبا اسحق الدفراوى ومارمينا العجائبى . اصدار مكتبة المحبة .

٤٦ – سيرة الشهيدة دميانة . اصدار مكتبة المحبة .

٤٧ – أديرة وادى النطرون . للدكتور منير شكرى .

٤٨ – القديس يوأنس قمص برية شيهيت . الشماس يوسف حبيب .

٤٩ – القديس الأنبا دانيال برية شيهيت . الشماس يوسف حبيب .

٥٠ – القديس بفنوتى المتوحد . الشماس يوسف حبيب .

٥١ – القديس أنبا صموئيل المعترف . الشماس يوسف حبيب .

٥٢ – القديس أرسانيوس . الشماس يوسف حبيب .

٥٣ – آباء البرية القديسون . الشماس يوسف حبيب .

٥٤ – القديسان أباهور وأبا فيس . نبيل سليم وجرجس المنياوى .

٥٥ – تاريخ حياة القديس العظيم الأنبا برسوم العريان . مكتبة المحبة .

٥٦ – كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة . للأرشيدياكون بانوب عبده .

٥٧ – الكون العجيب للأستاذ قدرى حافظ . رقم ١١ من مجموعة اقرأ

٥٨ – العالم سنة ٢٠٠٠ للأستاذ على عبد الجليل . رقم ١٣ من مجموعة اقرأ .

٥٩ – العالم يشهد . للعالم بيتر . و ستونر تعريب الأستاذ أنيس ابراهيم .

٦٠ – سائح روسى على دروب الرب .

٦١ – اسم اللّه السرمدى . نبذة للمهندس كمال أمين .

٦٢ – الطقوس القبطية . مدارس أحد الجيزة .

مخطوطات :

١ – مخطوطة رقم ٧٢ تفسير . بمكتبة دير السريان .

٢ – مخطوطة رقم ٢٦٣ ميامر . بمكتبة دير السريان .

٣ – مخطوطة رقم ٢٩٠ ميامر . بمكتبة دير السريان .

٤ – مخطوطة رقم ٣٠١ ميامر . بمكتبة دير السريان .

٥ – مخطوطة رقم ٣٠٦ ميامر . بمكتبة دير السريان .

٦ – مخطوطة رقم ٢ (ترقيم قديم) ميامر بمكتبة دير الأنبا بيشوى .

دوريات :

١ – مجلة الكرازة .

٢ – مجلة مرقس .

٣ – مجلة المعرفة .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الرابعة	٧
مقدمة الطبعة الثالثة	٨
مقدمة الطبعة الثانية	٩
الباب الأول :	١٢
الفصل الأول : تمهيد	١٢
+ معانى بعض الكلمات المستخدمة فى التسبحة	١٢
+ التسبيح جزء من طبيعة الكنيسة	١٤
+ العلاقة القائمة بين التسبحة والقداس	١٤
+ التسبحة كذبيحة الهية	١٦
+ توسط المسيح يرفع من قيمة ذبيحتنا	١٧
+ تأمين ذبيحة التسبيح ضد الانحراف	١٧
+ استقرار النفس من تواتر العبادة والتسبيح	١٩
+ الصلاة والتسبيح بروح الطاعة والانسحاق هى المقبولة أمام اللّه	٢١
+ أهم شروط الصلاة لضمان قبولها	٢١
+ تأثير ليتورجيا الصلاة والتسبيح على الكيان الأنسانى	٢٥
+ الصلاة والتسبيح وروح الشركة	٢٦
+ التسبيح كشركة مع خورس السماء	٢٧
+ الذى أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم	٢٨
+ التسبحة مصطبغة بالصبغة اللاهوتية	٣١
+ القيمة المدخرة فى التسبيح ذى الصبغة اللاهوتية	٣٣
+ آداب حضور التسبحة	٣٥

الموضوع	الصفحة
+ الطرق المختلفة للتسبيح	٣٦
+ الألحان القبطية	٣٩
+ ألحان التسبحة	٤١
+ التسبحة اليومية وما تشير اليه من أعماق روحية	٤٥
الفصل الثانى : أولا قطعة « تين ثينو ⲧⲉⲛⲟⲩⲛⲟⲩ »	٤٧
الفصل الثالث : مديح القيامة « تناف ⲧⲉⲛⲛⲁⲩϯ56 »	٥٧
الباب الثانى :	٦٦
الفصل الأول : الهوس الأول (تسبحة النصرة)	٦٦
الفصل الثانى : لبش (مديح)	٨٠
الفصل الثالث : مديح السيدة العذراء (السلام الملائكى)	٨١
الباب الثالث :	٨٢
الفصل الأول : الهوس الثانى	٨٢
الفصل الثانى : لبش الهوس الثانى	٩٣
الباب الرابع :	٩٤
الفصل الأول : الهوس الثالث	٩٤
الفصل الثانى : أبصالية واطس للثلاثة فتية القديسين	١٦٦
الفصل الثالث : قطعة رومية تقال لأجل الثلاثة فتية القديسين فى شهر كيهك (تينين) ⲧⲉⲛⲉⲛ	١٦٧
الفصل الرابع : لبش الهوس الثالث	١٦٨
الباب الخامس :	١٧٧
مجمع التسبحة	١٧٧
الفصل الأول : أرباع المجمع	١٨٤

الموضوع	الصفحة
الفصل الثانى : أرباع المجمع الخاصة بالشهداء الأبطال	٢٢٢
الفصل الثالث : سير قديسى مجمع التسبحة	٢٧٦
الفصل الرابع : الذكصولوجيات	٣٦٤
الباب السادس :	٣٦٦
الهوس الرابع	٣٦٦
الفصل الأول : المزمور ١٤٨	٣٦٩
الفصل الثانى : المزمور ١٤٩	٤٢٦
الفصل الثالث المزمور ١٥٠	٤٤٥
الباب السابع :	٤٥٣
الفصل الأول : أبصالية اليوم	٤٥٣
الفصل الثانى : الأعياد والمناسبات المختلفة والأبصاليات المستعملة فيها .	٤٦٢
الفصل الثالث : ثيئوطوكية اليوم	٤٩٧
الفصل الرابع : علاقة العذراء مريم بآباء وأنبياء العهد القديم .	٥٠٥
الفصل الخامس : اللبش الخاص بالثيئوطوكية	٥٢٩
المراجع	٥٣٤

طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤١٢٨ / ٢٠٠١